

المجمع الجزائري للغة العربية



# الندوات العلمية للمجمع الجزائري للغة العربية لسنة 2024

مجموعة من الأساتذة والباحثين

منشورات المجمع الجزائري للغة العربية

2024

**\*\* تتخضع أي أسماء تجارية وأسماء منتجات مذكورة في هذا الكتاب إلى علامات تجارية أو ملكية فكرية أو حماية براءة اختراع، وهي علامات تجارية أو ملكية فكرية مسجلة لأصحابها المعنيين أو وصف المنتج وما إلى ذلك...، حتى في حالة عدم وضع علامة معينة في هذا العمل، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقصد بذلك أن هذه الأسماء قد تعتبر غير مقيدة فيما يتعلق بتشريعات حماية الملكية الفكرية والعلامات التجارية، وبالتالي يمكن لأي شخص استخدامها.**

**\*\* تصميم غلاف الكتاب: ح. سعادري - المجمع الجزائري للغة العربية / 2024.**

**\*\* الإيداع القانوني: السادس الثاني / 2024.**

**ISBN: 978-9931-9644-9-0**

**\*\* حقوق الطبع محفوظة.**

**© منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. 2024**

**06 شارع العقيد محمد بوقرة - الأبيار - الجزائر .**

**\*\*\* الوصف الببليوغرافي**

الندوات العلمية للمجمع الجزائري للغة العربية 2024 / عمر لحسن، بشير إبرير،

أمانة طيبي... [وآخرون] - الجزائر، المجمع الجزائري للغة العربية، 2024

446 ص؛ 16 x 24 سم.

ردمك: 978-9931-96 44-9-0

اللغة العربية- ندوات، المخطوط العربي - الرقمنة : الأمن الفكري: الخطابة؛

المصطلح.

ديوي 410.6615

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





إهداء

إلى روح الباحثة الدائمة المرحومة

فوزية عنزوز

التي طالما دعمت المجمع الجزائري للغة العربية

عها وكفاحية عربون وفاء من أسرة

المجمع الجزائري للغة العربية.

❖ هذه المقالات لا تعبّر إلاّ عن آراء أصحابها.

## - فهرس المحتويات -

- الندوة العلمية "اللغة العربية ورهانات العصر".....9
- عمر لحسن
- 11..... اللغة العربية والتحديات المعاصرة
- بشير إبرير
- 31..... اللغة العربية وأبعاد الأمن الفكري
- أمينة طيبي
- 55..... اللغة العربية ورهانات العالم الرقمي
- الندوة العلمية "التراث المخطوط وآليات خدمته".....71
- بشير إبرير
- 73..... التراث ذخيرة لغوية معرفية لتدبير شأن الأمة
- عبد الكريم عوفي
- 85..... ثقافة المفهرس والمحقق
- محمد سماير
- 119..... الخدمات الرقمية ودورها في العناية بالتراث المخطوط
- الندوة العلمية "المصطلح في اللغة العربية بين جهود القدماء
- والمحدثين".....141
- صونيا بكال و فوزية عزوز
- 143..... المصطلح العلمي في اللغة العربية: مشكلة وضع أم استعمال
- جهاد براهيم
- وضع معجم إلكتروني لمصطلحات علوم اللغة ثلاثي المداخل عربي- إنجليزي-
- فرنسي من مدونة لسانية نصية.....157

- محمد صاري

توحيد المصطلح العلمي اللساني على الخصوص: المشكلُ غيرُ المشكلِ.....181

- سعيدة كحيل

قضايا راهنة لاستعمال المصطلح المترجم في اللغة العربية.....207

- حميدي بن يوسف

اللغة العربية والاقتصاد اللغوي: رؤية تداولية في الاختصار المصطلحي.....235

➤ الندوة العلمية " اللغة العربية و الإعلام ".....261

- بشير إبرير

لغة الخطاب الإعلامي: طاقة إنجازية خلاقة (خطاب الإعلام الرياضي انموذجا)...263

- محمد خاين

الممارسات اللغوية في الإشهار الجزائري الواقع والرهان.....277

- أسماء ريغي

توظيف وسائل الإعلام الجديدة في تعليم اللغة العربية.....301

➤ الندوة العلمية " الترجمة في خدمة اللغة العربيّة.....315

- زاوي لعموري

تُرجميّات النقد السيميائي في جهود الناقد والمترجم الجزائريّ عبد الحميد بورايو...317

- عبد القادر حمرافي

الترجمة التوعوية وأثرها في تعزيز الرّصيد العلمي للّغة العربية.....349

- محمد مرابط

أبو بكر خالد سعد الله... رياضياتياً ومؤلفاً ومترجماً.....377

- كلثوم زاوي

جهود جزائرية معاصرة في استغلال إمكانات اللغة العربية في ترجمة معاني القرآن

الكريم - دراسة تحليلية تقييمية-.....397

الندوة العلمية

"اللغة العربية ورهانات العصر"

بمناسبة الاحتفاء باللغة العربية

في يومها العربي



# اللغة العربية والتحديات المعاصرة

عمر لحسن - جامعة باجي مختار عنابة -

## مقدمة:

لا مرأ في أن الأمة العربية تواجه، اليوم، مشكلة حضارية تتمثل في تخلفها الكبير عن ركب الأمم المتقدمة، واكتفائها باستهلاك ما يرد لها من هذه الأمم، وتعيش مشكلة لسانية اصطلاحية تعد تابعة للمشكلة الأولى. إننا نستطيع أن نجزم في هذا السياق أنه « إذا كانت مشكلة كل شعب هي - في جوهرها - مشكلة حضارته، فإنه لا يتأتى لأمة أن تواجه حاضرها الفكري والثقافي ما لم ترتفع بفهمها إلى حقيقة ماضيها الحضاري، وتراثها الثقافي، من أجل الوعي بالأسس والمقومات التي تقوم ليها الحضارات في المسيرة الإنسانية»<sup>1</sup>.

كانت اللغة العربية في العصر الجاهلي لغة بداءة تقتصر على التعبير عن مظاهر الحياة البسيطة التي كان يحياها الإنسان العربي، بعيدا عن كل مظاهر الحضارة والتمدن التي كان يعيشها جيرانهم من الفرس والروم، فكانت « لا تكاد تعبر إلا على العواطف، ولا تكاد تعنى إلا بمخلجات النفوس، ولا تكاد تصف إلا خفقات القلوب، ثم تدرجت إلى المرتفعات الحضارية المادية التي كانت تنبت في بيئتها الاجتماعية، قليلا قليلا، فألفت

لها أسماء، وأوجدت لها إطلاقات تسميها بها، فكانت اللغة الحضارية الأولى<sup>2</sup>. غير أنها بقيت في مستوى مادي، بعيدا عن التجريد العلمي، فكانت تستمد هذه المسميات من البيئة الطبيعية المحيطة بها.

إذن، فلو نظرنا إلى «الخط البياني لمسيرة اللغة العربية فيما قبل الإسلام لوجدنا هذا الخط على مستوى أفقي ثابت لا يقفز صاعدا ولا يهبط منحدرًا، وإنما يقوم على المحافظة على مستواه أمة عربية جاهلية شديدة الاعتزاز بترائثها والتسامي في طرق إبداع نصوصه شعرا أو خطابة أو سجع كهانة أو وصايا أسرية أو غير ذلك مما تتسع له الحياة البدوية»<sup>3</sup>. وكان انبلاج صبح الإسلام بمثابة نقطة التحول الحاسمة، التي جعلت الخط البياني للغة العربية يتحرك صاعدا بتسارع مذهل، فانتقلت اللغة العربية من حالة سكون وجمود إلى حركية إبداعية في جميع المجالات الأدبية والفكرية والعلمية.

لقد كرم الله تعالى العرب حين أنزل كتابه العظيم القرآن بلغتهم، وحين اختار خاتم أنبيائه وأعظمهم من بين صفوفهم، وحين شرفهم من بين سائر خلقه آنذاك بحمل رسالته ونصرة دينه وإعلاء كلمته. وقد ذكر الله عز وجل ذلك في عدة مواطن من القرآن الكريم منها قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2). ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا...﴾ (الرعد: 37). ﴿...وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103). ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (طه: 113). ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: 193-195).



﴿... قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الزمر: 28). ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا...﴾ (فصلت: 3) ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾ (الشورى: 7) ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: 3). ﴿...وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّیُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَیُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: 12).

فمع القرآن، أول دستور حقيقي في تاريخ الأمة العربية، تجاوزت القبائل مرحلة الشرذمة إلى مرحلة الأمة والوعي بهذه الأمة، فسادت وانتشر لسانها وفشت لغتها، وتحولت بمرور الزمن وسريان التاريخ إلى الأداة الثقافية الأولى في عالم العرب، التي بها يتفاهمون. وكان أمام العرب في ذلك العصر تحديات لسانية متعددة الأوجه، من بينها:

1- الحفاظ على اللغة العربية من اللحن والتشويه اللذين كانا يهددانها بسبب ضعف السليقة لدى أبنائها ودخول الأعاجم في الإسلام ومخالطتهم العرب بالمجاورة والمصاهرة.

2- استيعاب الفكر والعلم الوافدين من مختلف اللغات والحضارات كال يونانية والفارسية والهندية، ووضع الجهاز المصطلحي باللغة العربية المقابل للمصطلحات الأجنبية.

3- استيعاب العلوم الجديدة التي استحدثها المسلمون من العرب والعجم باللغة العربية في شتى المجالات اللغوية والدينية والفيزيائية والطبية والرياضية والفلكية.

أما التحدي الأول، فكان من أوائل ما شغل بالهم، استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 09)، لأنهم رأوا في ذلك خطراً محققاً باللغة سيؤدي إلى ضياعها، وبالتالي ضياع النص القرآني.

فظهرت حركة لغوية حثيثة على أيدي علماء سخرهم الله لخدمة اللغة العربية والحفاظ على القرآن الكريم، الذي اعتمدوه مصدراً أولاً للتقعيد النحوي والصرفي والصوتي والبلاغي، فشهد العرب دراسات ذات مستوى علمي عالٍ على أيدي علماء من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جني وابن هشام وابن مالك وغيرهم. وقد بلغ اهتمامهم بالنحو إلى حد جعلهم ينقسمون إلى مدارس، كالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية والمدرسة البغدادية. بل إنهم وصلوا به إلى درجة عدها بعضهم من قبيل الترف العلمي، من أمثال ابن خلدون الذي يرى أن النحو يجب أن يقتصر على القسط الذي يجعل المتعلم يحصل الملكة اللسانية، لأنه وسيلة لا غاية، حيث يقول: «فأما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفریع المسائل واستكشاف الأدلة والأنظار، فإن ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكته وإيضاحاً لمعانيها المقصودة. وأما العلوم التي هي آلة لغيرها، مثل العربية والمنطق وأمثالها، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط [...] فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال به لغواً، مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها»<sup>4</sup>.

أما التحدي الثاني، فقد وفقت فيه العربية أيما توفيق، إذ لم نقرأ أو نسمع عن اختلاف في ترجمة مصطلح في لغة ما إلى العربية رغم ظهور

حركة ترجمة متسارعة بدأت « مع بداية العصر العباسي، فكانت من أعظم الأمور خطراً في مجرى التأثير والتأثير في تاريخ اللغة العربية»<sup>5</sup>. غير أن هذه الحركة الترجمة لم تعرف أوجها إلا في عصر المأمون الذي عرف الدور الإيجابي الذي يمكن أن تؤديه في نهضة الأمة وتقدمها، وذلك أنها كفيلة بخلق جو من تصادم الأفكار وتلاقحها، مما يدفع عجلة الإبداع والخلق في شتى المجالات إلى الأمام، «فلما صارت بغداد عاصمة لملك المأمون أنشأ بها بيت الحكمة وأناط به جهود الترجمة عن اليونانية مباشرة على أوسع نطاق ممكن»<sup>6</sup>. ومن أشهر المترجمين في ذلك العصر أبو زكريا يحيى بن ماسويه، وحنين بن إسحاق العبادي<sup>7</sup>، الذي كان مشرفاً على بيت الحكمة، وأشهر مترجمي المؤلفات العلمية اليونانية إلى العربية، وابنه إسحاق، وابن أخيه حبيش بن الحسن وتلميذه عيسى بن يحيى ابن إبراهيم...

وموازية مع هذه الحركة الترجمة، نشأت حركة تأليف عربية قام بها علماء عرب وأعاجم في شتى مجالات العلم والمعرفة من أشهرهم الطبيب الرئيس ابن سينا والفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي وأبو نصر الفارابي، والطبيب ابن زهر والفيلسوف ابن رشد، والغزالي وابن حزم وابن الهيثم والخوارزمي ... كانت نشأة الحياة الفكرية الإسلامية من ثمرات القرآن ودراسته واستنباط أحكامه، حتى كان ذلك خيراً وبركة على اللغة العربية ذاتها، بالنظر إلى أن جل الدراسات اللسانية والبلاغية والفلسفية والكلامية والرياضية والطبية والفيزيائية التي ظهرت عند العرب حتى أصبحت قبله لكل علماء العالم.

فكانت قبلة للإسلام، أو تدعيما للغته العربية بصفة مباشرة بدراسة اللغة نفسها أو بشكل غير مباشر، بإثراء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية في مختلف المجالات العلمية والمعرفية، « فلا أحد من المنصفين وحتى غير المنصفين يمكن أن ينكر أن العربية استطاعت أن تستوعب الحضارات والثقافات الإنسانية، وكانت واسطة بين الثقافة الإغريقية القديمة والنهضة الأوربية الحديث التي انطلقت من تلقاء بجاية وقرطبة وفاس والقاهرة ودمشق وبغداد وسواها من مدن الأندلس وبلاد المغرب وبلاد المشرق، وذلك بأن نقحت تلك العلوم وأضافت إليها كثيرا من النظريات والتحويلات والتطويرات قبل أن تتلقفه النهضة الأوربية فتدرسه، ثم تقيم عليه أسسه الكبرى»<sup>8</sup>.

وهكذا نلاحظ أن اللغة العربية عرفت على مرّ العصور تحديات كبيرة، تمثلت في ضرورة احتواء العلوم المستحدثة عند العرب والمترجمة عن الأمم، ووضع المصطلحات المناسبة لهذه العلوم وبخاصة في العصر العباسي، الذي عرف نشاطا علميا حثيثا لم تشهد العربية مثيلا له من قبل. واستطاعت أن تواجه هذا التحدي بكل جدارة، إذ ظهرت في مقابل هذه الحركة العلمية، حركة لغوية اصطلاحية في شتى العلوم.

إن هذا العرض الموجز لتاريخ البحث العلمي واللساني العربي في عصوره الذهبية، لا يهدف إلى البكاء على الأطلال، بل «إن العودة إليه لاستكناه تاريخنا علّه يكون المهتمي للتفعيل في عصرنا كما فعل أولونا»<sup>9</sup>. فأخر

هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها، خاصة أن الظروف التي تعيشها اللغة العربية في هذا العصر شبيهة بالتي عرفتھا في بداية العصر الإسلامي.

### - التحديات المعاصرة:

واللغة العربية، في هذا العصر، تواجه كذلك تحديات كبيرة، بالنظر إلى الحركة العلمية التي لا نظير لها في تاريخ الإنسانية في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية وحتى اللسانية، غير أن الوضع اليوم يختلف، ذلك أن الحركة العلمية قديما كانت قد تمت في أحضان الأمة العربية الإسلامية، وبذلك فإن التحدي اللغوي أقل حدة، إذ الابتكارات والمصطلحات عربية، أما اليوم فإن العرب مستهلكون للعلوم، متأثرون بغيرهم من الأوروبيين والأمريكيين الذين ينتجون هذه المعرفة وهذه العلوم.

فهل العربية قادرة على أن تستوعب هذا الفيض العلمي الهائل، وأن تجعل متكلميها يسهمون في الحركة العلمية والثقافية العالمية، خاصة أن العالم أصبح بمثابة قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصال الحديثة (الأنترنت بشكل خاص)، أم أنها على العكس من ذلك ستترك مكانها لغيرها من اللغات الأجنبية؟

لقد شهد هذا العقد محاولة الدول القوية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فرض النموذج الثقافي الأمريكي، وفرض اللغة الإنجليزية في التعامل الدولي، وبخاصة بعد ظهور المعلوماتية والأنترنت، الذي أصبح يمثل البديل الجديد لأنظمة الاتصال الدولية، وبوساطته يمكن للإنسان أن يتابع الأحداث بشكل مباشر في أي مكان من الكرة

الأرضية. وقد بقيت اللغة العربية بمعزل عن كل هذه التغيرات التكنولوجية واللسانية، حيث إن هناك جملة من الأسباب ما زالت تعيق وصول اللغة العربية إلى مستوى اللغات العالمية:

1- عدم إسهام الأمة العربية في الثورة العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية المعاصرة، لا لتدني المستوى العلمي والتكنولوجي فحسب، بل لأن التعليم العالي والبحث العلمي في الأقطار العربية ما زال منقوص التعريب كذلك.

2- يتطلب استخدام اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي استخدام مصطلحات علمية وتقنية موحدة في التعليم والبحث وجميع وسائل الإعلام. وعلى الرغم من أن مكتب تنسيق التعريب قد تمكن من توحيد آلاف المصطلحات العلمية ونشرها في معاجم نشرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فإن الأقطار العربية ظلت تستخدم مصطلحات خاصة بها، دون أية محاولة للتوحيد أو التنسيق مع باقي الدول العربية.

3- انخراط في المستوى اللغوي بسبب تفشي الأمية التي تبلغ نسبتها في بعض الدول حوالي 70% من البالغين. وهذا من شأنه إضعاف العربية الفصحى الموحدة وشيوع العاميات.

4- رغم أن العربية لغة واحدة إلا أن المعاجم اللغوية لم تسجل بصورة كاملة ألفاظ الحضارة المستعملة في الحياة العامة مثل أسماء الأدوات والآلات في الحرف والمهن والأثاث والمأكولات والأطعمة. وظل الناس يستخدمون أسماء لتلك الأشياء تختلف من قطر إلى آخر. ولا بد من اتفاق مجامع اللغة العربية على ألفاظ حضارية موحدة تضم كذلك ألفاظ الحضارة

الحديثة، مثل الحاسوب وشبكة المعلومات والبريد الإلكتروني وأضرارها، ونشرها في المدرسة ووسائل الإعلام.

5- لا توجد سياسة عربية واضحة في التخطيط اللغوي الذي يشمل تعليم اللغات الأجنبية في مدارسنا ومعاهدنا، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، والترجمة من العربية وإليها.

6 - لا تشكل الأمة العربية قوة سياسية أو اقتصادية لها وزنها العالمي، بسبب الخلافات السياسية بين الأقطار العربية، وعدم وجود سوق عربية مشتركة، بل عدم وجود تعريف جمركية موحدة، حيث إن الحدود ما زالت تقف عائقا أمام البضائع العربية، بل حتى المطبوعات العربية<sup>10</sup>.

إن اللغة العربية مطالبة بأن تفرض وجودها في ميدان البحث العلمي والتكنولوجي، وأن يصبح أهلها منتجين للمعرفة والتكنولوجيا حتى يسهموا بشكل إيجابي في بناء صرح المعرفة الإنسانية، ويفك الحصار على اللغة العربية الذي تفرضه عليها الترجمة، فيصبح الجهاز المصطلحي في شتى العلوم عربيا أصيلا غير تابع إلى اللغات الأخرى التي ينتج أصحابها المفاهيم والأفكار بلغتهم. كما يستوجب على العرب أن يكون لهم حضور في الأنترنت باللغة العربية وتتكثف المواقع العربية، وربما نتمكن من خلق محركات بحث عربية، مقابل المحركات الأجنبية الموجودة، مثل المحرك قوقل (Google) وياهو (Yahoo).

ومن بين الحلول المقترحة في هذا المجال مشروع الذخيرة العربية الذي تقدم به الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة

العربية، وتم اعتماده من قبل جامعة الدول العربية، باعتباره بنكا آليا من النصوص العربية والحديثه مما أنتجه وينتجه الفكر العربي، بإمكانه أن يسهم بشكل فعال وأكيد في حل المعضلات التي ذكرناها، فهو من جهة قادر على حل معضلة المصطلح التي تعاني منها العربية، إذ أنها لا تعاني نقصا في المصطلح أو عجزا في إيجاد المقابل العربي للمصطلحات الأجنبية في شتى المجالات العلمية، بل إنها تعاني تخمة مصطلحية وفوضى وتعدد المقابل العربي. فالذخيرة ستصبح المرجع اللساني الوحيد الذي يعود إليه كل الباحثين في شتى المجالات، ذلك أنه إذا كان المرجع واحدا لا ثاني له، فإن ذلك سوف يكون لا محالة عامل توحيد بين جميع متكلمي اللغة العربية.

كما أن هذا المشروع بإمكانه أن يكون إطارا لخلق المصطلحات الجديدة في كل مجالات العلم والمعرفة، فهو المحرك الحقيقي لحركة اللغة العربية وحيويتها الدائمة، يضمن بذلك بقاء اللغة العربية في أحسن أحوالها، ويمكنها من مواجهة العولمة ومحاولة سيطرة اللغة الإنجليزية على مجال العلم والحياة.

فهل العربية قادرة على أن تستوعب هذا الفيض العلمي الهائل، وأن تجعل متكلميها يسهمون في الحركة العلمية والثقافية العالمية، خاصة وأن العالم أصبح بمثابة قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصال الحديثه (الأنترنت بشكل خاص)، أم أنها على العكس من ذلك ستترك مكانها لغيرها من اللغات الأجنبية؟



لقد عرفت اللغة العربية صحوه منذ بداية القرن العشرين في جميع المستويات، حيث أصبحت في أيامنا - حسب الدكتور تمام حسان - تمتاز بمستوى مقبول بين لغات العالم، والدليل على ذلك أنها:

- واحدة من لغات قليلة تستعمل في المحافل الدولية.
- إحدى اللغات ذات الوسائل الإعلامية المتفوقة والأقمار الصناعية.
- ذات وجود في المؤتمرات العلمية في الأوساط العالمية.
- أن الأدب العربي المعاصر يحظى بالترجمة إلى اللغات الأخرى.
- أن نمو العربية في حقل المصطلح يجعل من الممكن في يومنا هذا أن تتسع للترجمة في الكثير من حقول المعرفة.
- أن الإنتاج العربي في العلم والأدب يحصل الآن على الجوائز العالمية.
- أن اللغة العربية استوعبت أساليب جديدة لم تكن لها من قبل كأساليب المسرح والسينما والصحافة والإعلان وغيرها.
- أن الدراسات اللسانية والنقدية تشهد في الوقت الحاضر نهضة تذكرنا بما كان في الأيام الخوالي من العناية باللغة والإنتاج اللغوي<sup>11</sup>.

إلا أن العقد الأخير من القرن العشرين شهد انقلاباً في موازين القوى السياسية والاقتصادية والثقافية. ففي المجالين السياسي والاقتصادي أدى سقوط الاتحاد السوفياتي إلى ظهور زعامة أحادية من الولايات المتحدة ومحاوله أوروبا -عبر الاتحاد الأوروبي- خلق توازن دولي من الناحية

السياسية والعسكرية والاقتصادية، ووضع ملامح نظام اقتصادي عالمي أساسه العولمة، من خلال المنظمة العالمية للتجارة والشركات المتعددة الجنسيات. أما الدول العربية، فأصبحت تتخبط في حالة من عدم الاستقرار السياسي والأزمات الاقتصادية الخانقة بالرغم من الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة لديها.

أما من الناحية الثقافية واللسانية، فإن هذا العقد شهد محاولة الدول القوية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فرض النموذج الثقافي الأمريكي، وفرض اللغة الإنجليزية في التعامل الدولي، بعد ظهور المعلوماتية والانترنت، الذي أصبح يمثل البديل الجديد لأنظمة الاتصال الدولية، إذ بفضلها أصبح العالم بمثابة القرية الصغيرة، وبوساطته يمكن للإنسان أن يتابع الأحداث بشكل مباشر في أي مكان من الكرة الأرضية.

إن الأمة العربية أصبحت اليوم في مفترق الطرق، حيث تنتظرها تحديات كبيرة، يتوقف بقاؤها على النجاح فيها: تحديات على المستوى الاستراتيجي والسياسي، ذلك أن هذا العصر هو عصر التكتلات والتحالفات، فعلى الدول العربية - إذا أرادت أن تشكل قوة يحسب لها الحساب - أن تتحد من الناحية السياسية والعسكرية. وتحديات اقتصادية، إذ عليها أن تنشئ سوقا عربية تتبادل فيه المنتجات العربية، حتى تستطيع أن تنافس المنتجات الأجنبية، وتشكل جبهة اقتصادية تتصدى لكل محاولة غزو من قبل أمريكا أو أية قوة أخرى ذلك أن الحرب الاقتصادية هي التي حلت محل الحرب العسكرية.

أما التحدي الأخير، فهو التحدي الثقافي واللساني والعلمي والتكنولوجي، إنه التحدي من أجل الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، ذلك أن الأمة الإسلامية مستهدفة هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى بسبب ثرواتها المعنية والبتروولية. وبذلك، فإن ضرب العرب في لغتهم وهويتهم الثقافية يعد من الحلول التي رآها الغرب للحد من تطور الشعوب العربية. ولذلك، فإن الأمة مطالبة بصيانة اللغة العربية التي تعد أكبر عامل للترابط الفعال بين شعوبها، بعد الدين الإسلامي والقرآن، «إذن علينا جميعا كأبناء هوية عربية واحدة وذكرة تاريخية واحدة، ولغة قومية واحدة، ومستقبل واحد أن نؤمن بأن لغتنا هي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها وحدة الفكر والثقافة ودورها الحضاري، وأن نؤمن بأن المحافظة عليها تعني المحافظة على الهوية»<sup>12</sup>.

إن أكبر تحدٍّ يجب على اللغة العربية أن تنجح فيه هو ترجمة الإنتاج العلمي واللغوي الأجنبي، ووضع الجهاز الاصطلاحي المناسب باللغة العربية، ونظرا إلى ضخامة هذا الإنتاج وتنوع مجالات العلم وتشعبها في هذا العصر، ونظرا إلى السرعة المذهلة التي يتجدد بها هذا الإنتاج، فإن الأمر يبدو في غاية الصعوبة، خاصة أن الحركة الترجمية العربية ما زالت بعيدة عما يجب أن تكون عليه، فإذا كان الباحثون في الدول الأوروبية والولايات المتحدة يبحثون عن أنجع البرامج الحاسوبية لجعل الترجمة أكثر دقة وإعطائها صبغة علمية آلية، فإنها ما زالت في عالمنا العربي، تتخبط في مجموعة كبيرة من المشكلات، مردها في كثير من الأحيان إلى الأسباب الآتية:

- منها ما يعود إلى المترجم نفسه الذي يفترض فيه أن يكون ملماً باللغتين المنقول منها والمنقول إليها من جهة، وبالمحتوى العلمي الذي هو بصدد ترجمته، فالمترجم - الذي هو مزدوج اللسان بالضرورة - لا يتسنى له أن ينقل مادة إبلاغية من لغة إلى أخرى إلا إذا أحكم مواضع اللغتين غاية الإحكام، فضلاً عن ضرورة إحكام المحتوى الدلالي المنقول، من حيث هو علمٌ أو خبر أو استدلال<sup>13</sup>، وهو ما أكدّه الجاحظ في قوله: « ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية (...)، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفني بواحد من هؤلاء من العلماء»<sup>14</sup>.

فالتجربة تستدعي معرفة مسبقة باللغة، ومعرفة مسبقة بالحقول أو التخصص المعرفي المتحضر له، فإن العالم غير اللغوي أو غير المتمكن من لغته تمكناً عالياً لا يمكن أن نطمح فيه أن يأتي من الأمر ما لم يقبض له. فهو لا يعرف اللغة بالمقدار الذي يجعله يبدع بها مصطلحات جديدة<sup>15</sup>.

اختلاف المدارس العربية من مشرقية ومغربية، وتونسية ومغربية جزائرية... الخ. وحالة مكتب تنسيق التعريب خير مثال على ذلك، فهو هيئة تنشط منذ 1961 في مجال وضع المصطلح وترجمته، غير أن تأثيره في أصحاب الاختصاصات التي تستعمل هذه المصطلحات ضئيل جداً،

بسبب غياب التنسيق<sup>16</sup>. إن أكبر معضلة تواجه ترجمة المصطلح في اللغة العربية تكمن في اختلال التواصل والتبادل بين مختلف أقطار الوطن العربي، وبخاصة بين المشرق والمغرب، حيث نلاحظ تباين المرجعية الفكرية والمكونات الثقافية. «فأما المشرق العربي فيستند إجمالاً إلى المورد الأنجلوسكسوني رغم حضور المورد الآخر نسبياً في مصر وفي الشام، لكنه يظل ضعيف الإشعاع إذا ما قيس بصنوه. وأما المغرب العربي فمنهله الأساسي هو من المرجعية الفرنسية»<sup>17</sup>. وقد أدى هذا الوضع إلى خلق حالة من الاختلاف الواضح في ترجمة المصطلحات. إن انعدام الهياكل والإطارات النظامية التي تسهر على توحيد المصطلح ونشره في العالم العربي، ونقص العلاقات والتبادل بين المترجمين والمهتمين بالدراسات اللسانية في العالم العربي، إن لم نقل انعدامها زاد الطين بلة، فأصبحنا نجد للمصطلح الأجنبي الواحد أكثر من مقابل عربي (وربما لكل بلد عربي مصطلحه)، ذلك أن كل باحث ومترجم يرى مصطلحه الأجدر بأن يجانس المصطلح الأجنبي<sup>18</sup>.

- اعتبارية العمل عند الكثير من المترجمين، أي عدم خضوعه لضوابط علمية، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم الحديثة بصفة خاصة، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة.

- اقتصراره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية يعتمد فيه على المعالجة اليدوية كالنظر الجزئي في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء<sup>19</sup>.

- تعدد جهات التوجيه والمرجعية العلمية على صعيد القطر الواحد، فضلا عن الأقطار المتعددة، غياب التنسيق أو العمل المشترك. فنكاد نجد في كل قطر عربي مجعاً للغة العربية تناط به مهمة «وضع المصطلحات اللغوية الدالة على ما يستجد من مبتكرات، سواء في مجال العالم المادي أو في مجال المتصورات والمفاهيم»<sup>20</sup>. غير أن تأثير هذه المجامع في التداول اللغوي بقي محدوداً جداً، سواء في مستوى الحياة العامة أو على مستوى التداول العلمي والمعرفي.

- تعدد مصادر المصطلح واختلافها، بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية، على النقيض من العلوم التي لا يظهر فيها شيء من هوية الثقافة أو اللغة غالباً، بسبب طبيعتها المعرفية القائمة على الرموز والاصطلاحات الرياضية والنظرية<sup>21</sup>.

### الخاتمة:

إن اللغة العربية مطالبة بأن تفرض وجودها في ميدان البحث العلمي والتكنولوجي، وأن يصبح أهلها منتجين للمعرفة والتكنولوجيا حتى يسهموا بشكل إيجابي في بناء صرح المعرفة الإنسانية، ويفك الحصار على اللغة العربية الذي تفرضه عليها الترجمة، فيصبح الجهاز المصطلحي في شتى العلوم عربياً أصيلاً غير تابع إلى اللغات الأخرى التي ينتج أصحابها المفاهيم والأفكار بلغتهم .

كما يستوجب على العرب أن يخلقوا قنوات الاتصال بين مختلف جهات القرار المكلفة بصنع المصطلح، وجهات استعماله (كالجامعيين والباحثين

والطلبة)، وتشجيع وسائل الاتصال والإعلام على استعمال المصطلحات المقترحة وتوحيدها، لأن ذلك من شأنه أن يدفع بالحركة العلمية العربية نحو التقدم بخطى ثابتة.

## الإحالات:

- 1- سليمان الخطيب، أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1986، ص 7.
- 2- عبد الملك مرتاض، الكلمة الافتتاحية لأعمال الندوة، أعمال الندوة الدولية بعنوان مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، أيام 6-7-8 نوفمبر 2000، الجزائر، ص 09.
- 3- تمام حسان، اللغة العربية بين العوربة والعولمة، أعمال الندوة الدولية بعنوان مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، أيام 6-7-8 نوفمبر 2000، الجزائر، ص 174.
- 4- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط4، (د.ت)، ج 1 ص 537.
- 5- المرجع نفسه، ج 1 ص 180.
- 6- المرجع نفسه، ج 1 ص 181.
- 7- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة، ترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1998.
- 8- عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 14-15.
- 9- صالح بلعيد، تحديات اللغة العربية في الألفية الثالثة، الندوة الدولية بعنوان مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، أيام 6-7-8 نوفمبر 2000، الجزائر، ص 310.
- 10- علي القاسمي، علي القاسمي، شروط عالمية اللغة العربية وكيفية توفيرها للغتنا العربية، الندوة الدولية بعنوان مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، أيام 6-7-8 نوفمبر 2000، الجزائر، ص 204.
- 11- تمام حسان، مرجع سابق، ص 192-193.



12 - عبد الرؤوف فضل الله، اللغة العربية وعاء الوجدان القومي والركيزة التوحيدية للثقافة العربية، ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 6-8 نوفمبر 2000، ص 166.

13- عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس 1994، ص 115.

14- الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1955، ج 1 ص 75.

15- عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، عدد 02، سنة 1999، ص 21.

16- أنشئ مركز تنسيق التعريب سنة 1961 بالمغرب، وكان الهدف من إنشائه "المساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية، ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه". وقد عقد تسعة مؤتمرات للتعريب، درس فيها مجموعة كبيرة جدا من المصطلحات بلغ 200.000 مصطلح واقترح ترجمات لها باللغة العربية، وأنشأ مجلة اللسان العربي، التي ينشر فيها مقترحاته والأبحاث المتعلقة بهذا المجال. انظر د/ أسلمو ولد سيدي علي، دور مكتب تنسيق التعريب في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمصطلحات العلمية الموحدة على مستوى الوطن العربي، ندوة "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 06 - 08 نوفمبر 2000. غير أن هذا المكتب لم يستطع أن يقوم بالدور المنوط به، نظرا إلى قلة التنسيق بين الباحثين العرب، بالرغم من أنه ملحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

17- عبد السلام المسدي، اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب، كتاب العربي رقم 66: حوار المشاركة والمغاربة، الكويت 2006، ص 19.

18- ومن بين الأمثلة التي يمكن أن نسوقها هنا، مثال ضربه عبد السلام المسدي: « وقال د. عبد الله الغدائي- من المملكة السعودية - منذ زمن: « التشريحية » فلم يلق المصطلح رواجاً، ثم ظهر بين المدرسة السعودية والمدرسة المصرية في الاجتهاد الاصطلاحي أتفكيكية هي أم تقويضية ؟ ودار سجال عجيب بين د. ميجان الرويلي ود. جابر عصفور، فقد أصدر الأول

بمعية د. سعد البازغي عام 1995 "دليل الناقد الأدبي" وآثر المؤلفان مصطلح "التقويضية"، وكتب جابر عصفور عرضاً نقدياً للكتاب (العربي عدد 448 مارس 1996) رجا فيه المؤلفين أن يستبقيا مصطلح "التفكيكية" لأنه ذاع وانتشر، فغضب د. ميجان إذ حمل القول محمل "الأستاذية" التي لا يستسيغها، وكاد الخطاب يفلت من مراسم الأعراف. انظر المرجع نفس، ص 38.

19- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أيام 06-08، نوفمبر 2000، ص 24.

20- عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 29.

21- أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، ط 1، 2001، ص 23-24.

# اللغة العربية وأبعاد الأمن الفكري

بشير إبرير - جامعة باجي مختار عنابة-

## مقدمة:

نتناول في هذا الموضوع مفهوم الأمن الفكري، بالدراسة والتحليل، ونحاول تحديد مفهوم إجرائي له نؤسس عليه بقية الأفكار. ثم نتناول مفهوم اللغة بصفة عامة، واللغة العربية بصفة خاصة، وكيف نتخذها أداة لها فاعليتها في تعزيز الأمن الفكري في مؤسسات الدولة؛ السياسية والإعلامية والثقافية والدينية والتربوية... إذ الكل مسؤول عن تحقيق الأمن الفكري في مجاله، وبخاصة في هذا العصر التكنولوجي الرهيب ذي المعرفة الحارقة العابرة للزمان والمكان. صارت الأمم التي تتحكم في المعرفة من حيث إنتاجها واحتكارها وتوظيفها في خدمة مصالحها بذرائع كثيرة، بيدها الحل والربط وسلطة القرار، وإعادة تشكيل العالم في صيغ جديدة من المفاهيم والمصطلحات مثل: الحرب الملساء أو الناعمة، فلم تعد استباقية أو باردة، والربيع العربي، والفوضى الخلاقة، والشرق الأوسط الكبير، والتسامح، والحرية الشخصية، والإرهاب، والعولمة، وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي كان لها تأثيرها على جميع الخطابات العربية: إعلاما وسياسة وتربية وتعلما وثقافة ودينا...

فكيف نحقق أمننا الفكري في هذا الخضم؟ وكيف نتواصل مع الآخر أو كيف نواجهه؟ وماذا نملك من آليات مناسبة تعزز أمننا الفكري في مؤسساتنا المختلفة؟ وبخاصة أن وسائل المواجهة لم تعد كما كانت في الماضي البعيد "مغالبة جسدية" مباشرة .

إن المعركة الحقيقية التي تفرض علينا في هذه اللحظة الحضارية هي معركة ثقافية/حضارية بالدرجة الأولى. يوصف المجتمع المعاصر بمجتمع المعرفة وما يميزه من خصوصيات؛ فالمسألة تحتاج إلى عقل وقاد وفكر نقاد بناء لاستراتيجيات فعالة تمكنا من تحقيق أمننا على مستويات عديدة وأهمها الأمن الفكري. فما هو الأمن الفكري؟ وما هي مظاهره؟ وكيف نحققه؟

## 1- في مفهوم الأمن الفكري:

يعد مفهوم الأمن الفكري مفهوما جديدا أفرزته المعطيات الحضارية العالمية الجديدة؛ فنقول: الأمن الغذائي والصحي والوطني واللغوي، ويبدو أن الأمن الفكري مفهوم جامع لكل هذه المفاهيم؛ فكل شيء مؤسس على الفكر متعلق به.

يعني الأمن الفكري تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع.

ويعني أيضا: الاطمئنان على سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية والعقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية.<sup>(1)</sup>

يتعلق هذان التعريفان بالطمأنينة والاطمئنان على سلامة الفكر من الانحراف الأخلاقي والعقدي والثقافي، ومعالجته والابتعاد عن تأثيراته في النفس والمجتمع. وإذا كان هذا صحيحا وله منظوره الفكري المؤطر له؛ فقد رأيت أنه من الممكن تقديم صياغة للتعريف الآتي:

الأمن الفكري هو أن يؤمن الإنسان بوطنه ووطنيته ومواطنته ولغته ودينه وتاريخه وثقافته ويأمن عليها وعلى حياته وعرضه وماله. ويعمل على التواصل مع الآخرين. ويدرك ماذا جرى له. وماذا يجري حوله. ويستبصر ماذا سيجري به. ويتكيف مع مستجدات عصره. ويحسن التدبير في كل ذلك، في إطار منظومي مؤسسي للأمة أو المجتمع الذي ينتمي إليه.

يمكن أن نحلل هذا التعريف بوصفه كلا شاملا لجزئيات كثيرة كما يلي:

## 1-1- الأمن الفكري:

هو أن يؤمن الإنسان بوطنه ووطنيته ومواطنته ولغته ودينه وثقافته وتاريخه ويأمن عليها، وعلى حياته وعرضه وماله. وفي هذا تأكيد على إيمان الإنسان بوطنه؛ لأنه هو الأرض، هو المكان الجامع بما يميزه من حدود ورموز دالة عليه، ومؤسسات اجتماعية بقوانينها المنظمة التي يعيش في كنفها الجميع.

وأما الوطنية؛ فتمثل المشاعر والأحاسيس والشعور بالانتماء إلى هذا الوطن والوفاء له والدفاع عنه بالنفس والنفيس لحمايته من الأخطار الخارجية.

وأما المواطنة؛ فتمثل جملة الطرائق والأساليب الفعالة في التعايش والاختلاف وما يلزمه من تحاور حضاري سليم خالٍ من الضغائن والمرجعيات المذهبية الضيقة؛ لأن الوطن للجميع.

ونرى المواطنة عنصراً أساسياً في البنية الفكرية لمجتمعاتنا العربية، ومنها مجتمعنا الجزائري، يحتاج إلى الاهتمام به، وتنمية الفكر من حوله لتحقيق إيجابيته بسلاسة وسلوك حضاري قويم يعود بالنفع على جميع المواطنين، فكثيراً ما يتم العزف على هذا الوتر لإثارة النعرات الدينية والمذهبية والعرقية والإيديولوجية الضيقة التي فخرت وما زالت تنخر مجتمعاتنا العربية لتذهب بريحها.

وأما اللغة والدين والتاريخ والثقافة؛ فتمثل عناصر أساسية في الهوية وتحقيق الأمن الفكري واستتبابه. فلا يتحقق أمن فكري لأي مجتمع أو أمة من دون لغة يعبر بها عن أفكاره وأغراضه المتعددة في الحياة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة.

أو دون دين يشعره بالقيمة الروحية والطمأنينة والسكينة والسمو الأخلاقي في حياته وعلاقاته المتنوعة. أو تاريخ يشعره بالأصل والأصالة والعراقة، أو ثقافة تميزه عن غيره وتحفظ خصوصياته. وكل هذه العناصر تصنع هويته وتثبت وجوده، وتشعره بالانتماء، وتعمق أمنه الفكري.

ولذلك فإنه عندما يأمن على كل هذه العناصر ويطمئن إليها؛ فإنه يطمئن - بذلك- على حياته وعرضه وماله.

## 1-2- ويعمل على التواصل مع الآخرين:

يعد التواصل مع الآخرين عنصراً أساسياً في الأمن الفكري، سواء أكان بين الفرد والفرد، أم بين الفرد والجماعة، أم بين الجماعة والمؤسسات الاجتماعية، أم بين المؤسسات في حد ذاتها، وهو أرقى مستويات التواصل المحقق للأمن الفكري؛ لأنه تواصل منظومي، مبني على ضوابط ومعايير وقوانين منظمة.

إن التواصل ضد القطيعة. ولا يمكن للإنسان أن يعيش في عزلة، أو ينغلق على نفسه فلا يفتح النوافذ للتهوية، والأبواب للخروج. وإنما الحياة في التواصل حسب ما تقتضيه المقامات في الزمان والمكان، ويتأسس ذلك على ثقافة عميقة خاصة بالتواصل والانفتاح على الآخر.

إنك لما تتواصل مع الآخر، تعرفه وتدرّك مقاصده وأهدافه، وهو أيضاً يعرفك. ومن هنا يبدأ تحقيق الأمن الفكري.

## 1-3- ويدرك ماذا جرى له. وماذا يجري حوله. ويستبصر ماذا سيجري به:

هي أسئلة في صميم الموضوع، أسئلة وجيهة ومحركة. أثارها نبيل علي في كتابه<sup>(2)</sup>: "الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي".

إن الذي جرى لنا كثير وكثيف، ومليء بكثير من الحقائق المرة والمطبات المزعجة. إن لنا إمكانات كثيرة ولكنها مهدورة، ورؤوس أموال ضخمة مبددة هنا وهناك. لنا المساحة الأرضية الشاسعة وعنصر الشباب القوي الطموح الذي يمثل نسبة معتبرة من سكان المجتمع، ولنا حملة الشهادات العليا وأصحاب التجارب العلمية الناجحة خارج مجتمعاتنا، ولنا الثروات الباطنية المعتبرة... ولكن «تؤكد الشواهد العديدة كما قال نبيل علي - ما مداه-: أن أداءنا أدنى بكثير من قدراتنا، وما حققناه أقل بكثير مما أنفقناه».<sup>(3)</sup>

هذه حقيقة لا مفر منها، وإنّ واقعنا لينطق بكثير من الحقائق الصادمة، ما زلنا نعاني البيروقراطية وما زالت هوامش الحرية غير كافية في مجتمعاتنا العربية. وما زلنا نعاني التبعية للآخر في الدواء والغذاء والاقتصاد، والتعليم والبحث العلمي، والتسيير المالي والبنكي، ومعالجة الظواهر الاجتماعية، والمعالجة الإعلامية .

وما زلنا لا نشق في قدراتنا الذاتية وحماية أنفسنا بأنفسنا؛ بل الأدهى أن نضع أيدينا في أيادي الآخر معتقدين أنه يحمينا ويحقق أمننا أكثر منا!! «إننا نواجه عصرا جديدا تماما بعقل قديم غاية في القدم».<sup>(4)</sup>

وأما السؤال الثاني ماذا يجري من حولنا؟ فيتأسس على إجابة قراءة المتغيرات العالمية الحادثة والتي تحدث بين الفينة والأخرى، من حولنا، في كل المجالات العلمية التكنولوجية والانفجار المعرفي المعقد في علوم الاتصال والإعلام والرقمنة بصفة خاصة. فنحن نعاني من فجوة رقمية عميقة تمثل



فجوة الفجوات؛ في المحتوى والاتصالات والعقل والتعلم واللغة والاقتصاد والمعرفة بصفة عامة.<sup>(5)</sup>

ولهذه الفجوات المتعددة تأثيرها في رفع الرهانات التنموية؛ البشرية والاجتماعية والاقتصادية، والرهان الحضاري والثقافي بما يميزه من خصوصيات.

ولعل أخطر الأسئلة هو: ماذا سيجري بنا؟ ويحتاج إلى ملكة استبصارية تنظر للمستقبل وتتوقع مخاطره ومآلاته في المجالات السياسية والإعلامية والتكنولوجية والاقتصادية... وغيرها.

وما هي الإستراتيجيات الكفيلة باستيعاب ذلك، والإعداد لمواجهة ما يحدث من الناحية الفكرية بصفة خاصة.

#### 1-4- ويتكيف مع مستجدات عصره:

وهو الهدف الذي يتحقق من وراء الأمن الفكري، الأمن فكريا سيتكيف مع مستجدات عصره بكفاية ودراية، واتزان على ألا يكون ذلك بعفوية وتلقائية وإنما لا بد له من:

#### 1-5- حسن التدبير:

ويتأسس على حسن التخطيط، وتحديد الأهداف من الأمن الفكري بدقة، وصناعة المحتوى المعرفي في السياسة والإعلام والتربية والثقافة والتكنولوجيا والتاريخ، والدين لتحقيق الأهداف المرجوة. واختيار الوسائل والآليات اللازمة، وتقويم النتائج بموضوعية. ويكون ذلك كله:

## 1-6- في إطار منظومي مؤسسي للأمة والمجتمع الذي ينتمي إليه:

إن الأمن الفكري لا يحققه فرد أو جماعة أو مؤسسة منعزلة وإنما يتم في إطار بناء اجتماعي تتفاعل فيه جهود الأفراد والجماعات والمؤسسات بتعددتها وتنوعها.

نخلص من تحليل هذا التعريف إلى أن الأمن الفكري مفهوم مضاد لمفهوم الغزو الفكري وهو جملة التدابير والإجراءات التي تفرضها الأمم القوية على الضعيفة للسيطرة عليها ونهب خيراتها. فيكون الأمن الفكري هو اتخاذ إجراءات وتدابير مضادة مبنية على أسس متينة في الأرض والتاريخ ومؤسسات المجتمع الفاعلة.

نقصد بالأمن الفكري الكيان الثابت للأمة والشعب في الزمان والمكان. فنقول إن هذا الشعب أو هذه الأمة آمنة فكرياً؛ أي أنها تركز على مقومات حضارية ومادية ثابتة تبلورت عبر الزمن على أرض محددة، لها مساحة وحدود وهوية ولغة تخصها، تستعملها آلية فعالة في مواجهة من يهددها في وحدتها، ومصالحها السياسية والتاريخية والثقافية وعقيدتها الدينية.

## 2- اللغة العربية آلية من آليات تعزيز الأمن الفكري:

من بين النعم التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على الإنسان، نعمة اللغة، فجعله حيواناً ناطقاً باللغة ليعبر عن أغراضه وليفصح عن مقاصده ومشاعره وأحاسيسه في ممارسته للحياة اليومية وأنشطتها المختلفة في قلب

الحياة الاجتماعية، وهكذا ارتبط الإنسان باللسان، ليكون كائنا لغويا وكيونة لغوية في الآن نفسه.

إن اللغة جهاز متقن لوصف الأماكن، والناس والأشياء، والأحداث والأفكار، والمشاعر، يتم استعماله لتحديد الاتجاهات وسرد حكايات الماضي، وتوقع المستقبل، وللإخبار بالقصص الخيالية، وللمداينة والخداع، والنسيمة، ونقل الأخبار عن الآخرين. إننا نستخدم اللغة لنقل الخبرة للآخرين، ونتقاسم خبراتنا، ونجعل التعلم أكثر كفاءة وأقل خطراً في الغالب؛ فالأفضل أن تطلب من أطفالك ألا يلعبوا وسط حركة المرور بدلا من أن تدعهم يكتشفون ذلك بأنفسهم.<sup>(6)</sup>

وهكذا كل شيء يتم بواسطة اللغة، إنها شاملة وشائعة في كفاءات تعاملنا مع الواقع، وسردنا للماضي، واستبصارنا للمستقبل.

وكما أن اللغة ظاهرة وشائعة، فإنها أيضا دفيئة ومستترة غائرة في ثنايا النسيج الاجتماعي، ومتاهة العقل البشري، تمارس سلطتها علينا من خلال أياديها الخفية. تعمل عملها في طبقات اللاوعي على اختلاف مستوياته: من اللاوعي الفردي النفسي إلى اللاوعي الجمعي التراثي والسياسي برأي نبيل علي.<sup>(7)</sup>

إنّ اللغة منظومة لغوية منطوقة أو مكتوبة أو إشارية، متناسقة ومنسجمة وفق وضع لغوي يخصصها متفق عليه، بغية التعبير عن الغرض وفهم المقصود، وتحقيق التواصل بين الناس.

نفهم من هذا التعريف:

- أن اللغة نظام كلي: System يشمل أنظمة جزئية أخرى هي: النظام الصوتي والنظام الصرفي، والنظام التركيبي والنظام المعجمي ومحصول الدلالة الناتج عن كل هذه الأنظمة في تناسقها وانسجامها.
  - أن اللغة نظام متفق عليه: تواضعت عليه الجماعة المتحدثة باللغة؛ من حيث قواعده وقوانينه ومعاييرها في الوضع وفي الاستعمال.
  - أن اللغة قد تكون منطوقة: مرتبطة بالأداءات وتنوعاتها بما تقتضيه أحوال الخطاب المختلفة في مقامات الاستعمال الخاصة.
  - أن هناك لغة أخرى مصاحبة للغة المنطوقة لا تبرحها هي: لغة الإشارات والحركات التي تسهم في إبلاغ المقصود والمعنى وإيضاحهما في تداول الحديث بين المتكلم والمخاطب. وهو ما يضمن حيوية اللغة، المنطوقة في قلب الحياة الاجتماعية.
  - أن اللغة هي أيضا منظومة مكتوبة: لها مقاماتها الاستعمالية اللازمة، التي تقتضيها الكتابة، مثل: المحاضرات والتدريس وكتابة الكتب، والرسائل والمجلات وإجراء ال
- امتحانات المختلفة. ووظيفتها تحقيق التواصل ونقله عبر الزمان والمكان.

## 2-1-1- البعد السياسي:

ونراه من أهم الأبعاد في علاقته باللغة من أجل تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه، فالعلاقة بين اللغة والسياسة علاقة وثيقة ولها تاريخ. «فمنذ أقدم العصور نظر الفلاسفة للسلطة على أن أحد أركان الصلاحية للقيادة هو ما

أسماء أفلاطون فن الخطابة»<sup>(8)</sup>، الذي هو فن استعمال اللغة في ما تقتضيه مقاماتها. وهو الذي يحقق تداوليتها الكامنة في فاعلية تأثيرها في المتلقي للخطاب.

إنّ السياسي هو الذي يعمل على التعبير عن الأحداث السياسية والاجتماعية وتطويعها لخدمة مجتمعه وبلده وشعبه. وذلك يتأسس على اللغة الجامعة التي يستعملها؛ لأنها عنصر من عناصر التكامل في المجتمع لها تأثيرها في التواصل بين الحاكم والمحكوم ولها وظيفة خطيرة تؤديها في النظر السياسي للأشياء. إنّ على السياسي أن يتيقن بأن هناك قوى خفية معنوية تفرض على الجماعة الترابط وتجعلها تتحدى الأحداث تتمثل في مفهوم بالغ الأهمية هو: روح الشعب. «إنّ روح الشعب هي وحدها محور التطور. والزعيم هو ذلك الذي يملك الحساسية والعلاقة المباشرة مع روح الشعب... واللغة هي التي تحمي روح الشعب المتداولة المتنقلة من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، وعبر مسالك خفية غير واضحة، ولكنها ثابتة، هي وحدها التي تحمي كنوز المعرفة وصلابة الإيمان وقوة الانتماء»<sup>(9)</sup>. وهي التي تحقق أولى مرتكزات الأمن الفكري.

## 2-1-2- البعد الإعلامي:

يرتبط الإعلام بالسياسة ارتباطاً وثيقاً ولكأنّ الخطاب الذي يصدر عنهما خطاب واحد. إذ إنّ الخطاب السياسي يوظف الإعلام في الدعاية له والإشهار والترويج لمقولاته السياسية؛ فيصير بذلك الخطاب الإعلامي كأنه خطاب سياسي؛ لأنه هو أيضاً يوظف السياسة في كلماته وجمله وأساليبه بما

يحول المفاهيم السياسية هي أيضا مفاهيم إعلامية. يعني هذا أن اللغة الإعلامية ليست محايدة؛ وإنما تؤطرها مرجعيات فكرية وإيديولوجية يسندها العامل الاقتصادي والتقني الذي تشهده ثورة الإعلام والاتصال.

وتؤدي اللغة وظيفة فعّالة في الإعلام؛ فالإعلام القوي الفاعل في داخل بلده وخارجه، يملك لغة إعلامية متخصصة تمكنه من ذلك. إن للإعلام وظائف متعددة تتعدى الإشهار والإعلان والدعاية والارتباط بالسلطة إلى وظيفة بناء الإنسان والمجتمع وحمايتهما من الأخطار، وتوعيتهما بها وتوجيههما الوجهة المثلى في الاقتصاد والسياسة والتربية والثقافة والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد. وكل هذا من شأنه الإسهام في تحقيق الأمن الفكري.

يحتاج هذا إلى إعادة النظر في إعلامنا من حيث هوامش الحرية الممنوحة له، ومن حيث الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها محليا وخارجيا، ومن حيث صناعة المحتوى الذي يخصه، ومن حيث الوسائل المتوفرة، ومن حيث الطاقة البشرية وما يجب أن يميزها من تكوين عميق ومن تمكن لغوي بالعربية في نواحيها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية، وفي نواحيها المتعلقة بإدراك مقامات الاستعمال الخاصة باللغة الإعلامية وخصوصياتها، وحسن توظيفها في أداء المهمة الإعلامية بكفاءة. بناء على هذا أرى أن المؤسسة الإعلامية لها القدرة على تحقيق الأمن الفكري، إذا أحسن استعمالها.

## 2-1-3- البعد الثقافي:

يرتبط مفهوم الثقافة بمشروع المجتمع، ماهو؟ وكيف يؤدي وظائفه المختلفة؟ وكيف يتحرك؟ وكيف يتواصل؟.

ولعل الوظيفة الثقافية هي الوظيفة الجامعة لكل الوظائف والأبعاد السياسية والأبعاد السياسية والاقتصادية والإعلامية والدينية والفنية والعلمية. فلا يوجد مجتمع بلا ثقافة. ونرى أن رهانات التنمية هي رهانات ثقافية بالدرجة الأولى ومنها: رهان الأمن الفكري الذي نعهده رهانا ثقافيا في المقام الأول.

يطول الحديث عن الثقافة ويحتاج إلى سعة معرفة وخبرة ودراية، ولها تعريفات عديدة مرتبطة بمرجعيات ورؤى وأفكار الدارسين لها. ولكن يمكن أن نقاربها من حيث كونها:

- نسقا اجتماعيا: للقيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية وأنماط الحياة.

- نسقا إيديولوجيا: يؤطر الثقافة، وتعرف في إطاره بصفاتها المنظور الذي يرى الفرد فيه ذاته ومجتمعه.

- وبوصفها انتماء وتوصلا ودافعا للإبداع والابتكار، وحصادا متجددا للإنتاج الثقافي وإعادة إنتاجه<sup>(10)</sup>.

« إنَّ الثقافة العربية ثقافة إنسانية أصيلة، شاملة لمظاهر المادة والروح، ذات عراقة تاريخية. تتميز بقيم فكرية عالية وقيم الحق دون إذابة أو ذوبان. تنفرد بجهاز لغوي ليس له مثيل في السعة والمرونة»<sup>(11)</sup>.

وإذا كانت الثقافة العربية بهذه الرحابة والسعة والتعامل مع الثقافات الأخرى؛ فإنها مؤازرة بمجهاز لغوي ليس له مثيل في السعة والمرونة، واستيعاب المستجدات الحضارية، وتكييفها بفاعلية في أداء الخدمات الثقافية واللغوية في جميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية.

إنّ الحديث عن الثقافة لا يمكن أن يكون إلا بواسطة اللغة، وإنّ اللغة بلا محتوى ثقافي هي شكل ميت فارغ من روحه يحتفل برماده.

نرى الثقافة تمثل مدخلا لتحقيق الأمن الفكري لعدة اعتبارات منها:  
- أنّ الثقافة تمكنا من الرؤيا الشاملة لأوضاعنا السياسية والاقتصادية وعلاقات بعضها بعض، ومعرفة أسباب معاناتنا ومن ثمة اقتراح الحلول إن أمكن ذلك.

- إن العرب - ومنهم نحن الجزائريين - الأكثر تضررا من تهميش الثقافة وعدم إدراك فحواها. وهناك دلائل كثيرة على ذلك أهمها:

غياب البعد الثقافي من أفق السياسة الدولية وبناء استراتيجياتنا المختلفة في السياسة والاقتصاد والإعلام والتربية على استيراد تجارب الآخر، دون التركيز على خصوصياتنا الثقافية، ويتجلى ذلك في مظاهر عدة نذكر منها:

- النظرة الغربية للإسلام على أنه خطر دائم ودهام دون تقديم أدلة من الواقع والتاريخ واعتبار العرب والمسلمين إرهابيين.

- تصوير الإسلام على أنه الدين الذي يتعارض مع الديمقراطية دون قراءة موضوعية تميز بين الغث والسمين.



- النظر إلى العالم العربي على أنه مجرد إقليم في خدمة ما اسموه الشرق الأوسط الكبير بما يحمل هذا المفهوم من معانٍ ودلالات.

## 2-1-4- البعد الديني:

لعل المؤسسة المعنية بتحقيق الأمن الفكري أكثر من غيرها هي المؤسسة الدينية، ولكنها لا تستطيع ذلك وحدها؛ وإنما لابد من تضافر جهودها مع جهود المؤسسات الأخرى، في السياسة والإعلام والأسرة والمدرسة. ويكون ذلك وفق خطة إستراتيجية في أهدافها ومحتوياتها ومنهجيات تبليغ رسالتها بناء على قوانين وضوابط ومعطيات موضوعية.

تعد العلاقة بين الدين واللغة والثقافة علاقة وثقى؛ فقد جاء الدين الإسلامي للنبي صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين ليبلغ قومه ويبلغ الناس كافة، فكان القرآن معجزة لغوية تحدى بها العرب وهم فرسان البلاغة وأمراء الكلام والبيان.

وقد كانت اللغة العربية هي الوسيط الفاعل الذي نقل الدين الإسلامي عبر الزمن والمكان ليعم أرجاء المعمورة.

ولقد أدرك العرب أنّ الرسالة لا يمكن نشرها من دون إتقان اللغة العربية. فاجتهدوا لوضع قواعدها وقوانينها النحوية والصرفية لحمايتها من اللحن والمحافظة على معانيها ودلالاتها، فلم يجز الفقهاء قراءة القرآن الكريم بغير اللغة العربية، وعلى المسلمين الالتزام بقراءة القرآن في الصلاة

بالعربية وحدها. وهكذا شكل القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف المرجعية الفكرية والروحية الأساسية للأمة.

لقد كان القرآن الكريم، وهو أول كتاب عربي محور اهتمام العلماء والأدباء والمفكرين، وأصبحت السيرة النبوية الشريفة محور اهتمام المؤرخين وعلماء الحديث والفقهاء. وكان القرآن والحديث منبعين ثريين من منابع اللغة العربية. وفي هذا المقام نشأت علوم اللغة العربية المتنوعة بتنوع مجالاتها المعرفية: الدينية والتشريعية والتاريخية...

ولقد تضمن القرآن الكريم معارف كثيرة متعلقة بالكون والمجتمع والإنسان والتوحيد، وشكل إلى جانب ذلك إطاراً للفهم التاريخي لمسيرة الإنسان منذ بداية الخلق. مؤسساً على إبراز الصراع بين التوحيد والوثنية، بين الخير والشر، بين الإرادة الإلهية والبشرية، بين النزعة الفردية للإنسان والنزعة الاجتماعية، بين الحرب والسلم، بين المعرفة والجهل، بين الإيمان والكفر.<sup>(12)</sup>

إنّ الدين هو الذي يحرك العالم ويدفع به نحو الخير والقيم الأخلاقية المثلى التي تكوّن إنسانية الإنسان، وتظهر جدواه الحقيقية من وجوده في الحياة ليعمرها.

إنّ ديننا الإسلامي دين الرحمة والمحبة والتسامح والأخوة والحياة والعلم والمعرفة والعمل. وليس دين الإرهاب كما روج المروجون، وما زالوا عبر التاريخ، وكان لذلك تأثيراته السلبية علينا وعلى أوطاننا وطاقاتنا وخيراتنا،

لغتنا وأخلاقنا، وبخاصة مع المد العولمي الرهيب الذي يشهده مجتمع المعرفة المعاصر، الذي حوّل كل شيء إلى سلعة تباع وتشتري، ويتم احتكارها لحين الحاجة.

فكان النجاح التكنولوجي يقابله خواء روحي؛ لأن المادة أنست أو كادت تنسي الإنسان إنسانيته، وألتهته عن مطالبه الوجدانية. ولا يوجد ملاذ إلا الدين صمام الأمان. «وهناك من يرى أن الإسلام بمبادئه وشرائعه يمثل بديلا لعلاج أزمة القيم في عصرنا، ليس في مجتمعاتنا فقط، بل في مجتمعات الغرب أيضا»<sup>(13)</sup>.

ولا نقاش في هذا ولا جدال إلا أنّ المطلوب منا هو أن نوظف هذا الدين في تحقيق الأمن الفكري. بإشاعة ما فيه من فضائل وقيم ومبادئ وأخلاق تبني الإنسان روحيا ونفسيا وعقليا؛ لأنّ الإنسان هو رأس المال الدائم الذي يبني ويشيد ويعمل. وذلك يحتاج إلى تضافر جهود كل المؤسسات الدينية والإعلامية والتربوية والسياسية والثقافية، وتقديم جهود بحثية علمية دقيقة إجرائية عملية لصيقة بالواقع ومشكلاته في التنمية الاجتماعية والبشرية والعلمية.

يتعاضد دور الدين يوما بعد آخر، وتزداد أهميته في أداء منظومة المجتمع برمته، لما له من أثر واضح في الفكر والسلوك واستعادة الأساس الأخلاقي المفقود.

ولما كان الأمن الفكري مسألة معقدة في مدخلاتها ومخرجاتها؛ فنحن في حاجة إلى لغة تعبر عنه، تصفها وتفسرها وتحللها وتنقلها بما يناسب محتوى

الثقافة الدينية، توظف جملة من المفاهيم والنظريات والمقاربات المنهجية الخاصة بنا، النابعة من تاريخنا وثقافتنا وبيئتنا من أجل إيجاد معرفة دينية صحيحة، في فلسفتها وأهدافها ومحتوياتها من شأنها أن تضمن أمننا الفكري في مجالات عديدة.

## 2-1-4- البعد التربوي:

يمثل البعد التربوي عمق جميع الأبعاد الأخرى وبؤرتها، وهو بعد منفتح على تخصصات ومعارف وتجارب أخرى يؤثر فيها ويتأثر بها. ونظرا لأهمية المنظومة التربوية في جميع المجتمعات فإنّ ميزانيتها تفوق الميزانية العسكرية في بعض الدول.

فبالترية والتعليم يتم تأهيل الرأسمال البشري وإعداده وإكسابه المعارف والعلوم والكفاءات والقدرات التي تمكنه من الإسهام في التنمية وتحقيق رهاناتها المتعددة؛ لأنها تتعلق بإعداد الإطار المستقبلي المنشود في جميع القطاعات والتخصصات بما يتساير مع مشروع المجتمع في استناده إلى:

2-1-5- البعد الفلسفي للترية: في مستوياته الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

- البعد المنهجي: في غاياته ومراميه وأهدافه العامة والخاصة.

- والبعد المعرفي: في محتوياته وطرائقه وإجراءاته.

- والبعد التقني: في وسائله وإمكاناته.

نسجل في هذا المقام، أن منظومتنا التربوية الجزائرية منذ الاستقلال إلى الآن، وهي عرضة لصراع محتمل بين خطابات عديدة تغذيها إيديولوجيات خطيرة متعلقة بمشروع المجتمع. مع أن ذلك محدد تشريعيا ودستوريا. وتتجلى تلك الخطابات كمايلي:

• **الخطاب الكولونيالي:** الذي وجد مع المد الاستعماري الفرنسي للجزائر، ويمثل امتدادا له، ومارس على المنظومة التربوية كثيرا من التأثيرات السلبية نتيجة الإيديولوجيا التي يصدر عنها وهي: محاربته الخفية والمعلنة للغة العربية، وحرمانها من أداء الوظائف الحيوية في المجتمع، وإيلاء اللغة الفرنسية الأولوية .

وكان دائما ينتصر بكيفية أو بأخرى إلى المحتوى اللغوي-الثقافي والتربوي في المقررات التعليمية الذي يتصل اتصالا وثيقا بالمنظومة التربوية الاستعمارية في أبعادها الفلسفية وغاياتها ومراميها وأهدافها التي أعطت عناية خاصة لكل ما يخص الحضارة الفرنسية تاريخا ولغة، قابل ذلك تحقير للثقافة العربية تاريخيا ولغويا.

• **الخطاب الإصلاح:** الذي بلور في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

• **الخطاب التربوي الجديد:** ويشمل في نظري:

- أمرية 16 أفريل 1976 وكانت المدرسة الأساسية هي وليدة هذا الإصلاح.
- المجلس الأعلى للتربية: الذي تم تأسيسه يوم 26 نوفمبر 1996 للقيام بتحليل نقدي موضوعي للمنظومة التربوية مبني على ضوابط علمية

وتربوية، منسجم مع متطلبات آفاقنا الوطنية. متكيف مع الحقائق الوطنية. ولكن لم يكتب له التنفيذ.

- اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية: التي نصبت يوم 13 ماي 2000 وقد دار نقاش كبير حولها بين مؤيد ومعارض بشدة.<sup>(14)</sup>

هذه الصراعات المختلفة كان لها تأثيرها الكبير على المؤسسة التكوينية في بلادنا، ولذلك فنحن في أمس الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري في منظومتنا التربوية وذلك بأن نعرف لغتنا العربية معرفة متقنة واسعة، ونطور تعليمها، ونفتح على معرفة اللغات الأجنبية بما يقتضي العلم لا بما تقتضي الإيديولوجيا. والعمل على بناء مجتمع متكامل متماسك دينيا ولغويا معترٍ بأصالته، واثق بمستقبله، موظف للغته أداة أساسية للمعرفة في مراحل التعليم والتكوين وعالم الشغل، ووسيلة للإبداع والاتصال والتفاعل الاجتماعي والمهني ومتقن للمعرفة التكنولوجية المعاصرة.

## 2-1-6- البعد التكنولوجي:

لا تتحقق نتائج الأبعاد السياسية والإعلامية والثقافية والدينية والتربوية، وتؤدي أكلها إلا بتضافرها مع البعد التكنولوجي، فقد أصبحت الحاجة إليه أكثر من ضرورة، وبات الإمام بمفاهيمه مطلبا محوريا في بناء العقل المفكر الناقد المنفتح على تضافر التخصصات وتكامل المعارف.

يوجد ارتباط واضح بين الثقافة والتكنولوجيا واللغة. ولا يمكن فهم التكنولوجيا وتمثلها وبناء إستراتيجيات توظيفها من دون رؤيا ثقافية عميقة لقضايا التنمية وأوضاعها في مجالات: التنمية السياسية والاقتصادية

والتنمية العلمية والتكنولوجية والتربوية، وتنمية الفكر والإبداع، ونظام المعتقدات والقيم والمحافظة عليها.

وكذلك التكنولوجيا في مجالات: الزراعة، والفنون والإبداع، والصناعة، والطب والدواء، والتعليم، والنقل والمواصلات، والإعلام.<sup>(15)</sup>

وهكذا تلتقي منظومة الثقافة ومنظومة التكنولوجيا بمنظومة اللغة التي تعبر عنهما في المجالات كلها، وتعرف بهما، وتسهم في صناعتهما. أي أن اللغة تؤدي وظيفة محورية في منظومات المجتمع برمتها، وبخاصة في منظومة الثقافة بمعناها الواسع، ولقد أصبحت التكنولوجيا والعلم ثقافة وأصبحت الثقافة علما وتكنولوجيا يلتقيان فيها نسميه تكنولوجيا اللغة.

أصبحت هذه التكنولوجيا تحيط بنا من كل جانب، وتأتينا من كل حذب وصوب، تحاصرنا، وتفرض علينا منطقها المرتبط أبدا بالحاجة إليها في كل الظروف؛ فإما أن نتقبلها ونتكيف معها، ونعمل على فهمها واستيعابها وحسن توظيفها في نشاطات حياتنا العلمية، والمعرفية المتنوعة، وإما أن نبقي طرشنا في الزفة نحتفل بالرماد ونتوه في متاهاته.

ونؤكد في هذا المقام على أن اللغة العربية قادرة على استيعاب الحضارة الجديدة في جانبها المادي التكنولوجي بتعقيداته وتشعباته وتفرعاته، وفي جانبها المعنوي الفكري؛ لأنها أوسع لغة على الأرض من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والاشتقاقية والمعجمية والدلالية.

إنّ اللغة العربية مبنية على فكر رياضي ومنطق طبيعي يجعلها من حيث خصائصها الصرفية والتركيبية والمعجمية، ومن حيث عدد حروفها هي أنسب لغة للحاسوب وأسهلها للحوسبة، لأنها لغة طبيعية مطواعة لأداء

الخدمات اللغوية بكفاءة واقتدار في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

إن المشكلة لا تكمن في اللغة العربية بقدر ما تكمن في أبنائها ومدى إيمانهم بها واستعدادهم لوضع استراتيجيات تطويرها في جميع المجالات ومنها التكنولوجيا، التي من المفروض أن يتم توظيفها باللغة العربية في بلادنا. وهذا لا يعني أننا ضد اللغات الأجنبية كما يشاع، بل إن معرفة اللغات الأخرى يوسع الرؤيا، ويكثر من الفائدة.

عندما نتحكم في التكنولوجيا بالقدر الكافي، ونتحكم في لغتنا فإن ذلك هو الطريق الصحيح لتحقيق الأمن الفكري في مجتمعنا.

#### خلاصة:

نخلص في النهاية إلى أن الأمن الفكري يشكل موضوعاً واسعاً للدراسة والتحليل، يتعلق بمجالات: السياسة والإعلام والدين والتربية والثقافة والتكنولوجيا. وينفتح على مؤسسات كثيرة في التشريع والقانون والفقه واللغة.

وهو بذلك يعد مفهوما معرفيا مركزيا في أي مجتمع عليه تتأسس رهانات التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية، بما يحقق الأمن العام للفرد والمجتمع.



## - الإحالات:

- 1- إبراهيم بن عبد الله الزهراني: الأمن الفكري: مفهومه - ضرورته - مجالاته، مؤرشف في الأصل، السكينة، في 9 أكتوبر 2018، اطلع عليه بتاريخ: 2022/08/14.
- 2- سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 265، 2001، ص 21 وما بعدها.
- 3- المرجع نفسه، ص 32.
- 4- ينظر: نبيل علي: العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول، المرجع السابق، ص 7.
- 5- ينظر: نبيل علي ونادية حجازي: الفجوة الرقمية، عالم المعرفة، الكويت، رقم 318، 2005، الكتاب مهم كله.
- 6- ينظر: مايكل كورباليس، في نشأة اللغة: من إشارة اليد إلى نطق الفم، ترجمة: محمود ماجد عمر، عالم المعرفة، رقم 325، مارس 2006، ص 15\16.
- 7- ينظر كتابه: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص 228.
- 8- ينظر: حامد ربيع: حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي للوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي، مجلة المستقبل العربي، عدد 59، 1984، ص 87.
- 9- المرجع السابق، ص 98.
- 10- ينظر: نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص 126-127.
- 11- ينظر: عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور، القاهرة 1998 نقله عن: نبيل علي: المرجع السابق، ص 127.
- 12- ينظر: ياسين خليل، اللغة العربية والوجود القومي، مجلة المستقبل العربي، عدد 59، 1\1984، ص 60.
- 13- ينظر: نبيل علي: مرجع السابق، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص 404.
- 14- لمزيد من المعرفة عن هذه الخطابات، ينظر: بشير إبرير: المرجع السابق، الفصل الخامس.
- 15- ينظر: نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص 47.

### - قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن عبد الله الزهراني: الأمن الفكري: مفهومه - ضرورته - مجالاته، مؤرشف في الأصل، السكينة، في 9 أكتوبر 2018، اطلع عليه بتاريخ: 2022/08/14.
2. بشير إبراهيم: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.
3. حامد ربيع: حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي للوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي، مجلة المستقبل العربي، عدد 59، 1984.
4. عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور، القاهرة، 1998.
5. مصطفى محسن: الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري (رؤية سوسيولوجية نقدية)، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1999.
6. نبيل علي ونادية حجازي: الفجوة الرقمية، عالم المعرفة، الكويت، رقم 318، 2005.
7. نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 265، 2001.
8. نبيل علي: العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول، عالم المعرفة، الكويت، 2009.
9. ياسين خليل، اللغة العربية والوجود القومي، مجلة المستقبل العربي، عدد 59، 1984\1.

# اللغة العربية ورهانات العالم الرقمي

أمنية طيبي - جامعة سيدي بلعباس -

## مقدمة:

إنّ المتأمل في تاريخ اللغة العربية سيجد نفسه أمام لغة عظيمة -ليس وصفا وإنما حقيقة- اختارها ربّ الكون لتحمل دستوراً جمع فيه أسرار كونه، ومن ثمة فإن وقفة متأنية فقط عند هذه الحقيقة كافية لأن تؤكّد مقدرة العربية على حمل ما نريد منها أن تحمل.

الأمر الثاني وهو الدليل القطعي على أنّ اللغة العربية حمالة علوم دقيقة هو المؤلفات التي كُتبت بها مختلف العلوم والفنون، مثل الرياضيات والفلك والفيزياء والطبّ والجولوجيا، حيث أقبل علماؤنا العرب بعد نزول القرآن على تدارسه واستنباط الأحكام والعلوم منه، فأبدعوا وتميّزوا ونالوا الريادة والتفوّق، وبزّوا الأمم المجاورة لهم في كل علم تناولوه، فها هو يقول في مبحث العرب والرياضات: "وبلغ علم الجبر من الانتشار بين العرب ما أَلَفَ معه محمد بن موسى كتاباً مُوطَّئاً له بأمر المأمون في أوائل القرن التاسع من الميلاد، ومن ترجمة هذا الكتاب اقتبس الأوربيون معارفهم الأولى لعلم الجبر، بعد زمنٍ طويل. وأقتصرُ على ذكر أهم أعمال العرب الرياضية بإيجاز؛ لما في بيانها

مفصلاً من الدخول في الدقائق الفنية وأقول: إن العرب هم الذين أدخلوا المماس إلى علم المثلثات، وأقاموا الجيوب مقام الأوتار، وطَبَّقُوا علم الجبر على الهندسة، وحلُّوا المعادلات المكعَّبة، وتعمَّقوا في مباحث المخروطات، وحَوَّلوا علم المثلثات الكُرَوِيَّةَ بردهم حلَّ مثلثات الأضلاع إلى بضع نظرياتٍ أساسية تكون قاعدةً له<sup>(1)</sup>.

من هذا المنطلق فالبحت سيسير وفق عنصرين أراهما هاميين جداً لأجل ذلك، الأول لمعرفة هل كانت العربية لغة قاصرة قبل اليوم؟، والثاني لمعرفة أسباب نظرنا القاصرة إليها.

### 1/ اللغة العربية لغة العلوم والابتكار:

إنَّ نظرة واحدة شاملة لتاريخ الحضارة العربية يكفي أن يثبت أنَّ المسلمين حازوا الرِّيادة والابتكار في مختلف العلوم الفنيَّة والدَّقيقة (التجريبية) لسنوات طويلة من عمر الحضارة الإنسانية، فكتبوا في الطب والجغرافيا والرياضيات والفلك وغيرهم، وكانت أعمالهم ومؤلفاتهم محل إعجاب وانبهار العالم الغربي إلى يومنا هذا، بل وكانت زادهم الوحيد لفترات زمنية تجاوزت القرون، والسؤال هو بأي لغة أَلَّف هؤلاء المبدعون كتبهم ووضعوا نظرياتهم ورسوموا خريطة جديدة للعالم آنذاك؟، لقد صنعوا ذلك باللغة العربيَّة طبعاً، فسؤال العربية وتحدي العلوم لم يكن مطروحاً حينذاك لأن المعارف كانت تنتج بها، ولم يستنكف الأعاجم عن التَّأليف باللغة العربية، لأنها كانت لغة الحضارة والسَّيطرة السَّياسية والفكرية والاقتصادية آنذاك.

ولنعرج على بعض العلماء ممن تركوا بصماتهم واضحة في العلوم الدقيقة باللغة العربية وكانت كتبهم مصدر الباحثين في أوروبا إلى يومنا هذا، وشغلت طريقة تفكيرهم وإبداعهم عقول المفكرين، ومنهم مثلاً القاضي والعالم الجزائري علي بن حمزة بن والي (القرن 10هـ) الذي أبدع في المتتاليات الحسابية برموزها العربية وشرحها كذلك، لأنه احتاج إلى أن يحل قضية خلافية في دار القضاء إلى طريقة جديدة لحل خلاف الإرث بين الأشقاء، فلم يجد سبيلاً لذلك إلا الرياضيات والمتتالية الحسابية<sup>(2)</sup>.

وفي الديوان استقر ابن حمزة بن والي مدة وهو يعتني بالمتواليات الحسابية والهندسية والتوافقية عناية فائقة، أدت به في نهاية المطاف إلى وضع أسس علم اللوغاريتمات عندما ربط بينها (أي المتواليات الحسابية والهندسية والتوافقية). أما المتتالية الحسابية أو المتواليات فهي عملية حسابية يمكننا من معرفة المجاهيل عن طريق معرفة العدد الأول مع أسه، على أن يكون بدايتها العدد واحد الصحيح (1)، هذا لأنها عبارة عن تتابع عددي ثابت، لأن الفرق بين أي حدين متتالين فيها ثابت، مثلاً 5 و7 و9 متتالية حسابية أساسها يساوي 2، ذلك لأن الفرق بين كل عددين متتالين هو 2، فنسمي 5 و7 و9 حدود المتتالية ونسمي الأساس العدد المضاف. وإن كتب الرجل مقالاته باللغة التركية لأنها لغة والدته التي تعلّم بها فلا يجب أن ننسى أنّ اللغة التركية كانت تتخذ الحرف العربي رسماً لها.

وإن كانت المادة العلمية عند ابن حمزة بن والي في مقالاته صريحة، فإنك ستجد الكثير لو تصفّحت كتباً غير علمية مثل حال كتاب أدب الرحلة

للقلصادي<sup>(3)</sup>، حيث سيجد القارئ نفسه أمام مادة رياضية متميزة مكتوبة بالحرف والرمز العربيين.

برز أبو الحسن علي بن محمد القلصادي (ت 891هـ) في علم الرياضيات وأبدع في نظرية العدد، وله فيها ابتكارات، فكان من شرح عمل ابن البناء في الحساب وأضاف إليه عدة إضافات هامة خاصة في نظرية الكسور، وبهذا يكون القلصادي أول من رسم الكسور. كما شرح بدقة كبيرة طريقة إيجاد الجذور لأي عدد، وهي الطريقة المعروفة لدى علماء المسلمين المتقدمين. ولقد أعطى القلصادي قيمة تقريبية للجذر التربيعي للكمية  $(2أ + د)$ ، وقربها لأقرب ثلاثة أرقام عشرية.

يرى الرياضي الغربي فلورين كاجوري في كتابه "مختصر تاريخ الرياضيات" أن القلصادي اشتغل بالحساب وألف فيه تأليفات نفيسة وأبدع في نظرية الأعداد وله في ذلك ابتكارات كما له بحوث جليلة في الجبر ومؤلفه "كشف الأسرار عن علم حروف الغبار" يعد أول كتاب أثبت للأوربيين بأن الإشارات الجبرية كانت مستعملة عند علماء الرياضيات المسلمين.

فللقلصادي الريادة في استخدام الرموز في الجبر، حيث استعمل لعلامة الجذر الحرف الأول من كلمة جذر (ج). واستعمل للمجهول الحرف الأول من كلمة شيء (ش). يعني س<sup>1</sup>، وللمربع المجهول الحرف الأول من كلمة مال (م)، يعني س<sup>2</sup>، وللمكعب المجهول الحرف الأول من كلمة مكعب (ك)، يعني س<sup>3</sup><sup>(4)</sup>، ولعلامة المساواة الحرف (ل)، وللنسبة ثلاث نقاط (...). وقد نقل "ووبكه" في منتصف القرن التاسع عشر الرموز الجبرية التي استعملها القلصادي من نسخة خطية موجودة عند أحد المستشرقين الفرنسيين وهو (ره نو)، وأعطى

القليصادي القيم التقريبية لبعض الكميات الجبرية، وهي عملية أبانت طرقًا لبيان الجذور الصماء بكسور متسلسلة، وهي الفكرة التي اعتمدها الغربيون اليوم في الوصول إلى القيمة المقربة للكسور الصماء ومنهم (ليونارد أوف بيزا) و(تارتاكليا).

هذه الرموز التي استخدمها القليصادي ترجمها الأوروبيون حرفيا كما هي دون إضافة أو تغيير عل اعتبار أن الشين الحرف العربي غير موجود في اللغة الاسبانية ويقابلها X، فصارت الرموز كالتالي:

رمز إلى المجهول بـ (ش) أي س<sup>1</sup> صار X<sup>1</sup>

رمز إلى مربع المجهول بـ (م) أي س<sup>2</sup> صار X<sup>2</sup>

رمز إلى مكعب المجهول بـ (ك) أي س<sup>3</sup> صار X<sup>3</sup>

علامة تساوي رمز إليها بحرف اللام (ل) صارت (=)

علامة زائد رمز إليها في كتابه (لا) صارت(+).

علامة ناقص رمز إليها في كتابه (و) صارت(-).

تطبيقا معادلة معدومة من الدرجة الثالثة تكتب اليوم كالتالي:

$$X^3 + 5 X^2 - 7X = 02$$

نكتبها برموز القليصادي بالشكل التالي: 2 ك لا 5 م و7 ش ل 0.

إنّ مؤرخي الرياضيات ليس بإمكانهم حاليا ضبط أول استعمال للرموز في الرياضيات العربية، لكن المؤكد لديهم هو أنّ القليصادي استعمل الكثير من الرموز بسهولة ووضوح، وأكثر من ذلك يرون أنّ الفرنسي (فرانيس فيت) قد أخذ الرموز عنه دون أن يشير إلى ذلك بحكم سبق الزمني للقليصادي، وتأخر فرنسيس إلى نهاية القرن العاشر للهجرة.

ومن العلماء الذين أبدعوا في الطبّ مثلاً ابن سينا (أبو علي الحسين ت 427هـ) في كتابه القانون في الطب، والذي كان المادّة الطبيّة الوحيدة في العالم مدة أربعة قرون لا بديل للغربيين عنها، فأخذوا منه وترجموا كذلك ودرسوا كتابه في العصر الوسيط لطلبة الطب، حتى أنّ اسم كلمة MEDECINE مشتقة من مادة ابن سينا أي اسم المقياس الذي كان يتدارس فيه طلبة الطب كتابه. فابن سينا وإن أخذ عن غيره فقد اجتهد كثيراً وأبدع، وإن كانت لغته هي الفارسية فإنّ عشقه للعربية لم يمنعه أن يؤلّف بها أعظم كتاب في الطبّ على مرّ القرون، وتظل مصطلحاته إلى يومنا محل إثارة وإلهام عند الكثيرين ممّن يرجعون إليه باستمرار، ومن قال لابن سينا مؤلفات في مجالات أخرى، أقول نعم، لكنني أركّز على المؤلفات العلمية للتدليل على أنّ اللّغة العربية لم تكن يوماً عاجزة...

ومن جميل ما سمعت مؤخراً محاضرة للعالم الجزائري الكبير أستاذ الرياضيات المبرّز أحمد جبار حول اللّغة العربية والرياضيات، وهو يصول ويجول في تراثنا الإسلامي متعجباً مستمتعاً بما تركه العلماء المسلمون من مؤلفات رياضية في علم الرياضيات مستنبطاً منها القوانين والمعادلات التي تقدّم فيها العرب على الغرب بقرون...

حيث عرّج البروفيسور أحمد جبار على شخصيات رياضية عالميّة عربيّة مسلمة<sup>(5)</sup>، وتناول مؤلفاتها بالشرح والدّراسة<sup>(6)</sup>، مشيراً إلى فضل السّبق للعديد من المعادلات الرياضية المعروفة اليوم عند الغرب لعلمائنا المسلمين. هذه إطلالة خفيفة وددت من خلالها لفت الانتباه إلى أنّ علماءنا كتبوا في المجالات العلمية باللّغة العربية وابتكروا وتّفوّقوا وتقدّموا بل وفرضوها



على من أخذ عنهم، فلماذا نعتقد اليوم أنّ الكتابة باللّغة العربية أو الإبداع بها عائق يحول دون مواكبة الرّهان؟ لعلّ الجواب يكمن في الحقيقة التي لا نستطيع إقرارها اليوم وهي أنّ المسلمين قديماً كانوا صنّاع المعرفة فوضعوها وضبطوها باللّغة العربية، كما لم يقف الذين ترجموا عن الأمم الأخرى عند حدود التّرجمة الشّكلية بل راحوا يضيفون إليها من روحهم وفكرهم، مما جعل مؤلفاتهم أثرياً وأنسب بخصائص اللّغة العربية كما فعل ابن رشد وهو يترجم "فنّ الشّعْر لأرسطو عندما أضاف له الكوميديا ومثّل للتراجيديا من الشّعْر العربي<sup>(7)</sup>."

## 2- اللّغة العربية والتّطور التكنولوجي:

تتطوّر الأمم سريعاً وتتأثّر بمفرزات ذلك التّطور إيجاباً أو سلباً، ولعلّ ما نشهده في الفترة الأخيرة من تدفق هائل للتكنولوجيا يعكس الأحداث المتسارعة التي تمرّ بها الأمم في مختلف المستويات: الاقتصادية والسياسية والفكرية وغيرها، وقد كان للتكنولوجيا الحظ الوافر في جعل التّمايز يبدو واضحاً بينها بل ومفرّقاً أحياناً، ولأنّ البقاء للأقوى تسعى كلّ أمة أن تفرض نفسها في هذا العالم القرية لتتبوأ مكاناً آمناً وتناوياً بنفسها عن كل احتمال ذوبان أو تراجع وربّما اضمحلال، ولأنّ اللّغة وجه الأمم وواجهتها، فإنّ كلّ أمة تسعى إلى فرض لغتها وإبقائها حيّة تتعلّق بها، والعربيّة واحدة من اللّغات السّامية التي تصارع من أجل البقاء إلى يومنا هذا، وما يحدث لها ومعها أمر محيّر، فهي من جهة تحتلّ مكانة رائدة بين أعلى اللّغات - الرّابعة عالمياً - وتحظى بإقبال رهيب من طرف الأجانب لتعلّمها، ومن جهة أخرى تعاني

نفوراً من بني جلدتها بحجة أنّها لغة أدبية بعيدة عن العلميّة، فكيف نفسّر هذه المعادلة؟

اللغة العربية واحدة من اللّغات الستّة المستعملة اليوم في منظمة الأمم المتحدّة، يُقبل عليها الأجانب في الفترة الأخيرة بشكل رهيب لتعلّمها والتحدّث بها، وقد فتحت بعض الدّول الغربية أقساماً للغة العربيّة وآدابها في جامعاتها يلتحق بها سنوياً العديد من الشّغوفين بمعرفة هذه اللّغة، من غير العرب، فالصّين وحدها فتحت في الفترة الأخيرة ستّة وخمسين قسماً للغة العربية وحدها، أضف إلى ذلك المؤسّسات الثقافيّة التي تعمل على تدريسها للأجانب في الدّول الأوربيّة إلى مراكز البحوث والدّراسات.

وعلى الرّغم من ذلك تعاني اللّغة العربية اليوم - كما تعاني غيرها - في عقر دارها وبين أهلها كثيراً حيث يستشعر أهلها بدونيّتها أمام اللّغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو غيرها من اللّغات الفاعلة اليوم، بل ويرون أنّها قاصرة وعاجزة عن التّطور والالتحاق بالركب. ويتحدّجون بالكثير من الحجب الواهية التي يمكن ردّها بسهولة، فللقائل أنّها لم تعد لغة التّكنولوجيا أقول له لم تعد مبتكراً، والمبتكر يفرض لغته والباقي تّبّع له.....

### 3- فكيف تأثّرت اللّغة العربيّة بالتكنولوجيا والتّطور الرّقمي؟

تأثّرت اللّغة العربيّة كما تأثّرت غيرها من اللّغات بهذا التّطور التّكنولوجي الرّهيب، وانعكس ذلك على استعمالاتها المختلفة في حياتنا اليوميّة، الرّسمية والعاميّة، ولأنّها لغة التّشريع والمشرّع فعلينا أن نوجّهها التوجّه الذي يليق بها كلغة سامية ويضمن لها الاستمرارية في مسارها الآمن، من خلال الاستثمار

في البرامج التكنولوجية- الرّقمية - وتوجيهها لخدمة اللغة العربية، فتصبح تلك البرامج داعمة للغة العربيّة ومعينة لها في انتقالها السّليم.

حيث نلاحظ في الفترة الأخيرة انتشار الكثير من البرامج الالكترونية في الأوساط العربية باللغة الإنجليزية بقوة المنتج، الأمر الذي دفع مستعمليها إلى إبداع جديد في العربية وإدخال فيها ما ليس منها أبداً، ومثال ذلك لغة الشّباب الوسيطة بين الحرف اللّاتيني والمعنى العربي مثل قولها nahsab في نحسب وكذا أو ما يُسمى علمياً بالكتابة الصّوتية، ولعلّ السّرعة في التّواصل وإدمانه أخذهم بعيداً حيث استعاضوا ببعض الأرقام عن الحروف مثل 7 مكان الحاء، وال3 بدل العين، و 9 عوض القاف وهذا، فتراهم يكتبون 3omr يريدون بها عُمر، ويكتبون ta7ta عندما يريدون تحت، واستفحلت الظاهرة فغزت وسائط التّواصل الاجتماعي بين الشّباب بل تجاوزتهم عند أوساط عُمرية أخرى أحياناً وانتقلت من الفيس والتويتر والأنستغرام إلى كتابة الرّسائل الرّسمية أحياناً<sup>(8)</sup>، ومع أنّ تلك الحروف موجودة في الحرف العربي إلّا أنهم يستعيضون عنها بأرقام لا علاقة لها بالرّمز الصوتي، الأمر الذي أساء ويسيء إلى اللغة العربية إلى يومنا هذا.

ومن جهة أخرى فقد أثرى التطوّر الرّقمي اللغة العربيّة بمصطلحات جديدة لم تكن فيها، معرّبة أحياناً مثل المنصّة والبوابة والموقع والتّافذة وبترجمة صوتية فقط أحياناً أخرى، مثل " اللّابتوب " و " السيرفر " و " الدرايفر " وهكذا، وهو من التّأثيرات غير المقبولة التي - لأسف - يستخدمها النّاس فيما بينهم بكثرة فيخلطون بينها وبين العربيّة وإنك لتجد المهندس أحياناً

أو الأستاذ يدخل بعض تلك الكلمات في جملة العربية وكأنّها مصطلحات عربية<sup>(9)</sup>.

ومع ذلك يمكننا القول إن التطور الرقمي جعل العربية في وضع صعب، إما الوقوف وانتظار إبداع بني جلدتها الناطقين بها، أو مسaire اللغات الأجنبية ووضع رجل ثابتة أمام هذا التطور الحاصل، فكان لا محالة على اللغة العربية أن تحتك من خلاله باللغات الأخرى والاستعانة ببرامجها وبالتالي الاتكال على لغتها إذا لم يضبط البديل العربي، ثم إن ما حدث في فترة كورونا أكبر نموذجا وعينة يمكننا الاستئناس بها للحديث عن هذا التحدي حيث أدى الابتعاد عن مقاعد الدراسة وضرورة مزاوله العمل في المجالات الحيوية إلى البحث عن البديل الذي وجدوه في التعليم عن بعد واستعمال منصات التعليم المختلفة مثل MODLLE أو ELearning، فوجد العالم العربي نفسه أمام منصات رقمية بلغة أجنبية، كيف سيتعامل معها؟

الحقيقة أنّ اللغة العربية وجدت نفسها في مأزق المنصات الرقمية في بداية الأمر، كونها باللغة الأجنبية، ممّا جعلها تواجه صعوبات في بداية التعاطي معها وربما إلى يومنا هذا- إذا استثنينا المنصات الرقمية الداعمة للغة العربية-، ومثل ذلك صعوبة التعاطي مع الكتب باللغة العربية المرقمنة أو المترجمة إليها ونظرة خاطفة إلى المحتوى المعلوماتي بين العربية وغيرها يكفي ليؤكد أنّ العربية<sup>10</sup> بحاجة إلى نقلة بقرار، حتى البرامج والمنصات التي يؤسسها مهندسون عرب لا تفي بالغرض، لأنّ معظمها نفعية فيميلون إلى بيعها وعليه فلا سبيل لهم إلا اللغة الإنجليزية، ومع ذلك هناك من أضاف إليها العربية من باب إضفاء الهوية العربية إليها كما هو حال البرامج المعاصرة مثل برنامج

سكوبوت SCHOBOT لصاحبه المصري المهندس محمد أسامة الباز، الذي أعطاه روحا عربية منحت للباحث حرية الترجمة من اللغة العربية و إليها، كذلك البحث عن عدد هائل من المؤلفات باللغة العربية ما أمكن ذلك.

ومثل ذلك أيضا مؤسسة خان أكاديمي التي قامت بترجمة ودعم جانب من

برنامجها بمحتوى رقمي عربي داعم للغة العربية <https://ar.khanacademy.org/>

إنّ عدم تمكين اللغة في الحاسوب من بين العوامل التي حالت دون الوصول إلى الغاية الفعلية لرقمنة العربية بها- نطمح إلى منصات وبرامج برموز عربية- ولأجلها، لأنّ نظرة خاطفة إلى المنصات المختلفة تؤكد وجود منصات رقمية فاعلة بالعربية ولوجها يكون بالأجنبية، مثل المنصات التعليمية وهي كثيرة جدا، لتعليمية اللغة العربية للناطقين بها أو بغيرها، التي تعتمد البرنامج الوزاري مثل: الموقع الأول للدراسة في الجزائر -ency<sup>11</sup>.education.dz

وفي الجامعة اليوم صارت المنصات الرقمية الرابط المباشر بين الأستاذ وطالبه، لصبّ التقط، أو الردّ على الطّعون، بل وحتى صبّ المشاريع وتتبعها وكتابة التقارير العلمية وغير ذلك من المسائل المرتبطة بالبحث العلمي.

ومع ذلك يجب أن نقف هنا لحظة لنذكر أن كل تلك المنصات تحمل العربية وتدعمها لكنها لم تولد من رحمها لماذا؟ هل نعجز فعلا عن وضع منصة بسيطة تحيط بكل رغبات الباحث العربي، نريد اليوم مكتبة رقمية للأستاذ والطالب، نريد منصات تعليمية تساعد الأستاذ على الأقل في توفير ما لم تستطع المؤسسات التربوية توفيره من وسائل تعليمية بسيطة مثل الصور والتسجيلات والفيديوهات التعليمية والتجارب المختلفة في المواد العلمية

والوثائق المادّية وغيرها كثير مما يحتاج المتعلّم في مساره التّعليمي المزدوج بين التّجريد والتّجربة.

نريد أيضاً منصات إدارية تسهّل في تجميع الوثائق واستصدار ما يريده المواطن البسيط دون اللّجوء إلى كومة الأوراق أو إلى تسجيل البيانات في كلّ مرة، ولا بأس أن أذكر هنا منصة الضّمان الاجتماعي لأصحاب المعاشات التي اعتُمدت مؤخّراً وستفعلّ خلال السّنة الجارية، حيث جعلت لكل مواطن حسابه الخاص يتابع من خلاله ويراسل الإدارة ويرسل إليها وثائقه عن بعد كلما طُلب منه ذلك.

وقد لجأت وزارة التّربية الوطنية السّنة الماضية في مبادرة جيّدة إلى توظيف الأساتذة في إطار التعاقد عن طريق منصة رقميّة، سجل فيها الرّاعبون بفتح حساب عليها مع إدخال كلّ الوثائق الدّاعمة لبياناتهم، ولأوّل مرّة تم التّرتيب حسب الأقدمية، لأنّ المنصات هي التي تقوم بالتّرتيب الآلي على أساس سنة التخرّج ....

العالم الرقمي عالم فسيح متشعب نحتاج إليه اليوم في كلّ مجالات الحياة: تعليم، إدارة، توظيف وغير ذلك للحسم في العديد من الاحتياجات، وعليه يجب أن نفكّر جدّياً في دخول العالم الرقمي بكلّ قوّة للصّناعة البرمجية باللّغة العربية، وأن نصحّ نظرنا القاصرة تُجاهها لأننا نملك أطوع لغة وأسلسها على الإطلاق ، فاللّغة العربية لغة توليدية اشتقاقية بامتياز، لا تضاهيها في ذلك أي لغة أخرى، وهي تعتمد أساساً على الجذر والوزن، بينما اللغات الأجنبية- ومنها الإنكليزية - لغة إلصاقية؛ إذ تنطلق اللغة العربية من الجذر، فتضيف إليه الحركات ليتشكل الوزن، وانطلاقاً من هذا الأخير نصل

إلى اشتقاق وتوليد عدد لا متناه من الكلمات والأوزان، الأمر الذي جعلها من اللغات الطّبيعية التي تتسم بالجاهزية، وهي سمة تجعل منها لغة رياضية جبرية قابلة للرقمنة والحوسبة، ومن ثمة فاللغة العربية هندسيًا تستجيب لأبرز المعايير الهندسية والصناعية، تحقّق ثروتها بذاتها وأمنها بخصائصها، وحركيتها بطواعيتها المستمدّة من هيكل الفعل المشتقّ على خلاف اللّغات الأوروبية التي تعتمد مبدأ السّابق واللاحق .

إنّ اللغة العربيّة طيّعة وليست بحاجة إلى تطوير، هي نسق متكامل شهد لها بذلك الغرب قبل العرب، وهي بحاجة فقط إلى من يرفع التحدي كما رفع علماءنا في القرون السّابقة فكتبوا بها العلوم وأجبروا الآخر على التّلقّي بها لنيل معارفهم، لكنّ هناك من يرى عكس ذلك<sup>12</sup>. ومع ذلك نستبشر خيرا في الجهود الأخيرة التي تعمل بعض الدّول العربية ومنها الجزائر من أجل رقمنة القطاعات الحيوية المختلفة باللغة العربية وتشجيع كلّ الطّاقات الشّابة التي تسعى إلى تطويرها أو تقديم الجديد في هذا المجال.

أقول بتضافر جهود جميع الكفاءات والاستفادة من خبرات غيرنا في هذا المجال سنصل إلى تحقيق الغاية يوما، وعلينا استغلال كل الوسائل التكنولوجية لصناعة بنك معلوماتي للغة العربية نستعين به في كلّ المجالات العلمية والأدبية، بل ونستعين به أيضا لفهم سيرورتها وما يطرأ عليها خلال ذلك من تغيرات، وكفانا تمييزاً بين هذه لغة علمية وأخرى أدبية، لأنّ التّمييز يفرّق الجهود ولا يجمعها<sup>13</sup>.\*

## - الإحالات:

1- حضارة العرب، غوستاف لوبون، تر: عادل زعيتر، مؤسسة الهنداوي للنشر، دط، 2017، ص: 471.

2 - ذكرت المصادر أنه كان يلحق الناس الحساب والعمليات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية على غرار مسائل الميراث المتعلقة بالنصف والربع والثلث، وفي ذلك تدخل رواية الحاج الهندي الذي سأله عن مسألة في الإرث احتار الرياضيون الهنود فيها. وكانت المسألة هي أن أحد الأشخاص توفي وترك 9 أبناء و81 شجرة تمر تنتج الأولى 1 كيلو والثانية 2 كيلو وهكذا إلى الأخيرة تنتج 81 كيلو ويراد توزيع التركة على الأبناء بالتساوي في عدد الشجر والثمر وهناك حلول كثيرة ولكن ليست في تسلسل كما فعل عالمنا. فرسم جدول سلمي لم يسبقه إليه أحد من قبل، أوضح فيه نصيب كل وريث، وقد عرفت هذه المسألة بالملكية، التي جعلت اسمه يذيع في الأمصار ويصل إلى الوالي العثماني لمكة، الذي طلب منه أن يعمل في الديوان. ينظر: "العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية"، علي بن عبد الله الدفاع، دار جونوايلي، وأبناؤه، نيويورك، 1986، و"تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب"، حسان حلاق، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2007، و"تاريخ علم الرياضيات عند العرب"، خضر عباس المنشاوي، منشورات قاريونس بن غازي، ط1، 1999، و"نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات"، علي بن عبد الله الدفاع، دار الأمل للطباعة والنشر، ط2، 1978، ومقالي حول ابن حمزة بن والي، الموسوعة الجزائرية.

3 - تقول الدراسات أنّ الفرنسيين أخذوا عن القلصادي فكرة المعادلة المنعدمة من الدرجة الأولى ونقلوها بحرفهم اللاتيني دون أن يشاروا إلى نسبتها إليه، ينظر: "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، و"رحلة القلصادي"، للقلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978م، وأيضاً: مقال لمحمد علي داهش بعنوان "أبو الحسن علي بن محمد القلصادي الأندلسي حياته ومؤلفاته" مجلة الوفد، العدد 186، فبراير 2013، دائرة الإعلام والثقافة، الشارقة.



4- س<sup>1</sup> وغيرها هي رموز الرياضيات التي دُرست بها قبل أن يعود الجيل الثاني إلى الحرف اللاتيني.

5 - الأسماء التي ركّز عليها هي الأسماء المبدعة الخلاقة وليست المطوّرة والمتّمة ومنهم: في المشرق العربي:

الثابت بن قرة ت 901 هـ.

الأنطاكي 987 هـ

أبو الوفا 997 هـ

ابن الهيثم 1041 هـ

الاسفرازي ق 11 .

الخركي 1138 هـ

ومن المغرب العربي:

البوني 1205 هـ

ابن المنعم 1228 هـ

ابن قنفذ ق 14

الكشناوي 1741 هـ، ركّز البروفيسور جبار على الأسماء التي تركت مؤلفات في الرياضيات، مؤلفات خاصّة فقط بالمادّة وربما لذلك لم يذكر القلصادي وغيره لأنهم كانوا مكرّرين لسابقيهم.

6- كان البروفيسور جبار يتحدث عن تلك المخطوطات بشغف كأنها غنيمة حرب وجدها، وقد صرح بذلك...سماعا عنه في محاضراته التي ألقاها في جامعة سيدي بلعباس في مدرج المكتبة بالقطب الجامعي يوم في الساعة العاشرة صباحاً

7- أرسطو، فن الشّعْر، تح: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، دط، 1953، ص217.

8- أحيانا يتواصل معي الطلبة الذين أشرف عليهم من طلبة الماستر بتلك اللّغة الوسيطة. وكأّنها لغة رسمية.

9- يحدث معنا أحيانا في تدريس اللسانيات الحاسوبية حيث أستعمل مع الطلبة مصطلحات الآلة أو البرنامج الكلمة الأجنبية بصيغتها العربية كأنها معرّبة لكثرة تداولها على الألسنة.

10- لا أقصد هنا حوسبة التصوص العربيّة أو المدّونات الموجودة باللّغة العربيّة عموماً، فلله الحمد لقد قطعت المؤسسات العربية في هذا أشواطاً، ومنذ زمن، لكنني أريد البرامج العربية بالمصطلحات العربية والمفاتيح، كأن أكتب الموقع باللغة العربية بداية إلى آخر ذلك، وليس الأمر بعيداً عنا مادام السابقون أدخلوا الحرف العربي على الحاسوب فنحن قاب قوسين أو أدنى.

11- <https://www.ency-education.com> / موقع الدراسات في الجزائر، فيه كل المراحل التعليمية، وكلّ المواد، امتحانات، دروس، وثائق تربوية، كتب وغيرها ...

12- يرى بعض الباحثين أننا لا نستطيع صناعة برامج باللغة العربية وبالرمز العربي لعدّة عوامل منها التعرف على صورة الحرف في حدّ ذاته، ثم كثرة المصطلحات بين التّول العربية وغيرها من معيقات... ينظر مؤشر المحتوى العربي الرقمي <http://mawdoo3.com/arcontent>

13- التّمييز يجعلنا ننظر إلى العربية نظرة جمالية تواصلية وحسب، فيها نزل أعظم خطاب سماوي في البيان، وبها نُظَم أجمل الشّعْر وأعذبه، وإذا أردنا العلم ملنا إلى غيرها، وهذا خطأ لأنّ العربية لغة شعر نعم لكنّها لغة علم أيضاً كما دلّلنا على ذلك في القسم الأوّل من البحث.

## الندوة العلمية

"التراث المخطوط أهميته وآليات خدمته"

بمناسبة الاحتفاء بيوم المخطوط

العربي



# التراث ذخيرة لغوية معرفية لتدبير الشأن العام

بشير إبرير - جامعة باجي مختار عنابة -

## تقديم:

يُمثل التراث ذخيرة حيّة أصيلة أصلية، يمكن توظيفه واستثماره في تدبير شأن الأمة في مجالات عديدة؛ وبخاصة البحث اللغوي، وما يتعلق به من مرجعيات فكرية وفلسفية ودينية وروحية...

نتناول أولاً: مفهوم التراث وأهميته بصفة عامة، ثم نتحدث عن التراث اللغوي بصفة خاصة وإمكانية التدبير به في الشأن اللغوي.

## 1- في مفهوم التراث وأهميته:

للتراث مفاهيم عديدة حسب المرجعيات الفكرية التي تؤطر النظر إليه. إذ يمثل التراث مجموعة النماذج الثقافية التي يكتسبها الفرد من الجماعات المختلفة التي هو عضو فيها، وهو كل شيء بالنسبة إليه، ولولا ذلك ما استطاع الإبداع والإتيان بالجديد.

لا يمثل التراث معطى متحفياً من الماضي في مجتمعاتنا العربية، في وجهه الديني والفقه والفكري والأدبي واللغوي والأخلاقي والفلسفي... وإنما يمثل حقيقة وجودية في يوميات الاجتماع والسياسة والثقافة والإيمان، لا يمكن

تجاهلها أو السكوت عنها. وهو بذلك يمارس سلطة على الأفكار والعلاقات والمؤسسات، ويوجه أفعال الأفراد والجماعات نحو هذه أو تلك من الخيارات والتوجهات.<sup>(1)</sup>

يعني هذا أن التراث يمثل ذاكرة الأمة في مختلف أنواع المعارف المتعلقة بالإنسان، ونشاطاته المتعددة: الدنيوية والروحية، وهو الحافظ الناقل لها عبر الزمان والمكان، الصانع لتاريخها المكتوب الموثق، والوثيقة حجة، وهو الذي يميزها من غيرها، ويحفظ خصوصياتها ويصنع هويتها داخل الوطن وخارجه، ولذلك فهو يحتاج منا إلى الكشف عنه ومدارسته، ومعرفة أسراره، وأهميته العملية والمعرفية للدين والتاريخ واللغة.. ومن ثمة توظيفه واستثماره في منجزاتنا العملية وبناء المستقبل. وما تعلق بتدبير الشأن العام للأمة والإنسان؛ في السياسة والثقافة والعلم والدين واللغة. وإذا كان الموضوع مترامي الأطراف، وقد أنجزت بشأنه أبحاث كثيرة وألفت فيه مؤلفات متنوعة، وعالجته من نواحيه المختلفة، فإن ما سنشير إليه في هذا الموضوع هو: التراث اللغوي العربي وأهميته، وكيف نظر العلماء العرب القدماء على اختلاف مشاربهم الفكرية للغتهم، وكيف تعاملوا معها، وأخرجوها من مستوى الوجود بالقوة إلى مستوى الوجود بالفعل، لتتعامل مع معطيات الحياة والواقع.

## 2- عناية العرب بلغتهم:

أولى العرب القدامى لغتهم عناية كبيرة، فدرسوها من جميع نواحيها، وأسسوا المفاهيم ومصطلحاتها، وجمعوا الألفاظ ووصفوها وصنفوها

وشرحوها وحللوها وفسروها وأولوها، وحددوا أبنية الكلمات ووظائفها في سياقاتها اللغوية التي وردت فيها ومقاماتها التخاطبية التي أنتجت فيها. ووصفوا أصول اللغة واستنبطوا أحكامها العامة وهم - في ذلك - لم يتناولوها على أنها تقنيات نحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية، وإنما تناولوها من حيث كونها نظيرا للظاهرة اللغوية عموما، في مختلف تفاعلاتها. وقد قال في هذا الشأن رجيس بلاشير: «لم أر في حياتي من الأمم من درس لغته بسعة وتعمق فيها كما درس العرب لغتهم، إنها لغة كاملة c'est une langue parfaite»<sup>(2)</sup>

يؤكد ذلك البحث في مصادر التراث العربي ومظانه الحقيقية ومنابعه الأصيلة التي تنوعت بين:

## 2-1- المصنفات الصوتية:

يمكن الإشارة في هذا المقام إلى أن العلماء العرب القدامى، قد قدموا دراسات صوتية تتميز بالضبط العلمي الصارم من ناحية وتراعي وظائف الصوت في الأداء الكلامي من ناحية أخرى. والخليل بن أحمد (ت 170 هـ) وسيبويه (ت 180 هـ) وابن جني (ت 392 هـ) وابن سينا (ت 427 هـ) في كتابه "أسباب حدوث الحروف" وغيرهم، خير مثال على ذلك.

فلقد درس العلماء العرب لغتهم من الناحية الصوتية من نواحي عديدة مثل: صفات الحروف ومخارجها وأسباب حدوثها. ومثل: القلب والإبدال والإعلال والتخفيف والإمالة والإشمام والرّوم والاختلاس والإخفاء، وكلها لطائف صوتية-صرفية لها تأثيراتها في إحداث الخطابات وأدائها حسب

المقام<sup>(3)</sup> الأمر الذي يعطي للصوتيات العربية أصالتها وخصوصياتها وحدودها الفاصلة عن الصوتيات في لغات أخرى مثل: الإنجليزية والفرنسية وغيرهما. ونلاحظ أن كثيرا من الكتابات اللسانية العربية الحديثة لا تراعي اللغة العربية وخصائصها المميزة لها، الراسمة لحدود نظامها عن الأنظمة اللغوية الأخرى، فيتعسف أصحابها في تقديم كثير من الأمثلة باللغة الأجنبية، يسقطونها قسرا على اللغة العربية، نسجا على منوال المراجع الأجنبية التي عادوا إليها في أصلها الأجنبي، أو مترجمة إلى العربية في الدراسات الصوتية والتركيبية وغيرهما.

## 2-2- مصنفات النحو:

تم البحث في قوانين التراكيب وبنية الكلمات وخصائص الحروف كما عند الخليل بن أحمد (ت 175هـ) وتلميذه سيبويه (ت 180هـ) صاحب الكتاب.

وأصول النحو: فتم تجاوز التفكير في اللغة كنظام إلى البحث عن الأسس المعرفية والعلمية والخلفيات النظرية التي تأسست عليها، ويمكن أن نذكر في هذا الإطار، الإيضاح للزجاجي (ت 337هـ) والخصائص لابن جني (ت 392هـ) والصاحبي لابن فارس (ت 365هـ).

وكذلك البحث في التراث البلاغي: وهو أثرى الموارد في الحضارة العربية، ويمكن تصنيفه إلى:

- الجانب الفني: ونذكر فيه الجاحظ (ت 255هـ) باعتباره حدثا فريدا متميزا في التراث اللغوي العربي من خلال بيانه وحيوانه ورسائله، وعبد



الله بن المعتز (ت 296 هـ) في بديعه، وابن وهب الكاتب (ت 335 هـ) في برهانه، وأبا حيان التوحيدي (ت 415 هـ) في مقابساته وإمتاعه وهوامله وشوامله، وأسامة بن منقذ (ت 528 هـ) في بديعه، وأبا يعقوب السكاكي (ت 626 هـ) في مفتاحه، والزملكاني (ت 651 هـ) في برهانه.

- الجانب الأدبي والنقدي: ويمكن أن نذكر في هذا الجانب، الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت 276 هـ)، وفي نقد الشعر والنثر لقدماء بن جعفر (ت 337 هـ)، والعمدة لابن رشيق (ت 456 هـ)، والمنهاج لحازم القرطاجني (ت 684 هـ)، ويرتبط بهذا الجانب جانب آخر يعد أصلا من الأصول القصصية في النظرية اللغوية العربية وهو:

- الجانب الكلامي المهتم بإعجاز القرآن: على رأي الأشاعرة أو المعتزلة ونذكر النكت في إعجاز القرآن للرماني (ت 386 هـ) وبيان إعجاز القرآن للخطابي (ت 388 هـ) ودلائل الإعجاز في علم المعاني وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) الذي يعد علامة بارزة في التراث اللساني العربي، ومؤسسا حقيقيا للدراسة النصية في اللغة العربية بلا منازع، بل وفي غير العربية مما هو متداول في الدراسات المعاصرة المتعلقة بنحو النص أو لسانيات النص...

ويتضافر هذا مع الدراسات التي اهتمت بـ:

- علم الكلام: وهو نقطة تقاطع الثقافة العربية الإسلامية عقيدة وتشريعا ومنطقا، ونذكر هنا: القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ) في مصنفه الفريد من نوعه "المغني في أبواب التوحيد والعدل" الذي يمثل

الأسس الحقيقية لنظرية عربية في تحليل الخطاب أساسها التفكير الاعتزالي، ونذكر أيضا في المذهب الظاهري ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام"، والشهرستاني (ت 598 هـ) في كتابه "نهاية الإقدام في علم الكلام"، ونذكر من أهل السنة سيف الدين الأمدي (ت 631 هـ) في كتابه "غاية المرام في علم الكلام".

ولا ننس في كل هذا، المؤلفات الدينية التي يمكن أن نصنفها إلى:

- المؤلفات المتعلقة بأصول الفقه، إذ عالج أصحابها اللغة من خلال وضعهم لقواعد التشريع واستنباط الأحكام، ونذكر على سبيل المثال: ابن حزم الأندلسي كذلك في "الإحكام في أصول الأحكام"، ونذكر في الطريقة الأشعرية أبا حامد الغزالي (ت 505 هـ) في كتابه "المستصفى" الذي اكتملت به أصول الفقه.

- كتب التفسير، ونذكر منها: تفسير الطبري (ت 310 هـ) ويعد قمة التفكير في المأثور وبداية أدب التفكير القرآني، ونذكر أيضا كشف الزمخشري (ت 538 هـ) "الكشاف عن أسباب التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" نموذج التأويل الاعتزالي. دون أن ننسى مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت 606 هـ) وفيه تم رجحان كفة الاتجاه السني على كفة الاعتزال بعد أن استقام صرحه على يد الأشعري والغزالي.

إن كل هذا الموروث الضخم المتعلق بالنظرية اللغوية العربية في النحو وأصوله والبلاغة وإعجاز القرآن وعلم الكلام وأصول الفقه والتفسير يحتاج إلى إنتاج معرفي لغوي آخر وهو المتمثل في:

- المعاجم: التي اهتمت بتدوين اللغة مثل التهذيب للأزهري (ت 370 هـ) واللسان لابن منظور (ت 711 هـ) والفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (ت 395 هـ) وفقه اللغة وخصائص العربية للثعالبي (ت 429 هـ).

ولم يقتصر الاهتمام على الجوانب اللغوية والدينية والبلاغية وإعجاز القرآن الكريم، وإنما امتد الاهتمام إلى الفلسفة فكانت مدونة أبي نصر الفارابي (ت 339 هـ)، وموسوعة ابن سينا (ت 428 هـ)، ومعيار العلم لأبي حامد الغزالي، وتصانيف ابن رشد (ت 595 هـ)، وبعد كل هذا جاء علم الاجتماع والعمران وينفرد به العلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ). هكذا إذن فكر العلماء العرب القدامى في لغتهم وأخرجوها من مستوى الموجود بالقوة إلى مستوى الموجود بالفعل، فكانت المعاجم والدلالة والنحو والصرف والبلاغة والنظم والفقه والأصول وعلم الكلام والفلسفة، مما يؤكد بأن هذا التراث ما يزال وردا تتناصر الهمم إليه بغية فهمه وتحليله ومحاولة توظيفه واستثماره، ولعل أفضل ميادين الاستثمار يتمثل في:

- الجانب التربوي: الذي أخذ حقه هو أيضا في التراث العربي نذكر من ذلك:

الجاحظ مرة أخرى وابن سحنون (ت 256 هـ) والفارابي وابن سينا وأبا حامد الغزالي وبرهان الدين الزرنوجي (ت 620 هـ) صاحب كتاب: "تعليم المتعلم طريق التعلّم"، وإخوان الصفا في رسائلهم من علماء القرن الرابع، وابن جماعة الكناني (ت 337 هـ) وابن خلدون، وهو متفرد في نظريته للتربية كما كان متفردا في علم الاجتماع والعمران.<sup>(4)</sup>

### 3- التراث العلمي:

نضيف إلى كل ذلك، التراث العلمي، ويمثل معرفة علميةً مكملّة للمعارف الأخرى في الفلسفة والفقه وعلم الكلام والأدب والنحو والبلاغة... تهتم بالطب وعلم النفس والرياضيات والهندسة والفلك والكيمياء والبصريات... ولكنها لم تستغن عن المعرفة اللغوية الجامعة لكل المعارف والتخصصات والعلوم المعبّرة عنها؛ فالمعرفة العلمية هي أيضاً معرفة لغوية دقيقة صارمة صرامة موضوعها، معبرة عنه حسب ما يقتضي مقامه من الدقة اللغوية التي تلزمه.

كان العالم في أي موضوع من موضوعات العلم، عالماً لغوياً من فطاحل العلماء فيها؛ لأن اللغة هي رأس المال الجامع بين المعارف والتخصصات، ولا يسمح في التهاون به. وليس مثل ما نلاحظه في عصرنا ومجتمعنا بالذات من عدم اهتمام باللغة وإيلائها الأهمية التي تستحقها في تعليم العلوم وتبليغها والبحث فيها؛ إذ يوجد قصور واضح في اللغة في تعليمنا الجامعي مثلاً؛ في العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم التقنية الصارمة.

إن الاهتمام باللغة مهمة الجميع، ويحتاجها الجميع؛ فمن لا يجيد لغة العلم لن يعرف العلم، ولم يكن العلماء العرب القدامى يعانون من ذلك، وإنما كانوا عارفين بزمام اللغة العربية متحكمين في نوااميسها. نذكر في هذا المقام على سبيل التمثيل<sup>(5)</sup>:

ابن البيطار (ت 646 هـ) عالم نباتي مهم في اختصاصه، ومؤسس علم الصيدلة. وابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم (ت 687 هـ)،

مكتشف الدورة الدموية الصغرى، صاحب كتاب "الشامل" وله كتاب آخر في طب العيون عنوانه: "المهذب"، وكان رئيساً لأطباء مصر.

وابن الهيثم، علي بن الحسين (ت 430 هـ) من مؤلفاته "المناظر في البصريات"، تحدث فيه عن انكسار الضوء في الجو، وتشريح العين، وتكوين الصور في شبكيةها وهو أول من قاس ارتفاع الغلاف الجوي.

أبا القاسم الزهراوي، (ت 400 هـ) واحد من الجراحين المؤسسين لعلم الجراحة في التراث العلمي العربي وأستاذ فيه، وهو أول من استعمل أمعاء الحيوانات خيوطاً في الجراحة.

البيروني المعروف بأبي الريحان، يعد موسوعة علمية بمجد ذاته، ألف أكثر من 180 كتاباً في الرياضيات والجغرافيا والجيولوجيا والفلك وعلوم الطبيعة والأدوية... وقد توفي سنة (440 هـ).

وكذلك جابر بن حيان، (ت 197 هـ) في علم الكيمياء، والخوارزمي في الرياضيات (ت 232 هـ)... وغير هؤلاء كثيرون.

فكما اشتغلوا بموضوعات علومهم وتخصصاتهم، اشتغلوا باللغة لتكون مبنية فيها ودقيقة معبرة عن مفاهيم العلوم ومصطلحاتها؛ لأنها هي الوسيلة المثلى الصحيحة للحصول المعرفي.

### خلاصة:

يؤكد هذا كله أن التراث ذخيرة علمية ولغوية ومعرفية ثرية خصبة، يمكن الانطلاق منها، بدراستها، وتعميق البحث فيها، وإخراج ما بها من أسرار وفوائد من مستوى الكمون الساكن إلى مستوى التحقق الفاعل في تدبير الشأن العام وبخاصة منه اللغوي. فلا يمكن أن ننطلق من الصفر، وإنما نحن مثقلون بدّين كبير لعلمائنا السابقين، نستلهم منهم ما أورثونا إياه من تراكم لغوي وثقافي له فرادته وتميزه.

هذا لا يعني ألا نجتهد وإنما أبواب الاجتهاد مفتوحة مشرّعة. وإنّ علينا أن نقرأ تراثنا بعيننا نحن لا بعين الآخرين قراءة واعية باصرة به من نواحٍ عديدة: فكرية ومنهجية ومعرفية ولغوية. فلا تتعلق المسألة باستعادة التراث بسداجة أو التقوقع في بعض هوامشه؛ وإنما تتعلق بثوابتنا الفلسفية، بمفهومنا عن التاريخ وعن اللغة وعن الهوية، وعن الكائن ذاته في تدبيره لشؤون حياته بما يقتضيه الواقع المعيش على جميع المستويات المتعلقة بالأمّة.

هذه مجرد أمثلة تم تقديمها بغية الاستفادة منها، وفتح نافذة على التراث العربي وما به من قيم وفوائد.

## - الإحالات:

- 1- ينظر: عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة العرب والحداثة، ط1، 2014، بيروت، لبنان، ص 11.
- 2- مختار نويوات، تقديمه لكتابي "بشير إبرير"، دلائل اكتساب اللغة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار-عنازة، 2007، ص 7.
- 3- ينظر: بشير إبرير، بحوث ودراسات في علوم اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2000، ص 1.
- 4- ينظر: بشير إبرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، 2007.
- 5- ينظر: خليل الأحسن وعبد العزيز يحياوي، علماء العرب، دار هومه، الجزائر، د.ت.

## المراجع:

1. بشير إبرير، بحوث ودراسات في علوم اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2000.
2. بشير إبرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، 2007.
3. خليل الأحسن وعبد العزيز يحياوي، علماء العرب، دار هومه، الجزائر، د.ت.
4. عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة العرب والحدثة، ط1، 2014، بيروت، لبنان.
5. مختار نويوات، تقديمه لكتابي "بشير إبرير"، دلائل اكتساب اللغة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار-عنازة، 2007.



## ثقافة المفهرس والمحقق

عبد الكريم عوفي - جامعة باتنة 1-

### المقدمة :

يعد التراث العربي الإسلامي الذي أنتج عبر العصور المختلفة ، أغنى تراث عرفته الشعوب والأمم ، فهو يتبوأ المركز الأول ، من حيث كميته و ثرائه ، وهو يوجد بغزارة في كبريات مراكز البحث العلمي في أنحاء شتى من العالم ، وذلك لتميزه في مضامينه ومناهجه ، فمراكزه الخارجية تحتفظ بآلاف المخطوطات ، كما تحتفظ بالملايين في أوطانها الأصلية ، وهذا التراث يشكل معلما بارزا في حضارة الأمة العربية والإسلامية.

وقد خضع هذا التراث للدرس والتحليل والنقد للإفادة منه ، لما أضافه من قيم فكرية وإنسانية ، كما كان منهجُ علمائنا القدامى في إخراج هذا التراث إلى الوجود معلما بارزا فيه ، إذ كان علماؤنا سباقين إلى منهج تحقيقه وإخراجه ، فظهرت عندهم بوادر التحقيق العلمي منذ عهد الرواية والتدوين ، وأخذت في النماء والتطور حتى وصل منهج التحقيق عندهم في عصرنا الحاضر إلى درجة من التميز والضبط ، لا يختلف عما ينادي به المستشرقون والمستعربون في تحقيق النصوص ونشرها؛ عربية كانت أم غربية.

في هذه الورقة البحثية أقف معكم عند (ثقافة المفهرس والمحقق)، لنبين أن المشتغل بالتراث المخطوط في مجالاته المختلفة يحتاج إلى ثقافة خاصة، حتى يتمكن من خدمة المخطوط ويخرجه على الوجه الأكمل، لأن التسليح بثقافة المخطوط والمعرفة العلمية هي مفتاح الدخول إلى عالم المخطوطات، وثقافة المفهرس والمحقق من الموضوعات التي يحسن بالمشتغلين بعلم المخطوطات وفهرستها وتحقيقها أن يكونوا على قدر عال من الثقافة العربية الإسلامية التراثية والفكرية والمنهجية واللغوية.

فالمفهرس والمحقق ينبغي أن يكونا قارئين واعيين ناقلين، لا مجرد ناقلين أو مرردين، فهما يحتاجان إلى التحلي بصفات خاصة، كالإيمان بالتراث، والأمانة العلمية، والتخصص في المجال الذي ينتمي إليه المخطوط، ومعرفة مصطلحاته<sup>(1)</sup>، لأن توفر الحس اللغوي عند المفهرس والمحقق يؤدي إلى فهم النص، الذي قد يأتي في صور أسلوبية تبدو أحياناً غريبة، ولذلك يقول برجستراسر: "النقد وسيلة إلى اختيار القراءة الصحيحة ... فلا نقد إلا بعد فهم، وإذا لم نفهم النص فكيف يمكننا التمييز بين الصحيح وغير الصحيح، والفهم يُقر به الشروح في الشعر القديم والكتب العلمية، غير أنه لا يليق بنا أن نعتد على ما يقوله الشارح بل يجب أن ننقد قول الشارح كما ننقد النص نفسه، لأن الشراح ليسوا منزهين عن الخطأ وبخاصة في الشعر".<sup>(2)</sup>

إن هذا الموضوع تناولته بعض من الكتب في فهرسة المخطوطات وتحقيقها، كصلاح الدين المنجد في كتابه (قواعد فهرسة المخطوطات)، وعبد الستار الحلوجي في كتابه (فهرسة المخطوطات العربية)، وأيمن فؤاد السيد في كتابه (الكتاب العربي وعلم المخطوطات)، كما كتب بعضهم فيه

مقالات وأبحاثا، كعصام الشنطي في بحثه ( ثقافة المحقق ) ، وخالد فهمي في بحثه (تطور العناية بثقافة المحقق في التقاليد العربية - الحدود والخصائص)، وفيصل الحفيان في بحثه (أخلاقيات التحقيق) ، والدكتور محمود محمد الطناحي في بحثه الذي قدمه لندوة قضايا الفهرسة في معهد المخطوطات العربية، بعنوان (ثقافة المهرس)، وبحثه الآخر (الفهرس الوصفي لبعض نواذر المخطوطات).

وقد أكد الطناحي أن "عدة المهرس هي عدة المحقق...[و]طريق المخطوطات شاقٌ عسيرٌ، والسالك فيه لا بد أن يُروّض نفسه على الصبر والمجاهدة " (3)، كما أفرد له بعضهم كتبا خاصة، كالدكتور محمود أحمد مصري (ثقافة المحقق)، وأحمد عطية (ثقافة المحقق - مقدمة في علم تحقيق المخطوطات العربية).

ومن العناصر الثقافية التي تكون شخصية المهرس والمحقق: الإحاطة باللغة وفقه أسرارها، ومعرفة المصطلحات العلمية، والإلمام بمعرفة تاريخ المخطوط العربي من حيث واقع وجوده وعدم وجوده، ومعرفة نسخه في المكتبات العالمية، والمعرفة بخطوط النساخ، والإلمام بالشكل المادي للمخطوط، والإحاطة بمصادر المعرفة التي يقوم عليها فهرسة المخطوط وتحقيقه وتخريج مسائله، وكذا متابعة ما يكتب بشأن المخطوطات، ومقدمات المحققين، ومجالسة العلماء. وغير ذلك مما ستشير إليه الورقة البحثية.

## المبحث الأول : مصطلحات لها علاقة بالفهرسة والتحقيق :

لعلم المخطوطات جملة من المصطلحات لا ينبغي أن تغيب عن ذهن أي مشغل بفني الفهرسة والتحقيق، وذلك لتعدد قضاياها وتنوعها وكثرتها ، إذ لم تعرف أمة من الأمم تراثا مثله من حيث طول عمره، و غناه الفكري، وتعدد مجالاته المعرفية، وتميزه بالأصالة والإبداع، ومن حيث مناهجُه، وتفرد وعائه وتميزه بخصائص لا تتوفر عليه اللغات الأخرى، فوعاؤه هو لغة الرسالة السماوية ، والله سبحانه وتعالى كفل له الحفظ والبقاء.

إنه تراث يتبوأ المركز الأول من حيث الكم والكيف . يقول الدكتور عبد الستار الحلوجي - حفظه الله وأطال عمره : "إنه لم يحدث في التاريخ أن احتفظت لغة من اللغات بكل خصائصها ومقوماتها، واستعصت على التحريف والتبديل كما حدث في اللغة العربية، لأنها لغة القرآن الكريم ولغة العبادة بالنسبة للمسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، وارتباط اللغة بالدين هو الذي كتب لها البقاء والخلود، وجعلها تحتفظ بنقائها وأصالتها على مرور الزمن ، وهذه الميزة الفريدة التي امتازت بها اللغة العربية جعلت المخطوط العربي أطول مخطوطات العالم عمرا، وأكثرها عددا، فمن ورائنا أربعة عشر قرنا من التراث المخطوط، هو تراث ضخم لا يتوافر لأي أمة من الأمم ، ولا في أي لغة من لغات البشر".<sup>(4)</sup>

وعن السبيل الموصل إلى معرفة شؤون التراث المخطوط، واختيار ما يمكن العمل على فهرسته وتحقيقه يقول أستاذنا الدكتور هادي نهر -حفظه الله وأطال عمره: " إن تراثنا المخطوط يشتمل على الآلاف بل الملايين من

المخطوطات التي لا تزال كما تركها أصحابها، وهي موزعة على مئات بل آلاف المكتبات الكبرى، ودور المخطوطات التي تربو اليوم على (1500) مكتبة ودار للمخطوطات، أكثرها خارج البلدان العربية، إذ يوجد في الوطن العربي كله ما يقارب الستين دارا رسمية للمخطوطات في مصر، والعراق، واليمن، والجزائر، وفلسطين، ولبنان، والمغرب، في حين أن في الولايات المتحدة الأمريكية (285) مكتبة للمخطوطات، وفي روسيا (120) مكتبة، وفي إنجلترا (76)، وفي فرنسا (67)، وفي إيطاليا (21)، وفي هولندا (15)، وتحتوي هذه المكتبات مجتمعة على أكثر من (262) مليون مخطوط في لغات مختلفة، وهذا مما يشكل عائقا أمام من يريد أن ينبري لتحقيق مخطوط عربي معين، على الرغم من وجود الفهارس، ومعاجم المطبوعات...<sup>5</sup>.

إن ما ذكر في النصين بشأن مكانة تراثنا المخطوط وأهميته، وكذا ما تعرض له بسبب مؤثرات داخلية وطبيعية، كعادات الزمن على اختلاف أنواعها، أو مؤثرات خارجية؛ قديما وحديثا، كغزو التتار والاستعمار الغربي الحديث، الذي عمل على إتلافه وإحراقه، ونهب نفائسه وكنوزه ونقلها إلى بلدانه، وهو ما يتطلب منا أن نقوم بحملة علمية واسعة من أجله - ولاسيما في الجزائر- كما أكد الدكتور عبد الستار الحلوجي في كتابه (المخطوط العربي): " ولقد أحدثت الغزوات الخارجية والفتن الداخلية جراحات غائرة في جسد تراثنا المخطوط مازالت آثارها واضحة للعيان حتى الآن، فقد مُزّق هذا التراث شَرَّ مُزَقٍّ، وضاع منه ما ضاع، وأُتلف منه ما أُتلف، وسُرِق منه ما سُرِق، وما تبقى منه في المكتبات إلى الآن هو في كثير من الأحيان أشلاء متناثرة، ...، وهذا يُلقي على المكتبات [ والباحثين ] مسؤولية

كبيرة في فهرسة ما لديها من أصول هذا التراث فهرسة علمية دقيقة تُعرّف به وتُيسّر استخدام الباحثين له<sup>(6)</sup>.

فهذا التراث- كما قلت : يحتاج إلى حملة واسعة، وذلك استمرارا للجهود السابقة، لكي نُعرّف به ونخرجه إلى الوجود من أقبيته ودهاليزه ورفوف خزائنه، ونحفظ ما بقي منه عن طريق إحيائه بالتعريف والفهرسة والرقمنة والتحقيق ثم النشر.

ولتحقيق هذا الهدف السامي يحتاج المفهرس والمحقق إلى أن يكونا على دراية شاملة بقواعد الفهرسة والتحقيق حتى يُقدّما عملهما في صورة مكتملة الأركان، ومن المعلوم أن الباحث الذي يُقبل على تحقيق مخطوط ما تساعده الفهارس الوصفية للوصول إلى اختيار المخطوط الذي يرغب في تحقيقه، مهما كان مجاله المعرفي، فهي توفر له الوقت والجهد، لأن الفهارس تقدم بطاقات وصفية تشمل جل العناصر المتعلقة بالمخطوط، تغنيه عن التنقل إلى أماكن وجودها وقراءتها واستنساخها وتصويرها، ثم اختيار ما يناسب منها عمله، لأن بعض المخطوطات تصل منها نسخ عديدة قد تصل إلى الخمسين أو المائة نسخة<sup>(7)</sup>، فالأمر عسير على الباحث لو حاول الوقوف على هذه النسخ كلّها، لذلك فهو يستهدي بالبطاقات الوصفية التي ينجزها المفهرسون المتخصصون في فهارس مخطوطات المكتبات والخزائن والدور العلمية؛ عامة كانت أم خاصة، وهي كثيرة ومنتشرة في أنحاء المعمورة؛ وفي الجزائر كذلك، في المكتبة الوطنية وفي بعض الجامعات والمراكز البحثية.

فمن المصطلحات التي ترتبط بفني الفهرسة والتحقيق ويحتاج إليها كل مشغل في هذا الحقل المعرفي أذكر على سبيل المثال لا الحصر ويايجاز الآتي:

## 1-المخطوط:

المخطوط هو الكتاب الذي كُتب بخط اليد ، وهو مصطلح حديث لم يُعرف في تراثنا العربي والإسلامي ، لأنه ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع .<sup>(8)</sup> وقيل: هو النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده أو سمح بكتابتها<sup>(9)</sup>. وهو أنواع كثيرة .<sup>(10)</sup>

ويتعلق بالمخطوط جمع المخطوطات، وهو أن تقوم هيئات علمية، كمعهد المخطوطات، ومركز الملك فيصل، والمكتبة الوطنية، والمركز الوطني للمخطوطات، والمخابر البحثية، والدور الوطنية، والمكتبات العامة، والخاصة، والمراكز البحثية، وكذا الأفراد على جمع المخطوطات، عن طريق الشراء أو الإهداء، أو الإرث والتعليك، أو الوقف والحبس، أو التصوير، أو الرقمنة، أو الصيانة، وغير ذلك من الطرق التي تساعد على تجميع المخطوطات في مكان واحد ، لتسهيل مهمة الباحثين في الوصول إليها.

## 2-الم فهرس والفهرست:

الم فهرس هو من يقوم بإعداد بيانات تميز المخطوط عن غيره من الكتب، على أن يكون ذا ثقافة واسعة ومعرفة دقيقة بقضايا المخطوطات كما سنرى لاحقا.

أما الفهرست: فهو الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين، وهو معرَّب فهرست الفارسية<sup>(11)</sup>، ويطلق الفهرس قديما على ما يستعمل اليوم في مجال الببليوغرافيا، مع أن ثمة فارقا بينهما،<sup>(12)</sup> والمقصود بالفهارس في مجال المخطوطات الكتب التي تتحدث عن المخطوطات من حيث

توصيفها، و" ذلك أن لكل مخطوطة قيمتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من مخطوطات الكتاب الواحد، كنوع الورق وحجمه ونوع الخط والمداد واسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، وما قد يكون مثبتا عليها من تملكات أو سماعات أو إجازات أو معارضات " (13).

ويعرف الدكتور قاسم السامرائي الفهرسة: " بأنها فن وصناعة قوامها الهواية، وسداد الخبرة، ولحمتها الدربة الطويلة والمران المستمر ، والدراسة العميقة لكل جانب جمالي وصناعي وفكري في المخطوطة " (14).

وهي أنواع: فهرس على شكل قوائم عادية، وفهرس متوسطة، وفهرس تحليلية.

وقد ألف علماؤنا كتباً في الفهرس، كفهرست ابن النديم، وفهرست ابن خير الإشبيلي، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وهدية العارفين لإسماعيل البغدادي، وتطورت في العصر الحديث حتى أصبحت لها مناهج خاصة. (15)

## 2- التحقيق :

التحقيق هو العلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين، وأهو إثبات القضية ، وتحقيق النص أو المخطوط "في الاصطلاح العلمي هو قراءته قراءة صحيحة، وإحكام تحريره وضبطه، وإخراجه على الوجه الصحيح الذي وضعه عليه مؤلفه، أو على أقرب وجه يطابق الوضع الأصيل الذي تمّ على يد مصنّفه". (16) أي: التأكد والتثبت من صحة المادة العلمية للمخطوط، وتخرّيج قضاياه .



والمحقق "المقصود به من يُرجع الأشياء إلى أصولها ، فهو المتقضي للحقيقة ...  
ويُطلق اليوم على من يقوم بتحقيق التراث المخطوط " (17).

### 3- التعريف:

المراد به الحديث عن أماكن المخطوطات ، كالزوايا، والمكتبات، والدور،  
والكتاتيب، وكيفية نشأتها، ودورها التعليمي، وكيفية جمعها، ومجالاتها  
المعرفية، وكل ما يتعلق بها من شؤون، كالفهرسة، والقوائم البيبليوغرافية،  
والحفظ والتعقيم والترميم، وكذا إبراز الدور التعليمي والثقافي والحضاري  
لتلك الأماكن حسب تسمياتها المختلفة .

### 4- التوصيف:

ويعني تقديم دراسة وصفية للحقول المعرفية التي تشملها المخطوطات في  
أي مركز أو دار أو مكتبة أو خزانة، من حيث المجال المعرفي الذي ينتمي  
إليه المخطوط، ومؤلفه، وموضوعه، ومنهجه، ومجمل قضاياها الفكرية.

### 5- الدراسة:

و تعني النظرَ الفكري في المخطوط ومؤلفه، لمعرفة موضوعه، ومنهجه،  
ومادته، وقضاياها، ومصادره، وشواهد، ومزاياه وعيوبه، وأثره في حقله المعرفي.

### 6- الكوديكولوجيا :

هي دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية (18)، أو هو علم دراسة الكتاب  
المخطوط أو صناعته، بما في ذلك صناعة الأحبار، وفن التوريق أو النساخة،  
والتجليد والتذهيب ، وصناعة الرقوق والجلود والورق "الكاغد"، وما يتبع كل  
ذلك من فنون، وما يتصل بها مثل حجم الكرّاسة، ونظام الترقيم

والتعقيبات، والسماعات والقراءات والإجازات والمقابلات، وتقييدات التملك والوقف، وتقييد الختام".<sup>(19)</sup>

## 7- الباليوغرافيا:

هو علم دراسة الخطوط القديمة ومحاولة فك رموزها وقراءة المخطوطات القديمة.<sup>(20)</sup>

## 8- البيبليوغرافيا:

هي العلم الذي يُعنى بقوائم الكتب من حيث جمعها وتصنيفها وتبويبها، ك فهرست ابن النديم، و فهرست ابن خير الإشبيلي، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وهدية العارفين لاسماعيل البغدادي، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سر كيس،<sup>(21)</sup> وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وغيرها كثير.<sup>(22)</sup>

## المبحث الثاني : ثقافة الم فهرس والمحقق :

ثقافة الم فهرس والمحقق تتطلب من صاحبهما أن يكونا قارئين واعيين ناقلين، لا مجرد ناقلين أو مر ددين، ومتحلين بالأمانة والصبر كما ذكرت . ومما يجب أن يتوفر عليه كل من الم فهرس والمحقق هو الآتي :<sup>(23)</sup>

1- الإحاطة باللغة وفقه أسرارها، ولا يكتفي بلغة الخطاب والتواصل، فاللغة هي التي تمكنه من فك الرموز والغوامض ومعرفة العناوين ومادة المخطوط، لأن صحة الكتاب تكمن في معرفة مؤلفه وعنوانه ونسبته إليه، وإدراك ما فيه من تصحيف وتحريف ، ومعرفة الأبعاد الفكرية والدلالية للألفاظ والعبارات والمصطلحات التي يوظفها صاحب المخطوط .

يقول الدكتور فخر الدين قباوة : " والممارسة العملية لفهرسة تراثنا العظيم تتطلب من صاحبها إحاطةً عامة بالمكتبة العربية وما فيها من تاريخ العلوم والفنون والآداب والفلسفات...يضاف إلى هذا مهارة في إتقان عروبة اللسان في أساليب القول والبيان وخبرة باللهجات العربية القديمة الفصحى والفصيحة والصحيحة، والمستعجمة، من أمثال الحميرية والحبشية والحضرية والأكادية والنبطية والفينيقية والكنعانية والموآبية والصفوية والبربرية والمصريات القديمة والإبلية والأغاريديّة والماورية...وبرسم الخطوط العربية الممثلة لتلك اللهجات عامة ، والخط الذي سجلت به الوثيقة المفهرسة " (24).

2- الإحاطة بالمصطلحات العلمية في المخطوطات : لأن كثيرا من الكتب المخطوطة تصل مبتورة الأول والآخر، فيسقط عنوان المخطوط واسم مؤلفه ولا يُعرف المجال المعرفي الذي ينتمي إليه المخطوط، فالمعول عليه في حل هذه المشكلة هو ثقافة المفهرس والمحقق المشبعة بالمصطلحات العلمية والمفاهيم التي تدل عليها، وعن طريقها يتحدد موضوع المخطوط، ويتمكن المحقق أن يقول : إن هذا المخطوط في هذا الحقل العلمي أو ذاك.

ويؤكد الطناحي " أن هذه المخطوطات المجهولة العنوان والمؤلف ينبغي أن تغري المفهرس والمحقق ببذل شيء من الجهد لمحاولة معرفة اسم الكتاب أو اسم المؤلف، أو تقريب زمنه، وقد اجتهد بعض أهل العلم في شيء من ذلك وأصابوا نجاحا وأحرزوا أجرا " (25).

ويقدم الدكتور الطناحي مثالا على تجربته فيقول: "ومن تجاربي في هذا الميدان: أُنِي رأيت مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط -حرسها الله- مجهولة

العنوان واسم المؤلف فقرأت شيئاً منها، ثم قلت في بطاقتي: كتاب في الشعر والبلاغة، لعله (العمدة) لابن رشيق، وحين عدت إلى القاهرة بحثت عن أمره، فإذا هو هو، أو فإذا هو إياه<sup>(26)</sup>.

والأمثلة كثيرة مما يقع فيه اللبس على المفهرس والمحقق إذا لم يكن ذا ثقافة واسعة وسعة بعلم المصطلح، فكتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت في لحن العامة يضعه بعضهم في المنطق، وكتاب (المثلثات) لقطرب الذي يهتم بالألفاظ التي تنطق بعض حروفها بثلاث حركات، متفقة المعنى مثل (الدلالة)، أو مختلفة مثل (الغمر)، يدرجه بعضهم في الحساب والهندسة.

وكتاب (التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العمري موضوعه مصطلح الكتابة الديوانية، يضعه بعضهم في الحديث الشريف، وذلك لوجود كلمة (المصطلح) التي تعني علم الحديث، أي معرفة حال الراوي والمروي وطرق التحمل<sup>(27)</sup>، وكتاب (تفسير التصريف المازني) للمازني، لأبي الفتح عثمان بن جني وضعه بعض المفهرسين في علم تفسير القرآن، وكلمة التفسير تعني المعنى اللغوي<sup>(28)</sup>، والأمثلة على هذا كثيرة ذكرها شيوخ التحقيق من علمائنا في العصر الحديث.

3- الإمام بمعرفة تاريخ المخطوط العربي: ومن ذلك معرفة ما يتعلق بالرواية الشفوية، وازدهار الوراقة، وما هي المخطوطات الأولى التي ظهرت في فترة زمنية متقدمة؟

ومنها مثلاً مخطوطات: (الرسالة) للشافعي، التي ظهرت قبل (204هـ)، و(تاريخ العرب) للأصمعي، بخط ابن السكيت عام (243هـ)، و(مسائل أحمد

بن حنبل) ، سنة (266هـ)، وكتاب (المدخل في أحكام النجوم) لأبي معشر البلخي ، سنة (327هـ).

ويفيدنا في هذا أيضا كتب: نواذر المخطوطات العربية وأماكن وجودها، لأحمد تيمور، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم، لكوركيس عواد، والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، للدكتور أيمن فؤاد سيد<sup>(29)</sup>.

#### 4- معرفة واقع المخطوط من حيث وجوده وعدم وجوده، ونسخه في المكتبات العالمية:

كثير من المخطوطات تذكر في كتب الفهارس والتراجم والطبقات، وقد يكون العكس فلا نجد له أثراً، إذ يصبح في حكم المفقودات.

ومن ذلك كتاب (إنشاد الضّوال وإرشاد السّؤال) لابن هاني اللّخمي (ت733هـ)، في التصويب اللّغوي (لحن العامة ) ، كل من كتب عنه من المحدثين يذكر أنه مفقود ، وقد يسر الله لي الوقوف عليه في مكتبة زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة في ولاية ميله بالجزائر، عام 1984م، وقد فرغت من تحقيقه .

ومنها أيضا كتاب (الروضة الزاهرة في خطط القاهرة) لابن عبد الظاهر، فالجميع يظن أنه مفقود، لكن الدكتور عبد الله يوسف الغنيم يذكر الكتاب في كتابه ( المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني)، وقد نشره الدكتور أيمن فؤاد سيد<sup>(30)</sup>.

وقد يصلنا من المخطوط قطعة أو جزء منه، وهو كثير، ومنه كتاب (النبات) لأبي حنيفة الدينوري الذي وصل منه الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، ثم قطعة من الجزء الخامس، ومنها كتب: (الأوراق) للصولي،

و(الحلبيات) لأبي علي الفارسي، و(معجم الشعراء) للمرزباني، و(المحمدون من الشعراء) للقفطي، ومن الكتب التي وصلت منها نسخ كثيرة (صباح الجواهر، والغريبين للهروي)، وما وصل منها قليل (أساس البلاغة للزمخشري)، ومنها أيضا (لسان العرب) لابن منظور الإفريقي.<sup>(31)</sup>

وفي هذا المجال أيضا نذكر أن النسخ الوحيدة (اليثيمة)، وهي التي وصلت إلينا منها نسخة واحدة، وهي مما يُشكل على الم فهرس والمحقق، ولا سيما إذا كانت غير مقروءة، لعامل من عوامل البلى والمحو والأرضة والرطوبة، وسوء الخط، والبت، وهذا النوع كثير في تراثنا، ومنها على سبيل المثال: (الهوامل والشوامل) لأبي حيان التوحيدي ومسكويه، نشره أحمد صقر وأحمد أمين، عن نسخة مكتبة آيا صوفيا بإسطنبول، و(البرصان والعرجان) للجاحظ، نشره عبد السلام هارون، عن نسخة الزاوية الناصرية بجنوب المغرب، و(منال الطالب في شرح طوال الغرائب) لمجد الدين بن الأثير، نشره الدكتور محمود الطناحي بجامعة أم القرى، عن نسخة الخزنة العامة بالرباط<sup>(32)</sup>، ومنها مخطوط (إنشاد الصّوال وإرشاد السُّؤال) لابن هني اللخمي (ت733هـ) المذكور في الفقرة السابقة، وصلتنا منه نسخة وحيدة.

ومما له علاقة وشيجة بتعدد النسخ، ووجود النسخة اليثيمة، ما يرد ضمن المجاميع، وهو أمر لا ينتبه إليه بعض ممن حنكتهم التجربة في الفهرسة والتحقيق خاصة، فكثيرا ما يحتوي المخطوط بين دفتي التجليد كتباً ورسائل، ولا ينتبه الم فهرس أو المحقق إلى الأمر، وربما اضطربت الأوراق وانعدمت التعقيببة وفعلت عاديّات الزمن بالمجموع فعلتها، فيُفهرس المخطوط على أنه كتاب واحد أو اثنان أو غير ذلك ولا يدري أنه مجموع يتضمن

عناوين كثيرة، فهو (كشكول ممنوع أو كناش). وقد يحقق المجموع على أنه كتاب واحد أو رسائل لمؤلف واحد.

ومن هذا ما وقع فيه إيدمون فانيان في فهرس المكتبة الوطنية الجزائرية، فمع حرصه على اتباع منهج موحد إلا أنه كان يغفل بعض العناصر التوصيفية التي أخذ بها، فقد وجدته يصرف النظر عن كتابة العنوان بالعربية في كثير من المخطوطات، ويهمل ذكر نهاية المخطوط، ولون المداد، ومكان النسخ، وقد يترك عناصر أخرى، فتكون البيانات المقدمة غير وافية للغرض العلمي المطلوب من التصنيف. وفي المجاميع نجده يرتب المجموع حسب العنوان الأول في المجموع، فإن كان في التاريخ جاء المجموع كله في التاريخ مع بقية العناوين الأخرى التي تمثل مجالات علمية أخرى. فقد وجدته في موضع يذكر مجموعا يشمل ستين مخطوطة واكتفى فيه بذكر العنوان الأول منه وذكر الثاني وأغفل البقية.<sup>33</sup>

إن هذه الصور التي تكون عليها المخطوطات تحتاج من المهرس والمحقق أن يكونا على دراية وعلم بأوضاع المخطوطات حتى يتمكنوا من توصيفها وتحقيقها بدقة وكتابة كل ما يتعلق بها، وتخرج قضاياها المختلفة. ومن مزايا الثقافة الواسعة عند المشتغلين بالمخطوطات وشؤونها التنبه إلى المخطوطات المبتورة الأول والآخر، إذ أن هذه الثقافة تمكن من معرفة الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المخطوط (لغة، نحو، صرف، بلاغة، أدب، تفسير، قراءات، حديث، طب، فلك، تاريخ، عقائد، توحيد، فقارات<sup>34</sup>، وغير ذلك) فالنصوص والشواهد وأسماء الأعلام والقضايا التي يناقشها المؤلف مما يساعد على تحديد مجال المخطوط وتصنيفه<sup>35</sup>.

5- المعرفة بخطوط النساخ: المهرس والمحقق يحتاجان إلى معرفة أنواع الخطوط العربية، والتمكن من قراءتها، لأن ذلك يساعد على التوصيف الدقيق لمادة المخطوط وقراءته قراءة سليمة، والخطوط أنواع؛ مشرقية ومغربية، وكل نوع منهما يتفرع إلى خطوط فرعية أخرى، " فالخط الكوفي غير النسخ، والنسخ غير الرقعة، وهما غير الشكسته وهو غير المغربي، ولكل منها أنواع، وأنواع تبعا للبلد فالنسخ الهندي غير النسخ المملوكي مثلا، والتعليق الفارسي غير التعليق التركي " <sup>36</sup>.

وقد يتعذر على المهرس أو المحقق توصيف المخطوط أو تحقيقه ما لم يكن على قدر عال من المعرفة بالخطوط وكيفية رسمها. وقد وجدنا بعض المشاركة ممن ليس لديهم دربة بالخط الأندلسي والمغربي يحرفون ويصحفون كلمات كثيرة، لعدم تمكنهم من قراءتها قراءة صحيحة.

يقول الدكتور أحمد بنين: " على المهرس أن يكون باليوغرافيا، يستطيع التمييز بين أنواع الخطوط القديمة، معظم أدلة المخطوطات في المغرب تشير إلى نوعية الخط الذي كتبت به المخطوطة؛ فتقول: خط مشرقى أو خط مغربى، ولكن لا نعثر إلا قليلا على الأدلة التي تحدد بالتدقيق هذا الخط، فإذا كان مغربيا مثلا، فهو إما أندلسي أو مغربي أو موريتاني أو غير ذلك، وإذا كان مغربيا فهو فاسي أو صحراوي أو سوسي أو بدوي أو غير ذلك " <sup>37</sup>.

6- الإمام بالشكل المادي للمخطوط: وهو معرفة الأركان المادية للمخطوط (أي: الجانب الكوديولوجي)، التي تتمثل في الكاغد والمداد والقلم والتجليد، وهذا الجانب عرف في الأندلس والمغرب، ويعد كتاب (عمدة



الكتاب وعدة ذوي اللباب) لتميم بن المعز بن باديس الصنهاجي أشمل ما وضع في صناعة الكتاب المخطوط".<sup>38</sup>

وهو ما يسميه قاسم السامرائي (علم الاكتناه) ، ويحده بأنه " صناعة الأحبار، وفن التوريق أو النساخة، والتجليد، والتذهيب، وصناعة الرقوق، والجلود، والكاغد، وما يتبع ذلك من فنون وما يتصل بها، مثل: حجم الكراسة ، ونظام الترقيم، والتعقيبات، والسماعات، والقراءات، والإجازات، والمقابلات، وتقييدات التملك ، وتقييدات الوقف، وما يظهر في نهاية المخطوط، وهو ما أسميه بتقييد الختام<sup>39</sup>؛ من اسم المؤلف، واسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ، وما إلى ذلك"<sup>40</sup>.

7- متابعة ما يكتب بشأن المخطوطات: مما يحسن أن يتوفر عليه المهرس والمحقق هو القدرة على النفاذ إلى النصوص ومعرفة أصحابها، ونسبة كتبهم إليهم، وتحقيق عناوينها، إذ نجد كثيرا من الكتب تنسب إلى غير أصحابها، وربما تُثبت عناوين لكتب وهي غير صحيحة، والشواهد على ذلك كثيرة مما واجه المحققين، ومن ذلك كتاب (نقد النثر) الذي وصلت منه نسخة وحيدة، نشره د. طه حسين وعبد الحميد العبادي عام 1939م معزوا لقدامة بن جعفر، وشك في نسبته إليه د. طه حسين، ولما ظهرت نسخة ثانية للكتاب بعنوان (البرهان في وجوه البيان) ورد فيها اسم صاحب الكتاب وهو (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب) ، وقد أكد نسبته لابن وهب الدكتوران أحمد مطلوب وخديجة الحديثي-رحمهما الله - ونشره ببغداد عام 1967م.<sup>41</sup>

8- مقدمات المحققين: إن ما يُنشر من أخبار في المجلات والنشرات الخاصة بالمخطوطات ، وكذا الفهارس الفنية، كمجلة معهد المخطوطات، ومجلة المورد العراقية، ومجلات المجامع اللغوية، وبعض مجلات المخابر الوطنية الجزائرية الخاصة بالمخطوطات، ومركز الملك فيصل، وأعمال المؤتمرات والندوات، ومنصات المخطوطات كالتيليجرام، تقدم بيانات شافية عن المخطوطات المكتشفة والمفهرسة، فهي تقدم تحليلات حول النسخ والتعليكات والقراءات والإجازات ، فهذه الأوعية المختلفة وما تحمله من أخبار عن المخطوطات تعد زادا معرفيا ينهل منه الم فهرسون والمحققون لتجويد فهارسهم وتحقيقاتهم ودراساتهم.<sup>42</sup>

9- مجالسة العلماء: ومما يدعم ثقافة الم فهرس والمحقق ويمدهما بالزاد المعرفي حول التراث المخطوط مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، وهذا المسلك من أصول الثقافة والمعرفة في تراثنا العربي، إذ كثير من الأفكار والمعارف قد لا يقف عليها طالب العلم إلا إذا جالس العلماء وساءلهم وفاتشهم وذاكرهم.<sup>43</sup>

فالقراءة وحب الاطلاع عامل من العوامل المساعدة على تحقيق هذه الثقافة التي يحسن أن يكون عليها المشتغل بالفهرسة والتحقيق، ولذلك أردد مع شيخنا المرحوم الدكتور محمود الطناحي قوله: "مما ينبغي على م فهرس [ومحقق] المخطوطات أن يتعهده ويأخذ به نفسه...أن مدار الأمر كله على التحصيل والقراءة، وهي قراءة ينبغي أن تكون مثابرة ذكية، تضم الشبيه، وتقرن النظير إلى النظير".<sup>44</sup>

10- "معرفة ما دون على صفحة الغلاف (الظهرية): من سماعات وقرارات وإجازات ومناولات ومقابلات وبلاغات ومعارضات ومطالعات وتملكات وتقييدات ووفيات وحبس"<sup>45</sup>.

11- الإحاطة بمصادر المعرفة التي يقوم عليها عمل الم فهرس والتحقيق والتخريج: تنوع مصادر ومراجع القراءة عند المشتغل بأمر المخطوطات من أوكد الأمور التي تيسر فك شفرات المخطوطات في جوانبها المادية والفكرية، إذ أن تنوعها يمكن الباحث من فك المستغلق والغامض والمتشابه . يقول عبد السلام هارون : "إن نتاج الثقافة الإسلامية العربية متواشج الأنساب ، متداخل الأسباب ، وحقق المحقق وسعة اطلاعه يهديانه إلى اختيار المراجع التي يتطلبها تحقيق كتاب ما"<sup>46</sup>.

12- معرفة العلائق بين الكتب: وسماها د. كمال عرفان نبهان (الببليوغرام والببليوكرونوغرام)، ويعني بها "العلاقات التي تربط بين المتن وذيوله وحواشيه وتعليقه ومعارضته، وما مائل ذلك"<sup>47</sup>، ومن هذه العلاقات كتاب (الكمال في أسماء الرجال) للحافظ المقدسي (600هـ) الذي تفرع عنه (تهذيب الكمال) للمزي (742هـ)، و تهذيب التهذيب للحافظ الذهبي (748هـ) ، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر (852هـ) ، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ، و(خلاصة التهذيب) للخزرجي (923هـ) ، وغير ذلك كثير في التراث العربي.<sup>48</sup>

13- المصطلحات والرموز: يحتاج الم فهرس والمحقق إلى معرفة المصطلحات والرموز التي تستعمل في المخطوطات القديمة، وهي أنواع كثيرة، ففي الخط المغربي تنقط الفاء بنقطة من أسفل والقاف بواحدة من فوق، ويحتاج

المحقق إلى معرفة الأرقام التي تكتب في المخطوطات القديمة لأنها صعبة القراءة ، ومما له علاقة بالأرقام ( نظام التعقبة ) فالتعقبة كلمة تكتب في ذيل ظهر الورقة وهي التي تبدأ بها الورقة التالية<sup>49</sup> ، ومنها على سبيل المثال مصطلحات المحدثين ، نحو (ثنا، نا: حدثنا، أنا: أخبرنا، ص :المصنف، ط:الموطأ، ت: الترمذي ، ع:موضع).<sup>50</sup>

14- حساب الجُمَّل : وهو ضرب من التأريخ استعمله المؤلفون العرب قديما يعتمد على العبارة عوض الأرقام ، وقيل حروف الجمل هي الحروف المقطعة (أبجد هوز ) ، وقيل: إن أصلها آرامي أو سرياني ، استخدمه الأنباط في تواريخ حوادثهم ووفياتهم ، ويسمونها المغاربة حَمَّارة الحساب.<sup>51</sup>

15 - خوارج النص: والمراد بها البيانات التي تساعد المفهرس والمحقق على معرفة تأريخ المخطوط، كالتجليد، والكتابة، والورق والرق، والتذهيب، والتملك، والوقف ، والتوقيعات ، ...<sup>52</sup>.

16- العلامات المائية، والأوراق الطيارة: ومما يحسن بالمفهرس والمحقق العلم به العلامات المائية، وهي علامات توضع في صنع الكاغد الأوروبي تميزا له عن الكاغد العربي الذي يخلو منها، وهي تساعد على التثبت من صحة نسبة المخطوط إلى مؤلفه أو كذب نسبته إليه، أو إلى زمان أو مكان معين.<sup>53</sup>

أما الأوراق الطيارة فالمراد بها قصاصة أو أوراق صغيرة توضع بين صفحات المخطوطات للإضافات والشروح، وقيل: هي نوع من الثوب يلحق بالجلد تكتب عليه تعليقات العلماء.<sup>54</sup>

المبحث الثالث: العقبات التي تواجه الم فهرسين والمحققين وكيفية التغلب عليها:

#### أولاً: العقبات

لا شك أن الجميع يدرك أن العمل في حقل المخطوطات محفوف بمجمل من العوائق والصعوبات، ولذلك أقول: إن معظم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيل تحقيق هذا الرصيد المعرفي حول المخطوطات العربية والإسلامية، قد نهضت به مؤسسات عامة وخاصة في جميع البلدان، وإن كانت في الجزائر قد تمت وفق إمكانات شخصية (علمية ومادية) محدودة، باستثناء جهود المكتبة الوطنية الجزائرية وبعض مخابر البحث في الجامعات، وهي قليلة، وذلك لما يمتاز به تراثنا المخطوط عن غيره من خصوصيات، في نواح عديدة، يعرفها الخبراء في هذا المجال، والم فهرس والمحقق - كما سبق القول - يحتاجان إلى ثقافة واسعة، وإحاطة بشتى فنون المعرفة الإنسانية، وامتلاك مهارات خاصة؛ ينميها بالتدريب والممارسة، حتى يتمكن من قراءة المخطوط قراءة سليمة، تمكنه من استخراج العناصر الأساسية المطلوبة في التوصيف أو التحقيق والدراسة .

وهذا ما أكده خبير معهد المخطوطات العربية ومديره السابق الأستاذ محمد عصام الشنطي - رحمه الله - في قوله: " بضاعة فهرسة [ وتحقيق ] المخطوطات العربية، بضاعة نادرة وصعبة، وتحتاج إلى شغف، وصبر، وأناة، وثقافة تراثية واسعة، وخبرة تراثية طويلة " <sup>55</sup> .

ومما يُصعب مهمة المشتغلين في حقل التراث المخطوط في كثير من البلدان العربية والإسلامية، وفي الجزائر خاصة:

1. انعدام الثقافة التراثية -ولاسيما في الوسط التعليمي- تشعر الناس بالقيمة العلمية والحضارية للمخطوطات ، على اختلاف المجالات المعرفية التي تحملها ، والمشتغلون في هذا الحقل عندنا يُنعتون أحيانا بأصحاب الكتب الصفراء ، وبالسلفيين وبأصحاب التمايم [الحروز] .
2. لوحظ أن العاملين في حقل المخطوطات والفهرسة هم أساتذة اللغة العربية وآدابها، وبعض أساتذة التاريخ وعلم المكتبات والعلوم الشرعية، وغياب أساتذة المجالات الأخرى عن الميدان ، إلا نادرا .
3. انعدام مؤسسات علمية تُعنى بإحياء التراث في بعض البلدان؛ تعريفا، وصيانة، وحفظا، وفهرسة ورقمنة، وتحقيقا، ودراسة، ونشرا، باستثناء المكتبات الوطنية، وبعض مراكز البحث، وهذا جانب سلبي أثر على التراث المخطوط عامة .
4. من العوائق التي تعترض الباحث صُدُّ مالكي المخطوطات من يقصدهم وعدم تمكنهم من الاطلاع على المخطوطات ، خوفا على موروثهم - كما يعتقدون- فالكثير يجهل القيمة الخطيرة للمخطوط في نقل العلم، وتنوير العقول .
5. لما كانت كثير من المخطوطات- باستثناء مخطوطات المكتبات الوطنية- غير معالجة، فإن الم فهرسين والمحققين يجدون صعوبة كبيرة في قراءة بعض المخطوطات التي لم تفتح أوراقها منذ مئات السنين ، فهناك عوائق صحية تحول دون رغبة الم فهرس والمحقق والباحث عامة، لأن المخطوطات لم تُعفر ولم تعالج .
6. خلو بعض المكتبات العامة والخاصة من الفهارس المنجزة للمخطوطات

العربية في المراكز العلمية، في العالم العربي، وفي بعض البلدان الأوربية، التي تمكنهم من الوقوف على النسخ الأخرى للمخطوطات الموصوفة والمراد تحقيقها، وكذلك المصادر والمراجع التي تساعد على إعداد مداخل المؤلفين والعناوين، مع أن الشبكة العنكبوتية والرقمنة يسرت بعض الصعوبات في السنوات الأخيرة .

7. وأخيرا فإن ثمة جملة من العقبات يشترك فيها المهرسون والمحققون في جميع أنحاء العالم، وهي عقبات ذات طابع فكري وعلمي ومنهجي، كثير منها يتقاطع مع العناصر السابقة التي ذكرتها بشأن ثقافة المهرس والمحقق، لم أشأ التفصيل فيها، لأنها من متطلبات الفهرسة والتحقيق، ولكنها من زوايا كثيرة تعد من الصعوبات والمشكلات التي يلقاها المشتغلون في مجال المخطوطات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: بتر المخطوط، وسقوط عنوانه واسم مؤلفه، وانعدام اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، والتقييدات والتعليكات والإجازات، والتجليد والورق والأحبار، والمجاميع والتعقيبة، وموضوع المخطوط، والعلامات المائية، والأوراق الطيارة، وعاديات الزمن كالأرضة والرطوبة والمحو والمزق، والصيانة والتعفير، والتزوير، وأوهام النساخ، وتداخل الحواشي مع النص ، وتنوع الخطوط واختلاف بيئاتها .

#### ثانيا : الاقتراحات :

ولخدمة تراثنا المخطوط على الوجه الأكمل والتغلب على بعض هذه العقبات المذكورة أقترح الآتي :

1. دعوة الجهات الرسمية في الدولة إلى إشاعة الثقافة التراثية بين عامة

الناس وخاصتهم، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وإقامة ندوات وملتقيات فكرية حول المخطوطات في المراكز المختلفة، ودعوة الخبراء من معهد المخطوطات، أو من مؤسسات أخرى لها خبرات في هذا الحقل، ليقدموا خلاصة تجربتهم في الموضوعات المعالجة، وهذا الأمر بدأ في السنوات القليلة الأخيرة يظهر على الساحة العلمية، والدليل على ذلك ما تقوم به بعض مخبر المخطوطات في جامعات: أدرار، و الجزائر، و عاشور زيان بالجلفة، و وهران، والأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، و محمد بوضياف بالمسيلة، و محمد خيضر ببسكرة، وهي بداية تؤسس لنهضة علمية تراثية من خلال نشاطاتها البحثية وندواتها وملتقياتها، وهذه الندوة العلمية التي يقيمها المجمع الجزائري للغة العربية، والتي أقامها قبل سنوات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط شاهد حي على هذا المنحى العلمي الجديد في مؤسساتنا العلمية .

2. وفي هذا السياق أيضا أقترح أن تتعاون المخابر الوطنية التي تُعنى بالمخطوطات في عقد ندوات ودورات تدريبية، وإنشاء مشاريع بحثية للماجستير والدكتوراه لخدمة التراث المخطوط؛ تعريفا وفهرسة ورقمنة وتحقيقا ودراسة ونشرا، على أن تُنسَّق الجهود بينها لتفادي التكرار وترشيد أوجه الإنفاق المالي التي تتطلبها .

3. تفعيل دور مركز المخطوطات الذي أنشئ قبل عشرين سنة في أدرار، ليقوم بالدور المنوط به، على غرار ما هو معمول به في عدد من البلدان العربية، كالقيام بدورات تدريبية، حول الفهرسة والرقمنة والترميم



والصيانة والحفظ والتحقيق، ويمكن ربط الصلات بينه وبين المخابر التي تُعنى بالمخطوطات في جامعاتنا من جهة، ومعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية من جهة ثانية، وغيره من المراكز، لأن تبادل الخبرات وإطلاع طلبتنا وباحثينا على المناهج العلمية المتبعة؛ قديما وحديثا في فهرسة و تحقيق التراث المخطوط ودراسته ، ينمي روح المعرفة واكتساب التجارب المتنوعة .

4. دعوة مالكي المخطوطات في المراكز المختلفة التي تحتفظ بالمخطوطات إلى تقديم العون للطلبة والباحثين وتمكينهم من الاطلاع على ما تحتفظ به مكباتهم وخزائنهم من المخطوطات، قصد الكشف عما تحتفظ بها خزاناتهم ومكباتهم وزواياهم، للاستفادة منها في أبحاثهم على اختلاف موضوعاتها - كما ذكرنا سابقا؛ تعريفا وجمعا وفهرسة وتوصيفا ورقمنة وترميما وصيانة وحفظا وتحقيقا ودراسة وكوديولوجيا وباليوغرافيا وبببليوغرافيا ، وذلك في ضوء النظام المعمول به في كل مركز أو خزانة أو مكتبة .

5. إقامة دورات تكوينية، تُعنى بكيفية البحث في مجال المخطوطات والتعريف بها وبكيفية فهرستها وتوصيفها ورقمنتها وترميمها وصيانتها وحفظها وتخزينها وتحقيقها ودراستها، وكذا معرفة جوانبها الكود وكولوجية والباليوغرافية والببليوغرافية، لأن معرفة الجوانب المادية للمخطوط وأنواع الخطوط من ضروريات الثقافة التي ينبغي أن يتسلح بها العامل في حقل المخطوطات .

6. ضرورة طبع الفهارس المنجزة على اختلاف أنواعها، وتوزيعها على

المراكز العلمية المعنية بالتراث في البلدان العربية والإسلامية، وكذلك في البلدان الغربية، وذلك في إطار التبادل العلمي، لأن ذلك يكون مدعاة لجلب الفهارس المنجزة في تلك البلاد.

7. إعادة تجميع وترتيب الفهارس المنجزة حول فهرس فانيات وطبعها في أجزاء وتوزيعها على المكتبات الوطنية ومخابر البحث في الجامعات، للاستفادة منها، وكذلك الحال بالنسبة لفهارس المخطوطات الإباضية في غرداية .

8. المرجو من المكتبة الوطنية ووزارة الثقافة ووزارة السياحة، والتعليم العالي ومركز المخطوطات التنسيق مع المجلس الأعلى للغة العربية والمجلس الإسلامي الأعلى لإنجاح مشروع رقمنة المخطوطات والعمل على تجميع تراثنا المتفرق هنا وهناك ، وتوفير وسائل صيانتة وحفظه في أماكن لائقة، حتى تضمن له أداء وظيفته .

## الإحالات:

- 1- ثقافة المحقق، د.أحمد عطية، ص 19 وما بعدها.
- 2 - أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص، 50.
- 3- ثقافة الم فهرس، ص192 .
- 4 - الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (دمشق 2-11 أكتوبر 1972م )، ص 284، والمخطوط العربي، ص 256 وما بعدها.
- 5- المخطوطات والنصوص ودراساتها "المناهج والقواعد والإجراءات"، ص107.
- 6 - المخطوط العربي ص 267، 268. إن الأمر لا يتوقف على أصحاب المكتبات كما أشار الدكتور الحلوجي ، ففي اعتقادي أن الجامعات ومراكز البحث ووزارت الشؤون الدينية والثقافة والتعليم العالي ، ومؤسسات المجتمع المدني معنية بالأمر ، لأنها هي التي ينبغي أن تقدم الدعم المادي (وسائل ، وأموال ، وتوعية ) لتقوم المخابر العلمية والمكتبات والزوايا ودور النشر والطباعة بمسؤولياتها تجاهه.
- 7 - قرأت قبل سنوات أن كتاب سيبويه وجدت منه قرابة مائة نسخة ، وأفادني الدكتور شريف مراد صاحب موقع الرق المنشور أن كتاب [الشفاء] للقاضي عياض توجد منه 1007 نسخة خطية .
- 8- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكلوجي )، ص 320.
- 9- أول المخطوط وآخره ، عصام محمد الشنطي ، ص143.
- 10- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكلوجي )، ص 320-323.
- 11- القاموس المحيط (فهرس) 508 ، وينظر :المعجم الوسيط (فهرس) 704/2 ، والمخطوطات والتراث العربي للحلوجي، ص20.
- 12- ينظر :المخطوطات والتراث العربي للحلوجي، ص20-25.
- 13- المخطوطات والتراث العربي للحلوجي، ص29.
- 14- علم الاكتناء العربي الإسلامي ، ص 96.
- 15- ينظر: المخطوطات والتراث العربي للحلوجي، ص 20-25، و منهج تحقيق التراث نظرية وتطبيقا، ص31.

- 16- تحقيق المخطوطات والنصوص ونشرها، د. هادي نهر11.
- 17- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديولوجي)، ص 318.
- 18- معجم مصطلحات المخطوط العربي"قاموس كوديولوجي"، ص 302.
- 19 - الأدوات العلمية البحثية في دراسة المخطوطات وإحياء التراث العلمي، د.هيثم الحلي الحسيني، «الحلقة السابعة عشر" موقع الشيرازي.
- 20 -علاقة الفهرسة بعلم المخطوط، د. أحمد شوقي بنين، ص 41 وما بعدها،معجم مصطلحات المخطوط العربي"قاموس كوديولوجي، ص53.
- 21- المخطوطات والتراث العربي للحلوجي، ص 131 وما بعدها .
- 22- المرجع السابق، ص 168-173 .
- 23- يُنظر: بحث د.الطناحي ضمن كتاب (فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا)، ندوة قضايا المخطوطات (2)، 234/189، سبتمبر1998م، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م. وينظر أيضا" المخطوطات العربية-مشكلات وحلول، د.عابد سليمان المشوخي، ص 135 وما بعدها، والمخطوطات العربية- فهرستها علميا وعمليا، ص 101 ، قراءة الفهرسة للتراث العربي المخطوط، ص13 وما بعدها، ص 97 وما بعدها، كما تنظر الدراسات السابقة التي ذكرت في مقدمة هذا البحث ؛ فيها إضافات وشرح وأمثلة تطبيقية متنوعة .
- 24- قراءة الفهرسة للتراث العربي المخطوط، ص 15، 16.
- 25 - ثقافة الم فهرس ، ص195 .
- 26 - ثقافة الم فهرس، ص194.
- 27 - ينظر : الإلماع للقااضي عياض 77 وما بعدها ، والمزهر1/144 وما بعدها، و منهاج تحقيق التراث د/ عبد التواب ، ص16.
- 28 - ثقافة الم فهرس، ص196-197.
- 29- ثقافة الم فهرس، ص 198-199.
- 30- ثقافة الم فهرس، ص 20.
- 31 -المرجع السابق، ص202-204.

- 32- ثقافة الم فهرس، ص 205.
- 33 - قراءة في فهرس إيدمون فانيان ، ص 60.
- 34 - الفقرات تعني علم إنباط المياه ، نظام للري في الصحراء الجزائرية ، ولاسيما في ولاية أدرار.
- 35- ثقافة الم فهرس، ص 208.
- 36- المخطوطات العربية - مشكلات وحلول، ص 141. وينظر أنواع الخطوط في :معجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كودي كولوجي ، ص 146-153.
- 37- التجربة المغربية في الفهرسة ، د.أحمد شوقي بنين ، ص 189، وعلاقة الفهرسة بعلم المخطوط، د.أحمد شوقي بنين، ص 41 وما بعدها، ومعجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كودي كولوجي ، ص 146-153.
- 38- الوصف المادي للمخطوط، فؤاد أيمن، ص 58 .
- 39 - ويطلق عليه اسم الحرد ، وهو ختام النسخة ، وفي الغالب يكون على شكل مثلث مقلوب ، وقد يكون مربعا أو ومستطيلا ، وله فوائد جمّة .
- 40 - علم الاكتناء العربي الإسلامي ، ص 19، 20. نقلا عن المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات ، ص 12، 13.
- 41- ثقافة الم فهرس، ص 211.
- 42- ثقافة الم فهرس، ص 213-214.
- 43- ثقافة الم فهرس، ص 118-119.
- 44- ثقافة الم فهرس، ص 216.
- 45 - الوصف المادي للمخطوط، فؤاد أيمن، ص 55 .
- 46 - تحقيق النصوص ونشرها، ص 63.
- 47- معجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كودي كولوجي ، ص 53، 54،
- 48- العلاقات بين النصوص في التأليف العربي ، د.كمال عرفان نيهان ، ص 163.
- 49- معجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كودي كولوجي ، ص 93.

- 50- ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص 57-59، ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص 44.
- 51- معجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كوديكيولوجي، ص 132.
- 52- معجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كوديكيولوجي، ص 155.
- 53 - معجم مصطلحات المخطوط العربي - قاموس كوديكيولوجي، ص 248، وعلم الاكتناه، ص 295.
- 54 - ينظر: تقاليد المخطوط العربي، ص 205، وويكيبيديا.
- 55- قضايا التعريف بالمخطوطات، الجهود المبذولة وأوجه القصور: عصام محمد الشنطي، ص 131.

## المصادر والمراجع :

- 1- الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع :القاضي عياض بن موسى اليحصبي، حققه السيد أحمد صقر، ونشرته دار التراث بمصر أكثر من مرة في مصر .
- 2- أول المخطوط وآخره : أ. عصام الشنطي ضمن كتاب (فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا)، ندوة قضايا المخطوطات (2)، 28/27 سبتمبر 1998م ، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م.
- 3- التجارب العربية في فهرسة المخطوطات: تنسيق وتحرير: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998م.
- 4- التجربة المصرية " فهارس القاهرة : د. أيمن فؤاد سيد، ضمن كتاب (التجارب العربية في فهرسة المخطوطات)، تنسيق وتحرير : فيصل الحفيان ،" ندوة قضايا المخطوطات -1"، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، 1998م .
- 5- التجربة المغربية: د.أحمد شوقي بنين، ضمن كتاب (التجارب العربية في فهرسة المخطوطات)، تنسيق وتحرير : فيصل الحفيان ،" ندوة قضايا المخطوطات -1"، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، 1998م .
- 6- تحقيق المخطوطات والنصوص ودراساتها "المناهج والقواعد والإجراءات": د.هادي نهر دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن ، ط:1، 1426هـ / 2005م.
- 7- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1965 م
- 8- تقاليد المخطوط العربي- معجم مصطلحات وبيبليوغرافية، آدم جاسك، ترجمة: مراد تدغوت، تقديم ومراجعة: د.فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2010 م .
- 9- ثقافة المحقق - مقدمة في علم تحقيق المخطوطات العربية: د. أحمد عطية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط:1، 2021م.

- 10- تطور العناية بثقافة المحقق في التقاليد العربية - الحدود والخصائص مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 65، الجزء الثاني، ربيع أول 1443هـ / نوفمبر 2021م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر.
- 11- ثقافة الم فهرس: د. محمود محمد الطناحي، ضمن كتاب (فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا)، ندوة قضايا المخطوطات (2)، 28/27 سبتمبر 1998م، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م.
- 12- جهود المستشرقين ومناهجهم في فهرسة المخطوطات: د. عادل سليمان جمال: ضمن كتاب (فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا)، ندوة قضايا المخطوطات (2)، 28/27 سبتمبر 1998م، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م.
- 13- الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (دمشق 2-11 أكتوبر 1972م)، مطبعة جامعة دمشق، 1392هـ/ 1972م.
- 14- صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ/ 1830 م إلى 1431 هـ/ 2010 م): د. عبد الكريم عوفي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018م.
- 15- العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، د. كمال عرفان نبهان، الناشر العربي، لبنان، 1995م.
- 16- علاقة الفهرسة بعلم المخطوط، د. أحمد شوقي بنين، ضمن كتاب (فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا)، ندوة قضايا المخطوطات (2)، 28/27 سبتمبر 1998م، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م.
- 17- علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط: 1، 1422هـ / 2001م. الرياض.



- 18- القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز آبادي ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط: 1، 1424هـ/2003م .
- 19- قراءة الفهرسة للتراث العربي المخطوط: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ط: 1، 2012م.
- 20- قراءة في فهرس إيدمون فانيان لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية وأثره في صناعة الفهرسة في الجزائر: د.عبد الكريم عوفي ، بحث مقدم للملتقى الدولي الأول « المخطوط العربي - الواقع والآفاق » الذي نظمته كلية الآداب واللغات في جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، يومي 16، 17 أبريل 2018م
- 21- قضايا التعريف بالمخطوطات « الجهود المبذولة وأوجه القصور » : الأستاذ محمد عصام الشنطي ، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (عدد خاص بندوة العيد الذهبي)، المجلد : 40، الجزء : 1، 1416 هـ- 1996م .
- 22- قواعد فهرسة المخطوطات العربية، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط: 2، 1396هـ/1976م.
- 23- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات : د. أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1997م .
- 24- المخطوط والتراث العربي: د.عبد الستار الحلوجي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ط: 1، 1422هـ/2002م .
- 25- المخطوطات العربية - فهرستها علميا وعملياً: د. فضل جميل كليب ، فؤاد محمد خليل عبيد، دار جرير للنشر والتوزيع عمان ، ط: 1، 1426هـ/2006م .
- 26- المخطوطات العربية - مشكلات وحلول : د.عابد سليمان المشوخي ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1421هـ/2001م.

- 27- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، بتوات وقرارة ، وتدككت : مقدم مبروك (مخطوط)، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 1987م.
- 28- مراكز المخطوطات في الجزائر-أماكنها ومحتوياتها، د.عبد الكريم عوفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد: 39، الجزء : 1، 1416هـ/1995م، القاهرة.
- 29- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة، 1958م.
- 30- مشكلة الفهرسة البحث عن حل : الأستاذ محمد عصام الشنطي ، بحث ألقى في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بالقاهرة ، يومي 18-19/12/1996م ، (مخطوط).
- 31- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة )، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول ، تركيا ، (د.ت).
- 32- معجم مصطلحات المخطوط العربي" قاموس كوديكيولوجي" أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوي، الخزانة الحسنية بالرباط، المطبعة والوراقة الوطنية لحي المحمدي، مراكش ، ط:3، 2005م.
- 33- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب القاهرة، 1986م.
- 34- منهج تحقيق التراث نظرية وممارسة ، جميل حمداوي ، منشورات حمداوي الثقافية، تطوان ، المملكة المغربية ، الطبعة الأولى 2018م.
- 35- الوصف المادي للمخطوطات، د. أيمن فؤاد سيد، ضمن كتاب (فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا)، ندوة قضايا المخطوطات (2)، 28/27 سبتمبر 1998م، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م.

# الخدمات الرقمية و دورها في العناية بالتراث المخطوط

محمد سماير - جامعة باتنة 01-

## مقدمة:

عملت المصادر الرقمية على تقديم المعلومة لحظياً وبشكل ممتع، وتعززت بانطلاق البيانات الضخمة في الألفية الحالية (2013م)، وأضحى الترميز الثنائي (0 و1)، وهو لغة الحاسب، يسيطر في كل ثانية على ميادين الحياة في ضرورياتها ورفاهها، من وسائل الصحة والطب إلى مؤسسات الحكومات وأنظمة الدول، حتى لعب الأطفال وبرامج التسلية، فندر وجود من ليس له علاقة بالرقمنة وأصبح يطلق على الذين لا يحسنون التعامل والاستخدام لتقنيات المعلومات الرقمية "الأميون الرقميون".

ورغم تعدد المفاهيم المتعلقة بمصطلح "الرقمنة"، واختلاف تعريفاتها إلا أنها تتقاطع فيما ذهب إليه مركز هاردو، و(هي عملية تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها من الكتب، والدوريات، والتسجيلات الصوتية، والصور، والصور المتحركة...) إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحاسبات الآلية عبر النظام الثنائي (البتات Bits)، وتحويل المعلومات إلى مجموعة من الأرقام الثنائية، ويتم القيام بهذه العملية بفضل الاستناد إلى مجموعة من التقنيات والأجهزة المتخصصة ويقدم "دوج هودجز"

"Doug Hodges" مفهوما آخر تبنته المكتبة الوطنية الكندية، ويعتبر فيه الرقمنة عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط تخزين فيزيائي تقليدي، مثل (مقالات الدوريات، والكتب، والمخطوطات، والخرائط...) إلى شكل رقمي. وبهذا فعملية الرقمنة لا تعني فقط الحصول على مجموعات من النصوص الإلكترونية وإدارتها، ولكن تتعلق في الأساس بتحويل مصدر المعلومات المتاح في شكل ورقي أو على وسيط تخزين تقليدي إلى شكل إلكتروني، وبالتالي يصبح النص التقليدي نصا مرقمنا يمكن الاطلاع عليه من خلال تقنيات الحاسبات الآلية<sup>1</sup>.

مما يجيز القول إن عملية الرقمنة لا تعني فقط الحصول على مجموعات من النصوص الإلكترونية وإدارتها، ولكن جوهرها تحويل مصدر المعلومات التقليدي المتواجد بشكله الورقي أو ما هو في حكمه كوسيط تخزين تقليدي، إلى شكل إلكتروني، وبالتالي تصبح النصوص والمدونات التقليدية محتويات مرقمة يمكن الاطلاع عليها من خلال تقنيات الحواسيب وأدوات الإخراج الإلكترونية.

والتوجه نحو الرقمنة في عالم المخطوط تفرضه لغة العصر وظروفه المجبرة على المسيرة والانتظام في الركب، علاوة على ما تحققه من أهداف يمكن إجمالها في التالي:

1. الإتاحة الميسرة بسهولة الوصول إليها من جانب المستخدمين على الخط المباشر عبر الشبكة العالمية أو الشبكة الداخلية للمكتبة أو مؤسسة المعلومات "Intranet".

2. المحافظة على النسخ الأصلية والأوعية النادرة وخاصة المخطوطات التي تعرضت للمؤثرات الطبيعية، فأدت إلى هشاشتها، أو التي تتمتع جهات تملكها من كثرة عرضها على الطالبين، فتمكنهم من بدائلها الرقمية فتضمن الإتاحة والحماية في آن واحد.

3. الشروع في الإتاحة: حيث تمكن العدد الكبير من المستفيدين من النسخ المحدودة.

4. الاطلاع الجيد على النصوص: باستعمال البرمجيات والتطبيقات التي توفر الطرق والكيفيات التي من شأنها تسهيل قراءة النص كإجراء تكبير النص وتصغيره والتخلص مما يشوب وضوح الصورة من خلفيات معيقة، والانتقال السريع إلى أي جزئية من جزئيات النص من خلال منظومة الروابط الفائقة التي تحيل القارئ مباشرة إلى النصوص المماثلة أو المرتبطة حرفيا أو موضوعيا بالنص الأصلي، إلى جانب إحالته إلى المصادر الخارجية المرتبطة بموضوع بحثه.

5. زيادة فرصة الاستفادة القصوى من المحتويات العلمية والنصوص، من خلال إعادة إتاحتها سواء في شكل أقراص مليزرة "CD-ROM" أو أقراص مدحجة تفاعلية (CD-I) "Compact Disc Interactif"، أو إتاحتها من خلال منظومة شبكات المعلومات كالشبكة الداخلية للمكتبة "Intranet" أو الشبكة العالمية "Internet".

فالرقمنة بمفهومها الموسع تشمل بخدماتها المخطوط بجانبه المادي والعلمي من خلال تحويلها لمصدر المعلومات التقليدي المتواجد بشكله الورقي أو ما هو في حكمه كوسيط تخزين تقليدي، إلى شكل إلكتروني، ثم

بتناولها للنصوص والمدونات بوسائل تكنولوجية وممارسات رقمية تمكّن الاطلاع عليها ومعالجتها ومقارنة نسخها المتعددة المتناثرة ، واستخدام تقنيات التنقيب في البيانات من خلال تقنيات الحواسيب وأدوات الإخراج الإلكترونية إلى غير ذلك من العمليات التي تسهم في دراسة المخطوط وتحقيقه.

فبذلك أصبحت لها قيمة متزايدة للمهتمين بالمخطوط، وما يتصل به من ممارسات ضمن العناية به أو نشره، أو قراءته واستجلاء غوامضه، جراء التنوع في الاستغلال التكنولوجي المتاح حالياً والمتجدد باستمرار، والذي يمكن من استفادة عريضة من برمجيات تُيسّر العناية بمظاهره المادية وإعدادها للمعالجة وإتاحتها للتناول، جنباً إلى جنب مع فك المبهم، واسترجاع المطموس من نصوصه، وربط محتوياته بمظانها، وإعادة ترميزها إلى أصولها وما يمكن أن يدل على مصادرها، فيسهل إحالاتها على الدارسين. وسنعرض الخدمات الرقمية، والاستغلال التكنولوجي لما ارتبطت بالمعالجات الحاسوبية لمكوّنات المخطوط المادي، والمعرفي، بالتفصيل التالي:

### 1- في الجانب المادي:

لم تعد تداعيات الرقمنة قاصرة على مسح وتصوير المخطوطات عبر المساحات الضوئية للمخطوطات بالصيغ الرقمية (JPEG), (PDF), (Tiff)، بل تطور الاستغلال وتعددت مظاهره بفضل تنوع برامج معالجة النصوص الرقمية، وما تحويه شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، من الإصدارات الرقمية ذات السعات التخزينية العالية للنصوص المكتوبة بصيغات مختلفة، وما توفره محركات البحث من وسائل البحث السريع في تلك النصوص، وهذه

بعض المحطات الشاهدة على استغلال الرقمنة في خدمة كوديكولوجيا المخطوط :

### أولاً : الإتاحة والفهرسة:

وفي هذا الصدد ظهرت عدة تجارب عربية مثل مشروع رقمنة مخطوطات المسجد النبوي، ومشروع الأزهر الشريف لرقمنة المخطوطات، وغيرها من المشروعات التي استفادت بدورها من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال. ولعل أقدمها مشروع النظام الآلي المطور للمخطوطات بدار الكتب المصرية الذي نشأ عام 1993م ونتج عنه إدخال بيانات 37 ألف مخطوط. وهو ما شكل مكتبات رقمية متعددة ومتنوعة متاحة على الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل ومن أهمها:

#### - المكتبة الرقمية العالمية world digital library :

يعتبر مشروع المكتبة الرقمية العالمية world digital library من أحدث المشروعات العالمية واستطاع أن يضمن مشاركة 193 دولة، واحتوى على 20 ألف وثيقة ومادة علمية. وقد انضمت إلى المشروع بلدان عربية بدأت مشوار رقمنة التراث منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين وهو مشروع انتقائي قديم اشتركت فيه عدة مكتبات مثل الكونجرس ودار الكتب المصرية ومكتبة قطر الوطنية وغيرها.

#### - مشروع مركز جمعة الماجد:

ويمكن اعتباره الأضخم والذي يمتلك 24592 مخطوطاً أصلياً في 13299 مجلداً، و850 ألف مخطوط مصور من 1018 مكتبة في العالم، وقد أسس معامل رقمية في عدد من الدول مثل مالي والهند وفلسطين والبوسنة

والهرسك وطاجكستان وتركمانستان والجزائر ومصر وسوريا ولبنان وبلغاريا والعراق واليمن وداغستان وغيرها.

إضافة إلى المواقع الإلكترونية التي تتيح رقمية المخطوطات بمستويات خدمية متباينة .

وهذه مجموعة منها أدرجها وأعد أصلها محمود زكي، مع زيادات وتحريرات يسيرة من الكتابدار <https://alkitabdar.com> وهو موقع يهدف إلى رصد المواقع الإلكترونية المختصة بالمخطوطات الإسلامية وجمع المصادر المتعلقة بهذا الموضوع والآداب الإسلامية عموماً:

- قاعدة بيانات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي للمخطوطات

ومجموعات المخطوطات في العالم <https://digitallibrary.al-furqan.com>

وهي مصدر مهم، فيه عدد (172,368) تسجيلة مخطوطات مفهرسة، وعدد (2699) مجموعة مخطوطات حول العالم، حتى تاريخه.

- قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية:

وهو يضم إلى جانب الأصول والمصورات، قاعدة بيانات مستقاة من كتب الببليوجرافيات وعدد كبير من فهارس المخطوطات. وهو متاح مجانياً على شبكة الويب لمدة عام ميلادي. وسيأتي المزيد حول المركز.

- موقع الباحث العلمي:

النسخة القديمة كانت نتائج البحث بها أفضل، فلعل هذه قيد التطوير والإصلاح. كما وجد برنامج يُنصّب على الجهاز.



- منصة متحف ومكتبة هيل للمخطوطات (hmml):

لتوثيق المخطوطات وفهرستها وإتاحتها من خلال غرفة القراءة الافتراضية الذي يتطلب التسجيل المُسبق. وتحتوي على مجموعات من المخطوطات الشرقية المسيحية والإسلامية منها مكنتات ومجموعات في مالي وأثيوبيا وكراتشي وغيرها. من أشهرها مكنتات القدس وغزة لا سيما المكتبة الخالدية. وبالمِنصة كذلك قاعدة بيانات مفتوحة المصدر للقوائم الاستنادية للأعلام والعناوين والعائلات والمؤسسات والأماكن، أطلقت مؤخرًا.

- مكتبة الشرق الأوسط الرقمية:

إضافة إلى بعض الفهارس الإلكترونية وقواعد البيانات والمستودعات الرقمية الموضوعية التي تختص بجانب موضوعي أو نوعي معين في المخطوطات نعرض فيما يلي أهمها :

- مبادرة المخطوطات العلمية الإسلامية: خاص بمخطوطات العلوم الدقيقة مثل الطب والفلك ونحوها.

- فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في المكتبة الوطنية لعلم الطب.

- مخطوطات ويلكوم العربية المتاحة على الإنترنت في الطب وغيره.

- مشروع الصفحات الإسلامية الملونة:

وهو قاعدة بيانات خاصة بصور المخطوطات الإسلامية ومنمنماتها وزخارفها وفنونها، وبه قسم ومحرك بحث خاص بالمصاحف. يمكنك البحث المتقدم من تصفح صور أو معلومات مختلف ظواهر فنون الكتاب، ومخطوطات المصاحف، والبحث عن ناسخ فيه خطاط مُعَيّن، في زمانٍ أو

مكان مُخصَّص، والبحث بأنواع الخطوط، وغيرها الكثير. ومثل هذه المشروعات والأدوات بإتاحتها لهذه النماذج من المخطوطات، وإحالات الدراسات، وإمكانات البحث والتصفية للنتائج، تفتح آفاقاً ثريّة للبحث العلمي في الدراسات القرآنية، والكوديكولوجية، والخطيّة (الباليوجرافية والجمالية)، والفنية الجمالية المتصلة بمختلف فنون الكتاب، وغيرها. وهي لا تتيح الإجابة على أسئلة الباحث فحسب، وإنما تُساهم كذلك في دفعه للتفكير في أسئلة بحثية جديدة؛ مختلفة ومُركّبة.

كما يمكن التعامل مع مراكز مصورات المخطوطات وقواعد بياناتها من خلال مجموعة من المراكز والمكتبات منها:

#### 1- قاعدة بيانات النديم - معهد المخطوطات العربية:

يُعد معهد المخطوطات من أعرق وأهم مراكز المخطوطات العربية على مستوى العالم، وهو تاريخ عريقٌ من العمل. ومن أهم أعماله رصيده من مصورات المخطوطات الميكروفيلمية من بعثات التصوير عبر العالم التي بدأت من منتصف القرن العشرين، وبعضها لم يعد يُوجد في أي مكان سواها. وفي قاعدة النديم كذلك معلومات النشرات والطبعات المحققة إلى سنوات معينة سابقة إلى التسعينات من القرن المنصرم وبدايات الألفية، أما جديد المنشورات فله مَظان أخرى من محركات البحث وفهارس المكتبات وغيرها. كما يوجد لدى المعهد مجموعة من المصورات الرقمية، معظمها غير مُضمّن في الفهارس الورقية والإلكترونية، بعضها فقط مفهرس في مشروع جارٍ يُتاح بفهرس الكندي.

يتيح المعهد لزائري موقعه الإلكتروني خدمة الاطلاع على رصيده من المخطوطات، وتقديم فهرسة وافية لمصورات مخطوطاته، لتسهيل طلبات الاطلاع والتصوير. وقد تم اختيار قاعدة بيانات بيليوغرافية عالمية مفتوحة المصدر هي كوها (Koha)، وتم تطويرها وتطويرها لتتطلب المخطوط العربي وخصائصه، مع الالتزام بمعايير الفهرسة العالمية (مارك 21)، ومع إمكانات متطورة للإدخال والاسترجاع والعرض.

## 2- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

إضافة إلى مخطوطاته الأصلية، فقد صور من عدد كبير من المكتبات منها المكتبة البريطانية والمكتبة الوطنية الفرنسية. وفي المركز كذلك قاعدة بيانات داخلية، وخدمة استعلام وتسجيل وغيرها، إضافة إلى قاعدة البيانات، واسطوانة خزانة التراث، يشتهر بمجموعته الواسعة من المخطوطات، إذ يحتفظ المركز بما يقارب 28.500 عنواناً من المخطوطات الأصلية، ضمن المجموعات الخاصة التابعة لمكتبة مركز الملك فيصل، كما تحتفظ مكتبة مركز الملك فيصل على أكثر من 140.000 صورة للمخطوطات، مخزنة إما رقمياً أو مصورة على شرائح الصور المصغرة (الميكروفيش) أو الميكروفيلم.

### 3- مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية:

وبه قاعدة بيانات داخلية موسّعة إضافة إلى الفهرس العام المتاح على الويب. ومن مصوراته مجموعات من المكتبة البريطانية، و الإسكوريال، وتشستريتي.



الصورة رقم 1: واجهة موقع مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية

### 4- مؤسسة علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية:

قاعدة بيانات داخلية كبيرة، تشتمل حسب المؤسسة على معلومات بليوجرافية لنحو مليون وربع نسخة خطية، وقوائم استناد للأعلام والعناوين والموضوعات، مع إمكانات بحث متقدمة، إضافة إلى مجموعات مصورات كبيرة.

### 5- موقع كالموس <https://www.qalamos.net> :

توفر كالموس وصولاً مباشراً إلى البيانات الوصفية والنسخ الرقمية لمجموعات المخطوطات الشرقية في ألمانيا. تم تقديم ما مجموعه حوالي 135.000 مجموعة بيانات مخطوطة لأكثر من 120.000 مادة مادية من تقاليد الكتابة الآسيوية والأفريقية بأكثر من 160 لغة و80 نصاً. والهدف من ذلك هو تقديم دليل كامل قدر الإمكان على المقتنيات الشرقية ونسخها الرقمية المحفوظة في المؤسسات التذكارية الألمانية. بالإضافة إلى ذلك، تسعى كالموس جاهدة من أجل التعاون الدولي.

## 6- مكتبة الفاتيكان الرقمية DigiVatLib :

مقرها مكتبات الفاتيكان هي خدمة مكتبة رقمية توفر وصولاً مجانياً إلى المجموعات الرقمية لمكتبة الفاتيكان: المخطوطات، و incunabula ، والمواد الأرشيفية والمخزونات بالإضافة إلى المواد الرسومية ، والعملات المعدنية والميداليات ، والمواد المطبوعة (مشاريع خاصة).  
يعتمد DigiVatLib على تقنية إطار العمل الدولي للتشغيل البيني للصور (IIIF)، مما يجعل المواد الرقمية سهلة الوصول والاستخدام".

## 7- مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت: (مقرها في الجامعة الأمريكية في بيروت):

تمتلك مكتبات الجامعة ما يقرب من 1400 مخطوطة بعدة لغات، معظمها باللغة العربية. تم الحصول على المجموعات الأساسية من المكتبات الخاصة المرموقة للجمعية السورية للفنون والعلوم (1847-1852)؛ نوفل نعمة الله نوفل (1811-1887) والمؤرخ اللبناني الشهير عيسى اسكندر المعلوف (1869-1956) تغطي المخطوطات مجموعة واسعة من الموضوعات، مثل اللاهوت واللغة العربية وآدابها والتاريخ والجغرافيا والعلوم المختلفة، وتجذب الباحثين من جميع أنحاء العالم. أصبح البعض معروفًا واكتسبوا اسمًا خاصًا بهم مثل مخطوطة بيروت، وهي العهد الجديد باللغة السريانية، التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي. نسخة pdf من كتالوج مجموعة المخطوطات التي جمعها الدكتور يوسف خوري مع سرد مخطوطات مكتبات الجامعة الأميركية في بيروت، ويمكن الاطلاع على

"المخططة العربية الموضوعة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت" ونشرت عام 1985 على الموقع الإلكتروني."



8- مكتبة قطر الرقمية: <https://www.qdl.qa>

تعمل مكتبة قطر الرقمية (QDL) على إنشاء أرشيف ضخم يعرض التراث الثقافي والتاريخي لمنطقة الخليج والمنطقة الأوسع متاحًا مجانيًا على الإنترنت لأول مرة. وهو يتضمن أرشيفات وخرائط ومخطوطات وتسجيلات صوتية وصور فوتوغرافية وأكثر من ذلك بكثير، مع استكمال الملاحظات التفسيرية السياقية والروابط باللغتين الإنجليزية والعربية.

تم تطوير مكتبة قطر الرقمية كجزء من مذكرة تفاهم مدتها 10 سنوات بشأن الشراكات بين مؤسسة قطر ومكتبة قطر الوطنية والمكتبة البريطانية. يتضمن QDL مخطوطات علمية عربية من مجموعات المخطوطات في المكتبة البريطانية، تغطي موضوعات مثل الطب والرياضيات وعلم الفلك والهندسة. ثانياً : القراءة والمعالجة:

شهد السعي إلى فك غموض كتابة الحرف العربي في المخطوطات القديمة محاولات متعددة منها ما تجاوز البدايات في استغلال الحوسبة وما ارتبط بها من تطبيقات محصورة في المسح والتصوير، والتسجيل والحفظ الرقمي، إلى آفاق متطورة من استعمال الخوارزميات، وتطبيقاتها الفعالة وما تولد عنها من ممارسات آلية ذكية في تهيئة المخطوط وبسطه للدارسين والمتخصصين ومن أبرزها هذه المحاولات:

## أ- محاولة معهد الاستشراق التابع لجامعة زيورخ:

أسس معهد الاستشراق التابع لجامعة زيورخ مدرسة فريدة من نوعها، تهدف إلى تعليم قراءة البرديات والمخطوطات والوثائق العربية القديمة بواسطة برنامج آلي مُبتكر، إذ تستخدم المدرسة برنامجاً متميزاً للحاسب الآلي، ويتم الاتصال بالمهتمين بقراءة البرديات والمخطوطات والوثائق من جميع أنحاء العالم من خلال شبكة الإنترنت.

ويقول البروفيسور كابلوني في حديثه إلى سويس انفو إن العمل في هذا المشروع استغرق عامين كاملين بالتعاون مع "الجامعة الدولية للبرديات العربية" في برينستون الأمريكية، ومعهد متخصص في دراسة البرديات اليونانية بجامعة هايدلبرغ في ألمانيا، بالإضافة إلى متحف في برلين وآخر في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتعتمد المدرسة في طريقة تعليمها على دراسة أسلوب الكتابة في 7 برديات تاريخية، ثلاث منها تعود إلى العصر الأموي وهي عبارة عن قرارات من والي مصر، والرابعة من العصر الفاطمي، أما الخامسة فهي رسالة من القرن العاشر بين شخصين عاديّين، بينما السادسة والسابعة تعاقدات للشراء بين شخصين عاديّين من نفس الفترة.

وما إن يتم التعرف على شكل الخط وأسلوب الكتابة، حتى يتمكن الباحث من مقارنة أشكال الكلمات مع تلك المكتوبة بالخط العادي المتداول الآن من خلال الحاسب الآلي، الذي يعطيه أقرب الاحتمالات والربط بين المصطلحات والمضمون لتلافي اللبس بين الكلمات<sup>2</sup>.

## ب- محاولة جامعة نوتردام الأمريكية :

ابتكر فريق من الباحثين بجامعة نوتردام الأمريكية، منظومة للذكاء الاصطناعي يمكنها قراءة المخطوطات القديمة المكتوبة بخط اليد اعتماداً على تقنيات التعلم العميق، ونقل موقع (فيز دوت أورغ) المتخصص بالتكنولوجيا، عن الباحث والتر شيرر من قسم علوم الحاسبات والهندسة في جامعة نوتردام، قوله "إننا نتعامل مع نصوص قديمة يعود تاريخها إلى قرون مضت."

وأوضح أن "هذه النصوص مكتوبة بلغات قديمة مثل اللغة اللاتينية التي نادراً ما نصادفها في هذه الآونة"، مضيفاً أن الهدف من المنظومة الجديدة هو توفير وسيلة لمطالعة هذه النصوص بشكل متخصص مع تفعيل إمكانية البحث السريع عبر النص.<sup>3</sup>

ج- محاولة الأرشيف الوطني في ولاية تيرول النمساوية بتقنية "ترانسكريبوس": وهي المحاولة التي يجسدها تعاون المسؤولين في هذا الأرشيف مع ثلة من العلماء من أجل نسخ عدد لا يحصى من الوثائق يعود أقدمها إلى القرن الحادي عشر، جلها وثائق رسمية وقانونية وغيرها من المخطوطات التاريخية، التي يصعب نسخها وطباعتها عبر استخدام تقنيات متطورة، هذه التقنية المتطورة التي أطلق عليها اسم "ترانسكريبوس"، لتحويل مثل هذه الكتب إلى صيغة رقمية، طوّر العلماء في المركز الأوروبي للبحث "ريد" نموذجاً بسيطاً. هذا النموذج يستخدم تطبيقاً مخصصاً للهواتف الذكية، إنه قادر على اكتشاف متى تقلب الصفحة كما يلتقط تلقائياً صوراً عالية الدقة لكل صفحة من الصفحات.



ويسهل تطبيق "ترانسكريبوس" نسخ الكتب التي تحتاج غالباً لسنوات عديدة لذلك. كما أنه يساعد على قراءة خطوط الكتابات المعقدة والمخطوطات غير العادية.

وقد استخدمه الدكتور ماريو كلارير لنسخ الصفحات الخمسة لكتاب "البطل" الذي كُتب بطلب من الامبراطور ماكسيميليان الأول مطلع القرن السادس عشر، فهذا الكتاب يعتبر من أكثر النصوص الألمانية أهمية.

الخادم الموجود في جامعة إنسبروك يستخدم الخوارزميات لتلقين الكمبيوتر خطوطاً جديدة. بعد ان ينسخ المستخدمون بخط أيديهم جزءاً من النص، تتم برمجة الجهاز كي يتعرف على هذا الخط. ومن ثم يُنهي الكمبيوتر عمله لوحده وبدقة مذهلة تتعدى 95% بالنسبة للوثائق التاريخية، وبغض النظر عن لغتها أو طريقة كتابتها. أما كيفية تلقين الكمبيوتر، فيشير موليرغر "أعطي الكمبيوتر صورة وجزءاً من النص مناسباً لها. وعلى هذا الأساس، يتعلم الكمبيوتر تماماً ما كتب باليد مع الخطوط المماثلة له."

يمكن لهذا النظام نسخ أي نص في أية لغة، ويخطط المطورون لطرح "ترانسكريبوس" في الأسواق كي يتمكن من يشاء من استخدامه. وهذا ما أكده موليرغر "لقد فوجئنا بهذا النجاح الذي حققه المشروع. ونحن على تواصل مع العديد من المؤسسات التي عبّرت عن اهتمامها به، وبما أننا مستمرون بتقديم ونشر هذه الخدمة، سنقوم بتأسيس شركة لتسويقه<sup>4</sup>.

كما تمكن بعض البرمجيات من تيسير القراءة والمعالجة بما توفره من خدمات متعلقة بالخط، ومن أمثلتها:

## - معرفة اسم الخط العربي المكتوب على الصورة:

باستخدام بعض المواقع أو البرامج سنتمكن وخلال لحظات من الحصول على اسم أي خط عربي هناك الكثير من الطرق التي يمكنك استخدامها من أجل القيام بهذا الأمر ويعتبر موقع FontBug من أهم المواقع التي يمكنها المساعدة في هذا الأمر وبكل سهولة وعن طريق هذه الخطوات :

- في البداية إذهب إلي موقع FontBug .
- اضغط على خيار الخطوط العربية .
- اختر الصورة من جهازك و اضغط على Open .
- اضغط على رفع ليتتم رفع الصورة والانتقال للخطوة التالية.
- انتظر لحظات حتي يتم رفع الصورة على الموقع ثم قم بكتابة النص الموجود على الصورة بشكل يدوي في الخانة المُشار لها في الصورة التالية :



الصورة رقم 03 : خطوات موقع FontBug

- يجب تنفيذ تنبيه الموقع بعدم ترك أي مسافات بين السطور واختيار سطر واحد أو كلمة واحدة للحصول على نتائج دقيقة.
- بعد ذلك اضغط على حفظ التالي.
- في الصفحة التالية يطلب منك الموقع تحديد لون النص وتحديد لون الخلفية حتي يتمكن من استخراج اسم الخط بشكل دقيق.

- في البداية حدد لون النص عن طريق وضع مؤشر الفأرة على الكلمة، وسوف تلاحظ ظهور كود اللون.
- بعد ذلك اضغط على تبويب الخلفية و ضع مؤشر الفأرة على خلفية الصورة أو خلفية النص.
- بعد ذلك اضغط على حفظ.
- انتظر لحظات حتي يقوم البرنامج باستخراج اسم الخط.

#### • موقع Arafonts :

الموقع التالي يعتبر من المواقع الشهيرة التي يتم استخدامها في معرفة نوع الخط العربي من الصورة بكل سهولة وهو موقع arafonts المجاني والذي تستطيع استخدامه عن طريق بعض الخطوات البسيطة ومن الجدير بالذكر أن عملية استخدام هذا الموقع قد تكون معقدة بعض الشيء لبعض المستخدمين ولكن هذا ليس صحيحاً فمع الأسف الواجهة الرئيسية للموقع قديمة بعض الشيء ولهذا قد يعتقد البعض أنه لا يعمل بشكل جيد ولكنه في الحقيقة يعمل بنفس كفاءة موقع FontBug كل ما عليك القيام به هو تنفيذ الخطوات التالية:

- في البداية قم بزيارة الموقع .
- ثم ارفع الصورة من جهازك عن طريق الضغط على Choose File ثم اختر الصورة من جهازك وقم بالضغط على Open وعلى الفور سيتم رفع تلك الصورة على الموقع وفي حالة إن كانت مساحة الصورة كبيرة فستحتاج إلى الانتظار بعض الوقت.
- بعد اختيار الصورة اضغط على موافق لرفع الصورة على الموقع في الحال.

- بعد رفع الصورة وظهور الصورة على الموقع انتقل إلى الخطوة الثانية حيث يطلب منك الموقع كتابة النص الموجود بالصورة في الخانة المخصصة لذلك بعد التأكد من صحة البيانات اضغط على بحث في الخطوة الثالثة.
- سوف يبدأ البرنامج الآن البحث عن اسم الخط ولكن ربما يستغرق الأمر بضع دقائق.



الصورة رقم 4: واجهة موقع Arafonts

#### • موقع MyFonts :

- هو موقع يُمكنك من خلاله التعرف على أي خط عربي أو إنجليزي بكل سهولة وذلك لأنه يدعم جميع أنواع الخطوط بكل اللغات وتستطيع زيارة الموقع واستخدامه عن طريق الخطوات التالية:
- قم بزيارة موقع MyFonts .
- في الصفحة الرئيسية للموقع يمكنك سحب الصورة وإفلاتها داخل الموقع أو اضغط على [or click here to upload an image](#) ثم اختر الصورة من جهازك لرفعها على الموقع.
- يجب الانتباه إلى استخدام صورة بصيغة PNG أو JPG
- بعد رفع الصورة سوف تنتقل إلى خطوة تحديد النص واللون.

- بعد ذلك سوف يقوم الموقع بعرض اسم الخط سواء كان عربيا أو إنجليزيا سوف يعرض لك الموقع أيضاً جميع الخطوط المتشابهة مع الخط الخاص بك .

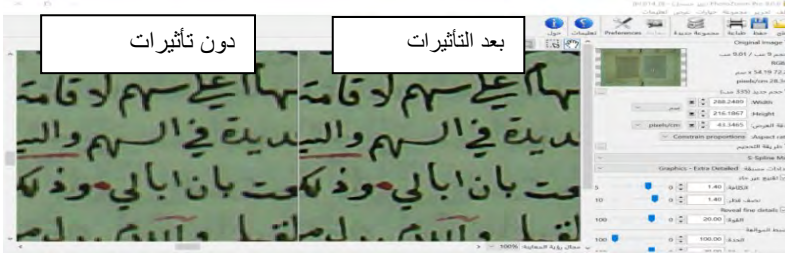
### • تكبير الصورة:

مواقع متعددة تتيح ذلك، فنتفادى التشوهات التي تلحق صورة الورقة عند تعريضها لتقنية التكبير، ونتخلص من رداءة الصورة المعيقة للتعرف على الحروف وبالتالي تسهيل قراءة المخطوط، ومن أهمها:

- PhotoZoom Pro: برنامج متميز يسهل تحميله على الحاسوب، فإذا كانت الصور صغيرة الحجم أو أن درجة وضوحها غير مناسبة أو أنها غير واضحة تماماً، فالبرنامج مزود بالعديد من التقنيات التكنولوجية الحديثة الرائعة التي بموجبها يتم تحويلها إلى صور مثالية حيث يقوم بتكبيرها بالشكل الذي تريده وبكل سهولة دون الإخلال بجودتها أو نوعيتها، كما يعمل على توضيح الصورة أكثر بكثير مما كانت عليه من قبل ليس هذا فقط فالبرنامج يحتوى كذلك على العديد من المميزات الأخرى التي سوف تفيدك أثناء استخدامها بكل سهولة وبكل يسر، إذ سجل كفاءة عالية في الحفاظ على الحواف النظيفة والحدة والتفاصيل الدقيقة للصورة والقضاء على التشوهات التي تلحقها أثناء التكبير، حل مشاكل الخطوط المتعرجة والهالات والضوضاء.

كما يمكن الاستفادة منه في قراءة الطرر والحواشي المائلة والمقلوبة باستعمال خاصية التدوير، وهو ما يسهل قراءة المخطوطات التي كتبت بخط

دقيق لكثرة الأسطر في الورقة، وقلة الفراغات البينية، وهذا مثال على تكبيره لورقة من مخطوط:



الصورة رقم 05: مثال عن خاصية التدوير في برنامج PhotoZoom Pro لورقة من مخطوط



الصورة رقم 06: مثال عن خاصية تكبير برنامج PhotoZoom Pro لورقة من مخطوط

ولقد تعددت جهود رقمنة المخطوطات في السنوات الأخيرة ويعتبر تطبيق زنكي لبنة من لبنات الصرح الرقمي الخادم للتراث العربي الإسلامي، إذ يأتي مكملاً لخدمات التصوير الرقمي والمسح الضوئي والفهرسة الرقمية وقواعد البيانات وغير ذلك. ويمثل زنكي حلاً فعالاً للتعرف الآلي على نص المخطوطات المصورة وتحويلها آلياً وفي وقت سريع جداً إلى نص مرقون قابل للتعديل والتحويل وغير ذلك.

**خاتمة:**

لا شك أن ما سبق الإشارة إليه من تحول التراث العربي المخطوط إلى مستندات رقمية مخزنة كصور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، بفضل ثورة المعلومات، والتطور التقني الذي حدث في الحواسيب والبرامج

التي تدير عملية التعامل مع التراث في جل مكتبات العالم سواء العامة أو الخاصة، وجعلها متاحة للملاحظة والدراسة أصبحت عملية تحقيق التراث تتمتع بمميزات لم يتخيل وجودها الرواد الأوائل من حجم قوائم كتب المخطوطات العربية على شبكة الانترنت عبر جميع مكتبات العالم، فحصر المنتج التراثي كالذي قام به "فؤاد سزكين" (1924م) في "تاريخ التراث العربي"، والمكون من اثني عشر مجلداً يمكن القيام به في لمح البصر بضغطة زر على الحاسوب الشخصي.

أما المحقق للمخطوطات في زمن التقنيات اليوم فقد صار بإمكانه استغلال برنامج معين لمعالجة النصوص العربية المكتوبة كمثيله الموجود باللغة الإنجليزية، حيث يقوم هذا البرنامج المقترح بتحويل المخطوط إلى نص كتابي يمكن التعامل معه بالتعديل والإضافة عن طريق لوحة المفاتيح، وفيه يتم تخزين كل الاحتمالات التي يمكن أن تصادف عملية النسخ، وأخطاء النساخ الشائعة، كما أن مشكلة إعداد الفهارس المتنوعة للمخطوط من آيات القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن، لم تعد قائمة، فتوجد برامج توفر القيام بسهولة بهذه الفهارس مجمعة في أقل من ثوان، متى تم تحويل المخطوط إلى نص حاسوبي، لاشك أن الولع بتحقيق المخطوطات سوف تكون لغوايته مذاق مختلف، فسيعتمد على جيل من المحققين المحدثين، له دراية بتقنيات العصر التي سوف تمنح هذا الجيل من المحدثين فرصاً لم تمنح للرعييل الأول منهم.

## الإحالات :

- 1- مركز هاردو لدعم التعبير الرقمي، الرقمنة وحماية التراث، القاهرة 2016م، ص6.
- 2- سنقر ألكم هذه المخطوطة العربية بتقنية حديثة، تamer أبو العينين،  
<https://www.swissinfo.ch/ara02/> زيورخ، يوليو 2004 - 14:33.
- 3- باحثون يبتكرون منظومة ذكاء اصطناعي لفك رموز النصوص القديمة:  
<https://mubasher.aljazeera.net/news/2021/8/8>
- 4- ترانسكريبوس " نظام مبتكر ذكي ينسخ المخطوطات:  
<https://arabic.euronews.com/next/2018/10/29>



## الندوة العلمية

"المصطلح في اللغة العربية بين جهود القدماء

والمحدثين"

بمناسبة يوم العلم



# المصطلح العلمي في اللغة العربية

## مشكلة وضع أم استعمال؟

صونية بكال وفوزية عزوز

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

### مقدمة:

أدرك الناطقون باللغة العربية ضرورة تهيئتها لتستوعب مختلف العلوم والتقنيات، وسُخرت لذلك جهود يمكن نعتها بالمخبريّة وإن استثمرت الطاقات الطبيعية للغة، إلا أن نشر نتائج هذه الجهود وإخراجها إلى التداول لم يبلغ أقصى ما رامه الواضعون؛ والمتفحص لواقع استعمال المصطلحات في اللغة العربية ليلحظ ارتباكاً فحالة المصطلح في الاستعمال بعبارة الأستاذ ميلة طاهر "بين إفراط وتفريط".

فإذا كانت اللغة وضعاً واستعمالاً نتساءل في هذه الورقة البحثية عن موطن الخلل أهو في الوضع أم في الاستعمال؟

وحصرنا الموضوع الحديث يمكننا التمييز بين مستويين من الوضع:

- الأول: الجانب النظري والتطبيقي الذي هو استثمار لآليات اللغة في التوليد، والوضع في هذا المستوى لا يشكّل في كل لغة متميّزة بالتقطيع المزدوج الذي يتيح في مستواه الثاني توليد أعداد كبيرة من المفردات

بعدد محدود من الأصوات، كما يتيح مبدأ الاعتباطية ارتباط الدوال بالمدلولات، فالمعجم يتميز برحابته وقدرته الاستيعابية، والأكثر من هذا أنه يقبل المعرّب والدخيل، وإنّ فترة ازدهار اللغة العربية لخير شاهد على قدراتها التوليدية.

أمّا المستوى الثاني: فهو الوضع باعتباره ممارسة للمجامع والمصطلحيين وحتى المعجميين بمركز البحث العلمي والتقنيّ لتطوير اللغة العربية.

### 1- مميزات العمل المصطلحيّ على مستوى الوضع:

ونقصد بالوضع المفهوم الثاني أي الوضع باعتباره ممارسة للمجامع والمصطلحيين والمعجميين، وقد أفرز كمّا هائلا من المصطلحات إذ «تقدر حصيلة هذا التوليد الذي دام أكثر من قرنين، ودونته المعاجم المتخصصة والعامة، وكذا بنوك المصطلحات العربية، بمئات الآلاف من المصطلحات العلمية والتقنية، حسب تقديرات بعض الباحثين (...) وببضعة ملايين، حسب ما ورد في بنوك أخرى» (ميلة، 2022، صفحة 10) وتميّز بسلامة الانطلاقة ومشاكل في التطبيق.

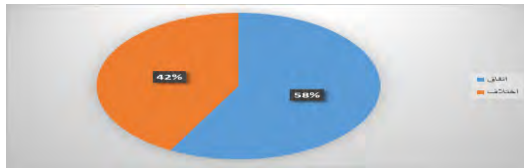
### 1-1 - سلامة الانطلاقة:

"اللغة تحيا باستعمالها"، وهو المبدأ الذي كافح من أجله المتمسكون باللغة العربية، فإن لم تعد لغة منتجة للعلوم كما كانت في فترة مضت، وجب تحيين معجمها دوريا وحقنه بما استجد من مفاهيم، وإقحامها في الميادين العلمية والتقنية، وقد بُذلت جهود لا يستهان بها لبلوغ هذا، وكان المنطلق سلسا فأُسست المجامع ورسمت المسارات وعقدت ندوات لتوحيد منهجية العمل ولتوحيد المصطلحات في الاستعمال.

- فمن أهم المبادئ التي نصت عليها ندوات التوحيد:
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، ذي المضمون الواحد، في الحقل الواحد.
  - تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد. (جودي، 2018).
  - ما يجعلنا نقول بأنّ التوجّه انبنى على مبدأ الدلالة غير اللفظية (Onomasiologie)، إذ ينطلق من المفهوم إلى التسمية، وهو المنطلق الأصح في فترة إعداد المصطلحات.

## 1-2 - تشتت الجهود وغياب التراكم المعرفي:

- وقد قيل فيه الكثير، فغزارة الأعمال المجمعة ينقصها التنسيق حتى في وجود مكتب تنسيق التعريب.
- فإذا قارنّا جهدين كبيرين هما معاجم مكتب تنسيق التعريب؛ المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان (مكتب تنسيق التعريب، 1992) والمعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء (مكتب تنسيق التعريب، 1993) بالمعجم الطبيّ الموحد لمنظمة الصحة العالميّة (منظمة الصحة العالمية، بلا تاريخ) لوجدنا مساحة اختلاف شاسعة كما هو مبين فيما يلي:
- شملت المقارنة 2784 مصطلحا، وكانت نسبة التوافق والتباين كما هو موضح:



نسبة الاتفاق والاختلاف بين المعاجم الموحدة ومكتب تنسيق التعريب

فإن شكّل التوافق النسبة الأكبر تبقى نسبة الاختلاف كبيرة، وتكرار الأعمال المعجمية ذاتها، بالانطلاق في كل عمل من الصفر تسبب في هدر الجهود وانتشار ظاهرة الترادف المصطلحي، وهذه عينة من المصطلحات غير المتفق عليها:

المعجم الطبيّ الموحد	المعاجم الموحدة لمكتب تنسيق التعريب	
الحلّماوات	القراديات	Acariens
حُوَيْن [ج: حُوَيْنَات]	حيوان دقيق	Animalcule
أَرْجِيّة	حساسية	Allergie

وقد لمسنا غياب التراكم المعرفي مما أفضى إلى الاختلاف وعدم التوحيد حتى في المؤسسة الواحدة، فإذا تفحصنا بنك المصطلحات الموحدة الصادر عن مكتب تنسيق التعريب سنلاحظ اختلافا في المقابلات باختلاف اللجان المعدة للمعاجم، حيث لم تستفد الجهود اللاحقة من الجهود السابقة وغفل المكتب عن توحيد هذه الجهود، وعلى سبيل التمثيل ورد مقابل مصطلح "omnivore" في:

علم الأحياء: آكل العشب واللحوم.

علوم البحار: متعدد الغذاء.

الطب البيطري: قارت.

كما هو ظاهر في الصورة المأخوذة للمعجم:



وهذا حال الكثير من المصطلحات في هذا البنك.

### 1-3- عدم التوازن في توزيع الجهود:

لاحظنا أثناء الممارسة فيضا من المعاجم في بعض التخصصات وشحاً في أخرى، فالمعاجم المخصصة للحيوان مثلاً قليلة، كما رأينا كثرة ورود تسمية الأنواع باسم الجنس ويحدث هذا في النبات أيضاً، فقد نجد مثلاً:

Belette: ابن عرس

Putois: ابن عرس وظربان

Porc-épic: ظربان

Zorille: ظربان

وفي النبات:

Coquelicot: خشخاش

Æillette: خشخاش

## 1-4- تأثير الثنائية اللغوية:

تتميّز اللغة العربية بامتداد في الزمن المؤدّي إلى ظهور الثنائية اللغوية، وقد ساهم التأثير بالدارجات واللغات المحليّة في تعدد المسمّيات، وكنا قد لاحظنا هذا في ألفاظ الحضارة خاصة، لكن قد يتجاوزها إلى المصطلحات وخاصة أسماء الحيوان والنبات، فهذا النوع من المسمّيات يعيّن أشياء ممتدة في الزمن وقد اختلفت باختلاف المناطق العربية وتباعدها وظهر تأثير ذلك في المعاجم فنجد مثلاً ليمون أفنديّ، مقرمان، ست الحسن وغيرها.

وقد يمتد التأثير إلى الجانب الديني فنقل المصطلحات قد يحمل معه شحنة ثقافية ودينية تضع المعجمي في حرج من إدراجها في معجمه ومن ذلك: Passiflore: زهرة الآلام، لتشبيهها بأدوات صلب المسيح، كما هو معتقد في الديانة المسيحيّة المحرّفة.

## 1-5- غياب التنسيق بين المعجم العام والمتخصص:

من بين المبادئ التي أقرّتها ندوات التوحيد:

«استقراء وإحياء التراث العربيّ، وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة».

وقد عمل مؤلفو المعجم الطيّب الموحّد على ترسيخ هذا المبدأ، فقد لاحظنا استثماراً مميّزاً للمجاز وإحياء الألفاظ القديمة، إلا أن المعاجم العامة التي



تستقطب الجمهور الأكبر لا تواكب المعاجم المتخصصة فلا نجد فيها إلا الدلالة القديمة.

ومن ذلك مدخل (Chat-huant) ينظر: (بكال وعزوز، 2022، صفحة 29).

الوسيط	المعجم المتخصص	المدخل
طائر يصيح الليل كله صوتا واحدا يحكي: ماتت حَبَل (على زعم العرب)	حَبَل (مكتب تنسيق التعريب) خبل (الحيوان لأمين معلوف)	(Chat- huant)

## 2- على مستوى الاستعمال:

هذا بعض ما ميّز المصطلح العلمي على مستوى الوضع، إلا أن الاستعمال ساهم كذلك في تفشي فوضى المصطلحات، و فيما يلي نحاول تعداد بعض مسبباتها.

### 2-1- غياب السلطة (l'autorité)

رغم الجهود التي تبذلها المجامع ومكتب تنسيق التعريب، إلا أننا لا نجد لهذه الهيئات سلطةً تفرض استعمالاً موحداً، ما يجعل الاستعمال خاضعاً للقناعات الشخصية تارة وللأهواء تارة أخرى.

### 2-2- غياب المصادقية

قد يكون غياب السلطة ناتجاً عن غياب المصادقية، فثقة المستعمل هي التي تمنح سلطة هذه الهيئات، إلا أن هذه الجهود على قيمتها تعثرها بعض

النقائص وخاصة عدم الاتفاق كما أشرنا، مما يفقدها المصداقية، فتفقد معها السلطة العلمية النابعة عن الثقة.

## 2-3- ضيق دائرة الاستعمال

قد نتساءل أحيانا لمن توجّه كلّ هذه الجهود؟ فأغلب الميادين العلمية والتقنية الجامعية تدرس بلغات أجنبية، لينحصر الاستعمال على المراحل التعليمية دون الجامعية، فالاستعمال الواسع سيؤدي تدريجيا إلى توحيد المصطلح، لذا صار من الضروري التفكير في نشر المصطلحات وهذا بخلق فضاءات يستعمل فيها المصطلح العربي، كما أن كتب التعميم العلمي (La Vulgarisation scientifique) ستساهم في نشر المصطلحات وتعميم استعمالها.

فالاستعمال إذن، لا الوضع هو الذي سيوحد المصطلحات، وأغلب ما شاع من المصطلحات توحد، حتى وإن وجدنا فيها شيئا من الترادف، فهذا شأن كل اللغات.

## 3- ضرورة إعادة توجيه منحي الدراسات:

إذا التفتنا إلى تقييم الجهود التي مست المصطلح العلمي العربي فنجدها تنقسم إلى شقين:

- جهود جبارة اعتمدت طاقات اللغة لتوليد المصطلحات الجديدة، أو جرد الاستعمال وتأليف المعاجم أو إخراجها إلى الاستعمال وترسيخها بتأليف الكتب ومحاولة توحيدها، وتباينت بين جهود الأفراد وجهود

المؤسسات والمجامع وتجسدت في قوائم ومعاجم وبنوك معطيات وكتب تعليمية.

- جهود حاولت تقييم الوضع والبحث في مواطن الخلل، وهي الدراسات التي قام بها الجامعيون في مقالاتهم وأبحاثهم الأكاديمية.

فاتجاه الدراسات كان مبنيًا على الدلالة غير اللفظية كما ذكرنا، إلا أنه قد يكون علينا تغيير المنحى نحو الدلالة اللفظية، وفي ذلك يقول بيجوان وتوارون، (Philippe Thoiron et Henri Béjoint) « اتجه بعض المصطلحيين نحو لسانيات المدونات لإنشاء علم مصطلح مؤسس على ملاحظة الخطابات أي على الدلالة اللفظية (Sémasiologie). وهذا بعدما تبين لهم بأن المصطلحات تتسم بالترادف والاشتراك وتتأثر بالمعاني السياقية » (Thoiron & Béjoint, 2010).

### 3-1- رأي الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح

وفي المنحى ذاته، أشار الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح إلى التعلق بالوضع وإهمال الاستعمال، بيد أن اللغة وضع واستعمال فلا يجوز إهمال أحد شقيها إذ يقول «والذي تعلق به أكثر الواضعين هو قبل كل شيء طرق الوضع فقط بغض النظر عن الاستعمال نفسه وأسرار هذا الاستعمال وذلك لتناسي أكثر الناس أن اللغة هي وضع واستعمال وليست فقط وضعاً» (حاج صالح، 2012، صفحة 384)، إذ يرى أن الوضع كان ينبغي أن يليه تتبع للمصطلحات لتحديد ما استقر وشاع في الاستعمال فقد «اشتغل مجمع دمشق ومجمع القاهرة بالوضع المنتظم للمصطلحات العلمية منذ أن أنشأ. ولا يدري أعضاؤه إلى الآن ما الذي دخل من ذلك في الاستعمال بالضبط وما هو مدى

استعماله" (حاج صالح، 2007، صفحة 12)، ولا يتوقف العمل في حصر ما دخل الاستعمال بل يتعداه إلى «البحث عن أسباب نجاح اللفظ الموضوع أو فشله وذلك بالنظر المنتظم في جميع التحريات الميدانية الواسعة، إحصاء ما دخل من ذلك في الاستعمال الفعلي وما لم يدخل ثم البحث عن أسباب ذلك الاجتماعية منها والنفسانية والفزيولوجية وغيرها» (حاج صالح، 2012، صفحة 384)، فالأستاذ يفترض وجود عوامل نجهلها تحكم الاستعمال علينا استنباطها وإخضاع عملية الوضع لها فيقول «هذا وسيفيدنا التتبع المتمعن الدقيق لهذا الواقع إذ سيطلعنا على أسرار الشيوخ اللغوي وعلى أسباب تقبل الناس لهذا اللفظ أو هذه العبارة دون ذلك أو تلك وهذا سيمكننا من إقامة المقاييس الصحيحة كما سبق أن قدمناه لوضع الألفاظ الحضارية والعلمية» (حاج صالح، 2012، صفحة 115) ويطلق على هذه العوامل اسم "قوانين الشيوخ اللغوي" فالسؤال الذي كان ينبغي أن يطرحه اللغويون على أنفسهم هو: هل هذا اللفظ المحدث خاضع حقيقة لقوانين الشيوخ اللغوي؟ ولهذا لا بد من إجراء بحوث علمية دقيقة واسعة النطاق لاكتشاف هذه القوانين» (حاج صالح، 1976، صفحة 65).

وإذا بادرنا إلى بلورة هذه المقولات قلنا إن الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح يدعو إلى مقارنة استقرائية؛ وتنطلق المقاربة الاستقرائية من الجزء إلى الكل أي من تفاصيل مشتتة وتحاول الوصول إلى صورة واضحة للظاهرة المدروسة، فإن طبقناها طرحنا هذه الإشكالية:

ما هي القوانين التي تحكم شيوخ المصطلح؟

ويكون التحليل موجها بفرضيات؛ هل هي لغويّة اجتماعيّة متعلقة بطرائق التوليد وبميول المستعمل إلى طريقة دون أخرى؟ أو نسلم بمبدأ الاعتبارية في اللغة، ونرجع الشيوع إلى عوامل من خارج اللغة، مثل العامل الزمنيّ كأن ينتشر أول مقابل يظهر أو الجهة الواضحة فقد نجد بأن هيئة ما أكثر تأثيرا من غيرها أو أن المصطلح الذي يظهر في الإعلام أكثر انتشارا من غيره.

جمع المعطيات: وذلك باختيار ميدان وفترة زمنية معيّنة، وجمع عينة متمثلة في مجموعة من المفاهيم وفق مجموعة من الشروط ثم تتبع المصطلحات الموضوعية لهذه المفاهيم المشفوع بدراسات إحصائية. وأخيرا استقرار المعطيات واستخراج الظواهر المشتركة التي تفسر تقبل مصطلح وشيوعه دون آخر.

فإذا استطعنا استخراج هذه المعايير التي حكمت الاستعمال يمكن أن نستثمرها في الحدّ من تفشي الوضع.

#### خاتمة:

- سارت المجامع والمؤسسات وفق مبادئ علم المصطلح التقليديّ، وانبني توجهها على مبدأ الدلالة غير اللفظية.
- طغى الاهتمام بالوضع؛ فأكثر الجهود المؤسساتية كانت في الوضع وأكثر الجهود الأكاديمية كانت في نقد هذا الوضع.
- تتميز الجهود العربية بغياب التراكم المعرفي، إذ ينطلق كل معجم من الصفر، فقد لا تستفيد الهيئة الواحدة من إصداراتها السابقة وتبني عليها اللاحقة.

- ينبغي الانتقال إلى تقييم الجهود بوصف الاستعمال، وتوجيه الدراسات نحو الدلالة اللفظية، فقد أظهرت التجربة العربية بأنه لا يمكننا تحديد مسار للغة الطبيعية لذا علينا في هذه المرحلة دراستها في وسطها الحي واعتماد الاستقراء بحثاً عن قوانين الشيع.

- خدمة اللغة العربية تحتاج بالموازاة مع وضع المصطلحات إلى التفكير في كيفية نشرها وخلق فضاءات لاستعمالها، لأنّ الاستعمال الواسع كفيل بتوحيد المصطلحات.

## - قائمة المراجع:

### أولا : باللغة العربية:

- 1- صونية بكال، وفوزية عزوز. (2022). المستدرك على المعاجم العربية في معجم علوم الطبيعة والحياة: أسماء الحيوان أنموذجا. تأليف من أعمال الندوة الدولية المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة الحديثة في برامج التعليم ما قبل الجامعي وكتبه. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.
- 2- عبد الرحمن جودي. (2018). محاضرات في مقياس المصطلحية. قالة: جامعة 8 ماي 1945.
- 3- حاج صالح عبد الرحمن. (1976). مشاكل تطوير اللغة العربية وكيفية معالجتها. الأصلة (29-30).
- 4- حاج صالح عبد الرحمن. (2007). المعجم التاريخي وشروط إنجازه. مجلة المجمع الجزائري للغة (العدد 5).
- 5- حاج صالح عبد الرحمن. (2012). توحيد المصطلحات العلمية العربية. تأليف عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: موفم للنشر.
- 6- حاج صالح عبد الرحمن. (2012). قضية المعجم العربي والمصطلحات كيفية تطوير البحث العلمي في اللغة العربية لمضاعفة مردودها التبليغي. تأليف عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (المجلد 1). الجزائر: موفم للنشر.
- 7- مكتب تنسيق التعريب. (1992). المعجم الموحد: مصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان (انجليزي- فرنسي-عربي) تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- 8- مكتب تنسيق التعريب. (1993). المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء (انجليزي - فرنسي - عربي). تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

9- منظمة الصحة العالمية (بلا تاريخ) المعجم الطبي الموحد:

<https://umd.emro.who.int/whodictionary>

10- طاهر ميله. (2022). مسار اللغة العربية في نقل المعارف العلمية والتقنية الجديدة: ماذا ولد؟ ماذا وظف؟ ما بقي من عمل؟ تأليف من أعمال الندوة الدولية المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة الحديثة في برامج التعليم ما قبل الجامعي وكتبه. الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

ثانيا : باللغة الأجنبية :

1- Thoiron, P., & Béjoint, H. (2010). La terminologie, une question de termes ? Meta, 5



# وضع معجم إلكتروني لمصطلحات علوم اللغة ثلاثي المداخل

عربي - إنجليزي - فرنسي من مدونة لسانية نصية

جهاد براهيم

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية - جامعة الجزائر 2-

## المقدمة:

إنّهُ لمن الأهميّة بمكان العملُ على وضع المعاجم المتخصصة في شتّى ميادين العلوم والمعرفة فلطالما كان دور المعجم جوهريّاً في حفظ المفردات/ المصطلحات ونقلها والتّعريف بها بالشكل الذي يتيح لمستعملها فهمها واستعمالها في مختلف النّصوص اللّغوية / المتخصصة على نحوٍ صائب وسليم ودقيق، وعلينا الإقرار اليوم أنّنا نتجاوز تدريجياً الاعتماد على المعاجم الورقية إلى المعاجم الإلكترونيّة فتسخير الحواسيب والعولمة اليوم بات متأتياً على نطاق واسع.

وعلى الرّغم من وجود عدد معتبر من المعاجم المتخصصة في علوم اللغة (اللّسانيات) بما في ذلك المعجم الموحّد للسانيات الأوّل والثاني في الوطن العربي إلا أنّ وجود معجمٍ في هذا المجال صار ضرورةً للباحثين والمشتغلين

فيه، فالمعاجم المتداولة اليوم تعاني نقصاً فادحاً في المادة الاصطلاحية وتحوي عيوباً لا تحصى وأخطاء كثيرة وجب تصويبها واعتماد ما صحّ في هذه المعاجم والبناء عليه لوضع معجم متخصص يواكب متطلبات الدارسين والباحثين اليوم، وسنعرض في ورقتنا هذه تجربة عملية نقوم بإنجازها في فرقة بحث بمخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية بجامعة الجزائر-2 تهدف لوضع معجم إلكتروني تفاعلي متخصص في علوم اللغة ثلاثي المداخل (عربي- إنجليزي- فرنسي).

## 1. تعريف المعجم الإلكتروني:

### 1.1- المعجم لغة:

وردت كلمة "معجم" في لسان العرب مشتقة من "العُجم والعجم خلاف العرب والعرب... ويعتقب هذان المثالان كثيراً، يقال أعجمي وجمعه عُجم وخلافه عربي وجمعه عرب ... والأعجم في لسانه عُجمة... وأعجمت: أبهمت... وأعجمت الكتاب: خلاف قولك أعربته<sup>(1)</sup>

### 2.1- المعجم اصطلاحاً:

المعجم وعاء اللغة ويدور المعجم حول الكلمة إيضاحاً وشرحاً ليجلو منها ما نسميه المعنى المعجمي<sup>(2)</sup>

ويقوم على ثلاث مرتكزات أساسية في شكله العام لحفظ متن اللغة هي: "الوحدات اللغوية" و"النظام التبويبي" و"الشرح الدلالي".<sup>(3)</sup>

### 3.1- التعريف الاصطلاحي للمعجم الإلكتروني وتاريخ ظهوره:

"المعجم الإلكتروني هو نسخة حاسوبية معدّلة من النسخة الورقية وهو يتكوّن من عدد كبير من المداخل يحتوي كلّ منها على المعلومات التي يمكن تجميعها حوله وتختلف هذه المعلومات من معجم إلى آخر حسب الأهداف التي بُني من أجلها وأصناف المستخدمين المستهدفين"<sup>(4)</sup> وهو نتاج تطبيق علم الإلكترونيات وعلوم الحاسوب في مجال الصناعة المعجميّة ويُعرّفه أهل الاختصاص بأنّه مخزون من المفردات اللّغويّة المرفوقة بمعلوماتٍ عنها... محفوظ بنظام معيّن في ذاكرة ذات سعة تخزين كبيرة ويقوم جهاز آليّ بإدارة هذه المعطيات وتديرها وفق برامج محدّدة سلفاً."<sup>(5)</sup>

ويُرجع المتخصصون بدايات الاهتمام بالمعاجم الإلكترونية إلى النصف الأوّل من القرن الماضي مع ظهور علم اللّغة الآلي Computationallinguistics الذي يستخدم مفاهيم وتقنيات الحاسب الآلي Computer في التحليل اللّغوي ممّا أحدث نقلة نوعية ضخمة في وضع المعاجم وتأليفها وكذا ما يسمى بالبنوك المصطلحية Language bank، وتخدم المعالجة الآلية للغة جميع المستويات الصوتية والصرفية وكذا النحوية سواء في استخراج المعلومات حول المواد الأصلية (الجذور) والصيغ الصرفية أو في وصف المستوى التركيبي النحوي.

وعلى الرّغم من كلّ الجهود الغربية في مجال الصناعة المعجمية الإلكترونية إلّا أنّ " المعاجم الإلكترونية العربية في عمومها باستثناء بعض الاجتهادات الفردية لازالت حبيسة المرحلة الأولى من صناعة المعجم الإلكتروني وهي

نقل مجموعة من المفردات الموجودة بالفعل على الورقة إلى قرص مضغوط" (6) أي إنها عبارة عن "نسخ مرقمنة لتلك المعاجم الورقية (في صيغة « DOC » أو « HTML ») لا يمكن الاستفادة منها بالشكل المطلوب بالإضافة إلى ذلك، فالأدوات المصاحبة للبحث عن المعلومة بسيطة كما يتضح في المشاريع المعروفة مثل "عجيب" (لنظام صخر) و"كلمات" و"لسان العرب".

هذه السلبيات تعود أساساً إلى ضعف الهيكلة الحاسوبية التي بُنيت عليها مداخل هذه المعاجم. (7)، لذلك فالحاجة ملحة لتدارك كل الأخطاء السابقة والعمل على مجاراة كل ما هو جديد في هذا الميدان المتجدد حتى لو تأتى ذلك بمحاكاة التجارب الناجحة وتطويرها بما يتماشى وخصوصية اللغة العربية.

## 2. أنواع المعجم الإلكتروني:

إذا ما تجاوزنا التصنيف الذي وضعه الدكتور عبد المجيد حمادو والذي فرق فيه بين Machine Readable Dictionary لمعاجم الموجهة إلى الآلة الإلكترونية و Human Oriented Electronic Dictionaries المعاجم الموجهة للإنسان واللذين يتم العمل على دمجهما، فإننا سنكون أمام تصنيفات وتنوعات كثيرة بحسب المقاييس المعتمدة في هذه التصنيفات ولأننا سنهتم فقط بالمعاجم الإلكترونية الموجهة للاستخدام البشري فإننا سنميز بين الأنواع الآتية:

## 1.2- المعاجم الإلكترونية المصنّفة وفقاً لطريقة التشغيل:

ونقصد بها أنواع المعاجم الإلكترونية المتاحة وهي ثلاثة أنواع، إمّا المعاجم الإلكترونية المخزّنة على قرص مدمج أو المعاجم الإلكترونية القابلة للتحميل من موقع إلكترونى أو المواقع الإلكترونية المعجمية<sup>(8)</sup>

### - المعاجم الإلكترونية المصنّفة وفقاً لطريقة الاتصال:

تتميز المعاجم الإلكترونية وفق هذا التصنيف، ويهيمن على الساحة نوعان مميّزان هما:

- النوع الشبكي: الذي يقتضى استعماله الاتصال بالإنترنت ويدخل ضمنه كل المعاجم
- الإلكترونية التفاعلية وهو يعمل أثناء الوصل بشبكة الأنترنت فقط.
- النوع غير الشبكي: والذي يمكن أن يعمل دون وصل الجهاز الإلكتروني بشبكة الأنترنت، وغالباً ما يكون نسخة مطابقة للمعجم الورقي ويشمل كذلك التطبيقات المحمولة التي يمكن تحميلها على الهاتف النقال أو الحاسوب من خلال Google Play/ Play Store/ Windows ومنها نسخ مجانية وأخرى تقتضى الدفع مقابل تحميلها.<sup>(9)</sup>

## 2.2- المعاجم الإلكترونية المصنّفة وفقاً لعدد المعاجم:

هذا التصنيف يهتم بعدد المعاجم التي يعرضها المعجم الإلكتروني الواحد فنجد الأنواع الآتية:<sup>(10)</sup>

- المعاجم الإلكترونية التى تضم معجما واحداً لا غير، وعادةً ما يكون متوفرا بالنسخة الورقية.
- المعاجم الإلكترونية الجامعة لأكثر من معجم وهى التى تضم أكثر من معجم واحد، وهنا تكون مهمة الدمج بين هذه المعاجم وإعادة ترتيب مداخلها وحذف المكرر منها أولوية قصوى.

### 3.2- المعاجم الإلكترونية المصنفة وفقاً للمحتوى:

- انطلاقاً من هذا الجانب يتم إدراج أكثر من معجم إذ نجد:
- المعاجم الإلكترونية اللغوية: والتى تتكون من المفردات، يحتوى كل مدخل على المعلومات اللغوية الأساسية التالية: تعريف الكلمة، خصائصها الصرفية والنحوية، طريقة الكتابة (الإملاء)، المعاني المختلفة مع أمثلة وشواهد لمختلف الاستعمالات.
- المعاجم الإلكترونية المتخصصة: وتحتوى على المصطلحات المستعملة فى علم ما أو فن ما أو حرفة معينة مثل معاجم اللسانيات ومعاجم الرياضيات ومعاجم الاقتصاد....
- المعاجم الإلكترونية ثنائية اللغة ومتعددة اللغات: والتى تعطي مقابلات المفردات/المصطلحات فى لغة أجنبية أو لغات أجنبية وقد تدرج شرحاً مختصراً لها أو تعريفاً اصطلاحياً لمفهومها (فى حالة المعاجم المتخصصة متعددة اللغات).

• المعاجم الإلكترونية البصرية: التى تحتوى مجموعةً من الصور وأشرطة الفيديو مبنيةً حسب المواضيع التى تعالجها.

### 3. مزايا المعجم الإلكتروني:

يلعب المعجم الإلكتروني دوراً هاماً فى تسهيل الوصول إلى المعلومة لمستخدميها على اختلافاتهم سواء كانوا متعلمين أو معلمين أو متخصصين أو باحثين، فهو قاعدة بيانات واسعة النطاق مما يجعل الإقبال عليه متزايداً يوماً بعد يوم ذلك لأنّ له مزايا كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

- تنوع طرق البحث عن المعلومة:

"يمكن لمستخدم المعجم الإلكتروني أن يصل إلى المعلومة عبر الجذر أو الجذع (البحث البسيط) أو عبر المعنى (البحث المتقدم). مثلاً يمكن البحث عن كلمة "هضبة" باستعمال المعنى الآتي "أرض مرتفعة". كما يمكن البحث عبر الإبحار داخل المعجم باستعمال الروابط النصية<sup>(11)</sup> ( Hyper-text Links ).

- سعة التخزين:

" فالمعجم الإلكتروني غير مقيّد بحجم لتوفّره على ذاكرة ذات سعة كبيرة مما يمكنه من استيعاب كمية ضخمة من المعلومات، قد بلغت سعة القرص الواحد (قرص الليزر) 650 ميغابايت وهى سعة تسمح بتخزين حوالى 650 ألف صفحة أي ما يوازي 2000 كتاب تقريباً."<sup>(12)</sup>

- "الاعتماد في عرضه المعارف اللّغوية على الوسائل الحاسوبية الحديثة المتعدّدة الوسائط Multimedia كالصوت والفيديو إضافةً إلى التحكم بأحجام الخطوط وأنواعها وألوانها".<sup>(13)</sup> وهذا ما يعطي حيوية أكثر للمعاجم ويؤثر إيجابيا في فهم المعلومات المطروحة فيها.

- " القدرة على التّعامل مع أنظمة معالجة حاسوبية للغة العربية كالتحليل الصوتي والصرفي والتّحوي والدّلالي وغيرها، فجميع هذه الأنظمة تحتاج إلى حاسوبيّ يزوّد بها بالمعارف اللّغوية المطلوبة في أثناء المعالجة ولا يخفى ما لهذه المعالجة من أهميّة تتجلّى في التطبيقات العديدة المتوخاة منها كالترجمة والترجمة الآلية بمساعدة الحاسوب وتعلّم اللّغة وتعليمها واكتشاف الأخطاء في النصوص وتصحيحها والتعرّف على الكلام والقراءة الآلية للنصوص المكتوبة والكتابة الآلية للنصوص المحكية".<sup>(14)</sup>

- " إمكانية الحصول على المعجم الإلكتروني متاحة أكثر من إمكانية الحصول على النسخة الورقية منه وبأسرع طريقة وأزهد ثمنٍ وأوفر جهدٍ ووقت".<sup>(15)</sup>

- "إمكانية تعديل المعجم الإلكتروني وسهولة ذلك بإضافة مداخل جديدة ممّا يسمح بمواكبة الحادث من المصطلحات والجديد من الكلمات على نحوٍ يضمن مواكبة المعجم لمستجدّات العصر".<sup>(16)</sup>

- " إمكانية القيام على الخاصيّة التفاعليّة حتى أنّها تسمح للمستخدم باقتراح مواد معجمية جديدة وتعديل مقابلات بعض الكلمات أو



تعريفها وهو ما يجعل المعجم الإلكتروني معجماً حياً بامتياز مفتوحاً على آراء المستفيدين منه وتصوّراتهم لطبيعة محتواه فنياً ومضمونياً.<sup>(17)</sup>

وبالحديث عن هذه الميزة الأخيرة سنفتح الباب أمام فيض من المعلومات الخاصة بسمة التفاعل في المعاجم الإلكترونية والتي تُكسبها خاصية التجدد والإثراء والمواكبة المستمرة لكل مستجدات العلوم والمعارف.

#### 4. المعجم الإلكتروني التفاعلي:

يعدّ المعجم الإلكتروني التفاعلي معجماً مميّزاً وفعالاً ومن ضمن أهم مخرجات المعالجة الآلية للغات الطبيعية أثبت نجاعته في مواكبة التسارع الرهيب لظهور المصطلحات والمفاهيم في شتى مجالات الحياة وهو إجراء دقيق من إجراءات اللّسانيات الحاسوبية. وإذا ما حاولنا تعريفه نقول أنّه معجم إلكتروني يحمل كلّ مواصفاته ومزاياه غير أنّه "مفتوح المصدر Open Source Programme أي أنّه قابل للتحديث في أيّ وقت... يعتمد على مجموعة من الأدوات والتطبيقات التفاعلية التي لا تتوقّف في غيره من المعاجم ويتيح للمتخصصين إغناؤه بالمفردات/المصطلحات والروابط الدلالية وإثراء محتواه مع ما يتّسق مع المعلومات الموجودة فيه وهو مطوّر بلغة البرمجة (18). Java

1.4- الفرق بين المعجم الإلكتروني والمعجم التفاعلي: يختلف المعجم التفاعلي عن المعجم الإلكتروني في عدّة نقاط يمكن إجمالها باقتضاب في الجدول المبين أدناه، وكلّ اختلاف هو في واقع الأمر مرتبط أشد الارتباط بطبيعة كل نوع:<sup>(19)</sup>

المعجم التفاعلي	المعجم الإلكتروني
- أصله معجم إلكتروني في الأساس.	- أصله معجم ورقي وهو نسخة مطابقة له.
- عبارة عن قاعدة بيانات مزودة بمحرّك بحث متطور إضافة إلى برمجيات حديثة تختص بالمعالجة الرقمية للّغة.	- يأتي في شكل تطبيقية تُثبت على الحاسوب أو أحد الوسائط الرقمية الذكية.
- متاح في شكل موقع إلكتروني يفوق قدرة المعجم الإلكتروني.	- خيارات البحث فيه محدودة.
- مصدر مفتوح قابل للتحديث في أيّ وقت.	- هو بالأساس صورة رقمية للنسخة الورقية من المعجم، يتطلب تحديثها حزمة تحديثات لإعداد نسخة جديدة.
- يُبرمج بواسطة لغات خاصة بتصميم صفحات الويب.	- تطبيق يُثبت على الأجهزة الإلكترونية.
- عدم إمكانية إثباته على الألواح الذكية والحواسيب فهو مرتبط بقاعدة بيانات موقع إلكتروني.	- تتوفر منه نسخ قابلة للتحميل والاشتغال دون اتصال بالإنترنت.
- يمتاز بالمرونة والقدرة على التحديث.	- يتيح إمكانية التصفح والبحث فقط.

## 5. طريقة وضع معجم إلكتروني تفاعلي لمصطلحات علوم اللّغة ثلاثي المداخل (عربي- إنجليزي- فرنسي):

نقوم في مشروعنا المسجّل على مستوى جامعة الجزائر-2 بمخبر الدراسات والبحوث الصّوتية والمعجمية بوضع معجم إلكتروني تفاعلي لمصطلحات علوم اللّغة مع سياقاتها وتعريفات اصطلاحية لها ثلاثي المداخل (عربي- إنجليزي- فرنسي)، وينقسم أعضاء فرقنا إلى قسمين الأوّل يضم الأعضاء الباحثين المكلفين بالجانب الحاسوبي والذين يعملون على إعداد برمجية

تُمكّن من خلال واجهة الحاسوب من إدخال المصطلحات باللغات الثلاث مع سياقاتها التي وردت فيها في كلّ المدوّنة وكذا وضع تعريفات اصطلاحية لها، والفريق الثاني يضمّ الأعضاء الباحثين المكلفين بالجانب اللّساني وعليهم يقع واجب اختيار مراجع المدوّنة النصّية من كتب ومقالات ومعاجم متخصصة ومسارد متعددة اللّغات ليقوم القسم الأوّل من أعضاء فرقة البحث بإدراجها في المنصة بطريقة آلية وفق البرمجيات التي أعدّت خصيصاً لذلك. على أن يتمّ نهايةً جعل هذا المعجم مصدراً مفتوحاً لجميع اللّسانيين لإثرائه وتوسيعه وتعديل بعض ما ورد فيه من معلومات سواء في النص الاصطلاحي أو في المصطلحات ومقابلاتها الأجنبيّة.

وقد اتّبعنا في بناء معجمنا الإلكتروني التفاعلي الطرائق الآتية:

- إعداد معجم ورقي يدويًا.
- إعداد معجم مبني على الجذاذات.
- بناء معجم إلكتروني (مدوّنة نصيّة ذات مداخل متعددة اختيارية بحسب الغرض من الاستعمال).
- التقييس لإعداد المعاجم الإلكترونية.
- توجيه معجمنا للاستعمال البشري.
- تيسر عملية التبادل بين المستعملين.
- دمج المعاجم المتعددة اللّغة في إعداد معجم صالح للترجمة الآلية.
- بناء معاجم تستجيب للاستخدام المتخصص.

## 1.5- الطريقة اليدوية في إعداد المعجم الإلكتروني التفاعلي:

- الاتفاق على بنية المعجم (ترتيب المداخل ومحتوى كلّ مدخل انطلاقاً ممّا يسمى عرض تكوين الفرقة الذي يحدد الهدف من بناء المعجم).
- تحديد نوعية المستخدم المستهدف، وطريقة استغلال المعجم (على الأنترنت، سطح المكتب، قرص مضغوط).
- تحديد المصادر اللّغوية (مدوّنات نصيّة، معاجم متخصصة، مسارد).
- انتقاء المادة وتجميعها في جذاذات إلكترونية.
- تصميم وبناء قاعدة البيانات التي تحتوي مادة هذا المعجم.
- بناء برمجية لإدخال المعلومات المعجمية يدوياً من الجذاذات الورقية.
- تجريب المعجم للتأكد من تحقيقه كافة الوظائف المتوخاة منه.
- تصويب الأخطاء اللّغوية والبرمجية.

## 2.5- مراحل إعداد المعجم الإلكتروني التفاعلي:

يتطلب بناء هذا المعجم مراحل متباينة يبرز في كل منها دور مجموعة من المتخصصين من أجل الوصول إلى الشكل النهائي من هذا العمل إذ نجد أنّ:

- المرحلة الأولى: يقوم بها المعجميون بالتنسيق مع الحاسوبيين.
- المرحلتان الثانية والثالثة: يقوم بها اللّغويون مع إمكانية الاستعانة بالحاسوبيين لمدهم ببعض الأدوات الرقمية.
- المرحلتان الرابعة والخامسة: يقوم بها الحاسوبيون.

- المرحلة السادسة: يقوم بها الكتاب الذين يرقنون العمل.
- المرحلة السابعة: يقوم بها اللغويون.
- المرحلة الثامنة: يقوم بها المعجميون والحاسوبيون.

### 3.5- مراحل بناء قاعدة بيانات معجمية:

- تصميم قاعدة البيانات المعجمية التي احتوت المداخل.
- تصميم برنامج تعبئة قاعدة البيانات المعجمية انطلاقاً من النسخة/النسخ الإلكترونية.
- تجريب القاعدة.
- تصحيح الأخطاء اللغوية والحاسوبية.
- إثراؤها يدوياً عند اقتضاء الحاجة.

### 4.5- الطريقة المعتمدة على المدونة النصية:

هي طريقة غير مكلفة بشريا ولا ماديا وتمكّن من الحصول على معجم مواكب غير أنّها غير دقيقة وصعبة التحقيق وتتمّ عبر الآتي:

- تحديد المدونة أو تكوينها.
- إنجاز برمجية لاستخراج المداخل والمعلومات الخاصة بكلّ منها بصفة آلية من المدونة واستكشاف العلاقات بينها.
- تدقيق المعجميين للمادة المعجمية.
- إضافة مادة المعجم المحققة إلى قاعدة البيانات.

## 5.5- الطريقة التعاونية:

تمكّن هذه المقاربة من بناء معاجم إلكترونية بتكلفة زهيدة وذلك بتعاون المتطوّعين المتخصصين في مجال الصناعة المعجمية، وقد أثبتت هذه المقاربة نجاحها كموسوعة ويكيبيديا Wikipedia وويكي هاو Wikihow، فهي تضمن المواكبة السريعة للتطورات التي تحدث على المعجم من بروز مفردات جديدة أو توسّع استخداماتها فبناء المعرفة من خلالها يتمّ بشكل جماعي لافردى، ولتقليل الأخطاء يمكن لكل مستخدم أن يملك القدرة على المساهمة والتصويب والتثبت من كل ما هو جديد على المعجم أو إضافة مداخل جديدة أو إثراء محتويات المداخل.

## 6.5- تقييس المعاجم الإلكترونية:

تقييس الموارد المعجمية هو عمل جماعي تقوم به مجموعة من الخبراء لوضع تصور موحد لهذه الموارد يشمل جميع اللغات. هذا التصور يصبح مقياسا إذا وافقت عليه جهة رسمية وطنية أو عالمية مثل منظمة إيزو "ISO" أو اتحاد شبكة الويب العالمية (W3C). وكمثال نذكر مقياس "LMF" Lexical Markup Framework لمنظمة "إيزو" والمعرف بـ ISO 24613.

لتقييس الموارد المعجمية مزايا عديدة نذكر أهمها:

- المواصفات المقترحة صالحة لبناء معجم إلكتروني للاستعمال البشري وأيضا للمعالجة الآلية.
- تيسير عملية تبادل المعاجم بين الأشخاص والمؤسسات قصد الإثراء المشترك وذلك باستغلال البنية الموحدة.

- إمكانية دمج معاجم ثنائية اللغة بقصد توليد معجم متعدد اللغات للترجمة الآلية مثلاً.

- بناء معاجم تستجيب لحاجيات المستخدم.

- تبادل الأدوات الحاسوبية مثل:

• البحث عن المعلومات داخل قواعد البيانات والمعاجم.

• التدقيق الإملائي.

• التحليل الصرفي.

• التشكيل الآلي.

• التصنيف الآلي.

• احتساب البيانات الإحصائية.

اعتماداً على مقياس LMF وقع بناء العديد من المعاجم الإلكترونية لأغلب اللغات (الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية، البنغالية، وعدة لغات آسيوية،...).

بالنسبة إلى اللغة العربية يمكن القول إن عملية تقييس المعاجم لم تلقَ الاهتمام الكبير من الجهات المختصة. وفي ما يلي سنركز على الأبحاث التي أنجزت بمخبر "ميراكل" بجامعة صفاقس بالتعاون مع منظمة "إيزو" للتقييس تركز على مقياس LMF وأفضت إلى بناء قاعدة بيانات معجمية للغة العربية من هذه القاعدة يمكن توليد معاجم متعددة حسب الحاجة كما يمكن توليد شبكة دلالية عربية "أنتولوجيا".

يمتاز مقياس LMF بمرونته وبإمكانية تغطيته مختلف مستويات اللغة (الصرفى، النحوى، الدلالى،...). يعتمد LMF على تصميم وَحَدَاتِي (modular) يمكن من:

- اختزال حيز تمثيل المعلومات المعجمية بعدم تمثيل المعلومات الخاصة بالصيغ المصرفة القياسية والاقتصار على تمثيل القواعد التى تمكن من توليدها.

- الفصل بين المستويات اللغوية لمداخل المعجم فى شكل وحدات متخصصة تعنى كل وحدة بمستوى معيّن مع إمكانية الربط بين هذه الوحدات عند الحاجة إلى ذلك. هذا الفصل يمكن من إضافة وحدات جديدة دون المساس بالوحدات الموجودة.

## 7.5- تفعيل خاصية التفاعل فى المعجم الإلكتروني:

ولإضفاء سمة التفاعل على المعجم الإلكتروني وجب توفير مجموعة من الخيارات الهيكلية على مستوى المستخدم /الخوادم يظهر فى شكل مميزات عرض المحتوى والتعامل معه، وعادة ما تنقسم المواقع التفاعلية من حيث تركيبها البرمجية ووسائلها المستخدمة إلى نوعين هما: مواقع ذات محتوى تفاعلي ينفذ فى سيرفر Server Side وأخرى ذات محتوى تفاعلي ينفذ عند المستخدم Client Side ونحن فى حالة معجمنا سنعتمد على موقع ذي محتوى تفاعلي ينفذ فى سيرفر لآته يلبي حاجتنا فى توسيع محتوى الشبكة لتضم تطبيقات تخدم متطلبات المستخدمين وتضمن لهم الاتصال الدائم بالإنترنت للتحيين والإثراء وهذا يعتمد بالأساس على لغة PHP المخصصة



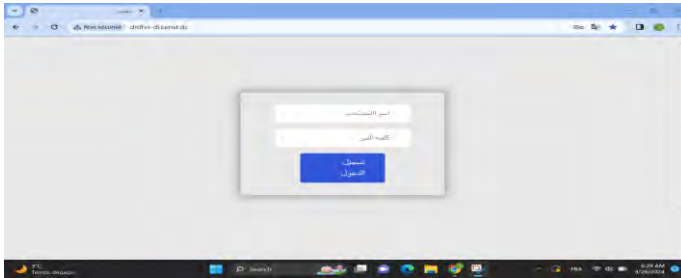
للتنفيذ على سيرفرات الأنترنت إضافة لعدد من اللغات الإلكترونية  
الأخرى مثل: PERL, PYTHON, ASP.NET, JSP

ومن ضمن أولويات بناء معجمنا التفاعلي ما يأتي:

- توفير إمكانية الإضافة والتعديل على المداخل والتعريفات الاصطلاحية متى دعت الحاجة لذلك، وتطوير البرمجيات اللغوية المرتبطة بالمعجم وتحديثها ونسخ قواعد المعطيات وتعديلها.
- التحديث الدوري لواجهة الموقع (الصفحة الرئيسية له) على مستوى التصميم الهيكلي للمواقع استجابةً لاحتياجات المستخدمين ومواكبةً للتطورات.
- دراسة احتياجات المستخدمين مستعينين بملفات الارتباط Cookies ودعم خدمة التغذية الراجعة Feedback.
- العمل على تحسين ترتيب ظهور موقع المعجم في نتائج محركات البحث من خلال تهيئة الموقع طبقاً لمتطلبات محركات البحث.
- التسويق لموقع المعجم عن طريق حملات إعلانية مثل: Google ads وغيرها لزيادة عدد زوار الموقع ورفع مستوى ترتيبه ضمن نتائج محركات البحث.
- توفير ميزانية تسيير تُصرف على المعجم بشكل دوري باعتباره ليس مشروعاً اقتصادياً وذلك من أجل صيانتته وتطويره.

## 6. عرض لبعض التفاصيل حول المعجم الإلكتروني التفاعلي لعلوم اللّغة ثلاثي المداخل (عربي- إنجليزي- فرنسي):

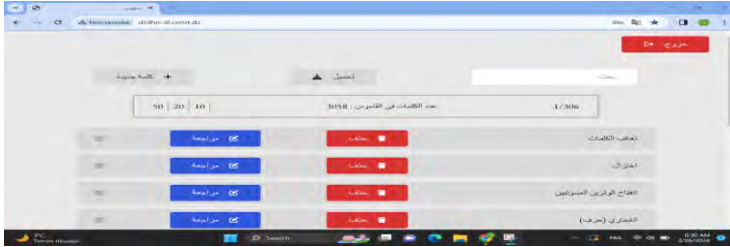
- عدد مصادر المدوّنة في تنوع وتزايد مستمرّين بغية الحصول على أكبر عدد ممكن من مصطلحات علوم اللّغة وسياقاتها وبالتالي تسهيل عملية وضع تعريفات اصطلاحية تناسبها.
- من المواصفات المهمة للمعجم الذي نعمل عليه أنّه بسيط الاستعمال وشامل لأهمّ مصطلحات علوم اللّغة ومجّاني ومعاصر، كما أنّه يوفر خاصية التفاعل.
- نموذج من الجذاذات الإلكترونية التي يستخدمها أعضاء الفرقة في عملهم: يتمّ الولوج إلى الجذاذة الإلكترونية بإدخال اسم المستخدم وكلمة السر لتسجيل الدخول.



### - صورة لكيفية الدخول للجذاذة الإلكترونية-

وفور الدخول سيجد المستخدم نفسه أمام أكثر من ثلاثة آلاف مدخل (هذا العدد كان أكبر بكثير لكن تمّ اختزاله لما هو عليه لتسهيل ملء الجذاذات) ثمّ بالإضافة بشكل تدريجي فبعض هذه المداخل استخرج بطريقة آلية من المدونة النصية الإلكترونية وبعضها تمّت إضافته يدويا

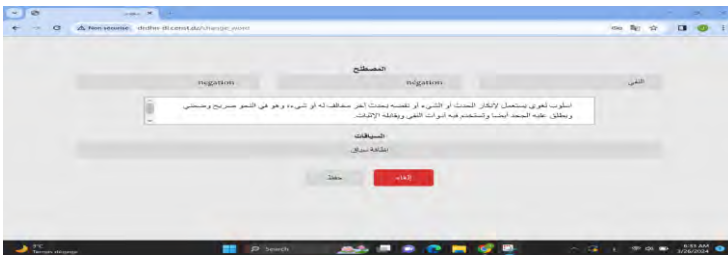
كما تمّ حذف عدد من المصطلحات التي استخرجت آلياً إمّا لكونها مكررة أو لكونها ستندرج ضمن قوائم لاحقة كونها مصطلحات مركبة (وصفياً أو إضافياً) بمعنى أنّ مفاهيمها موجودة لا تحتاج سوى لبعض الرتوشات لاحقاً.



- صورة لواجهة الجذاذة -



- صورة لبحث في المدخل "اختزال" وهو مفهوم في ميدان اللّسانيات العامة-



- التعريفات الاصطلاحية صيغت قصيرة ومبسّطة تحسباً لإضافة السياقات بشكل آلي لاحقاً وأيضاً لفتح المعجم أمام خاصية التفاعل والإثراء-

## 1.6- المراحل المتبقية من المشروع:

أوشك المشروع أن يخرج في صيغته النهائية ولم يبق إلا خطوات قليلة هي:

- المراجعة العامة للمداخل والتعريفات الاصطلاحية.
- وإضافة السياقات التي ترد فيها مختلف المصطلحات (بشكل آلي) ثم مراجعتها.
- تصميم واجهة الموقع الذي سيوضع عليه المعجم.

## الخاتمة:

حاولنا فيما سبق عرض تجربتنا العملية في وضع معجم إلكتروني تفاعلي لعلوم اللّغة ثلاثي المداخل والتطرق لبعض الجوانب من المشروع وأهمّ مراحل تكوينه متجاوزين ذكر الصعوبات الكثيرة التي عرقلت سيره متأمّلين إنهاءه في صورته المتوقّعة الجديدة بأن تكون إضافة هامة في مجال الصناعة المصطلحية عموما ومجال علوم اللّغة خصوصا وتفتح الباب على مصراعيه لمشاريع معجمية مستقبلا، ونصبو من خلال عرضنا هذا جمع الكثير من التعقيبات والانتقادات البناءة من ذوي الاختصاص في هذا المحفل العلمي بُغية تدارك ما يمكن تداركه.

### الإحالات:

- 1- ابن منظور: تح عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، مج2، (مادة ع، ج، م)، ص223
- 2- تمام حسان (1989)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص258
- 3- عبد القادر عبد الجليل (2009)، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص12
- 4- عبد المجيد بن حمادو (2011)، المعجم العربي الإلكتروني أهميته وطرق بنائه، الموسم الثقافي التاسع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، ص289-290
- 5- عز الدين البوشيخي (2004)، المعاجم اللغوية العربية وآفاق تطويرها، ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الرابع في اللغة والترجمة، الشارقة، الإمارات، ص14
- 6- ماحي فاطمة الزهراء (2022)، المعجم الإلكتروني مواصفاته وشروطه، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد11، عدد خاص، ص109
- 7- عبد المجيد حمادو (2011)، مرجع سابق، ص291
- 8- ينظر، علي الصراف (2020)، الأعمال المعجمية العربية أحادية اللغة دراسة في العرض والمحتوى من خلال نموذجين مختارين، مجلة كلية دار العلوم MKDA، المجلد 37، العدد128، ص187
- 9- ينظر، فتيحة عروة (2021)، فاعلية المعجم الإلكتروني في إثراء الرصيد اللغوي لمتعلم اللغة العربية \_ معجم المعاني، لكل رسم معنى (عربي\_عربي) أنموذجا\_، مجلة الصوتيات، المجلد17، العدد2، ص327
- 10- ينظر، عبد المجيد حمادو (2011)، مرجع سابق، ص292
- 11- ينظر، عبد المجيد حمادو (2011)، المرجع نفسه، ص293

- 12- بهروز قربانزاده، حسين علي الشمري (2021)، المعجم الإلكتروني من حيث النشأة والتطوير، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 33، إيران، ص368
- 13- سليمة برطولي(2022)، أهمية تأليف معجم إلكترونى للغة العربية، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد 06، العدد02، ص270
- 14- مروان البواب (1998)، المعجم الحاسوبى للعربية، مجلة اللغة العربية، مجلد73، ج3، دمشق، ص520-521
- 15- ولد خليفة العربى (2009)، البرمجيات التطبيقية باللغة العربية -خطوات نحو الإدارة الإلكترونية، دار الأمة، الجزائر، ص11
- 16- محمد فهم بن محمد غالب، منى محمد عبد الله القرطوبى(2021)، المناهج المستعملة فى صناعة المعاجم العربية الإلكترونية، مجلة الدراسات اللغوية، مجلد12، العدد2، ماليزيا، ص61.
- 17- المرجع نفسه، ص62
- 18- خالد اليعبودى(2012)، مقال حول الصناعة المعجمية والصناعة المصطلحية، مجلة مصطلحيات، المجلد2، العدد3 [http:// : search.mandumah.com/Record/970444](http://search.mandumah.com/Record/970444) الساعة01:55، يوم 2024/03/25
- 19-ينظر، تاويريت حسام الدين (2020)، المعجم التفاعلى للغة العربية أدوات المنهجية وخياراته الإجرائية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد12، العدد1، ص306

## قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور: تح عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، مج2، (مادة ع، ج، م)، ص223
- 2- العربي ولد خليفة (2009)، البرمجيات التطبيقية باللغة العربية -خطوات نحو الإدارة الإلكترونية، دار الأمة، الجزائر
- 3- حسان تمام (1989)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،
- 4- بهروز قربانزاده، حسين علي الشمري (2021)، المعجم الإلكتروني من حيث النشأة والتطوير، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 33، إيران
- 5- حسام الدين تاويريت (2020)، المعجم التفاعلي للغة العربية أدواته المنهجية وخياراته الإجرائية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد12، العدد1
- 6- خالد يعبودي(2012)، مقال حول الصناعة المعجمية والصناعة المصطلحية، مجلة مصطلحيات، المجلد2، العدد 3 <http://search.mandumah.com/Record/970444> : على الساعة01:55، يوم 2024/03/25
- 7- ريماء سعد الجرف (2008)، بحث قدّم في المؤتمر الخامس للمجلس العالمي للغة العربية، دمشق، سوريا
- 8- سليمة برطولي(2022)، أهمية تأليف معجم إلكتروني للغة العربية، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد 06، العدد 02.
- 9- فاطمة الزهراء ماضي (2022)، المعجم الإلكتروني مواصفاته وشروطه، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد11، عدد خاص

- 10- فتحة عروة (2021)، فاعلية المعجم الإلكتروني فى إثراء الرصيد اللغوى لمتعلم اللغة العربية - معجم المعاني، لكل رسم معنى (عربي-عربي) أنموذجاً-، مجلة الصوتيات، المجلد 17، العدد 27.
- 11- عبد القادر عبد الجليل (2009)، المدارس المعجمية دراسة فى البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، ص 12.
- 12- عبد المجيد بن حمادو (2011)، المعجم العربى الإلكتروني أهميته وطرق بنائه، الموسم الثقافى التاسع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردنى، ص 289-290
- 13- عز الدين البوشيخي (2004)، المعاجم اللغوية العربية وآفاق تطويرها، ضمن فعاليات المؤتمر الدولى الرابع فى اللغة والترجمة، الشارقة، الإمارات، ص 14.
- 14- محمد فهم بن محمد غالب، منى محمد عبد الله القرطوبى (2021)، المناهج المستعملة فى صناعة المعاجم العربية الإلكترونية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد 12، العدد 2، ماليزيا.
- 15- مروان البواب (1998)، المعجم الحاسوبى للعربية، مجلة اللغة العربية، المجلد 73، ج 3، دمشق .
- 16- على الصراف (2020)، الأعمال المعجمية العربية أحادية اللغة دراسة فى العرض والمحتوى من خلال نموذجين مختارين، مجلة كلية دار العلوم، MKDA، المجلد 37، العدد 128.



# توحيد المصطلح العلمي واللساني على الخصوص؛

## المُشْكِلُ غَيْرُ المُشْكِلِ

محمد صاري - جامعة سوق أهراس -

### المقدمة :

تهدف الورقة البحثية إلى مقارنة موضوع إشكالي، يتعلق بقضية المصطلح العلمي واللساني على الخصوص توليدا وتوحيدا، وسنتناول من خلاله سيرورة اللفظة المعربة أو المنقولة من لغة الانطلاق إلى اللغة الهدف، بداية من حفريات النشأة والتكوين، وصولا إلى مرحلة النضج والاستقرار أو ما يُطلق عليه "بالتجريد الاصطلاحي". إن معرفة المواضع والمصطلحات تعد في منظور "السيوطي" من أوائل الصناعات وأهم المهمات، التي تعين على التحصيل<sup>1</sup>، فمفاتيح العلوم كما يقال مصطلحاتها، "وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"<sup>2</sup>. ولا يخفى على العاملين في حقل المصطلح والمصطلحية أن قضية توليد المفاهيم المستحدثة وتوحيدها إشكالية تعذر حسمها رغم طول الزمن الذي استغرقت، وعدد البحوث التي قاربته منذ ظهور أول مجمع لغوي عربي، وهو المجمع السوري سنة 1919م (ثم اللبناني في 1927م، ثم المصري في 1932م، ثم العراقي في 1945م... إلخ)؛ فحوالي قرن من الجدل، وطرح القضية بالشكل الحالي مازال يثير خلافا بين الباحثين على مستوى الأفراد والمؤسسات اللغوية، بحكم

الاختلاف في مشارب الترجمة والسياسات اللغوية القائمة؛ فجميع الدول العربية، إن صح لنا القول، دول منتجة للمصطلح. ورغم التنسيق الباهت، يلاحظ الباحث العامل في هذا الحقل المعرفي الحيوي والخطير، أن إثارة الموضوع لدى الباحثين، وسيرورة المعالجة والتناول لا تسير في خط ارتقائي تصاعدي، من الأدنى إلى الأعلى، بحيث يتمخض عنها آراء جريئة وأفكار جديدة، بل إنها تسير في حركة دائرية؛ يختفي من خلالها الموضوع ثم يظهر من جديد كلما تجددت المناسبات، والقراءات، والمناهج، والأساليب، والأدوات... إلخ. وقد لا نبالغ إذا قلنا: إنه يظهر بالطرح نفسه، وبالنتائج نفسها... بنفس اللاءات، والتوصيات والينبغيات! وإذا كان ذلك كذلك فنحن في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في طريقة صياغتنا للأسئلة البحثية، وعلينا أن نتعلم كيف نطرح أسئلة صحيحة ووجيهة في البحث العلمي توفر الجهد والوقت!

يتأسس موضوع الورقة البحثية على ستة عناصر فضلا عن التمهيد والخلاصة، وهي على التوالي:

- قراءة في العنوان.
- تساؤلات البحث المصطلحي.
- معايير الحد الاصطلاحي.
- توهّمات عن المصطلح. المُشْكِلُ غَيْرُ المُشْكِلِ.
- انصهار المصطلح.

## 1 - قراءة في العنوان:

يتشكل عنوان المداخلة من جزئين هما: العنوان الأساسي "توحيد المصطلح العلمي واللساني على الخصوص"، بالإضافة إلى العنوان الفرعي "المُشْكِلُ غَيْرُ المُشْكِلِ"، وهو عبارة عن عنوان الفصل الرابع من كتاب "التحيز اللغوي وقضايا أخرى" للدكتور "حمزة بن قبلان المزييني"؛ فهو أكاديمي سعودي بارز، أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود سابقاً، حاصل على شهادة الدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية، وترجم إلى العربية عديد الكتب اللسانية المتميزة، منها حوالي ستة كتب لتشومسكي، آخرها كتاب في فلسفة اللغة عنوانه: "أي نوع من المخلوقات نحن؟"

قد يتهماً للقارئ أن العنوان الفرعي ملبس نوعاً ما، والواقع أنه صريح وواضح؛ لا يتضمن: لا المضمّر، ولا المخفي، ولا المسكوت عنه، ولا شيء من هذا القبيل؛ فمشكلة المصطلح مشكلة مضخمة، هذه دلالتة، وهي لا تختلف عن العبارة المشهورة التي يرددها بعض في سياقات مماثلة لتهوين المسألة الاصطلاحية، شعارها: "لا مُشَّاحَة في الاصطلاح" ومعناها: لا خصومة ولا منازعة على اللفظ مادام المعنى واحداً.

## 2- تساؤلات البحث المصطلحي:

رغم الجهود الكبيرة التي يبذلها الأفراد والمؤسسات اللغوية والعلمية في إعداد المصطلح وتقييسه وتوحيده، وعلى رأسها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ومكتب تنسيق التعريب، والمجلس الأعلى للغة العربية... إلخ، فإن تحرك اللغة العربية في هذا الميدان في منظور

"د. عبد القادر الفاسي الفهري" شأنه شأن ميادين ثقافية وعلمية أخرى، اتسم بالبطء الذي لا يتيح مواكبة الركب، ومسايرة الجهود العالمية في إنتاج المصطلح وتوليده، فهناك عدد قليل من المصطلحات التي أُفِرَّت ثم كُتِب لها الاستحسان والرواج.<sup>3</sup> فما العراقيل التي تمنع تعميم إقرارها ورواجها؟ ألا يمكن اعتبار التشويش الطارئ على المصطلحات مرحلة طبيعية لا بد منها للانتقال من الاستهلاك إلى الإنتاج ومن الاتباع إلى الإبداع؟ وهل يمكن توليد المصطلح الجديد دون خرق وانتهاك؟ ألا توجد مبالغة وتضخيم للموضوع قياساً على طريقة الترائيين الذين تجاوزوا المشكلة دون مشكل؟ وهل الشكوى من فوضى المصطلح وتعددته إشكالية خاصة باللغة العربية؟ وما القول في فكرة التوحيد المصطلحي؟ أليست مرحلية وعفوية، تخضع في العادة إلى غربة وصقل استعماله تلقائي؟ بل ألا تبدو فكرة نظرية يتعدّر إنجازها على أرض الواقع؟ أو حلقة مفرغة من الأجدر توقيف البحث فيها؟ وأخيراً ألا يمكن الزعم أن غياب التصور الواضح عن طبيعة المشكلة الاصطلاحية أدى إلى نشأة توهّمات وافتراسات مغلوطة عن الموضوع؟ هذه جملة من التساؤلات التي سنحاول مناقشتها، فهي تعكس حجم المشكلة الاصطلاحية، وتدفع إلى الاعتقاد من دون مبالغة، أن توحيد العملة العربية يتعين أحياناً أيسر من توحيد المصطلح.

### 3 - معايير الحد الاصطلاحي:

بالعودة إلى القدماء نلاحظ أنهم انطلقوا من أشتات متفرقة من اللهجات، وبفضل سلطة المعيار ما لبثت أن جمّعت هذه اللهجات تحت

مظلة واحدة هي اللغة العربية الفصحى، وليس اللغة العربية القديمة أو اللغة العربية الأدبية كما يسميها بعض المستشرقين ! فلماذا يُنتج المحدثون مصطلحات متباينة في وجود معيرة وتقييس واحد؟ فكلمة (Nutrition) مثلا تعني "الاستمراء" عند المشاركة و"التغذية" عند المغاربة، وكلمة (Oxidation) تعني الإصداء عند المشاركة و"أكسدة أو تأكسد" عند المغاربة، وكلمة (Degeneration) تعني "الاستحالة" عند المشاركة و"الانحلال" عند المغاربة... إلخ. فأين الإشكال إذا في وجود معايير مشتركة خاصة وعامة، يكاد يتفق عليها الجميع تقريبا، نذكر منها على سبيل التمثيل القواعد الآتية:<sup>4</sup>

- ✓ أن يعبر المصطلح عن المفهوم بشكل واضح ومباشر.
- ✓ أن نضع في الاعتبار البناء الصوتي والصرفي للغة المنقول إليها، أي اللغة الهدف.
- ✓ أن يكون المصطلح قابلا للاشتقاق ما أمكن.
- ✓ عدم التعبير عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح، أي رفض الترادف المصطلحي.
- ✓ أن يعبر المصطلح عن معنى واحد فقط، أي رفض الاشتراك اللفظي.
- ✓ أن تكون دلالة المصطلح واضحة حتى وإن كان خارج السياق.
- ✓ أن يكون المصطلح قصيرا ما أمكن ذلك، وأولوية المصطلح المفرد على المركب... إلخ.

يحدث هذا الاختلاف رغم وجود سيل من المعايير اللغوية الخاصة والعامة التي تشترك فيها اللغات،<sup>5</sup> يمكن استثمارها عند المعيرة والتقييس.

وللإشارة فإن جُلَّ المشتغلين في الحقل المصطلحي يُسَلِّمون بفكرة التنسيق، ويوافقون غيرهم من العلماء على عدد من المقاييس والخطوط المنهجية الواضحة في عملية الوضع والتوليد،<sup>6</sup> ومع ذلك قلَّ من يلجأ إليها من الواضعين كما يقول د. عبد الرحمن الحاج صالح، إذ يبقى الاختيار غالباً ذاتياً حدسياً؛ كأن يشعر الباحث أن هذا المصطلح أو ذاك هو المناسب أو الشائع، كيف ذلك؟ وبالنسبة إلى ماذا؟ لا ندري! فالمشكلة كما تبدو ليست مشكلة معيرة وتقييس أمام وجود إطار مشترك يحدد آليات التوسع والنمو اللغوي، فالمسألة مسألة إجراء وتطبيق، أي كيف يتم تطبيق تلك المعايير في عملية صك المصطلح المناسب، فوضع منهجية موحدة للتوليد والتوحيد شيء، وتنفيذها على أرض الواقع شيء آخر، هذه هي شروط الوضع فأين شروط الاستعمال الكفيلة بصقل المصطلح، وتحويله من مصطلح قلق وعابر إلى مصطلح مستقر؟!

#### 4 - توهمات عن المصطلح:

مما لا شك فيه أن النتائج تتأثر سلباً وإيجاباً بالمقدمات وكذا التصورات التي يحملها الدارسون عن طبيعة الموضوع، فالانطلاق من معطيات صحيحة يقود لا محالة إلى نتائج سليمة، ومن البديهي أن تؤدي التصورات الخاطئة عن طبيعة المشكلة الاصطلاحية إلى نشأة أخطاء أو افتراضات مغلوطة، لعل أبرزها ما يلي:

4 - 1 - الافتراض الأول: ولعلّه أكثر الافتراضات الخاطئة شيوعاً ويتمثل في القول بضرورة وجود سلطة علمية يحترمها الجميع، تفرض المصطلح

الواحد على الباحثين بعد أن تُمرَّره على بساط التجربة.<sup>7</sup> والواقع أن المجامع اللغوية مؤسسات علمية، وليست سُلط تشريعية أو تنفيذية تفرض على الاستعمال ما يتقرر في جلساتها بالقهر والقوة. ثم إن الذي يتحكم في شيوع المصطلح وانتشاره في اللغة المنقول إليها هو التداول والاستعمال؛ فاللغة تحيا بالاستعمال وتنقرض بالإهمال كما يقول الودغيري، وفعلا ما استحسنه الذوق استقرّ وانتشر وما استهجنه تلاشى واندثر، والدليل على ذلك القرارات السياسية الفرنسية التي تنص على منع استخدام الكلمات الوافدة من الإنجليزية، فإنها لم تصمد أمام الاستعمال والتداول.

#### 4 - 2 - الافتراض الثاني:

الاعتقاد بتوليد المصطلح ونقله دون خرق وانتهاك للقواعد؛ علما أنه خرق صحي (وليس مرضيا)، لابدّ من القيام به ! وما البديل إذا لم نحاول، ولم نترجم أو نولّد؟ إن الحاجة لتوليد المصطلح تزداد مع الزيادة المُطْرَدة في التواصل الإنساني العالمي. وعليه إذا نظرنا إلى المصطلح المنقول أو المعرّب من زاوية الخرق، طبعاً إذا سلّمنا بوجوده، فلا ينبغي أن يحجب عنا جانب الربح والإغناء اللغوي والثقافي الذي يُضيفه للغة المنقول إليها. فهو أحد مصادرها للتغلّب على العزلة والانفتاح على الآخر.<sup>8</sup>

#### 4 - 3 - الافتراض الثالث: يتصور كثير من الناس أن العرب هم الوحيدون

الذين يشكون من قضية المصطلح، غير أن هذه الشكوى عامة وعلى المستويات كلّها،<sup>9</sup> "فهنالك مصطلحات حديثة العهد في اللغات الأوروبية ولا تزال، كما يقول فاولر R. Fowler في معجم المصطلحات الأدبية غير ثابتة المعنى، ومثار جدل ونقاش بين العلماء".<sup>10</sup> وكثيراً ما يؤدي انعدام

الضبط المصطلحي في مهد النظرية إلى انعدامه كذلك لدى الباحثين العرب الذين يستوردون كثيراً من بضاعتهم المنهجية والمفهومية من الغرب.

#### 4 - 4 - الافتراض الرابع:

ويتمثل في اعتقاد خاطئ يقضي بضرورة خلو الرصيد المصطلحي العلمي والفني من الترادف اللفظي والاشتراك، وهذا من الأخطاء الشائعة وإن كان العلم الأمثل هو الذي خلت منظومته الاصطلاحية من كل تلك الظواهر. إن تعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد، وتعدد المدلولات للمدلول نفسه داخل اللغة الخاصة أو الصناعة الواحدة ظواهر حتمية في اللغات الطبيعية،<sup>11</sup> لا تخلو منها إلا اللغة المنطقية. فغنى اللغة الإنجليزية وقوتها ومكانتها لم يحفظها من وجود ترادف مصطلحي، ومن ذلك مثلاً إطلاق تسميات كثيرة على الوترين الصوتيين كما هو مبين في الجدول الآتي:

vocal cords	الوتران الصوتيان
vocal bands	الحبلان الصوتيان
vocal folds	الثنيتان الصوتيتان
vocal ligaments	الحزامان الصوتيتان
vocal lips	الشفتان الصوتيتان
vocal ledges	الطيتان الصوتيتان

وللإشارة فإن التعدد ليس وليد هذا العصر بل هو واضح في لغة النحو الذي يُعدُّ صناعة عربية خالصة،<sup>12</sup> فسيبويه مثلاً: "يسمى أسماء الأفعال حروفاً... ويسمى الحال صفة وخبراً، ويطلق مصطلح صفة على النعت والحال والتمييز، ويسمى المقصور منقوصاً، ويستخدم مصطلح قلب بمعنى



عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وبمعنى التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر، وبمعنى القلب المكاني، ويسمى التوكيد صفة، ويسمى العطف نعتاً، ويسمى التمييز حالاً".<sup>13</sup>

#### 4 - 5 - الافتراض الخامس:

قد يعتقد البعض أن المصطلح يختلف في طبيعته عن كلمات اللغة المشتركة وذلك بناء على تشكّل اللفظة المولدة في اللغة العامة بكيفية تلقائية ودون أدنى وجل من الترادف، في حين يُصاغ المصطلح الجديد في اللغة المتخصصة بشيء من الحذر والتحرج العلمي، وانطلاقاً من السمات الداخلية والخارجية للمفهوم،<sup>14</sup> ورغم ذلك فإن اللغة الخاصة تظلّ على اتصال وثيق باللغة العامة المشتركة، فلا تكاد تخرج عن الأصول والضوابط الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية التي تتحكم فيها. فالعلاقة متبادلة بين المعجم الاصطلاحي والمعجم العام، إذ يغرف الأول من الثاني عدداً من المفردات التي قد يستقلّ بها لاحقاً، ويغرف المعجم العام من الخاص ما اختصّ به من مدلولات فيتسع حجمه.<sup>15</sup>

#### 4 - 6 - الافتراض السادس:

هل يمكن معالجة مشكلة المصطلح بعيداً عن المعجم؟<sup>16</sup> الواقع أن الحديث عن المصطلح العلمي والتقني بشكل عام يستلزم بالضرورة الحديث عن المعجم العربي. فالمعجم كما هو معلوم صورة حيادية للألفاظ، نحتاجه في معظم البحوث؛ فهو يوفر أجوبة مقابل أسئلة مطروحة، ويُتيح للباحث كما يتيح لعامة القراء تحديد الكلمات ومفاهيم المصطلحات وضبطها.

وفائدة المعجم لا تقتصر على طائفة المعجميين فحسب وإنما يستفيد من متونها شريحة كبيرة من الاختصاصيين.<sup>17</sup> إن المتأمل في واقع المعجم العربي المعاصر والمستقرئ لطبيعة وضعه ومحتواه يلاحظ تأخر المعجميين العرب تأخراً كبيراً في العناية بالدرس المعجمي. ولعلّ مقارنة سريعة بين أحدث المعاجم العربية (المنجد، المعجم الوسيط، المعجم الأساسي، المنجد الحديث) وبين ذخيرة اللغة الفرنسية (Trésor de la langue Francaise) تبين ضحالة الدرس المعجمي النظري العربي، فهو يمرّ بأزمة الوضع، ويواجه إشكالية التحديث ومواكبة المستحدث من المفاهيم،<sup>18</sup> هذا حال المعجم فكيف يستقيم حال المصطلح؟!

#### 4 - 7 - الافتراض السابع:

يذهب كثير من اشتغل بقضية المصطلح العلمي إلى الدعوة إلى توحيد، ظناً منهم أنها فكرة قابلة للإنجاز، والواقع أنها فكرة نظرية بعيدة المنال إن لم نقل مستحيلة،<sup>19</sup> على الأقل في الوضع العلمي والتكنولوجي الحالي، فهي مشكلة تضاهي في تعقيدها قضية توحيد العملة العربية، بل إن توحيد العملة أهون لأن الاختلاف المصطلحي قائم بين الباحثين ليس على المستوى الإقليمي فحسب بل على المستوى المحلي، وفي القطر الواحد أيضاً، ولك أن تتصور حجم المشكلة بالنظر إلى البلدان العربية كلّها. ومما زاد في توسيع الهوة غياب الذخيرة اللغوية العربية المُحَوَّسبة آلياً أو ما يُسمى **Google** عربي كما أطلق عليه صاحب المشروع "الدكتور عبد الرحمن حاج صالح" رحمه الله،

والذي يُفترض أن يُوقَّر كل المعلومات اللغوية الخاصة بالاستعمال في النصوص القديمة والحديثة.<sup>20</sup>

#### 4 - 8 - الافتراض الثامن:

ويتعلق بمن هو المخول بصك المصطلح العلمي في التخصصات العلمية غير اللغوية؛ اللغوي أم الخبير في إحدى هذه التخصصات؟ يجيب "الدكتور طه حسين" عن السؤال في رده على "الدكتور منصور فهمي" بقوله إن "هذه المجامع ليس من شأنها، ولا ينبغي أن يكون من شأنها، ولم تزعم قط أن من شأنها وضع اصطلاحات العلوم والفنون، وإنما هي تسجل من ذلك ما يضعه العلماء وأصحاب الفن إذا لاءم اللغة وفرضه الاستعمال"، فالعلماء في نظره هم وحدهم "الذين يضعون اصطلاحاتهم وألفاظهم الخاصة، وما ينبغي لغيرهم أن يتطفل عليهم أو يشاركهم في تسمية ما لا يتقنه من معاني العلم واصطلاحاته".<sup>21</sup>

#### 5 - المُشْكِلُ غَيْرُ المُشْكِلِ:

من أبرز الأعمال العلمية اللافتة للنظر، والتي تكثر الإشارة إليها والاقتراس منها في الدراسات التي تناولت الأبعاد النظرية والمنهجية للمصطلح اللساني عملان<sup>22</sup>: أولهما "قاموس اللسانيات" للدكتور عبد السلام المسدي،<sup>23</sup> لاسيما المقدمة النظرية الدسمة التي مهّد بها للمعجم، والتي اشتملت على ثمانية أبواب تُمثّل في مجملتها نظرية المصطلح،<sup>24</sup> وثانيهما "المصطلح اللساني" وهو عبارة عن دراسة للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، نُشرت في مجلة اللسان العربي، العدد 23. ويظهر أن أهمية الدراسة دفعت المؤلف إلى

إدراجها مرة أخرى كفصل تاسع في كتابه اللسانيات واللغة العربية تحت عنوان؛ منهجية الترجمة: المصطلح اللساني نموذجاً.

وتحت عنوان " المُشْكِلُ غَيْرُ المُشْكِلِ " طرح "د. حمزة المزيبي" مجموعة من الأفكار اللافتة للنظر، وإن بدا في بعضها متأثراً بالعملين المتميزين اللذين أشرنا إليهما سابقاً. فقد استفاد استفادة واضحة من ملحوظاتهما القيّمة في تشكيل بعض أفكاره ورؤيته لقضية المصطلح، تضمنت جرأة علمية في الطرح، وقدرة على الإقناع بأسلوب واضح؛ فالمشكلة المصطلحية، في نظره، موضوع قديم متجدد، وطرحه بالشكل الذي هو عليه في الكتابات العربية فيه تضخيم ومبالغة، بدليل أن الموضوع لم يكن قضية لا عند القدماء ولا عند الغربيين. فالقدماء تعاملوا مع المصطلح الوافد بتلقائية كما تتعامل اللغات الحية الغنية اليوم بعفوية.<sup>25</sup>

وبالفعل فإن المصطلح العلمي لدى التراثيين لم يكن إشكالية، بل لم يُشكَّلْ خصومة بالنسبة إليهم؛ فأعمالهم تثبت أن العرب لم تَجَرَّ على طريقة قياسية واحدة في التوليد وتعريب الوافد أو نقله. فقد استثمروا آليات متنوعة كالاشتقاق والتعريب والمجاز والنحت والإحياء... إلخ، واجتهدوا بكيفيات مختلفة تتعذر صياغتها في قواعد جامعة مانعة. وقد ساعدتهم على المرور بالمشكلة الاصطلاحية دون مشكلة، مكانة اللغة دينياً وسياسياً من جهة، ووضعها من جهة ثانية؛ حيث كانت مُنتَجَةً للمفاهيم ولم تكن مستهلكة فحسب. ثم يستشهد "د. حمزة المزيبي" باللغة الإنجليزية التي تُعدُّ غنية جداً من حيث كلماتها ومع ذلك فإنها لا ترفض الكلمات الجديدة، ولا

تقاومها بل ترحّب بها خاصة في العلوم والفنون. والأكثر من ذلك، كما يقول، أن لمثل هذه اللغات جرأة في استحداث سيل لفظي لم تعهده للتعبير عن الأشياء. أضف إلى ذلك أن المصطلح لا يختلف في طبيعته عن كلمات اللغة العامة المشتركة،<sup>26</sup> وإن كان بعضهم يتصور أن توليده حالة من حالات الطوارئ! يقتضي مواصفات خاصة.<sup>27</sup>

ويتساءل المزيّني عن مدى ضرورة النظرية المعجمية والمصطلحية لحلّ المشكلة، علماً أن العرب لم يحتاجوا إلى نظريات في الترجمة والمعجمية والمصطلحية لصياغة وسائلهم.<sup>28</sup> ومن المسلّمات التي ناقشها "المزيّني" أيضاً ارتباط نشأة المصطلح بالبحث العلمي، وعدم اختلاف طبيعته عن كلمات المعجم العام، وتقدّم عملية الوضع والاستعمال منطقياً عن مرحلة إعداد القاموس.<sup>29</sup> والملاحظ على هذا الطرح أن الباحث وُقِّعَ عندما أشار إلى تضخيم القضية، "فمشكلة المصطلح حقيقة غيرُ المُشْكِلِ"، والشكوى من المصطلحات ليست وفقاً على العرب، أما مقارنته للعربية باللغات الغنية وعلى رأسها الإنجليزية فهي مقارنة غير متكافئة أصلاً، والفرق واضح بين الوضعين؛ وضع اللغة عندما تكون قويّة منتجة ومحظوظة، ووضعها عندما تكون ضعيفة مستهلكة ومقهورة.

## 6 - انصهار المصطلح:

كيف ينصهر المصطلح المَعْرَبُ أو المولّد فيصبح جزءاً من جهاز التفكير في اللغة الهدف أي المنقول إليها؟ طبيعي أن ترويض المصطلح منذ النشأة، ووصولاً إلى مرحلة التمثّل والاستقرار أو ما يسمّيه "د.المسدي" بمرحلة

التجريد الاصطلاحي، يستغرق في الغالب زمناً معيناً، وقد لا يحظى أحياناً بالنضج والتوحيد، لأن مسيرة المصطلح لا يحكمها قانون أو قاعدة قياسية، بل تخضع لاعتبارات التداول والاستعمال. فنسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة النسق اللغوي.

أما مراحل الترتيبي نحو صوغ المصطلح التأليفي، في نظر المسدي<sup>30</sup>، فقد جعلها ثلاث مراحل؛ مرحلة تقبُّل الدخيل عُرِّبَ قلبه أم لم يُعَرَّب. وهي مرحلة أولى من مراحل التعامل مع المفهوم المستحدث. ثم مرحلة التفجير وفيها يقع التعويل على عبارة متعددة الكلمات فيها طول مصطلحي وإطناب أدائي. وهنا تتخلَّى اللغة عن قانون الاقتصاد بحكم أن مبدأ الوضوح ورفع اللبس أولى منه. ثم المرحلة الثالثة والأخيرة، مرحلة الاقتصاد الأدائي ونزعة المجهود الأدنى، وهي مرحلة حساسة أطلق عليها المسدي مرتبة التجريد، إذا مراحل الترتيبي كما يتصورها "المسدي" (مرحلة التقبل، ثم مرحلة التفجير، ثم مرحلة التجريد). وعند "د. فاسي الفهري" نعثر على التقسيم الثلاثي نفسه، بتسميات مختلفة؛ فتعريب المصطلح في نظره مراتب ودرجات: أولها تعريب اللفظ فحسب، ثم تعريب اللفظ والمعنى معاً، وفي الأخير يتحقق إبداع المصطلح الناضج. ولكن الواقع يشير أن سيرورة المصطلح المولد قد تحترم هذا التدرج وقد تخرقه وتنتهكه؛ فأحياناً يولد المصطلح ناضجاً للوهلة الأولى، وأحياناً يستغرق نضجه واستقراره حيناً من الدهر، ولا يوجد قاعدة جامعة مانعة، تمنع المصطلح من القفز بين المراحل المذكورة آنفاً، ولنا في التراث أمثلة حية عن المرحلية والغربة التلقائية والتعديل الدلالي المتواصل.

لقد اجتهد جيل الرواد الذين اتصلوا بالغرب، ونهلوا من مناهل العلوم الحديثة، في وضع ألفاظ مقابلة لما وجدوه عند الغربيين؛ اشتقاقاً وتعريباً ونحتاً وترجمة وإحياء، ثم تليت هذه الجهود بعملية غربلة وتنقيح وصقل تلقائي على مستوى الاستعمال فقالوا<sup>31</sup>:

انستيتيوت ثم	←	مشورة العلوم وأكابرهم	←	ثم المعهد
وقالوا: الجُرْنال ثم	←	الورقات اليومية	←	ثم الصحيفة
وقالوا أيضاً: التلغراف ثم	←	إشارات الأخبار	←	ثم البرقية
وقالوا كذلك: شمير دوبير ثم	←	مجلس شورى الأكابر	←	ثم مجلس الشيوخ

والمصطلحات اللسانية الجديدة شأنها في ذلك شأن سائر المصطلحات المترجمة، خضعت إلى عملية تعديل دلالي متواصل؛ فمن السنكرونية إلى المنهج التزامني أو التعاقبي إلى الآنية. ومن الدياكرونية إلى المنهج التطوري أو التاريخي إلى الزمانية. ومن الستيليستك إلى علم الأساليب الأدبية إلى الأسلوبية. ومن اللكسيكوغرافيا إلى علم صناعة المعاجم إلى المعجمية. ومن الفونيتيك إلى علم الأصوات إلى الصوتيات<sup>32</sup>. ومما لا شك فيه أن هذا التنقيح و التعديل العفوي، أو ما يطلق عليه اصطلاح التغذية الراجعة **back - Feed** أو التعديل الدلالي المستمر، هو الوسيلة التي لا بديل عنها في عملية استقرار المصطلح، والقاعدة الأصولية في ذلك هي أن "المصطلح يُبتكر فيوضع ويُبَيَّن ثم يُقَدَف به في حلبة الاستعمال، فإما أن يَرُوج فيثبت، وإما أن يكسد فيمَّحى، وقد يُدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصور واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعية وتتنافس في سوق الرواج، ثم يحكم الاستعمال للأقوى فيستبقيه ويتوارى الأضعف".<sup>33</sup> وفعلا ما استحسنة

الذوق والاستعمال استقر وانتشر، وما استهجنه تلاشى واندثر؛ فأين مصطلح " الحاسبة الإلكترونية " و " العقل الإلكتروني " و " الحاسب الآلي " و " النّظّامة " و " الرّتابة " و " الذاكور " و " الكومبيوتر " في مقابل مصطلح " حاسوب " الذي راج في الاستعمال وأقره الذوق العام!! وأين " الذرائعية " و " البراغمية "، و " النفعية "، و " علم التخاطب "، أمام استقرار مصطلح " التداولية " ؟ وأين مصطلح " الحبك "، و " التقارن "، و " الالتحام "، و " الترابط المفهومي "، و " التماسك المعنوي "، أمام مصطلح " الانسجام " ؟ وأين " النص الغائب "، و " النص المستضاف "، و " التداخل النصفي "، و " النصوص المتداخلة " و " النص المهاجر " أمام " مصطلح التّناس "، وأين المصطلحات الخاصة التي أنتجها الدكتور " فاسي الفهري " ومنها: المنظم، والمفهم، والصيغ، واللفظ، والصرف، والمنعم؟ وأين بدّ صرفية، وبدنغمية، وبدسيمة؟ وأين تحفونيمي، وفودلالي، وتنقطعي، وبيصماتي؟<sup>34</sup> إنها مصطلحات رفضها التداول فماتت في مهدها.

مما سبق نستنتج أن المرحلة سمة تميّز حياة المصطلح، وأن للمُدّارسة والتعليم أثراً واضحاً في اختزال ظاهرة الطول المصطلحي. ومن ينظر في الكتاب يلاحظ أن سيبويه مال أحياناً إلى استعمال المصطلح العبارة، ومن ذلك قوله: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول "، و " هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول "، و " هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنه "، وقال أيضاً: " هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعله به "، و " هذا باب الأفعال التي تُستعمل وتُلغى "،<sup>35</sup> وعندما تحول البحث النحوي من



التوصيف إلى التدريس استقرت العبارات السابقة على مصطلحات بديلة موجزة لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا، فقالوا: "اللازم"، و"المتعدي"، و"عمل المشتقات"، و"التنازع والاشتغال"، و"العمل والإلغاء"، لأن الجانب المدرساني (المدرسي التعليمي) يتطلب مبادئ تربوية كثيرة لعل أهمها الوضوح والاختصار.

### خلاصة:

من أبرز النتائج التي أفضى إليها البحث في إشكالية المصطلح العلمي توليدا وتوحيدا ما يلي:

(1) إن قضية المصطلح العلمي عموما، والمصطلح اللساني على وجه الخصوص قضية مضخمة، وطرحها فيه مبالغة وتهويل، وقد آن الأوان بعد قرن من الجدل والمناقشة أن يُغلق البحث في مثل هذه الموضوعات، لأنه حلقة مفرغة لا تؤدي إلى نتيجة، والمشكلة مشكلة استعمال؛ فقواعد الاستعمال هي الكفيلة بصقل المصطلح، وتحويله مرحليا من مصطلح قلق وعابر إلى مصطلح مستقر.

(2) إن التشويش الطارئ على المصطلح اللساني مرحلة طبيعية، وحالة صحية لا مرضية، واستقرار جهاز اللغة الاصطلاحي رهين بغربة تلقائية، وتعديل دلالي مستمر يلعب فيه التعليم ووسائل الإعلام على الخصوص دوراً بالغ الأهمية في نشر المصطلح وتداوله.

(3) إن فكرة التوحيد غاية من الصعب تحقيقها دون خرق وانتهاك؛ إنه خرق لا بد من القيام به لترويض المصطلح، وفوضى لا بد من المرور بها في غياب المدونات اللغوية العربية المحسوبة آليا.

(4) من المؤكد أن إنجاز الذخيرة العربية (مشروع الأمة) سيوفر الجهد والوقت، وسيمكن الباحثين من تحديد الظواهر اللغوية المطردة والكثيرة والغالبة والقليلة والأقل والنادرة، وسيضبط مدى شيوع الألفاظ وتواترها وانتشارها في النصوص القديمة والحديثة.

(5) إن حل المسألة الاصطلاحية، بل اللغوية عموما كما تبشر به التكنولوجيات الحديثة، سيكون لا محالة تقنيا ورقميا، وسيطلب وضع الأشياء في نصابها الصحيح إلى أكثر من تخصص، ولا ندري أين سيتموقع اللساني من هذه التخصصات البينية بعد أن كانت اللسانيات حقلا معرفيا رياديا؟

(6) من الصعب أن نتحدث عن إصلاح لغوي وترقية وتطوير في غياب منظومات أهم في سلسلة الأولويات، على رأسها منظومة الأمن القومي، والأمن المائي، والغذائي، والصحي، والرقمي... إلخ، وإكسير الحياة في هذه المنظومات مجتمعة هي المنظومة التربوية التعليمية، فهي في أمس الحاجة إلى إصلاح ثوري، مدعوم بقرارات وظيفية لا رمزية !

وختاماً، وبالنظر إلى العدد الهائل من المفاهيم التي يتعين نقلها من اللغات المنتجة إلى اللغات المستهلكة يمكن الاعتقاد أن سؤال "هل بعض اللغات أفضل من بعض؟" وهو عنوان كتاب اللساني "وليام روبيرت ديكسون" 36 ! لا يعد من نافلة القول، وفكرة اللاتفاضل بين اللغات، في ضوء معايير اليونسكو المتعلقة بالحالة الصحية للغات، تبدو من الأوهام والافتراضات؛ فالفرق واضح بين لغة قوية منتجة، مدرة للثروة، محظوظة سياسياً واقتصادياً وعلمياً... وذات مكانة وامتياز، وتعلمها يعد حاجة ملحة في عصر التواصل البشري الميسر، وبين لغة ضعيفة مستهلكة، وغالبا متروكة أو مقهورة !.

## الإحالات :

- 1 - "المشكل غير المشكل: قضية المصطلح العلمي"، هو عنوان الفصل الرابع من كتاب، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، للدكتور حمزة المزيني.
- \* - بعض ما ورد من أفكار في هذه المداخلة منشور في أعمال سابقة، (انظر: المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، مجلة الخطاب الثقافي، العدد 3، وكذا: الأوهام الشائعة عن المصطلح العلمي، المصطلح اللساني نموذجاً، مجلة اللسان العربي، العدد 67).
- 2- جلال الدين السيوطي، مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح د. محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر 2004، ص 29.
- 3- د. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984.
- 4- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ط1، دار توبقال، الدار البيضاء ومنشورات عويدات، بيروت 1986، ص 391-395.
- 5 - سعد هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، عن حصة القنيعير، المصطلح الطبي والتقني، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود.
- 6 - لمزيد من المعلومات حول معيرة وتقييس صك المصطلحات انظر الفصل الثاني من الباب الأول من كتاب، د. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، بيروت 2008.
- 7 - للمزيد من المقياس انظر: د. سمير استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2005، ص 365 - 369. وكذا د. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص 71 - 77.
- 8 - محمد خير البقاعي، الكلام على الكلام، دراسات في الفكر والثقافة، كتاب الرياض ط1، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض 2003 ص 104.
- 9- ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة محي الدين حميدي جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع 1423هـ، ص 3-4.
- 10 - حمزة المزيني، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، ص 216.

- 11- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ط3، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، 2003، ص7.
- 12 - انظر، سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2005، ص369.
- 13 - إن تعدد المصطلحات النحوية ظاهرة شديدة الوضوح في النحو البصري والكوفي، نشأت مع المصادر الأولى وتشعبت كلما اتجهنا منحدرين مع الزمن. هناك مصطلحات بصرية خالصة لم يعرفها الكوفيون كالمفعول المطلق والمفعول له، ومعه، وعطف البيان. وهناك الكوفية الخالصة لم يعرفها البصريون كالحلاف وأحرف الصرف والتقريب. وهناك مصطلحات لها اسم عند البصريين ولها اسم آخر عند الكوفيين من ذلك مثلاً: النعت عند البصريين تقابله الصفة عند الكوفيين، وحروف الجرّ تقابلها حروف الحفض، والبدل يقابله الرّد والتبيين والتكرار، والصرف والمنع من الصرف يقابله الإجراء وعدم الإجراء، واسم الفاعل يقابله الفعل الدائم، والتمييز يقابله التفسير. انظر، جميل علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1981، ص341-343.
- 14 - عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض 1973، ص192.
- 15- خالد يعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية، ص59.
- 16- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص396-397.
- 17 - " هناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ (lexicologie) و الصناعة المعجمية (lexicographie). فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها... والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني. أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المدخل، وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس". علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ط2، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض 1991، ص3.
- 18- خالد يعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية، ص45.

- 19- المرجع نفسه، ص 47.
- 20- عبد العزيز المطاد، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتاب الرازي، ط 1، مطبعة منشورات المناهج، الرياض 1999، ص 7.
- 21- فكرة مشروع الذخيرة اللغوية العربية المحوسبة أو الإنترنت العربي فكرة من اقتراح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس المجمع اللغوي الجزائري، ومدير مركز البحوث الصوتية واللسانية بجامعة الجزائر سابقاً. والمشروع عبارة عن بنك آلي من المعطيات النصية القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى الآن). من أهدافه توفير إجابات سريعة وشاملة عن أسئلة الباحثين واللغويين خاصة ما تعلق منها بالاستعمال اللغوي للغة العربية في عصورها القديمة والحديثة، ويُفترض أن يُمد هذا البنك الباحثين بأي معلومة عن أي مفردة أو صيغة أو بنية تركيبية أو عبارة، وعن مختلف معانيها وسياقاتها ومدى تكررها في نصّ ما أو جميع النصوص.
- 22 - أنور الجندي، المعارك الأدبية، طبعة 1983 الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص 39. <sup>21</sup>
- 22 - حمزة المزيبي، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، كتاب الرياض، ط 1، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض 2004، ص 205.
- 24- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات عربي فرنسي - فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس 1984.
- 25 - وهي مقررة على طلاب اللسانيات التطبيقية في مادة علم المصطلح وعربية التخصص بجامعة عنابة، الجزائر.
- 26 - حمزة المزيبي، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، ص 203- 207.
- 27- المرجع نفسه، ص 220- 221.
- 28- د. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص 69.
- 29- د. حمزة المزيبي، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، ص 209.
- 30- المرجع نفسه ص 220.
- 31 - د. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 50 - 51.
- 32 - المرجع نفسه، ص 52- 53.
- 33 - المرجع نفسه، ص 53.

- 34- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 27.
- 35- محمد حلمي هليل، دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ط 1، دار الغرب الإسلامي، الرباط 1987، ص 319.
- 36 - سيويو، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 1، مكتبة الخانجي بمصر، 197، ص 34, 25, 72, 73, 118.
- 37 - لمزيد من المعلومات انظر: د. روبيرت وليم ديكسون، هل بعض اللغات أفضل من بعض، تر: د. حمزة المزيني، ط 1، دار كنوز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018.

## -قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - ألبرت نيوبرت وغريغوري شريّف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة محي الدين حميدي جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع 1423هـ.
- 2 - أنور الجندي، المعارك الأدبية، طبعة 1983 الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- 3 - جلال الدين السيوطي، مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح د. محمد إبراهيم عباد، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر 2004.
- 4 - جميل علوش، ابن الأنباري وجهوده في النحو، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1981.
- 5 - حمزة المزيبي، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، كتاب الرياض، ط 1، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض 2004.
- 6 - خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة، ط 1، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس 2006.
- 7 - د. روبرت وليم ديكسون، هل بعض اللغات أفضل من بعض، تر: د. حمزة المزيبي، ط 1، دار كنوز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018.
- 8 - سعد هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، عن حصة القنيعير، المصطلح الطبي والتقني، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود.
- 9 - سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2005.
- 10 - سيويو، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 1، مكتبة الخانجي بمصر، 197.
- 11 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط 2، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض 1991.
- 12 - د. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984.



- 13 - عبد العزيز المطاد، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتاب الرازي، ط1، مطبعة منشورات المناهج، الرياض 1999.
- 14 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ط1، دار توبقال، الدار البيضاء ومنشورات عويدات، بيروت 1986.
- 15 - عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض 1973.
- 16 - محمد حلمي هليل، دراسة تقييمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط 1987.
- 17 - محمد خير البقاعي، الكلام على الكلام، دراسات في الفكر والثقافة، كتاب الرياض ط1، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض 2003.
- 18 - محمد صاري، المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، مجلة الخطاب الثقافي، العدد 3، جمعية اللهجات والتراث الشعبي، جامعة الملك سعود، الرياض 2008.
- 19 - محمد صاري، الأوهام الشائعة عن المصطلح العلمي المصطلح اللساني نموذجاً، مجلة اللسان العربي، العدد 67، الرباط 2011.
- 20 - محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي عربي، ط3، الشركة المصرية العربية للنشر - لونجمان، 2003.
- 21 - د. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، بيروت 2008.



## قضايا راهنة لاستعمال المصطلح المترجم في اللغة العربية

سعيدة كحيل - جامعة باجي مختار عنابة-

### مقدمة:

تقوم الخطة المنهجية لهذا المقال على وصف استعمال المصطلح المترجم في اللغة العربية وإشكالية تعريفه وانزياحه في إطار الحركية ضمن تكامل المعارف.

بدأت بتأسيس نظري للكلمات الدالة ومنها التعريف المختصر للاستعمال والتعريف والانزياح. واخترت مثالا من الترجمة القانونية - مفصل- ومجاوزاته المصطلحية، وأردفته بأمثلة من مصطلحات علم الترجمة وهي: "الأمانة- الحرفية - الاقتراض- التكافؤ - التأويل- التلقي " لوصف قضايا الاستعمال والانزياح والتعريف في اللغة العربية .

تناول الوصف قضية الوضع والاستعمال المصطلحي في الفعل الترجمي. مع الإشارة إلى أن مشكلة الترجمة الأولى ليست وضعاً وتقييماً كمياً للمصطلح فحسب بل تقبلاً للمفاهيم في الاستعمال. كما استدعت ضرورة البحث في هذا الموضوع دراسة جدلية الاختلاف و الائتلاف في العمل المصطلحي الترجمي في عهد يروم العمل في مصانع للترجمة. دعمت الدراسة بفرضيات مال توظيفها إلى أن المجاوزة المصطلحية ثروة تربح المصطلحي

للاستعمال والفهم. وستؤكد النتائج والتوصيات على جدوى الرهان عليها في تنمية عربية التخصص.

## 1 - التعريف بالجهاز المصطلحي :

إن الشبكة العلمية للمصطلح المترجم تنسجها المفاهيم ويثبتها الاستعمال. وتعد عملية الترجمة ملكة فكرية ، تتم بوضع مصطلحاتها بالقوة وانتقالها إلى الوجود بالفعل ، وفق مراحل منهجية تعتمد على ترسيخ المدركات، و لن يتم هذا الأمر إلا بإقدار المترجم على تنفيذ آليات معرفية وليدة كفاءة الترجمة.

تقوم المصطلحية و معاجم المعاني في تقصي المصطلحات من الوضع إلى الاستعمال عملا بشروط يجب أن تتوفر في المصطلحي المترجم وأهمها:

- معرفة التأصيل المصطلحي.

-التوثيق المصطلحي المتخصص.

-المراجعة

## 2. مفهوم الاستعمال المصطلحي :

يحيل هذا المصطلح على الممارسة وكيفية إجراء الوضع للناطقين في واقع الخطاب حسب مفهومه عند الحاج صالح .(الحاج صالح، 1973) ومن قوانين الاستعمال التخفيف وأمن اللبس ومطابقة الكلام لمقتضى الحال. وعليه يبنى الاستعمال على أصل الوضع أو مناسبة الاستعمال للوضع، وفهم المقام الذي يقوم على التعريف.

### 3. مفهوم التعريف المصطلحي :

يشكل التعريف المصطلحي الرصيد المفرداتي للمعاجم المختصة. ويوضع التعريف لضبط الحدود ومحو الغموض. وقد بادر التراث العربي في البحث في التعريف عند دراسة غريب القرآن، ومن مؤسسي هذا الدرس عبدالله بن عباس الذي وضع طريقة في شرح وتفسير سور القرآن الكريم "فهو يعطي للكلمة في القرآن الكريم معنى، ويستشهد عليه من الشعر العربي الجاهلي، وعلى أقواله ألفت كتب غريب القرآن، واعتمدتها المعاجم اللغوية." (الغزالي، 2006م) لقد أسس لمنهجه في التعريف، إذ عاد إلى القرائن اللغوية وشرح المتن بالعودة إلى كلام العرب أي الشواهد. وكان للفراهيدي والزمخشري وابن منظور جهودهم في التعريف التي لم تكتف بذكر المرادف.

### 3.1. مفهوم التعريف المصطلحي: هل نعرّف المفهوم أم المصطلح؟

التعريف بطاقة هوية المصطلح، وغرضه تحديد المفاهيم في المقام الأول؛ ترى "م. ك. لوم (L'Homme, M.-C., 2005) أنّ المصطلح في نشأته لا يرتبط بوحدة شكلية فقط، بل يكتسب معنى ويرتبط بمفهوم محدد في مجال معين. ومن ثمّ فإنّ المصطلح لا ينفصل عن المفهوم الذي يعبر عنه. إننا عندما نريد أن نقدّم تعريفاً لمفهوم ما في مجال من مجالات التخصّص، فإنّنا نقوم بذلك في المقام الأول من خلال المصطلحات. فالمصطلح هو الوحدة اللغوية المتخصّصة التي يستخدمها الأفراد في فرع معين من فروع المعرفة، وتعريف المصطلح يعتبر جزءاً من عملية بناء المصطلح وفهمه في سياق

معين. لذا، فإن عملية وضع التعريف تعتمد على العلاقة القائمة بين المصطلح والمفهوم.

ولتوضيح هذه العملية نقوم بدراسة العناصر التعريفية التي يعبر كل منها عن جزء من المفهوم أو المحتوى التعريفي.

### 2.3. عناصر التّعريف المصطلحي:

الغرض من التعريف المصطلحي إعطاء صورة ذهنية دقيقة للمفهوم بناء على سماته الأساسيّة ومنه، فإن الغرض من فهم منهجية التعريف ومن ثم ترجمته، إيجاد المصطلح المكافئ في لغة الهدف.

إلا أنّه في بعض الأحيان يكون مبدأ تعميم الوحدات التعريفية أقل صرامة لاسيما في الميادين المتخصّصة حيث يعتبر الجمهور المستهدف من المتخصّصين، كما تمتلك تلك الفئة الأدوات والمفاتيح اللازمة لفهم التعريفات التي تتضمن المصطلحات المتخصّصة.

يعتبر مكتب كيبيك للغة الفرنسية (OQLF, 2009) أن التعريف المصطلحي يسمح لنا باستخراج العناصر التالية:

- الميدان - Le domaine: أو مجال التخصص والذي يوضع عادة خارج إطار التعريف؛
- المعرّف الأولي - Le définisseur initial: وقد يكون متضمّن حقيقي أو متضمّن وهمي؛
- المخصّصات - Les caractères: والتي تتضمّن الميزات أو السمات التخصّيصيّة المستجدة .

- المكافئات: Les équivalences: تتحقق بالحصول على المصطلحات المترجمة إلى لغة الهدف.

تشكل العناصر التعريفية نوعاً من الوصف للسمات المفهومية التي يعتبرها ألان راي (Alain Rey، 1997) تمثيلات لغوية لجوانب مفهومية. وحتى يتّضح المعنى المراد بصفة جيّدة، يميل الباحثون من أمثال Duduc (1988) إلى تفضيل استخدام الكلمات المعروفة والمتداولة لدى القارئ المتوسط؛ إذ يدعو إلى التحقق من الطريقة التي يتشكل بها تعريف مصطلح معين كما يرى وجوب تشكيكه من كلمات متواترة ومن هنا جاء تفضيل المصطلح المستعمل في تخصص بعينه، واستعماله عند انزياحه في تخصص آخر.

#### 4. مفهوم المجاوزة المصطلحية :

تجيد اللغة بأدلتها عن المدلول الواحد إلى المدلول المتعدد في عملية انزياح تفرضها مجالات متجانسة ومتنافرة. ومن مرادفاته المصطلحية العدول والمجاوزة والتحويل.

استعمل الجرجاني مصطلح العدول ليدل على المجاوزة وكان تعريفه دقيقاً يقول: "الكلام ضربان، ضرب أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن بدلالة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، فذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ..." (الجرجاني، 1992) وتقع المجاوزة في التركيب والأسلوب وفي الاستعمال وفي الدلالة، ولعل انزياح الاستعمال والدلالة أقرب إلى توجه الدراسة .

## المثال الأول : مصطلح Articulation :

ورد تأصيل المصطلح في القاموس الفرنسي بموقع المركز الوطني للموارد النصية والمعجمية (<https://www.cnrtl.fr/etymologie/articulation;2024>) على أن الوضع في الاستعمال اللساني وتحديدًا في علم الأصوات؛ وتعريفه: "عملية إعطاء شكل مميز للتصويت باستخدام حركات محددة للسان والشفاه" ويترجم إلى العربية بصياغة الصوت. ثم انزاح إلى الطب وتعريفه: "تمفصل طبيعي بين جزأين من الجسم يتحرك فوق بعضهما البعض" وترجمته إلى العربية مِفْصَل.

وفي المعجم القانوني لمحمد طالب يعقوبي عرف المصطلح بعد انزياحه كما يلي: "بيان مكتوب للوقائع أثناء الدّعى". استخدم المتضمن الحقيقي من النوع القريب "genre proche" وهو "بيان" لأنه يوضح القاعدة الأساسيّة التي يتم من خلالها تحرير الوقائع وتنظيمها؛ وأضاف بعدها السمة التخصيصية التي تميز هذا البيان عن غيره في المجال القانوني وهو تعريف بالفهم "definition par comprehension".

يعرف القاموس الفرنسي (CNRTL) المصطلح بكونه الذي يستعمل في مجالات متعددة، وفي القانون يعود استعماله إلى سنة 1690 وتعريفه كالتالي: « Énumération point par point des faits qui motivent une action en justice »

وفي الوقت الراهن، يدل المصطلح في الحقل القانوني على ما يلي: « Énonciation article par article des faits constituant les éléments d'une action civile et dont la preuve doit être rapportée en justice ».

نلاحظ أن التعريف الفرنسي قدّم المتضمّن "énonciation" الذي يترجم إلى اللغة العربية بـ "التلفظ أو البيان".



يقدم Cornu (2018) تعريفا للمصطلح (الاسم) ويدعمه بتعريف الفعل المشتق منه:

ARTICULATION :

N. f. — Lat. articulatio.

• \*Énonciation écrite, en forme d'énumération (de série), de faits dont la preuve est à rapporter (\*griefs allégués comme cause de divorce) ou de \*moyens invoqués à l'appui d'une prétention. Comp. chef. V. articulat, argumentation.

ARTICULER

V. — Lat. articulare, séparer, distinguer, de articulus, membre de phrase, division, point.

• Énoncer \*point par point, dans un \*écrit (\*conclusions, réquisitoire, acte de procédure), des propositions distinctes (\*griefs, \*chefs d'accusation, plus gén. \*moyens, constatations). Comp. alléguer, invoquer. V. énoncé, exposé, énumérer.

اشتركت التعريفات في السمات التخصيصية وهي عرض الوقائع -faits- التي تشكل عناصر الدعوى. غير أن تعريف CNRTL أضاف صفة أخرى من شأنها أن توضح طبيعة البيان وهي وجوب تقديم الإثبات للمحكمة؛ على غرار cornu الذي بدوره أوضح صفات خاصة بالشكل (كتابي، تسلسل الوقائع)، وكذا خاصة بالمحتوى.

أسفرت نتائج البحث عن تواتر المصطلح في محرك 1654 SketchEngine مرة، تعددت فيها ترجمته حسب السياق الوارد فيه. ففي الميدان الطبّي مثلاً، ورد المكافئ "مفاصل"؛ وفي اللغة العامة، تواتر المكافئ "ربط أو صلة، أو ترابط" وفي الصوتيات صياغة في أغلب الأمثلة. ونظراً لتعدد تلك

السياقات، قمنا بتصفية البحث، وذلك بإظهار النتائج التي تحمل معنى الوضوح والبيان في محرك البحث وفقا لما يلائم التعريف المعتمد في القانون وهو مجال استقرار الاستعمال، ويتماها في التعريفات خارج هذا المجال عدا الطب الذي يحافظ على ترجمة المصطلح بمفصل، نلخصها في التنظيم التالي:

الترجمة	السياق باللغة الفرنسية
ومن خلال استخدام الإطار المنطقي، أي <u>بالصياغة</u> الأوضح للأهداف (سبب وجود البرنامج الفرعي).	Le cadre logique, qui met en évidence l' <b>articulation</b> des objectifs (le principal objet du sous-programme)
<u>توضيح</u> السياسات الوطنية للتعاون التقني فيما بين البلدان النامية.	... <b>articulation</b> des politiques nationales ; renforcement des centres de liaison sur le plan national et à l'échelle du système

#### 1.4 تحليل نتائج التعريف والمجازة في الترجمة:

نلاحظ التباين في ترجمة مصطلح "articulation" داخل السياق اللساني والطبي والقانوني، بحيث يُستخدم للدلالة على توجيه صياغة الصوت أو تمفصل الأعضاء وفي القانون اشترك المصطلح في تنسيق دلالي متمايز كعرض تفصيلي للحقائق أو الأمور التي تبرّر اللجوء للقضاء أو تدعم الدعوى القانونية. ويمكن أن تكون «الصياغة» مكافئا مناسباً لكونه يعكس القدرة على صياغة الوقائع بشكل دقيق ومفصل. على الأقل في أغلب المجالات عدا الطب مما يوفر تنمية مصطلحية في اللغة العربية.

أما اختيار "التوضيح" مكافئا للمصطلح، فهو ناتج عن كونه يعبر عن تفكيك تلك الحقائق وشرحها بشكل أوضح.

## 2.4-أمثلة عن التعريف والمجاوزة المصطلحية في مجال الترجمة العربية:

نستهل القضية الثانية بقاعدة نظرية للترجمة المصطلحية نتناول فيها التأسيس والتطور قبل التعرض لتأصيل الشبكة المصطلحية للترجمة .

## - التنظير للترجمة المصطلحية :

فصل "أنطوان بيرمان" في تسمية علم الترجمة أو الترجمات بين اللغة الإنجليزية والفرنسية (BERMAN ,1988) مثبتا صلة المصطلح الأول بالتراث الترجمي الإنجليزي الذي يحيل على مفهوم التواصل والثاني بالتراث الفرنسي الذي يركز على النشاط الترجمي وحرفية اللغة مع العلم أن كلا المصطلحين مشتق عن مصدر واحد وهو اللغة اللاتينية فالاختيار استراتيجي ثقافي بالدرجة الأولى.

نشأ علم الترجمة بمصطلحاته ونظرياته ومناهجه من شبكة تضافر العلوم وأهمها اللسانيات بالنظر إلى علاقة الموضوع الواحد وهو الاشتغال على المدونة اللغوية وطبيعة المنهج العلمي الذي تخضع له في دراستها. وقد تطور علم الترجمة في علاقتة باللسانيات وعلومها المتضافرة عبر ثلاث مراحل:

-مرحلة ما قبل اللسانيات: وتميزت بمقاربة فلسفية لغوية أقامها المترجمون لمناقشة مصطلحات الأمانة والحرفية وكانت الشبكة المصطلحية لصيقة الصلة بهذه المفاهيم.

- المرحلة اللسانية: وامتدت من سنوات الستينيات إلى نهاية القرن العشرين، وتميزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا نسقيا وتقييم مشكلات اللغة في الترجمة، وفق مقاربة المدارس اللسانية المختلفة وقد انجر عنها

شبكة مصطلحية تعالج هذه القضايا وأهمها المجاوزة الاصطلاحية وتبني العلم الجديد لها..

- مرحلة ما بعد اللسانيات: وامتدت من نهاية القرن العشرين إلى يومنا هذا وتم فيها تركيب المقاربتين السابقتين واستثمار التصور العلمي والتعليمي ضمن التداخل المعرفي وتشابك التخصصات. وقد تولد عن التكامل المعرفي في مستوى نظريات الترجمة شبكة جديدة من المصطلحات تعالج مسائل التطبيق بالتنظير.

ويمكن القول إننا في الوقت الحالي نقرب من صياغة نظرية للترجمة المصطلحية فريدة و كلية (كوتشيتس، ترحزل، 2006)

وقد عرفت الترجمة المصطلحية تطورا كبيرا للشبكة المصطلحية بتأثير من العلوم والتداخل المعرفي وتضافر التخصصات.

و نحن نطلع على النظريات المعاصرة نقر بوجود مصطلحات جديدة في الوضع والاستعمال ضمن علم الترجمة ناهيك عن المصطلحات المترجمة من تخصصات كثيرة ومنها علوم القانون والطب والاقتصاد والتكنولوجيا، كما اتسع في القراءة والتوظيف الجامعي استعمال المصطلحات الترجمية والمترجمة مما يقتضي يقتضي التأصيل والتعريف.

- تأصيل المصطلح الترجمي:

وضع المصطلح الترجمي من التراكم المعرفي لعلم الترجمة منذ الجهود الأولى لـ "شيشرون" في تفريقه بين مصطلحي الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة ، إلى أن نضجت هذه الجهود في القرن العشرين و بخاصة في النصف الثاني منه نتيجة تضافر نتائج البحث في علم النفس و اللسانيات التربوية و النظرية

المعرفية وغيرها من العلوم التي لا يخفى اليوم دورها في تأطير التصورات النظرية الجديدة عن علم الترجمة. (جوهري، 2003).  
لقد اعتمد علم الترجمة على هذه العلوم في تأسيس قاعدته العلمية ومفاتيحها المصطلحات.

و بما أن موضوع الترجمة هو اللغة فكل تنظير يخصها سيندرج بالضرورة في علم الترجمة، حتى وإن تعلق الأمر بوصف لغتين على الأقل. لقد قام التأصيل النظري لعلم الترجمة على يد علماء اللسان المنشغلين بالترجمة، ولأن الترجمة تنميط للمصطلحات وتجسيد للمفاهيم ومقاربة للرؤى، فقد بات ضروريا انفرادها بتقنيات عملية تصوغ بها المصطلحات حتى وإن لاقى هذا التوجه التطبيقي الذي ينسب الشبكة المصطلحية لممارسة الترجمة، نقدا شديدا من علماء الترجمة أنفسهم، فمنهم من نادى بعقم هذه المباحث في جانبها التقني والمنهجي ومنهم من ثمنها وعدّها قاعدة لانفراد الترجمة المصطلحية بمعمارها المصطلحي.

### - مفهوم المصطلح الترجمي:

نعم ونفرق بين المصطلح المترجم عن أي تخصص. و يعرف المصطلح الترجمي بأنه "وحدة اصطلاحية مركبة من مكون علامي دال على متصور (الزبيدي، 2000) هذا المتصور يلبي حاجة عملية في إطار الترجمة النظرية و التطبيقية، كما أنه منظومة مصطلحات تقوم على "تصنيف ممارسة الترجمة وتوصيفها، أو نهج نقلي بين اللغات أو نتائج عملية الترجمة " (دوليل وآخرون، تر جينا أبي فاضل وآخرون، 2002) بهذا يشكل المصطلح الترجمي وحدات مصطلحية مرتبطة وشائجيا، مما يمنحها المدلول و الوظيفة و التأصيل لإثبات الحقيقة

العلمية والمعرفية مهما تبدلت الألفاظ التي يفرغ فيها هذا المصطلح. ونشير إلى أن الأداء الوظيفي للمصطلح الترجمي يقوم على التوظيف العلمي والتعليمي في الآن ذاته قاعدة للتداول المعرفي.

### - مرونة المصطلح الترجمي:

يتحرك المصطلح الترجمي في إطار التكامل المعرفي بين الحقول ضمن فعل المجاوزة والانزياح ويكتسب تعريفه من مجاله الجديد، فمن الفلسفة إلى علم الأخلاق إلى المنطق والرياضيات والفيزياء وخاصة اللسانيات والنقد يشتق هويته الأصلية ولكنه يصطنع خصوصية تحدد دلالاته وفق الأنساق والسياقات من خلال فعل عدول مستمر تنبجس فيه الإيحاءات فيتحول فيه الثابت إلى متغير دائم في حركية يصنعها التداول الترجمي بين اللغات .

أما عن المصطلح الترجمي المترجم من اللغة العربية وإليها فيمكن وصف النقل إلى هذه اللغة بالمواءمة والدقة إذ للغة العربية معمار مصطلحي ترجمي ثري ودقيق مثل: اللغة المنقولة والمنقول إليها، لذلك نقترح العودة إلى المصطلح العربي في استعمال الوافد ترجمة. و من الملاحظات التي قادنا إليها تصفح المعاجم الاصطلاحية الخاصة بعلم الترجمة، هي ندرتها من حيث تناول قضايا التأصيل والتعريف التي تعد راهنة في الطرح، حيث تتضافر المعارف لتعطي هوية للمصطلح الترجمي.

### 5. المصطلحات الدالة لعلم الترجمة، من التأصيل إلى الاستعمال:

يتميز علم الترجمة بقاعدة مصطلحية جديدة وضخمة بالنظر إلى مرجعياته في التشكيل اللساني، وقد انتقينا منها المتواتر في التنظير والممارسة نذكر منها :

## - مصطلح الأمانة: La fidélité

بالرجوع إلى منهجية العمل، فقد حددنا تعريفا لهذا المصطلح مستنبطا من قراءة مجلات وكتب تناولت دراسات الترجمة حتى نجمع التفاصيل من أهمياتها. ومنها تصور المترجم "شيشرون" لهذا المفهوم والقائم على تجربة ترجمة الخطب اليونانية مفرقا بين الأمانة والترجمة الحرفية قائلا: أنا لم أترجم هذه الخطب باعتباري مترجما بل خطيبا فأبقيت على صور الفكر ذاتها لذلك لم أترجم كل كلمة بكلمة مماثلة بل حافظت على الأسلوب العام وعلى قوة اللغة.... فالأمانة عنده هي تقييد بالنص الأصلي.

أما "شلاير ماخر" فقد بنى تصوره للترجمة الأمانة حين سن طريقين لا ثالث لهما أمام المترجم الأمين، فإما أن يبتعد عن كاتب النص حتى يقرب قارئ الترجمة من الكاتب أو أن يبتعد عن القارئ حتى يقرب الكاتب من قارئ الترجمة، وقد ارتأى المنظر أن الأمانة تكون بإتباع الطريق الأول.

نورد تعريف قاموس "روبير" لكلمة الأمانة التي تعني فعلا مضادا للخيانة، كما أنها مطابقة الأنموذج الأصلي، (REY,1995) وهي الدقة والصدق، ومثالها أمانة المترجم في إعادة إنتاج الأعمال

لقد طرحت مسألة الأمانة للنص بشدة إلى درجة أنها شكلت مفهوما دالا لنظرية الترجمة، وتتأرجح الإجابة عن مدى الأمانة بين النقل الحرفي للرموز اللغوية في شكلها اللساني وبين التكيف مع المحتوى اللغوي للنص الأصلي أو المؤسسة أو المتلقي، وقبل الخوض في هذه المسألة يمكننا أن نتساءل عن أية أمانة نتحدث ولن تكون الأمانة؟

أما " أمبارو " ( Ambaro1990 ), فتبني هذا المفهوم على فرضيات ثلاثة هي الذاتية والتاريخية و الوظيفية، حيث تتمظهر الذاتية داخل عملية الترجمة بتدخل القدرات اللغوية الشنائية، نتيجة اختيار طريقة المترجم الحرفية أو الحرة، فعندما يميل إلى الحرفية فإنه يركز على القدرات اللغوية، وعندما يختار الطريقة الحرة فهو يسعى إلى مطابقة المعنى دون أن يلتزم بالتدقيق اللغوي. أما الفرضية التاريخية وعلاقتها بالأمانة فترمز إلى تحيين المرحلة و النظر إلى الاختلاف الجمالي و الإيديولوجي.

وعن الوظيفية باعتبارها المحدد الثالث لمصطلح الأمانة فتتصاع فيها الترجمة إلى فعل دينامي يحقق أهداف الترجمة في حضور الإرغام اللغوي. وفي ظل حضور الائتلاف اللغوي واختلاف التجربة بين المؤلف والمترجم و تنوع المتلقين يبقى سؤال " جورج مونان " في كلامه عن الجُميلات الخائنات مطروحا و هو: هل يمكن أن نتكلم عن الأمانة في الترجمة، و هل تكون الترجمة أمينة دائما؟

#### - مصطلح الحرفية: La littéralité

يقدم قاموس " روبير " تعريفا واضحا لمصطلح الحرفية في الترجمة و هو ما يدل أن هذا المصطلح عرف له وضعاً ثانيا و استعمالا في مجال الممارسة والتنظير الترجمي. فالمقصود بالمصطلح هو الترجمة المنجزة بالحرف أي بمراعاة التركيب اللغوي، ولكن أيضا بتناسب مع دلالة النص .

إن الفرق بين الحرفية وبين الترجمة تقريب للدلالة بين النصين (REY,1995) كلمة بكلمة أي بالرصف دون تغيير.



إن الحرفية طريقة في الترجمة تعني الانتقال من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها، بطريقة دقيقة وصحيحة للحصول على تطابق تركيبى يوافق ترتيب معقول للكلمات، ويشكل هذا المنحى حلا عند الممارسين خاصة إذا لم نجد في اللغة المستقبلية مكافئا يحقق الأمانة اللغوية في الترجمة. ويتداخل مصطلح الحرفية مع الأمانة في آراء كثير من المنظرين، ولعل السبب يعود إلى اختلاف الرؤى فيما يخص طبيعة نقل النصوص في الترجمة، وهذا المبحث يمكن دراسته في المصطلحية لفك غموضه خاصة في مجموعات عمل مصطلحية ترجمية متخصصة..

#### -مصطلح الاقتراض: L'emprunt

تستعمل العربية ترجمة ثانية للمصطلح ذاته هو التعريب وعكسه التعجيم، من حيث التعبير عن وجهة اللغة التي نريد أن نترجم إليها. وتستعمل الترجمة العربية أيضا مصطلحا آخر يؤكد أهمية المجاوزة والانزياح المصطلحي من البلاغة إلى الترجمة هو الاستعارة. الذي يقابل الكلمة الأجنبية (métaphore) وهو تقنية من تقنيات الترجمة لبست معنى جديدا بفضل أسباب معرفية إذ: "تسلط الاستعارة الضوء على سمات معينة وتحذف سمات أخرى (لايكوف، ترجمة، 1996).

و من هذا المفهوم يمكن المقارنة بين فعل الاستعارة الفنية والتقنية حيث تنقل الرموز كما هي بين اللغات مع مراعاة الخصائص التي تنفرد بها كل لغة... أما قاموس تعليمية اللغات فيقرن بين الاقتراض والمحاكاة ويعتبره ضربا من النقل اللغوي للعناصر الفنية نتيجة تلاقي اللغات ولوجود ثغرات في نظامها اللغوي والثقافي وبخاصة المعجمي أو نتيجة تطويع تلقي هذه

العناصر بطريقة جيدة وبذلك يتم التغيير النسبي لها خاصة في مستوى الصوت والكتابة (Galisson, Coste, 1996)

أما فيناي ودربلناي فيحددان عناصر الترجمة الحرفية في القسم الواحد للخطاب، وعلى رأسها الاقتراض، بعده أسهل عناصر الترجمة حيث يعود فيها المترجم إلى استعمال كلمات كما هي من حيث الرموز من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها ونستعمل الاقتراض في الترجمة في مجال نقل أسماء العلم من غير الأشخاص، ومستجدات العلوم وله حسناته وسيئاته على اللغة العربية .

على عكس الترجمة الحرفية التي تعيد المعنى إلى الأصل. حيث تترجم (where are you ?) (أين أنت؟) (كحيل، 2007).

ولا يراعى في الاقتراض الجانب الأسلوبي ولكن الرموز اللغوية المتقابلة. وقد لا يحقق دلالة بعينها في اللغة المستقبلية مما يجعلها تقنية مباشرة تنصب أساسا على نقل المصطلحات الأجنبية وسبيلها في العربية التعريب، وقد تجاوزت اللغة العربية الاقتراض في ترجمتها للفكر اليوناني لتترك المجال إلى الترجمة الحرفية ومثاله تعريب الأستقص ليترجم حرفيا العنصر، والأمثلة عن الترجمة الطبية إلى العربية لا تحصى ولا تعد. وعليه يكون الاقتراض وفي حالة اللغة العربية التعريب تمرينا للترجمة.

أما "بيم" فيدرك أن الاقتراض قد يكون الحل الوحيد أمام المترجم في نقل أسماء العلم من الدول والجرائد وأسماء الشوارع وأسماء الأنهار والفنادق ومستجدات الاختراع العلمي والتقني. (PYM; 1995)

## -مصطلح التكافؤ: L'équivalence

ينتمي هذا المصطلح من حيث الوضع والاصطلاح إلى الرياضيات والمنطق في موضوع المعادلة الرياضية وانزاح بترجمة محمد عناني «التعادل». لكن فعل الترجمة يهدف إلى التقريب وليس التطابق، ولهذا أعتبر أن مصطلح تكافؤ أنسب من تعادل لتحقيق الهدف من استعماله. ليعرف استقرارا في التداول بمعنى تقنية النقل، لكنه عرف تعريفات مختلفة باختلاف الرؤى والمدارس في مجال علم الترجمة و تقنية التكافؤ من أرقى تقنيات الترجمة مقارنة بالاقتراض. و تتطلب معرفة موسوعية و ثقافة عامة لأنها توظف خاصة في الأمثال والتعبير الاصطلاحي، إذ يحدث أن يستبدل النظام اللغوي بلغة ما بنظام لغوي مختلف تماما من أجل تقريب الثقافات في وجود وضعيات ثقافية مختلفة للتعبير عن القيم ذاتها. ومثاله في الترجمة من الفرنسية : « On est jamais si bien servi que par soi même »

و يقابلها في العربية: "ما حك جلدك إلا ظفرك". والأمثلة عديدة في هذا المجال (حجار، 1983).

أما عن المعنى اللغوي للكلمة فنرجع فيه للقاموس " روبير" الذي لا يشير في جملته إلى طبيعة توظيف هذه التقنية في الترجمة بل هو قرين القيمة وتعادل النسب أي العودة إلى مجال الرياضيات في ضبط المفهوم .

يمارس مصطلح التكافؤ انزياحا ذا قيمة في الدراسات المقارنة و علم الترجمة ويتعلق أساسا بالمتغيرات (les variations) بين الأصول و ترجماتها. ويعد من أهم المصطلحات الترجمة لقيام البحوث و الدراسات المعاصرة بتوظيف جمالياته الأسلوبية والدلالية .

ومن الذين نظروا و مارسوا الترجمة وعادوا إلى اللسانيات في صياغة مفهوم مصطلح التكافؤ " أوجين نيدا" وقد نظر إليه من زاويتين مختلفتين ومتكاملتين معا في الترجمة التبشيرية للإنجيل:

- **التكافؤ الشكلي:** ويهتم بالرسالة و المضمون أي رموز اللغة في شكلها ومعناها وبهذا يمارس المصطلح حركية تقوده إلى الاقتران بالترجمة الحرفية. و ينتج عنها التطابق الحاصل في بناء الجمل والمفاهيم بموازنة الرسائل اللغوية بكل عناصرها، وهو منحى يؤيده كاتفورد ويعتبره نقلا حرفيا يدعمه المترجم بالشرح في الهوامش ومنه مصطلح الانتفاضة الذي لا مكافئ له بل اقتراضا. (شاهين، 1998).

- **التكافؤ الدينامي:** وتعتمد فيه الترجمة التأثيرية وفق علاقة دينامية يلغي فيها المترجم اهتمامه بالأشكال اللغوية لإيصال الرسالة للمتلقى من أجل ترك الأثر أو تغيير الاستجابة وبمراعاة الاختلافات الثقافية بالدرجة الأولى. علما بأن هذا العمل يصل إلى جودته في ظل الاختلاف الثقافي ( الثقافة العربية و الثقافة الصينية أو الإنجليزية والعربية مثلا)، حيث لا يحصل الغموض في حالة المصاحبات الكاذبة التي تقع بين اللغات ذات الرموز المتشابهة كالفرنسية والإنجليزية برغم اختلاف أصليهما فالأولى لاتينية رومانية والثانية إنجلو ساكسونية.

أما النظرية الوظيفية "سكوبوس" التي اقترحها كل من " منتاري و فيرمير" فقد عرفت التكافؤ ضمن الفعل الترجمي المنجز في النص المستقبل حتى وإن اختلف عن النص الأصلي، بحيث يسمح فعل التكافؤ باعتباره وسيط تواصل لساني وثقافي ترجمي. و نلاحظ أن انزياح هذا المصطلح استعمل في

اللسانيات التي قالت بتعذره على خلاف الترجمة التي وجدت فيه حلولا لنقل الرمز الثقافية ذات المعجم المختلف. (عناي، 2003).

حدثت "سنيل هوراني" عن أكثر أنواع التكافؤ في الترجمة الألمانية منها: اللساني والأسلوبي والدالي والوظيفي والشكلي والمرجعي والتداولي... ولكل نوع أسسه ومقوماته العملية في الترجمة. أما "جدعون توري" فيشيد النموذج المقارن لمصطلح التكافؤ في الترجمة. إن اختلاف الوضعية الثقافية يجعل التمييز بين هذا المصطلح ومصطلح التكيف الذي يعنى بالخانات الفارغة بين الثقافات حيث (HORNBY, 2015) تنعدم الوضعية تماما مما يحتم تغيير تقنية النقل والترجمة.

### - مصطلح التأويل: L'interprétation

الترجمة ممارسة تأويلية ودور المترجم الوساطة بين اختلاف اللغات وتشابهها، والتعارض بين قابليتها للترجمة وعدم قابليتها لها، وبين نقل المعنى واستنساخ المبنى وهذا التأمل في التجربة الترجمية يقوم على التأويل المبرر بأخلاقيات الترجمة الإيجابية والسلبية متمثلة في (BERMAN, 1984) والأمانة الاعتراف بالآخر أو الخيانة ومحو آثار الآخر.

للتأويل معنى لغوي يقوم على تقدير الكلام وتفسيره، وهو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل، لولاه لما ترك ظاهر النص. مارس التأويل مجاوزة أولى مع التفسير وانتقل بين تخصصات مختلفة ليستقر استعماله في الترجمة.

بدأ الانزياح في الثقافة الغربية بدءا بـ: "شلايرماخر" على أساس أن النص وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وصولا إلى "هايدغر"

حيث يعطي المصطلح بعدا فلسفيا مقرونا بالوجودية ذلك أن العمل الفني لا يفصح عن رؤية المبدع لواقع محدد في لحظة تاريخية محددة تتجاوز إطاره الخاص إلى العام لكنه يفصح عن الوجود بمعناه الفلسفي.

ومن هذه الحدود في الفهم والتفسير في مجال الفلسفة والنقد والأدب ثم اللسانيات انتقل هذا المخزون الاصطلاحي إلى علم الترجمة حيث ينتفي فعل القراءة الترجمية.

يعرف التأويل في الترجمة على أنه إظهار المضمر من المعاني بأدوات لغوية ينفث بها أفق تعدد الترجمة قراءة، مما يتطلب مهارات فكرية عليا تقوم على الفهم تحليلا وتركيبا وتمثلا أي حضورا للعمليات الذهنية متضافرة مع دور الحواس وصولا إلى الإدراك المعرفي.

أما "جان دوليل و جون كلود جمار" فقد حاول كل منهما وضع قاعدة صحيحة للعمل الترجمي تقوم على التأويل وتخضع لتكوين ثقافة عامة وللتوثيق الذي يحرر الثقافات عبر الترجمة، و بالتالي نخلص إلى أن التأويل مهارة فكرية تكشف عن قدرة الذكاء المتنامي للمترجم.

#### – مصطلح التلقي: La réception

استعمل في اللسانيات وخاصة في نظرية التواصل ونظام تحويل المعلومات و الرسائل ويلتقي مصطلح التلقي مع التأويل في النحو إذ يعرف بأنه نحو تأويل الجمل الموجهة للمستقبل الذي يصف ويعطي معنى لها (DUBOIS et autres, 1973) أما "توفيق الزيدي" فيختار بديلا لمصطلح التلقي و يصف ما يحدثه أثره الجمالي بالوقع ومنه الإيجابي والسلبي.. (الزيدي، 1998)

ينزاح مصطلح التلقي بالمجازة من مجال اللسانيات إلى النقد، ليلج التنظير الترجمي ويشكل مهمة المترجم الأولى التي هي التعرف على المتلقي بجميع أنواعه (Benjamin, 1971).

بل إن منظري الترجمة ربطوا النجاح في عملهم عندما تتعادل ردود قارئ الأصل بقارئ الترجمة، وقد كرست النظرية التأويلية والمدرسة العليا للترجمة والمترجمين بباريس المفهوم ذاته لمصطلح التلقي، حيث أصبح دور الترجمة ليس نقل المعنى من النص الأصلي إلى نص الاستقبال بل تحقيق ترجمة للأثر المعرفي و العاطفي ذاته في المتلقي وهكذا يقوم المترجم بدور القارئ في الترجمة لدى "أيزر" وللمتلقي لدى "ياوس" دور دينامي في إقامة هذا الجسر بين ماضي النص وحاضره...." (الكدية، 1995).

إن هذا المنحى تفعيل لدور قارئ الترجمة عبر التفتن إلى سلطة المترجم على القارئ بالتأويل فهو الذي يتلقى النص الأصلي أولاً وقد تدفع به هذه السلطة إلى الابتعاد عن الأصل و تحويل التأويل إلى تهويل، ولا يمكن أن نعثر في جميع الأحوال على ترجمة ترضي كل الأذواق.

ينحصر دور التلقي في الثقافة العربية الترجمية بين التأصيل والتحصيل والتوصيل في الترجمة البيانية: " إن المترجم التحصيلي هو الذي ينقل النص على مقتضى التحصيل لا فارق بينه وبين المتعلم، إلا أن هذا يتلقى تعلمه بقصد التمكّن فيه وهو يتلقاه بقصد تمكين المتلقي منه... أما المترجم التوصيلي هو إذن عبارة عن المترجم الذي ينقل النص مع مقتضى التوصيل لا فرق بينه وبين الراوي إلا أن هذا ينقل ما علم به بقصد إخبار المتلقي بينما هو ينقله إليه بقصد تعليمه" (عبدالرحمن، 2000).

## 6- جدوى الانزياح المصطلحي ومرونة الاستعمال:

نستنج من دراسة حركية المصطلح الترجمي أنه مارس ترحالا وظيفيا بين الحقول المعرفية ليصنع التكامل بينها وليكسر خصوصية الاستعمال في مجال علم الترجمة.

وقد لاحظنا ترابطا نسقيا بين مفاهيم المصطلحات السبعة رغم الاختلافات الظاهرة، ويمكن تصنيف المصطلح الترجمي ضمن الجهاز المصطلحي المتخصص والتميز ذلك أن هذا النوع من المصطلحات تبلور في حركية عجيبة من فعل الممارسة إلى التنظير وتوجيه العمل الترجمي إلى تقنين دقيق بل إن تفرد العمل الترجمي قرين باستعمال رؤية معينة في تداول هذا النوع من المصطلحات، ثم إن المصطلح الترجمي يمارس حضورا في تخصصات أخرى بفعل الانفجار الإعلامي لأسباب هي:

- استحداث برامج تدريبية لعدد وفير من الأخصائيين من المصطلحات الترجمة ذات الحضور في التخصص المختلف. - اضطراب الأخصائيين في الترجمة إلى التخاطب والتواصل بمصطلحات منتمة إلى فروع معرفية متغيرة ومتداخلة.

- ظهور نقطة اختناق في سياق الاقتصاد المعرفي تحتم التعامل مع مصطلحات علم الترجمة، نتج عن كل هذا جدلية قائمة بين المصطلحي والمترجم. (الديداوي، 2000).

- جدلية الاختلاف والائتلاف بين المترجم والمصطلحي:

نشأ عن الانزياح في استعمال المصطلحات عبر الحقول المختلفة، تشابكا بين عمل المصطلحية والترجمة باعتبار أن المصطلحية علم يبحث



في العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات التي تعبر عنها ومنها بناء التعريف "فهو علم ليس كالعلوم الأخرى لأنه يركز في مبناه ومحتواه على علوم اللغة والمنطق والإعلام والعلوم المعرفية. يستفيد من ثمار هذا العلم المتخصصون والمترجمون والمعممون والمسؤولون عن التخطيط اللغوي العالمي" (القاسي، 1987)

وهكذا يبدو لنا بجلاء دور العمل المنوط بالمصطلحي ويقوم على:

- تنظيم المعرفة في شكل تصنيف مفاهيمي لكل فرع من الفروع العلمية.

- نقل المعارف والمهارات والتكنولوجيا.

- صياغة وإشاعة المعلومات العلمية والتأليف فيها وترجمتها.

- تخزين وتوظيف ونشر المعلومات العلمية.

تشكل المصطلحية تنشيطا مستمرا للأطر المعرفية المتخصصة و لذلك لا بد للمصطلحي من خلفية ترجمة تقوم على تمثيل المصطلح والتعامل مع المترجمين، لأنهم هم من يجيدون إنتاج وتبني الوافد الجديد من خلال وثائق العمل فيتخيرون الأنسب ليتم تجميع العمل الترجمي في بنك مصطلحي بعد تمثيل النصوص وتعريه مفاهيمها.

خاتمة:

إن المصطلح المترجم ومنه الترجمي، إما أن يكون موجودا بالقوة في حقول معرفية سابقة النشأة وعلى المترجم أن وكيف التعامل به ويصنع خصوصيته في حقله الجديد وإما ألا يكون موجودا بالفعل فيتبين مفهومه في اللغة المترجم منها وبمساعدة خصائص لغته وتقنياتها يجد له مقابلا في اللغة المترجم إليها، وحين ينعدم وجود المصطلح العربي ينشط العمل

الجماعي للترجمة المصطلحية في تمثل المفاهيم وصناعة التصورات و صياغة المصطلحات بدقة متناهية.

يقوم المترجم بدور إشهاري للمصطلح الترجمي خاصة المستجد منه، باعتباره عصب نصوص العمل ويتطلب وضع المصطلح الترجمي وتداوله التكوين في كفاءة الترجمة قبل كفاءة اللغة عبر عمليات التحليل والتركيب والفهم. إن ما لاحظناه من حركية في المصطلح المترجم ومنه الترجمي حين تنقل من الاصطلاح في لغات وعلوم أخرى إلى الاستعمال في الترجمة العربية ليدل على أن الكم في الوضع والاصطلاح غير مجد بقدر تكييف المصطلحات الدقيقة في مجالات معرفية حلت مشكلتها الاصطلاحية والاستفادة من شبكتها في تكييف المفاهيم وتطويع التصورات لحقل الترجمة العربية وفي هذا العمل ابتكار وتجديد وحل لازمة المصطلح .  
وعليه نقترح:

- وضع إستراتيجية للتعاون بين العلوم والتكامل المعرفي في ميادين التخصص برعاية الجهود التنسيقية لمجامع اللغة العربية.  
أرى أن يقترن الاستعمال المصطلحي بمنهجية عامة تعتمد معايير موحدة .  
ولكي تتبين الرؤية خططت هذه الخطوات العملية من أجل حل قضية التعريف المصطلحي:

1. تقديم المداخل وتعريفاتها في المدونة الأصلية وتبيين مكوناتها مع شرح السياق؛ وعلاقته بالحقل المعرفي، وكيفية فهمه بشكل عام؛

2. البحث عن أصل المصطلح: بمعنى تأصيل المصطلح وتطوره مع مرور الزمن، وكذا التعرف على الجذور اللغوية والمؤثرات الثقافية التي ساهمت في تكوّن المفهوم الراهن؛

3. تقديم مختلف التعريفات باللغة الأصلية وتوضيح الفروق الكامنة بينها وبين التعريف في اللغة المستهدفة. بمعنى أننا نقوم بمقارنة التعريف المقدم مع التعريفات الأخرى للمصطلح نفسه. وهو الأمر الذي سيساعد في تأكيد أو تأهيل فهمنا واستعمالنا لهذا المصطلح؛

4. فحص كيفية استخدام المصطلح وتحديد مقبوليته ودلالاته وتداوله على نطاق واسع باللجوء إلى المدونات الموازية وذلك بتحديد السياق الذي يرد فيه المصطلح؛

لما كان أحد أهداف هذه الدراسة مناقشة قضية التعريف والانزياح في الاستعمال المصطلحي العربي ومنهجية ترجمته فإننا ندعو إلى وضع قاعدة مصطلحية ترجمية من خلال مشاريع عملية، لصياغة بنوك مصطلحية تخص المصطلح العربي المترجم باعتبار انفتاح هذا النوع من المصطلحات على الثقافات واللغات، و بالتالي فصناعاته وتصوره وصياغته تقتضي الجهود الجماعية المنظمة، ثم إن هذه الجهود جمعا وترجمة وتقييسا وتأليفا لا يمكن أن تنقل الى الاستعمال إلا بتوظيف نتائج البحث المصطلحي في الدراسات الأكاديمية ومتون التعليم وفضاءات الإعلام والسياسة وباللغة العربية، وذلك من أجل تحميله القيمة المضافة مفهوميا ومعرفيا عبر الأجيال .

## -قائمة المصادر والمراجع:

### أ-باللغة العربية:

- 1- فاسيلس كوتسيشيتس،(2006) السبيل إلى نظرية لجوهر الترجمة، ترجميات، دار جذور الرباط، المغرب، ص 123.
- 2- أحمد جوهري،(2003) منهجية الترجمة، المقارنة والتأويل، طبعة الجسور،المغرب، ص33.
- 3-توفيق الزيدي،(1998) جدلية المصطلح والنظرية النقدية، قرطاج، تونس، ط1، ص34.
- 4- جان دوليل وآخرون،(2002) مصطلحات تعليم الترجمة، تر: جينا أبو فاضل وآخرون، بيروت، ص11.
- 5- جورج لايكوف ومارك جونسون،(1996) الاستعارات التي نحيا بها، تر:عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، ص 146.
- 6- ينظر سعيدة كحيل،(2007) تعليمية الترجمة، رسالة دكتوراه مخطوط، جامعة عنابة.
- محمد شاهين،(1998)، نظريات الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ص25.
- 7- الزيدي توفيق، (1998) جدلية المصطلح والنظرية النقدية، قرطاج2000، تونس، ط1 ص 43-46
- 8- الكدية الجيلالي، (1995) الترجمة بين الهيرومونيطيقا ونظرية التلقي، ضمن الترجمة والتأويل، كتاب جماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط ص 58.
- 9-عبدالرحمن طه،(2000) الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، المغرب ص305-366.
- 10-الديداوي محمد،(2000) الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط1، ص46
- 11-الجرجاني عبد القاهر،(1992)دلائل الإعجاز، تشاكر، دار المدني، القاهرة مصر، ص 342.
- 12-القاسمي علي (1987)،مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ص6.
- 13-الحاج صالح عبد الرحمن،(1973)اللسانيات، مدخل إلى علم اللسان الحديث، الجزائر، العدد 10، ص33.

14- الغزالي محمد العلمي، (2006) جهود الصحابة في اللغة، ابن عباس أنموذجا، دار عالم الكتب الحديث ودار الكتاب، الأردن ط 1، ص 295.  
ب- باللغة الأجنبية:

- 1- Benjamin Walter, (1971) mythe et violence, Paris, Denoel. p101
- 2- Pym, A, (1995) European translation studies, une science qui dérange, p 166.
- 3- Rey, A, Le Robert, (1990) d D France loisir, Paris, p428
- 4- Amparo H, A, (1990) La notion de fidélité en traduction, paris, Didier érudition, P 137-138.
- 5- Dubois. J et autres, (1973) dictionnaire de linguistique librairie Larousse, France, p498.
- 6- Berman, A, (1989), la traduction et ses discours Meta xxx IV 4, p 676.
- 7- l'épreuve de l'étranger, (1984) Gallimard, Paris, p17
- 8- L'Homme, M.-C. et Laneville, M.-E. (2009). DiCoEnviro. Le dictionnaire fondamental de l'environnement. Dictionnaire élaboré par l'équipe ECLECTIK. Observatoire de Linguistique Sens-Texte (OLST).
- 10-Rey, A. (1997). L'impossible Définition: Le Lexique, Images et Modèles, du Dictionnaire à la Lexicologie. Armand Colin, Paris, p. 109.
- 11-Dubuc, R. (1988). Manuel pratique de Terminologie. Presses universitaires de France, Paris, p. 130.
- 12-Galisson, R, et Coste, D, (1976) dictionnaire de didactique des langues Hachette, France, P220
- 13-Besse, H, (1998) trois genres de traduction, De Boeck, Larcier, Paris, Bruxelles, P15.
- 14- Office québécois de la langue française. (2022). Grand dictionnaire terminologique. Grand dictionnaire terminologique. <https://gdt.oqlf.gouv.qc.ca/>
- 15- Académie française. (2019). Dictionnaire de l'Académie française. <https://www.dictionnaire-academie.fr/> consulté le 24 03 2024

16- Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales <https://www.cnrtl.fr/definition>

consulté le 10 03 20240

## اللغة العربية والاقتصاد اللغوي

رؤية تداولية في مسألة الاختصار المصطلحي (Term abbreviation)

حميدي بن يوسف - عضو المجمع الجزائري للغة العربية -

### مقدمة:

يعد الاقتصاد اللغوي عاملا رئيسا متحكما في اللغات، يمكن من خلاله تفسير أساليب استخدامها في التواصل اليومي وتغيراتها عبر الزمن وبالرغم من اختلاف مظاهر الاقتصاد في اللغات من نظام إلى آخر، أو من مستوى لساني إلى آخر فإن الضابط الرئيس الذي يحكم مبدأ الاقتصاد في اللغات هو الموازنة بين إمكانات اللغة ومتطلبات التبليغ.

ومع التزايد المتضاعف للمصطلحات في شتى العلوم، لجأت اللغات إلى استغلال جميع أدوات التوليد المصطلحي التي تملكها، من مجاز وإحياء واشتقاق وتركيب واقتراض، بل إنها عملت على تسخير آليات الاختصار اللغوي من اختزال ونحت وبتن من أجل التعبير عن المفاهيم المستحدثة.

وضمن هذا السياق، جاءت هذه الورقة البحثية لتكشف عن مدى استجابة اللغة العربية لمبدأ الاقتصاد اللغوي في الجانب المصطلحي، وخصوصيات هذه الاستجابة بالمقارنة مع غيرها من اللغات. فهل يعد

الاختصار المصطلحي مظهرًا لغويًا اقتصاديًا؟ ألا تشكّل آليات الاختصار هذه بالنسبة للعربية عبئًا يتعارض مع مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يقضي بإحداث توازن بين الإمكانيات النظامية للغة ومقتضيات التواصل؟

### 1 - حول مفهوم الاقتصاد اللغوي ومبدأ التوازن بين القوى المتعارضة:

يحدّد الاقتصاد اللغوي بأنّه مبدأ يتحكّم في اللغة، ويتجلى هذا المبدأ في الاستعمال اللغوي، بحيث يميل الأشخاص المتحدثون إلى استعمال اللغة بشكل يتيح لهم التعبير عن مقاصدهم وأغراضهم.

ولقد تمّ التطرّق إلى هذا المبدأ في مباحث مختلفة من تاريخ التفكير اللساني، وارتبط بصورة جلية بالتوجّه الوظيفي في دراسة اللغة.

### 1 - 1 - الاقتصاد اللغوي عند أندريه مارتيني:

يعد أندريه مارتيني من أبرز اللسانيين الذين تطرّقوا إلى مبدأ الاقتصاد اللغوي، فهو يرى أنّ «ما يمكن أن نسميه الاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها: حاجات التبليغ من جهة وخمول الذاكرة والنطق من جهة أخرى، وبين الحاجات والخمول صراعٌ دائم»<sup>1</sup>.

ووفقا لما ذكره مارتيني فإنّ تحقيق الاقتصاد اللغوي لا يكون إلا من خلال الصراع؛ فالشخص المتحدث يسعى إلى البحث عن التوازن، حيث يحاول إيصال المعلومة دون إجهاد للذاكرة أو لجهاز النطق، وهذا الصراع لا ينحصر سياقًا تواصلية واحدة بل إنّّه معطى دائم، بحيث يحدّد الإطار الذي تسير فيه العملية التواصلية بواسطة اللغة.



وضمن هذا السياق يضيف مارتيني قائلا: «يخضع سلوك الإنسان إلى قانون أضعف الجهد الذي لا يُجهد الإنسان نفسه وفقه، إلا بالقدر الذي يمكن أن يبلغ فيه الأهداف التي ارتسمها لنفسه»<sup>2</sup>، فالمستعمل تبعا لهذا القانون (قانون أضعف الجهد) يكتفي ببذل الطاقة الكافية لإيصال المعلومة أو إدراكها. وهذا القانون يمارسه مستعمل اللغة دون وعي منه في الغالب.

ويرتبط الاقتصاد اللغوي عند مارتيني أيضا بالوحدات اللغوية، إذ «يتحقق في كل مرحلة من التطور توازن بين حاجات التبليغ التي تتطلب وحدات أكثر عددا وأكثر خصوصية تظهر كل واحدة منها بدرجة أقل تواترا في الأقوال بين خمول الإنسان الذي يدفعه إلى استعمال عدد محدود من الوحدات ذات قيمة أكثر عمومية، واستعمالا أكثر تواترا»<sup>3</sup>. فمن حيث الكم يحاول مستخدم اللغة تقليص الوحدات إلى أقل عدد، بينما يتطلب التواصل عددا أكبر. أما فيما يتصل بنوع الوحدات اللغوية، فالمستعمل يسعى إلى توظيف الألفاظ العامة المعروفة، ولكن الحاجات التبليغية تتطلب توظيف وحدات أكثر خصوصية وأقل تواترا.

ويمكن أن تنسحب هذه الفكرة على الاستعمال المصطلحي، بحيث إن التطور العلمي الكبير المرفق بعدد هائل من المفاهيم الجديدة يستلزم استحداث كمّ من المصطلحات يناسب هذه المفاهيم الجديدة من أجل إحداث التوازن.

ولقد ترتب على معيار إحداث التوازن المطلوب الذي يكون بين قوتين متضادتين أن نتج نوعان من الاقتصاد بحسب مارتيني: أولهما

الاقتصاد التركيبي، حيث يقوم المتحدث بتقليص عدد الوحدات على مستوى السلسلة التركيبية حتى ولو تطلب الأمر زيادة كلمات جديدة إلى المحور الاستبدالي للغة، مثل: استعمال ربة البيت لفظة بنديكس (Bendix) بدلا من: آلي للغسيل<sup>4</sup>، وثانيهما هو الاقتصاد التصريفي حيث يلجأ المتحدث إلى زيادة عدد الوحدات على مستوى السلسلة التركيبية مع تجنب إضافة وحدات جديدة إلى قائمة الأسماء التي يحفظها في ذهنه (استعمال لفظ: آلي للغسيل بدلا من بنديكس)<sup>5</sup>. إذن، فالإقتصاد اللغوي لا يتحقق دائما بالنقصان، إذ كثيرا ما يلجأ المتحدث إلى الزيادة في الألفاظ سواء على المحور التركيبي أو على المحور التصريفي، مما يعني أنّ معيار التبليغ يتحكم في توظيفنا للغة إنّ بزيادة الوحدات أو الاختصار على ما هو موجود منها.

وهذه الفكرة يمكن تطبيقها كذلك على الاستعمال المصطلحي، فالإقتصاد في استعمال المصطلحات يمكن أن يظهر على المستوى التركيبي باستخدام مصطلحات مختصرة ولو كانت مستحدثة؛ وذلك بأن تكون مفردة غير مركبة، أو منحوتة، أو مختزلة أو مبتورة، كما يظهر على المستوى التصريفي، وذلك بأن تكون المصطلحات المولدة مألوقة، تمّ إحيائها من التراث، وبُثَّ فيها مفهوم جديد بطريقة المجاز أو الاستعارة أو غير ذلك، ولم يلجأ إلى استحداث تسميات جديدة لم تُستخدم من قبل.

## 1- 2. الاقتصاد اللغوي عند عبد الرحمن الحاج صالح:

تطرق عبد الرحمن الحاج صالح إلى مفهوم الاقتصاد في اللغة، وحدّه على أنّه «التوازن الذي ينتج من قوتين متدافعتين: ميل المتكلم بطبعه إلى

الاقتصاد في تأديته (العفوية) لكلامه واحتياج المخاطب إلى البيان، أي أن يكون الخطاب الموجّه إليه واضحاً غير ملتبس. ويحصل التوازن حين يكون مردود الكلام مساوياً للمجهود الفيزيولوجي المبذول لتحقيقه<sup>6</sup>. والاقتصاد وفقاً لهذا التعريف قائم على التوازن بين قوتين متعارضتين، قوّة كابحة تسعى إلى التقليل من المجهود، وأخرى دافعة تسعى إلى تحقيق البيان، وهو بهذا الاعتبار مفهوم وظيفي، لأنّ المقاصد التبليغية هي المرومة والمتحكمة في عملية التلفظ.

واستعمال الحاج صالح للفظ "مساوياً" يعني أنّ القوتين متكافئتان، وهذا ما يسمّى التوازن المطلوب في السلوك الاقتصادي لاستخدام اللغة بالدقة. ولكن لفظ المساواة هنا لا ينبغي أن يفهم منها أنّه يتوجب على المتكلم أن يضبط سلوكه اللغوي بشكل واع لتحقيق هذا التساوي، فالإقتصاد اللغوي يطبقه مستخدمو اللغة بصورة عفوية في الغالب.

ويمكن ربط هاتين القوتين المتعارضتين بصياغة المصطلحات؛ فعملية التكتيف المصطلحي التي تتمّ بضغط السمات المفهومية للمصطلح في لفظ واحد مختصر، وخفيف النطق، ومتجانس الأصوات، هي تحقيق للإقتصاد في التأدية يوافق بذل جهد أقل، كما أنّ عملية بسط المصطلح في شكل عبارة مصطلحية تتألف أحياناً من أربع كلمات أو خمس، وتقترب أحياناً من العبارة التعريفية قد تكون تجسيدا للإقتصاد بالزيادة، لأنّ مطلب البيان والوضوح الذي يحتاج إليه المخاطب يستلزم هذا البسط والتمديد.

### 1- 3. الاقتصاد اللغوي ونظرية الملاءمة:

ترتبط نظرية الملاءمة التي اقترحها كل من جاك موشلار وأن روبول بعاملين أساسيين، هما: مفهوم الجهد الإدراكي ومفهوم الأثر السياقي، حيث «يتم تحديد ملاءمة [حصافة] الملفوظ من خلال آثاره المعرفية [السياقية]، وجهود (المعالجة) الإدراكية التي يفرضها تأويله»<sup>7</sup>. وهذان المفهومان المتقابلان يفيدان في تفسير الاقتصاد اللغوي.

يُحدّد الجهد الإدراكي بأنه «الجهد المبذول أثناء المعالجة [الإدراكية] للفعل التواصل، (...) ويرتبط بعوامل مختلفة مثل: طول الملفوظ، [وجُهد] الدخول إلى المعلومات الموسوعية، وبعدد القواعد المنطقية المعتمدة في الآلية الاستنتاجية»<sup>8</sup>. ووفقا لذلك، فـ «كلماتطلب عمل التواصل الإشاري الاستدلالي جهدا أقل في تأويله ازدادت مناسبته [ملاءمته]»<sup>9</sup>. وهذا يعني أنّ المخاطب يقتصد في توظيف أدواته التأويلية أثناء التواصل، وهو ما يجعل سلوكه بمثابة قوة كاجحة تخضع لقانون أضعف الجهد.

وفي المقابل، يُستخدم مصطلح الآثار المعرفية أو السياقية «للإحالة على ناتج عملية التأويل [للملفوظات]، (...) وهي ثلاثة أنماط:

- 1 - إضافة معلومة من خلال استلزام سياقي،
- 2 - تعديل درجة القوة التي يتم بواسطتها حفظ معلومة
- 3 - حذف معلومة (في حالة وجود تناقض).<sup>10</sup> وتبعاً لذلك، فـ «كلّما كان لعمل التواصل الإشاري الاستدلالي نتائج أكثر ازدادت مناسبته [ملاءمته]»<sup>11</sup>. وعليه، فالملاءمة وفقاً لهذا المعيار ترتبط بالتبليغ أو البيان، فإذا استطاع المُخاطبُ أن يحصل من خلال تحليله للملفوظ على معلومات

تجسّد آثارا معرفية متعددة ومختلفة حُكِمَ على الملفوظ المعالج بالملاءمة. وهذا المعيار يقع في تقابل مفهومي مع المعيار السابق (معيّار الجهد الإدراكي)، ولكنّ كليهما يجسّد مفهوم الملاءمة، ويحقق بالتالي مفهوم الاقتصاد اللغوي.

من خلال الاطلاع على مظاهر الاقتصاد اللغوي بشكل عام، يتبيّن بأنّها أشدّ ارتباطا بالملفوظ من حيث هو نتاجٌ لعملية التلفظ، ومن ثمّ فالاقتصاد ينطبق أكثر على المتكلم (المرسل)، بينما يتم التركيز في نظرية الملاءمة على تأويل الأقوال، لا على إحداثها أو إنتاجها. ولئن بدا المفهوم المتصل بنظرية الملاءمة أكثر ارتباطا بالمخاطب، فإنّ صفة الملاءمة تصدق على الملفوظ المعالج، وهو في الآن نفسه ناتج فعل التلفظ. وبناء على هذا الاعتبار يمكن أن ينسحب مفهوم الاقتصاد اللغوي لينطبق على نشاط المتكلم والمستمع على حد سواء. وعليه، فملاءمة الأقوال سواء ارتبطت بالجهد الإدراكي أو بالآثار المعرفية يمكن عدّها مظهرا من مظاهر الاستخدام الاقتصادي للغة الذي لا يخرج عن الثنائية التقابلية التي تحاول إقامة توازن بين عامل الجهد الأضعف وعامل الحاجات التبليغية.

وتعميما للحكم السابق، يمكن القول بأنّ المفاهيم والمصطلحات باعتبارها ملفوظات مشكّلة أساسا للغة المتخصصة يمكن أن تخضع لمعيّار الجهد الإدراكي ومعيّار الأثر المعرفي، فصياغة المصطلح بواسطة المجاز أو إحياء التراث تسمح في الغالب لمتلقي المصطلح ببذل جهدٍ أقل في تفكيك المفهوم واستيعابه، وذلك إذا استند على دلالاته اللغوية الأصلية، فيتسنى له حينئذ رسم صورة تقريبية للمفهوم الجديد. كما أنّ المصطلح المستحدث

الذي يُشحن بسمات مفهومية جديدة يُحدث أثرا سياقيا معتبرا يضمن له ملاءمته.

## 2 - الاقتصاد اللغوي والاختصار المصطلحي:

شهدت العقود الأخيرة تطورا لافتا لا سيما في مجال التقنيات والحوسبة، وهو ما أدى إلى تضاعف هائل في المفاهيم المستحدثة استوجب التعبير عنها بما يوافقها من المصطلحات في كل مجال وفي كل لغة. وبغرض مواكبة هذه المفاهيم المستحدثة لجأ الباحثون إلى تقنية الاختصار المصطلحي التي تعتمد على تكثيف البنية التركيبية للمصطلح إلى أدنى درجة ممكنة.

وعلى مستوى التأليف، وبالنظر إلى كثرة المصطلحات الموظفة في البحوث المتخصصة، فقد لجأ المؤلفون إلى إيراد قائمة من الرموز والمختصرات المصطلحية في بداية كل بحث. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد تمّ تخصيص مسارد مستقلة خاصة بالألفاظ والمصطلحات الموظفة في مجالات بعينها، وبخاصة في اللغات الأجنبية<sup>12</sup>، مما يعني أنّ المصطلح المختصر أصبح يحتل موقعا هاما ضمن إطار المنظومة المصطلحية للعلوم، وبخاصة التقنية منها.

## 2 - 1 - مفهوم الاختصار المصطلحي:

الاختصار هو المكافئ المفهومي لمصطلح Abbreviation، ويُحدّد على أنّه: «تقليص العناصر المكوّنة لكلمة أو جملة بواسطة الاقتطاع أو اختزال الأوائل أو التصغير»<sup>13</sup>. والتقليص هنا يصيب المحور التركيبي، ومن ثمّ فهو اقتصاد بالنقصان ينطبق على الكلمة أو العبارة فينقلها من صيغتها الأصلية إلى صيغة مكثّفة.

ويظهر من خلال التعريف السابق، أنّ المصطلحات المختصرة لا تُعدُّ مصطلحاتٍ متفرّدة كل التفرد في بنيتها أو في دلالاتها، فأكثرها مصوغ بالطريقة نفسها التي تصاغ وفقها ألفاظ اللغة العامة وبخاصة المنحوتة منها، وربما يكمن تميّزها في توظيفها المتخصص في مجال علمي أو تقني معيّن، وقد يستثنى من ذلك مجموعة المصطلحات المختصرة الهجينة التي تدمج في تركيبها بين أحرف ألفبائية وأرقام أو رموز معيّنة؛ فهذه المختصرات قد تكون حكرًا على اللغة المتخصصة.

## 2-2 - من أهم أنواع المصطلحات المختصرة:

يتجلى المصطلح المختصر في أنواع عدة، ومن أشهرها وأكثرها استعمالاً: المصطلحات المنحوتة Acronyms، ومختزلات الأوائل Initials، والمختزلات الهجينة Acronyms - Initialisms Hybrid، والمصطلحات المبتورة Apocopes، والرموز Symbols.

### أ - المنحوت: Acronym

المنحوت «عبارة عن مختزل تقريباً، يتألف من الحرف (أو الحروف) الأولى لمجموعة من الكلمات، لكنّه يشكّل في حدّ ذاته عبارة معقّدة ويُنطق بكلمة واحدة، (...) مثل: (Radar :Radio Detecting and Ranging)»<sup>14</sup>.

وفي هذا النوع من المختصرات تختفي العلاقة الإحالية بين العبارة المصطلحية قبل نحتها وبين المصطلح المنحوت شيئاً فشيئاً، فيصبح الناتج بعد مرور الزمن شبيهاً بالمصطلح المستحدث Neologism. وتتميّز المنحوتات بضمّ المقاطع بعضها إلى بعض، فتتولّد تبعاً لذلك لفظة جديدة تحيل بمفردها على الدلالة التي كانت تحيل عليها العبارة قبل نحتها،

وتكتسب سمتها الاصطلاحية، وتقيم علاقات مفهومية مع غيرها من المصطلحات التي تنتمي إلى مجال علمي معيّن.

وهذا النوع من المختصرات إذا تحقق فيه التجانس الصوتي بين حروفه ومقاطعته فإنّ الناتج يكون مستساغا لدى المستعمل وكأنه وحدة أصيلة من وحدات اللغة. ويمكن القول بأنّ كثيرا من المصطلحات المختصرة صيغت على هذا النحو ولقيت استحسانا وتداولاً واسعاً لدى المستعملين، وبخاصة في اللغات ذات الطبيعة الإلصاقية. أما في العربية، فتضعف نسبة قبول المصطلحات المختصرة المنحوتة ويقل تداولها، ويمكن ردّ ذلك إلى طبيعتها الصرفية غير الإلصاقية، ومن أمثلة المختصرات العربية المنحوتة ذات البنية المقبولة مصطلح "باسم" الذي هو ناتج مختصر للعبارة الاصطلاحية: "البنك الآلي السعودي للمصطلحات".

#### ب - مختزل الأوائل Initial:

مختزل الأوائل: وهو "مختصر للاسم مُكوّن من حروف كلماته الأولى، وتُنطق فيه الحروف منفصلة، فمثلا B.B.C (بي. بي. سي.) هو مختزل أوائل للاسم: British Broadcasting Corporation أي: هيئة الإذاعة البريطانية»<sup>15</sup>. وهذا النوع من المختصرات يختلف عن المنحوت من حيث كون حروفه تنطق منفصلة غير مضمومة إلى بعضها، وهو يشبه المنحوت في كونه لا يحافظ على الرابطة الدلالية بين العبارة المصطلحية قبل اختصارها وبين المصطلح المختصر، كما أنّ عدد حروفه قد يزيد على أربعة أو خمسة حروف، وهذا ما يدفع إلى القول بأنّ نجاح مختزلات الأوائل الطويلة رهين بمدى تجانس حروفه المنفصلة.



أما بالنسبة للعربية، فيقل فيها توظيف مختزلات الأوائل، ويندر الناجح منها، كما أنّ أغلبها يتحقّق في الجانب المكتوب من اللغة وليس المنطوق، بحيث يُكتب المصطلح مختزلاً كما في (م، ع، ت، ث، ع) ولكنّه يُنطق كما في أصله (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم). وكثيراً ما يلجأ الباحثون العرب إلى نقل المختزل إلى العربية بصيغته الأجنبية، كما في مثال: (بي بي سي) السابق الذكر الذي هو ترجمة حرفية للمختزل الإنكليزي B.B.C.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المصطلح يمكن أن يتألف من صيغتي الاختصار السابقتين، فيتحوّل بذلك إلى مختصر هجين يُحدّد بأنّه «مُختزل تؤخذ حروفه من أوائل الكلمات المكوّنة للاسم، ولكن بعض الحروف يُنطق منفصلاً حرفاً حرفاً كما في مختزل الأوائل، وبعضها الآخر يُنطق متصلاً كما في المختزل المنحوت»<sup>16</sup>. ومن أمثلة ذلك في الإنكليزية «مصطلح CD-ROM الذي هو اختصار لمصطلح Compact Disk-Read Only Memory»<sup>17</sup>.

وهذا النوع من المزج قد يكون منعماً في الاستعمال العربي، حيث صرّح علي القاسمي بأنّه لم "يعثر على مختزل هجين باللغة العربية"<sup>18</sup>. وربّما يُردّ ذلك كما هو الأمر بالنسبة للنوعين السابقين إلى الطبيعة الصرفية العربية التي تقدّم الاشتقاق على الإلصاق في بناء ألفاظها ومصطلحاتها.

### ج - المبتور Apocope:

المبتور هو المصطلح الناتج عن البتر، حيث يتم «بتر [حذف] وحدة صوتية أو أكثر في نهاية الكلمة، (...) مثل: (labo (-ratoire، و-radio) (phonie)»<sup>19</sup>. وقد يلجأ إلى البتر بسبب كثرة المقاطع التي يتألف منها

المصطلح؛ فالمصطلح الذي يتألف من أربعة مقاطع أو خمسة قد يتقلص إلى مقطعين. وهذا النوع من الاختصار هو اقتصاد بالحذف. ولكن نجاح البتر يظل مرتبطاً بالتواصل، فإذا استطاع المصطلح المبتور أن يعوّض المصطلح الأصلي، وذلك بأن ينقل المعلومة إلى المخاطب بوضوح وعدم لبس كُتب له الانتشار والتداول.

### د - الرمز Symbol:

هناك طريقة أخرى للاختصار المصطلحي، ناتجها شبيه بمختزل الأوائل، وهذه الطريقة تسمى بالترميز symbolisation، حيث يشكّل «الرمز اختصاراً تواضعياً، (... ) مثل:  $\text{euro} = \text{€}$ ؛  $\text{gramme} = \text{g}$ ؛  $\text{mètre} = \text{m}$ »<sup>20</sup>. والملاحظ على هذه الرموز أنّها قد تكون ذات أصل لغوي تتألف من حرف ألفبائي واحد، وقد تكون رموزاً مختصرة مبتكرة غير لغوية، كما هو الأمر بالنسبة للمختصرات الخاصة بالعملات، أما بالنسبة للعربية فيمكن اعتبار المختصرات الخاصة بالوحدات مثل: "ق" للقطار، و"غ" للغرام رموزاً مختصرة.

بقي أن نشير إلى أنّ هناك نوعاً من المختصرات الهجينة يجمع فيها بين الرموز اللغوية وغير اللغوية، كما في مصطلح ل1 (L1) أو ل2 (L2) للدلالة على "اللغة الأولى أو الثانية".

ويعد مجال الكيمياء من أكثر المجالات التي ينتشر فيها هذا النوع من المختصرات مثل:  $\text{CO}_2$  أو  $\text{H}_2\text{O}$  أو  $\text{CL}_2$ .

## 2- 3- من فوائد الاختصار المصطلحي:

يعد الاختصار المصطلحي مظهراً من مظاهر الاقتصاد اللغوي في مجال اللغة المتخصصة، ووفقاً لذلك ترى "نادينا فيسان" أنّ "إحدى السمات المميّزة لمختزلات الأوائل والمنحوتات هي كونها تشكيلات مختزلة مصوغة من قبل المتكلمين بهدف "الاقتصاد" والإحالة بطريقة أكثر فعالية إلى المفهوم، ومختلفة عن تلك المعبّرة عنه بجملّة طويلة كاملة"<sup>21</sup>.

وتتجلى فعالية الإحالة خاصة لما يترسّخ المصطلح المختصر في الاستعمال، ويتمكّن من الإحالة بصورة مباشرة على المفهوم دون اتكاءٍ على العبارة الأصلية الكاشفة عنه. وتبعاً لذلك، يمكن معاملة المختصر معاملة الوحدة المصطلحية المستقلة المستحدثة المصوغة في كلمة أو لفظة واحدة، بل إنّ عملية إدراكه أو استحضاره قد تصبح حينئذ أكثر سهولة من العبارة المصطلحية قبل اختصارها.

كما أنّ الاختصار «في الوقت الحاضر، [و] في هذه الحقبة من السرعة والنقل السريع للمعلومات، يتطور باستمرار، لأن استخدامه يسمح للإنسان بكسب المكان والزمان (في المكتوب والمنطوق معا)»<sup>22</sup>.

وتتجلى هذه الفائدة خاصة في عصرنا الراهن، حيث تطوّرت أدوات التواصل وارتبطت بالفضاءات الرقمية التي تتطلب سرعة في إيصال المعلومة، بل إنّنا في بعض الأحيان نجد مستعمل وسائل التواصل الرقمية مجبراً على استخدام المختصرات، سواء على مستوى المنطوق أو المكتوب لكي يسائر عملية التواصل والتفاعل بواسطة اللغة.

وعلاوة على ما ذكر، فإن الاختصار يفيد اللغة بصورة عامة، ف«الواقع اللساني يُعرف حركيّة داخلية مهمّة، [و] الاختصار يمثل عملية تجديدٍ دائمٍ للغة، وغالباً ما يكون مصدراً لاستحداث كلمات جديدة»<sup>23</sup>، فالمختصرات بالرغم من ارتباطها دلالياً أو مفهوماً بعلاقة الترادف مع العبارة قبل اختصارها، فإنّها على مستوى التسمية لا يمكن تمييزها عن الألفاظ أو المصطلحات المستحدثة، وبالتالي فإنّها تسهم في إثراء المعجم اللغوي العام إذا كانت من قبيل المختصرات العامة، وتسهم أيضاً في إثراء المعجم المتخصص إذا كانت من قبيل المصطلحات المختصرة.

وهي في الحالة الثانية توفّر لمستخدم اللغة المتخصصة بدائل لغوية مناسبة أثناء تحريره لنصوص متخصصة أو إلقائه لمحاضرات في مجال علمي أو تقني معيّن.

## 2-4 - من مشكلات الاختصار

يُقَدِّم الاختصار لمستعملي اللغة بعض الفوائد، وبخاصة على مستوى الدال، إلّا أنّه يمكن أن تنجر عنه بعض المشكلات على مستوى المدلول، ومن أبرز ذلك: الإبهام واللبس. ويُقصد بالإبهام غموض الدلالة أو المفهوم، بحيث لا يكاد المطلع على المختصر تصوّر أي شيء، ف«حينما نقرأ الجرائد، ولا سيما عناوين السياسة والاقتصاد، قد يكون من المستحيل فك الرسالة، لأنّ النصّ مرصّع بمختزلات الأوائل، وبالرموز والمنحوتات (...) [وعليه] فإنّ ميزة الإيجاز يتم إبطالها غالباً بصعوبة إعادة بناء الأسماء الأصليّة»<sup>24</sup>، فالقارئ في أحيان كثيرة لا يستطيع إدراك مفهوم المختصر إذا كان غير مشهور، فيلجأ إلى الاستعانة بالسياق الذي ورد فيه من أجل

تشكيل تصوّر تقريبي للمعنى أو المفهوم، ومع ذلك فقد لا يبلغ مراده. ومن أجل التخلص من هذه المشكلة يعتمد المؤلفون إلى إرفاق المختصر بعبارته الأصلية أثناء وروده للمرة الأولى في بحوثهم، أو تخصيص قائمة للمختصرات المستعملة تُدَوّن غالبا في بداية البحث.

ويختلف اللبس عن الإبهام من حيث كون المختصر الواحد يحيل على أكثر من معنى أو مفهوم، ولا يدري القارئ أيّا من هذه المفاهيم هو المقصود، فلوحةٌ إشهاريةٌ مثلا بالرغم من أهميتها التواصلية قد تشتمل على مختصر ملتبس، فلا تحقق غايتها التأثيرية حتى ولو تمّ إعمال السياق الذي ورد فيه ذلك المختصر. ويتعقّد الأمر أكثر لما تكثر المفاهيم والدلالات التي يحيل عليها المختصر. وضمن هذا السياق، تذكر "بودغان روديك" أنّ «مختزل الأوائل CA (والرمز Ca) يغطيان دلالات مختلفة ويحيلان على 34 مركّبا (بحسب معجم المنحوتات) مستخدما في سياقات مختلفة»<sup>25</sup>.

وهذا العدد من الإحالات كبير جدا، يتعذر معه الوصول إلى الدلالة المقصودة ما لم يرفق المختصر بعبارته الأصلية (أي قبل اختصاره). ويمكن رد سبب كثرة المختصرات الملتبسة إلى قلة احتمالات التوليف بين الحروف، فإذا كان ناتج التوليف هو مصطلحات تتألف من حرفين أو ثلاثة فإنّ احتمال الوصول إلى الناتج ذاته يبقى كبيرا خاصة مع الاستحداث الكبير للمفاهيم الذي يتطلب تسميتها على الفور، وهذا ما لا ينطبق بشكل كبير على المصطلحات غير المختصرة، ولو كانت مؤلفة من وحدة لغوية واحدة. ومما يؤكّد بروز هذه المشكلة إلى السطح ظهورُ بحوث تسعى إلى إيجاد حلول لإحداث تمايزٍ وفصلٍ بين المصطلحات المختصرة الملتبسة<sup>26</sup>.

ويَطْرَحُ الاختصارُ بعض المشكلات عند الترجمة، فالمصطلح المختصر إذا تمّ تعريبه أو ترجمته بصورة حرفية إلى اللغة الهدف، فإنّ عملية الاختصار التي كانت تربط المختصر بعبارته الأصلية في اللغة الأصل تصبح غير ذات معنى في اللغة الهدف، سواء كان المختصر من المنحوتات أو من مختزلات الأوائل، فمصطلح مثل "تويفل" (TOEFL) <sup>27</sup> أو "دي أن آي" (DNA) لا يمكن أن يجسّد في العربية مظهر الاختصار الحاصل في اللغة الإنكليزية. وعليه، فإنّه يصعب إيجاد مكافئات ترجمية في اللغة الهدف يُحافظ من خلالها على معنى المختصر وبنيته. ولذلك يقوم المترجمون إزاء هذه المختصرات برّد المختصر إلى عبارته الأصلية ثم نقلها إلى اللغة الهدف في صورة مركّب أو عبارة طويلة. وهذا ما نلاحظه في كثير من الترجمات المصطلحية المختصرة المنقولة إلى العربية التي ترفق عادة بالعارة الأصلية موضوعة بين قوسين.

ولكن بالرغم من وجود هذه المشكلات، إلّا أنّ حجم المختصرات، وبخاصة في مجال المصطلحات، يتضاعف يوماً بعد يوماً، خاصة مع التطور التكنولوجي ومع زيادة فعالية التواصل الرقمي عبر الشبكات والمنصات، وبذلك أصبحت المصطلحات المختصرة مركز اهتمام ومحور استقطاب، فنفدت بكثرة إلى المعاجم، حيث حُصّصت لها مداخل معجمية، بل استقلت بمسارد تضم مئات المصطلحات في عدد من المجالات العلمية.

## 2- 5- المصطلحات المختصرة في العربية ومبدأ الاقتصاد اللغوي:

يعدّ الاختصار المصطلحي عملية تكثيف للمصطلح على مستوى التسمية، ويؤدّي غالباً إلى استحداث وحدات جديدة، مما يعني أنّه يحقق في أكثر أحواله الاقتصاد التركيبي الذي يُقلّل من طول المصطلح أو العبارة

المصطلحية، وبالتالي فهو يحقق قانون الجهد الأضعف الذي يبذل من خلاله المتكلم جهدا يسيرا في إنتاج المصطلحات المختصرة، فيحقق بذلك جانبا من الحصافة.

أما على مستوى المحور الاستبدالي للغة، فالاختصار المصطلحي لا يحقق الاقتصاد التصريفي، ذلك أنّ ناتج الاختصار يكون وحدة مصطلحية جديدة تُضاف إلى قائمة الوحدات التي تتشكل منها اللغة، وتتطلب تخصيصا لحيز في الذاكرة يُخزّن فيه المصطلح، كما يتطلب الأمر بذل جهد عند استحضاره. وإذا صادف أنّ وافق ناتج الاختصار المصطلحي وحدة موجودة في اللغة ينشأ بين الوحدة المختصرة والوحدة اللغوية اشتراك في التسمية فقط، ولكن على مستوى المفهوم تنشأ وحدة لا صلة لها من الناحية الدلالية بالوحدة الموجودة في اللغة.

وبما أنّ الاقتصاد اللغوي في مفهومه العام هو إقامة توازن بين إمكانيات اللغة ومستعمليها من جهة ومتطلبات التبليغ من جهة ثانية، فإنّ الاختصار المصطلحي من خلال أنواعه التي تحدثنا عنها هو أكثر ارتباطا بإمكانيات مستعملي اللغة، بحيث يؤدي الاختصار إلى تقليل الجهد أثناء النطق، وربح الوقت والمكان أثناء التواصل، ولكنّه لا يخدم التبليغ والبيان بالشكل اللازم، ذلك أنّ المشكلات التي تعترض المختصرات من إبهام ولبس وعوارض أثناء الترجمة تجعل من استعمال المختصرات المصطلحية في كثير من السياقات غير محققة للتبليغ اللازم، وهذا ما يستدعي في كثير من السياقات ردّ المصطلح المختصر إلى أصله قبل الاختصار.

ثمَّ إنَّه مع مرور الوقت ومع كثرة تداول المصطلح المختصر يفقد المختصر علاقته الإحالية بعبارته الأصلية شيئاً فشيئاً إلى أن تختفي الرابطة، ويصبح وحدة مستقلة تشبه الوحدات المصطلحية المستحدثة بغير اختصار، بل في كثير من الأحيان لا يدرك القارئ الذي يصادف مصطلحات منحوتة بأنها وحدات مصطلحية متولّدة عن الاختصار، فيتم التعامل معها على أساس أنَّها مصطلحات أصلية غير مختصرة، ثمَّ تدخل إلى المعجم بصيغتها الجديدة، ولا يكاد يذكر أصلها إلا في المعاجم التأصيلية.

ومن خلال ربط مظاهر الاختصار في مجال المصطلحات بطبيعة اللغات وأنماطها يتبيّن بأنَّ الاختصار المصطلحي في عمومهِ لا يناسب اللغة العربية التي تتميز بطبيعتها الاشتقاقية غير الإلصاقية، فالعربية لغة صامتية أساساً، صوائتها القصيرة أو الممدودة لا تستطيع تحمّل توليد كمّ هائل من المنحوتات أو من مخترلات الأوائل الملائمة لبنيتها الصرفية، والمقبولة من ناحية الاستعمال والانتشار، فكثير من المختصرات المصطلحية العربية بقي اختصارها حكراً على الجانب المكتوب من اللغة دون المكتوب، وكثير منها بقي على صورته المعرّبة أو المترجمة حرفياً.

ومن زاوية أخرى، يمكن القول بأنَّ الاقتصاد اللغوي يتحقق من خلال بعدين متمايزين: بعدٍ لحظي يراعى فيه التواصل الآني بين مستخدمي اللغة، وذلك بأن يكون في لحظة أو فترة زمنية محدّدة، وبعد زمني تاريخي يراعى فيه التواصل بين الأجيال بواسطة النظام اللغوي. وتبعاً لذلك، يمكن الإقرار بأنَّ الاختصار المصطلحي يخدم أكثر البعد التواصلية الآني من خلال إحداث تبليغ بأقل جهدٍ وأفضل بيانٍ، ولكنّه لا يخدم البعد الثاني المتمثل في



التواصل الزماني، لأن هذا التواصل يتطلب توظيف الاقتصاد التصريفي الذي يقضي باستعمال الألفاظ والمصطلحات المعروفة والمألوفة، المصوغة، وفق ضوابط النظام اللغوي، بواسطة الإحياء والمجاز والاشتقاق؛ فالمصطلحات المختصرة غالبا ما تفقد صلتها بأصلها قبل الاختصار، ومن ثمّ فهي تعد وفق هذا البعد مصطلحات جديدة. ويترتب على ما سبق أنّ الاقتصاد الصحيح في استخدام الوحدات اللغوية هو الذي يحافظ على التبليغ الآني والزماني، وهذا ما لا يتحقق بواسطة الاختصار المصطلحي الذي يحقق البعد التواصلية الآني اللحظي فقط.

وتوضيحا لما سبق، فقد طلب منا أحد أعضاء المجمع الجزائري للغة العربية اقتراح ترجمة مناسبة للمصطلح الإنكليزي mook المولّد استحداثا بواسطة نحت كلمتي magazine (مجلة)، وbook (كتاب)، فكان من بين المقترحات مصطلح: "كجلة" المنحوت بواسطة الاختصار المصطلحي بالطريقة نفسها التي تولّد منها المصطلح الإنكليزي<sup>28</sup>.

والحقيقة أنّ هذا الناتج يحقق الاقتصاد على مستوى المحور التركيبي من اللغة، ولكنه لا يحقق ذلك على مستوى المحور الاستبدالي، كما أنّ حروفه تفتقر نسبيا إلى التجانس الصوتي مما يؤثر سلبا على تداوله وانتشاره. وفضلا عن ذلك، فإنّه مستحدث يتطلب جهدا أثناء تخزينه في الذاكرة ثمّ استحضاره، كما أنّه سيفقد بمرور الزمن الرابطة الدلالية الموجودة بينه وبين أصله الذي اختُصر منه. وباستثمار خصوصيات اللغة العربية يمكن اقتراح لفظة "مجليّ" المصوغة من خلال النسبة إلى "مجلة" والمختصرة من المركّب "كتاب مجليّ".

فهذا المقترح العربي لا يجسّد حقيقة النسبة إلى "الكتاب"، ولكنّه يحيل على جزء من المعنى الموجود في المصطلح الأصلي، ويحقّق الاقتصاد اللغوي على المستوى التركيبي وعلى المستوى الاستبدالي معاً، فقد تمّ استخدام لفظ مألوف وموافق للبنية الصرفية للغة العربية، كما أنّه يضمن بسهولة التواصل والفهم بين الأجيال المتعاقبة.

ثم إنّ الاستخدام المتراكم هو الذي يثبّت العلاقة الدلالية بين التسمية والمفهوم، فيكون حاله بذلك كحال من ربط تسمية السيف بلفظ "اليمني" أول الأمر، ثم سار اللفظ الثاني (اليمني) في الاستعمال مفرداً منفصلاً دون حاجة إلى اقترانه بالسيف.

وإضافة إلى ما سبق، ففي الوقت الراهن، ومع التوجّه العام صوب استغلال أي وسيلة من أجل ربح مزيد من الوقت ومن المكان أثناء التواصل تضاعف استخدام المصطلحات المختصرة، وهذا ما يؤدي إلى سرعة التغيّر على مستوى الجهاز المصطلحي لعدد من المجالات العلمية، فتتأثر بذلك مظاهر اللغة المتخصصة في المجال الواحد بين فترة وأخرى، وربما يسهم ذلك في الحدّ من فعالية التواصل بين الأجيال من الباحثين المتخصصين في المجال ذاته.

وبناء على الاعتبارات السابقة، يمكن القول بأنّ الاختصار المصطلحي القائم أساساً على فصل الوحدات الصوتية (محتزل الأوائل) أو إصاقها بواسطة النحت (المنحوتات)، وإن أفضى في العربية إلى بعض النماذج المصطلحية الناجحة بنوياً وتداولياً، فإنّه لا يناسب من ناحية نظامية البنية

الصرفية والصوتية للغة العربية، كما أنه لا يحقق من ناحية تداولية التواصل الزمني بين الأجيال.

وعليه ففي ظل هذه الدعوة الجارفة إلى استثمار طرق الاختصار في مجال توليد المصطلحات العربية، يمكن القول بأنّ هذه الطرق تتعارض مع المفهوم الحقيقي للاقتصاد اللغوي الذي يأخذ ببُعدي التواصل على حد سواء، كما أنّ البدائل المتمثلة في طرق التوليد العربية الأصيلة مثل: الاشتقاق، والمجاز والإحياء ما زالت تتوفر على خصوبة كبيرة يمكنها مواجهة ما استجد من مفاهيم وذلك بصورة اقتصادية تراعي خصائص اللغة العربية وإمكانات مستعملها من جانب ومستلزمات التواصل والبيان ببُعديه الآني والزمني.

#### خاتمة:

في ختام هذا العمل ينبغي الإقرار بأنّ اللغة العربية تتوفر على خصائص اقتصادية كثيرة يحسن بالمستعملين استغلالها على أكمل وجه، كما أنّ التركيز على البعد التداولي وحده الذي يروم البحث عن المقاصد أثناء التواصل بالعربية دون اعتبار للنظام، يجعل من اللغة فاقدة للاقتصاد ذي البعد الزمني (التاريخي)، فكثير من مظاهر الاختزال المصطلحي النحوي التي لا تتوافق مع النمط التصريفي للغات تعد بالنسبة للعربية إجراء اختصاريا غير اقتصادي، لا يأخذ إلاّ ببعد تواصل واحد هو الآني. إذن، فاحترام النظام اللغوي في مختلف مستوياته هو الذي يجعل اللغة متنامية عبر العصور تناميا يتصل فيها القديم بالجديد.

كما يجب الاعتراف بأنّ مشكلات ترجمة المصطلحات المختصرة إلى العربية ليست سوى انعكاس للمشكلات الخاصة بضعف الإنتاج العلمي بالعربية والاعتماد على الاستيراد والتلقي المعرفيين.

## الإحالات :

- 1- أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة الزبير سعدي، دار الآفاق، ط 1، ص. 154.
- 2 - نفسه، ص. 153.
- 3 - نفسه، ص. 153.
- 4- أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص. 153.
- 5 - نفسه، ص. 154.
- 6 - عبد الرحمن الحاج صالح، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، 2007، ج2، ص. 129.
- 7- Jacques Moeschler, Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, 2éd., Armand Colin, 2000, p. 190.
- 8- Ibid. p. 178.
- 9- جاك موشلار وأن روبول، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، 2003، ص. 85.
- 10- Jacques Moeschler, Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine , p. 178.
- 11- جاك موشلار وأن روبول، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، ص. 85.
- 12- يُنظر على سبيل التمثيل: Warwick Carter, (2009), Abbreviations and acronyms used in medicine : الذي يعد مسردا إنكليزيا متخصصا في المختصرات والمختزلات المصطلحية الطبية، يضم أكثر من ألف مدخل مصطلحي مختصر، ويحيل المصطلح المختصر الواحد أحيانا على أربعة مفاهيم أو خمسة. وهذا يعني أنّ المصطلح المختصر أخذ موضعا مهما ضمن إطار المنظومة المصطلحية في مجال الطب.
- 13- Pavel Sylvia, Nolet Diane, (2001), Précis de Terminologie, Bibliothèque nationale du Canada, p. 103.
- 14 - Bogdan Rodica, Catarig Andra-Teodora, L'emploi des abréviations dans le langage économique, p 864.

15 -Ibid. p 864.

16- علي القاسمي ، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 2008، ص. 495.

17 - نفسه، ص. 495.

18- نفسه، ص. 495.

19- Bogdan Rodica, Catarig Andra-Teodora, L'emploi des abréviations dans le langage économique, p 864.

20- Ibid. p. 866.

21- Nadina VIŞAN, A comprehensive view on english acronyms and alphabetisms, p. 02.

22- Bogdan Rodica, Catarig Andra-Teodora, L'emploi des abréviations dans le langage économique, p. 862.

23- Ibid. p. 863.

24 -Bogdan Rodica, Catarig Andra-Teodora, L'emploi des abréviations dans le langage économique, p. 863.

25- Ibid. p. 863.

26 - ينظر : Anaïs Koptient, La désambiguïsation des abréviations du domaine médical, in : Actes de la 6e conférence conjointe Journées d'Études sur la Parole (JEP, 31e édition), Traitement Automatique des Langues Naturelles (TALN, 27e édition), Rencontre des Étudiants Chercheurs en Informatique pour le Traitement Automatique des Langues (RÉCITAL, 22e édition) Nancy, France, 08-19 juin 2020.

27 - مصطلح (TOEFL) هو اختصار للعبارة الاصطلاحية الإنكليزية: Test Of English as a Foreign Language (اختبار اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية). (يُنظر: جاك ريتشارد سي (وآخرون): معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي (إنجليزي - إنجليزي - عربي)، ترجمة: محمود فهمي حجازي، ورشدي أحمد طعيمة، الشكرة المصرية العالمية للنشر، ط 1، 2007، ص 697.

28- وقد يُقترح أيضا مصطلح "كتابية" باختصار المركّب "مجلة كتابية"، فمصطلح (كتابية) بالرغم من أنه يلتبس مع المرأة المنتسبة إلى أهل الكتاب، فإنه من ناحية الاقتصاد اللغوي أفضل من مصطلح "متاب" المنحوتة من لفظي: "مجلة" و"كتاب".

## قائمة المراجع :

### 1- باللغة العربية:

- 1- أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة الزبير سعدي، دار الآفاق.
- 2- جاك ريتشارد سي (وآخران)، معجم لونغمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، ترجمة محمود فهمي حجازي، ورشدي طعيمة، 2007.
- 3- عبد الرحمن الحاج صالح، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية (2007)، ج2. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية.
- 4- علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008.
- 4- جاك موشلار وأن روبوبل، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2003.

### 2- باللغة الأجنبية:

- 1-Anaïs Koptient, (2020), La désambiguïsation des abréviations du domaine médical. Actes de la 6e conférence conjointe Journées d'Études sur la Parole (JEP, 31e édition)
- 2-Betancourt Ynfiesta B, et al. (2013), Translation of acronyms and initialisms in medical texts on cardiology, CorSalud Jan-Mar; 5 (1) .
- 3-Bogdan Rodica, Catarig Andra-Teodora, L'emploi des abréviations dans le langage économique. Universitatea din Oradea.
- 4-Jacques Moeshler et Anne Reboul, (1994), Dictionnaire encyclopédique de pragmatique.
- 5- VIȘAN Nadina, A comprehensive view on English acronyms and alphabetisms, (University of Bucharest 2013/LEXICOLIGIE/VISAN. pdf)
- 6-WarwickCarter,(2009),Abbreviations and acronyms used in medicine. Brisbane .





# الندوة العلمية

"اللغة العربية و الإعلام"

بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة



# الخطاب الإعلامي: طاقة إنجازية خلّاقة

## - الإعلام الرياضي مثالا -

بشير إبرير - جامعة باجي مختار - عنابة-

### مقدمة:

تعد اللغة الإعلامية، من الناحية التداولية؛ أي من حيث كونها لغة في الاستعمال، طاقة إنجازية خلّاقة، تنجز خطابها بكفاءة للتعبير عن مقاصدها وأغراضها.

نتناول في هذا الموضوع، مفهوم الخطاب الإعلامي وبعض خصوصياته الفارقة بينه وبين خطابات أخرى يلتقي معها مثل: الخطاب الإشهاري والسياسي والدعائي.

ثم نعالج علاقته بعلوم اللسان وتحليل الخطاب، وكيف انفتح عليها واستفاد منها في المداخل المنهجية للتحليل مثل: المدخل التلفظي والتداولي والسميائي... نتخذ من الخطاب الرياضي عينة تمثيلية، فنحدث عنه ونبين أهميته في التأثير لدى الجماهير المتابعة له.

## 1- مفهوم الخطاب الإعلامي:

يتفرد الخطاب الإعلامي بخصوصياته اللغوية من حيث المعجم والتركيب والأسلوب، ومن حيث مقاصده ومرجعياته التي يستند إليها في معالجته للأحداث المختلفة.

إنه خطاب يشغل بها، ويوظفها حسب ما تقتضيه الأحداث، توظيفا استراتيجيا لخدمة مصالحه وتحقيق أهدافه والتأثير في من يتلقاه وتوجيهه. ويعد الخطاب الإعلامي صناعة ثقافية، بما يشمل مفهوم الصناعة الثقافية من أجهزة مادية وطاقات بشرية مجسدة للآثار الفنية والإبداعية والمنتجات الثقافية، في شكلها المباشر، فتسجلها أو تنشرها أو توزعها بالنظر إلى ما يتوفر فيها من مقاييس صناعية وتجارية بغية تنمية الثقافة وتطويرها، بالاستناد إلى صناعات تحتية واقتصادية تخصها.<sup>(1)</sup>

تتكاثف على إنتاج الخطاب الإعلامي وصناعاته وسائط متعددة تظهر في طبيعة الرسائل التي تتدفق عبر هذا النوع من الخطاب وسرعتها وطرائق توزيعها وكيفية تلقيها، مما يجعل من الإعلام منظومة لغوية أساسية في منظومات المجتمع المتنوعة.

إنه صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية المصاحبة لها مثل: الصورة...، من أجل تبليغها عبر الزمان والمكان.

بناء على هذا نصلح على مفهوم الخطاب الإعلامي، بأنه منتج لغوي إخباري متنوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية محددة، وهو شكل تواصل فعال في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي، وإعادة تشكيل وعيه، ورسم رؤاه المستقبلية، وبلورة رأيه ومواقفه وبخاصة في هذا العصر

الموصوف بمجتمع المعرفة حسب المرجعيات الفكرية التي يصدر عنها والوسائط التقنية التي يستعملها (سمعية- مكتوبة- سمعية بصرية...). وهو نسق تفاعلي مركب متشابك يجمع بين اللساني وأيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية، يشترك في هذه الميزة مع خطابات أخرى ويختلف عنها في الوقت نفسه<sup>(2)</sup>، وذلك مثل: الإشهار الذي خرج من رحم الخطاب الإعلامي، ثم استقل بنفسه وصار له موضوعه ومفهومه ولغته المميزة. وهو كما يعرف: فن مركّب يجعل العالم بين يديك. فالعبرة لا تخلو من إشهار للإشهار، ولكنه تحول في كثير من قنواتنا التلفزية إلى عنصر قاتل للقيمة الجمالية والتجارية والأخلاقية؛ لأنه قاتل للقيمة اللغوية. فالهدف من الإشهار دائما هو كيف يمرر خطابه ويصل إلى التسلط على الحساسية المتأثرة عند المتلقي من أجل ممارسة الفعل؛ الشراء مثلا.

ومثل مفهوم الدعاية: الذي يرتبط كثيرا بالإعلام. ولكنه يختلف عنه من حيث إن الإعلام يعمل على تقدير الخصائص الموضوعية المتعلقة بالأحداث، بينما الدعاية تتخذ في تمرير خطابها وسائل مصطنعة جزئيا أو كليا، وأساليب خادعة ومضللة للمتلقي، من أجل معرفة الرأي العام أو توجيهه إلى ما ترغب فيه.

ومثل الخطاب السياسي: الذي يرتبط بالإعلام ارتباطا وثيقا حتى لكأنى بهما خطاب واحد في مقامات محددة. فالخطاب السياسي يتميز بكثير من الشحن الإعلامي، والخطاب الإعلامي مليء بالشحن السياسي. حتى إننا كثيرا ما نقرن أحدهما بالآخر، فنقول: السياسة والإعلام أو الإعلام والسياسة. لأن الطاقة الأيديولوجية التي شحنتهما واحدة: تتمثل في جملة

المرجعيات الفكرية الخاصة بالنسقين الاجتماعي والثقافي المشترك بينهما. ويتم كل ذلك عبر ما تنجزه اللغة وما يميزها من طاقة خلاقة على الإبداع والبناء للرصيد المعجمي التركيبي والأسلوبي الذي يميزها.

لقد صارت اللغة رأسمال يتم استثماره في سوق اللغات، وموردا اقتصاديا مهما يميزه التنافس اللغوي في مجالات عديدة في العلم والثقافة والآداب والفنون والسياسة والاقتصاد. ويؤدي الإعلام وظيفة أساسية في ذلك الترويج والتنافس والحماية، بما ينجزه من لغة، تمثل هوية لغوية ناطقة بكل ذلك المنتج الذي تحتاجه سوق اللغات.

## 2- في علاقة الخطاب الإعلامي بعلوم اللسان:<sup>(3)</sup>

تعد علوم اللسان وتحليل الخطاب علوما بينية لها قيمة وفاعلية في فهم الخطابات اللغوية المتنوعة؛ ومنها الخطاب الإعلامي؛ الذي تبادل النفع مع علوم اللسان وتحليل الخطاب في فهم حقائق التخاطب ووصفها وتحليلها وتوظيفها واستثمار نتائجها. ويتم ذلك بواسطة المفاهيم اللغوية، من حيث استعارتها وتبادلها ومنهجيات تشغيلها. وإذ يفتح الخطاب الإعلامي من حيث لغته، على علوم اللسان وتحليل الخطاب، فإن ذلك كان على مستوى منهجيات التحليل؛ فقد تجاوز الخطاب الإعلامي منهجية تحليل المحتوى من حيث جانبها الكمي ومن حيث جانبها الكيفي التي ميزته ردحا طويلا من الزمن، وما زالت، إلى مداخل منهجية جديدة منها:

### 2-1- المدخل التلفزي:

يتعلق بدراسة كفاءات التلفظ المختلفة التي تنجزها اللغة الإعلامية في مقاماتها المشهدية اللازمة وما تحتاجه من رصيد معجمي يقتضيه نسق

استعمالي محدد؛ بحيث يكون المتلقي في مثل هذه المقامات شاهد حال على اللحظة الخطابية التخاطبية كيف تحدث بصفة مباشرة، وما في ذلك من دلالات ومعانٍ تظهرها اللغة الإعلامية للإفادة بها أو للاستفادة منها.

## 2-2- المدخل التداولي:

ويعني أن اللغة الإعلامية لها مقامات استعمالها الخاصة التي تقتضيها، ولها مقاصدها المحددة التي يريدها الإعلامي ويعمل على توظيفها توظيفا حسنا مراعيًا مقامات المتلقي المختلفة ولها أفعالها أو أفعالها اللغوية الكلامية، المرتبطة بموضوعها ومنتجها ومتلقيها والوسيلة الإعلامية المستخدمة في التواصل.

ولها معجمها وصيغها وتراكيبها وأساليبها حسب من يستعملها، إنها ليست لغة بسيطة إخبارية كما يشاع، وقد يكون ذلك صحيحا أحيانا تقتضيه أوضاع محددة، ولكنها لغة تحتاج هي أيضا إلى التأويل مثل: الحرب الملساء، الحرب الناعمة، الفوضى الخلاقة، الربيع العربي، النيران الصديقة، عناقيد الغضب، القنابل الذكية...

## 2-3- المدخل السيميائي:

يمثل الخطاب الإعلامي من حيث لغته وموضوعه علامة سيميائية كبرى مركبة من علامات جزئية لها قيمتها في الكل الذي تنتمي إليه، وقد تكون علامات لغوية فاعلة في نسقها اللساني أو علامات مفتوحة على القراءة والتأويل.

فالرصيد المعجمي الخاص بالخطاب الإعلامي، الكامن في كلامه ومفرداته يمثل علامة سيميائية، والاستعمالات والتراكيب المختلفة هي أيضا علامة أو علامات والوسيط الإعلامي (قناة فضائية، أو إذاعية ذات سمعة أو جريدة.. أو إعلامي.. كلها تمثل علامات تنتمي إلى ما يسمى في الدراسات الإعلامية بالسميائيات الوسائطية، وهي الأنسب لدراسة الخطاب الإعلامي.

**3- لغة الخطاب الإعلامي الرياضي:**

يعد الخطاب الإعلامي الرياضي خطابا جماهيريا بالغ التأثير في محيطه الاجتماعي، وبوصفه هو أيضا، طاقة إنجازية خلاقة، لها فاعليتها في الجمهور على مختلف طبقاته ومستوياته. يندرج في إطار الهوية الثقافية العامة للجمهور وينشرها ويعبر عنها.

وإذا كانت الرياضة تتأسس على اللعب، فإن هذا اللعب أساسه الكلمات، ثم إن اللعب صار علما له قوانينه المنظمة، واستراتيجياته الخاصة، يحتاج إلى المتخصصين فيه، الفقهاء بقوانينه ولغته، الذين يجيدون اللعبة بوصفها لغة، والتعبير عن هذه اللعبة بما يناسبها من اللغة، وبما يؤدي إلى «تحصيل جملة من المنافع الاقتصادية عبر المشاريع التي تخلق وظائف وتدر العوائد عبر صناعة رياضية متكاملة»<sup>(4)</sup>.

الملاحظ المتتبع للغة الخطاب الإعلامي الرياضي، يجد ضعفا لغويا واضحا فيه، وقصورا في استعماله، بما يقتضي مقامه، ولذلك من الضروري الانتباه إلى هذه الإشكالية الخطيرة في برامج التكوين والتعليم، بالتركيز على المعرفة اللغوية وحسن استعمالها في التعليم الجامعي مثلا.



نشير في هذا المقام إلى عدم الاهتمام الكافي باللغة في جميع التخصصات بالجامعة، ومنها الإعلام والاتصال، وكأن هذه التخصصات غير معنية باللغة، والتحكم في ناصيتها بما يسائر التخصص وما يحتاجه من لغة. فكيف نتواصل بفاعلية إذا كنا لا نجد استعمال اللغة للوصف والتحليل والفهم والإدراك وبناء الاستراتيجيات، وحسن الاستبصار بها، وإنجاز الذخيرة اللغوية اللازمة لذلك.

يمكن أن نقدم الأمثلة الآتية من بعض الاستعمالات الرياضية التي تمثل تشوهات لغوية أشبه بالتشوهات الخلقية. مع الملاحظة أن الأمثلة مأخوذة من الخطاب الرياضي الجزائري والعربي أيضا منها:

- الكوتش ما عندوش الشونس.

- الشونس الأخير.

- الفريق في الفاينل أو الفينال.

- السياربي في الدوري فينال.

- أوف سايد.

- آوت.

- كوتش.

- ريمونتادا.

- داربي.

- كأس السوبر.

- سيباركوب.

- بريسينغ.
- سيسبانس.
- كورنر.
- كونترول.
- كارط أحمر أو أصفر.
- كروط أو كروت في حالة الجمع.
- ستاد.
- الأستاذ.
- إنترفيو.
- روبرتاج.
- ميكس زون.
- إكستراتايم.
- جبيلي.
- مونديال.
- گان.
- شان.
- كاف.
- فاف.
- فيفا.
- كالتشيو.

- كلاسيكو.

- بريميرليغ.

- لاليغا.

- بوندسليغا.

- يورو باليغ.

- تاكتيك.

- روتوشات.

- روتوش.

ونضيف إلى ذلك التحريف الذي يلحق الأسماء والألقاب نتيجة استعمال اللغة الفرنسية نطقا وكتابة مثال ذلك:

- شافاي ← شافعي.

- شافا ← شافع.

- نافا ← نافع.

- ميكيداش ← مقيدش.

- صادي ← سعدي.

- لامين ← الأمين.

- راميز ← رامز.

- صامي ← سامي.

- صوفيان ← سفيان.

- خاليد ← خالد.

وغير ذلك.

ونضيف أيضا عناوين بعض البرامج الرياضية مثل:

- 100% فوت.
- احكي بالون.
- كووورة Talk .
- نامبروان في قناة Beinsport.
- فوت ويك.
- فوت تايم Foot Time.
- فوتبال.

إن التساهل في استعمال مثل هذه الكلمات الأجنبية، سيجعل الاستعمالات العربية غريبة، وسيعمل على تغريبها، ولا يجب التساهل فيه برأيي الخاص.

ثم إن اللغة العربية معترف باستعمالها في الاتحاديات الرياضية المختلفة: الاتحاد الدولي والإفريقي والآسيوي، واللجان الأولمبية المختلفة، ويجب علينا أن نراعي ذلك في المنافسات الرياضية التي يتم تنظيمها في دولنا العربية. ولنتصور فإلى حد الآن تكتب أسماء لاعبيننا وفرقنا على الأقمصة باللغة الأجنبية حتى في منافساتنا الوطنية.

وهو ما يثير التساؤل، فهل اللغة العربية عاجزة إلى هذا الحد عن التعبير؟ أم أنّ الوعي بها وبتحصيلها ونشرها واستعمالها ما يزال غير كاف على المستويات الفاعلة؟ أم أنه يوجد موقف محدد من استعمالها؟

ما زلنا نتذكر بالاعتزاز، كيف كانت اللغة العربية طيبة مطواعة على ألسنة معلقين رياضيين من أمثال: عبد الرزاق زواوي و المرحومون :محمد صلاح، ومحمد مرزوقي، والحبيب بن علي، وربيع دعاس، وميلود شرقي، ومخلوف بوخزر.

وكذلك بن يوسف وعدية، وإدريس دقيق في الكرة الطائرة وكرة السلة والجيدو والكراتي والجماز، ويسين بورويلة في كرة اليد وألعاب القوى. كان التعليق الجزائري مدرسة مستقلة بذاتها في استعمال اللغة العربية في المجال الرياضي، بكفاءة ورزانة ومعرفة واسعة بالموضوع بعيدا عن الصراخ الذي لا طائل منه.

ولكن في السنوات الأخيرة صرنا نلاحظ كثيرا من الاستعمالات المشوّهة للغة.

بناء على هذا فإننا ندعو إلى صناعة معجمية في ميدان الإعلام الرياضي بصفة خاصة والإعلام بصفة عامة.

تبدو صناعة هذ المعجم ضرورية كون الإعلام الرياضي ذا شعبية واسعة، وصلة وثيقة بال جماهير باختلاف مستوياتها التعليمية والاجتماعية، ويعد فرعا من الإعلام، يحتاج إلى مصطلحاته ومفاهيمه الخاصة.

ينطلق من أهداف محددة؛ فاللغة دالة على الإنسان في هويته وثقافته ومخزونه الفكري، وهي رأسمال يتم توظيفه في التنمية وتحقيق رهاناتها ومنها الرهان اللغوي، من أجل مواكبة الاستعمالات اللغوية الإعلامية الصحيحة الفاعلة، والانفتاح على الثقافات الأخرى، بالأخذ منها، ومدّها من لغتنا أيضا.

كما يمكن أن يكون هذا المعجم ثلاثي اللغة يحرص أهم الكلمات المستعملة في الخطاب الرياضي.

لا بد من الاعتناء بهذا النوع من الخطاب المهم، السريع التغلغل في الجماهير من حيث استعمال اللغة الإعلامية المناسبة، اللغة العربية المعبرة عن موضوعها بطريقة سليمة، وحسن استعمالها في مقاماتها اللازمة استعمالا تداوليا صحيحا؛ من حيث الألفاظ والصيغ والتراكيب والأساليب، والكف عن الإكثار من استعمال اللغة الأجنبية، فذلك يذهب بهوية الخطاب الرياضي.

ولا بد من التأكيد على أنه توجد إيجابيات في إعلامنا الرياضي منها: المحافظة على سلامة استعمال عدة ألفاظ رياضية مقارنة بالصحافة العربية مثل: ركنية- تماس- هدف- تسلل- ضربة جزاء- ضربة مرمى- ملعب- عارضة أفقية- عمود قائم...

نشير أيضا إلى أن بعض الحصص الرياضية تستضيف أحيانا ضيوفا يتحدثون لغة عربية فصحة متداولة مقبولة إلى حد بعيد؛ فتكون اللغة بحسب قدرة الضيوف في الحصص الرياضية على استعمال اللغة.

نذكر أيضا وباعتزاز الجهود التي يقوم بها الصحفي عيسى مدني في التنشيط الرياضي في الإذاعة الوطنية، واللغة العربية المعبرة عن موضوعها، في وضوحها وبساطتها وتداولها، التي يستعملها.

### خلاصة:

ما يجب التأكيد عليه في هذا الموضوع هو:

نقترح أن تستعين وسائل إعلامنا المختلفة: التلفزة بقنواتها المتعددة؛ العامة منها والخاصة، والصحف الرياضية، والإذاعة المركزية والإذاعات الولائية، بمدققين لغويين، لضبط اللغة المستعملة وتهذيبها لاستعمالها في البرامج التي يقدمونها في الرياضة بصفة خاصة، وفي البرامج الترفيهية التي صارت تستعمل هجينا لغويا واضحا، تخرج به أحيانا عن المقبول والمعقول.

- الإحالات :

- 1- ينظر: أحمد بن مرسل، الاتصال وأشكاله المختلفة، حوليات جامعة الجزائر، الجزء الأول، رقم 11، أفريل 1988، ص 84.
- 2- ينظر: بشير إبرير، في تحليل الخطاب: مداخل نظرية وممارسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2022، ص 157 وما بعدها.
- وينظر أيضا: أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط 1، 2002، ص 110.
- 3- ينظر: بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص 69 وما بعدها.
- 4- عبد الله البريدي، اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، كتاب المجلة رقم 197، المملكة العربية السعودية، ص 48-49.



# الممارسات اللغوية في حقل الإشهار الجزائري

## - الواقع والرهان -

محمد خاين - كلية الآداب واللغات بجامعة غليزان -

### تمهيد:

ستحاول هذه الورقة الكشف عن الممارسات اللغوية التي كرسها الإشهار الجزائري المكتوب بالعربية، توليدا للمفردات ووضعاً للمصطلحات، استمالة للمتلقي من قبل المشهرين، ومن ثمة تحويله من مجرد متلق للخطاب المعد لترويج المادة/الخدمة المشهر لها إلى مستهلك فعلي. إذ يُعرف عن الإشهار أنه مستهلك نَهْمٌ للألفاظ، مما يفرض على الإشهاري مساهمة التطورات والمستجدات، خاصة إذا علمنا أن تعامله اللغوي قوامه ألفاظ الحضارة، وأسماء منتجات فرضتها التقانة المعاصرة.

وعليه فإن معجم الإشهار ينمو بصورة متسارعة. يمكن وصفها كما يرى أحد الدارسين بـ"العاصفة الإشهارية"، التي من مخرجاتها الإسهام في إغناء اللغة، بوساطة التغيرات الدلالية والمعجمية التي يحدثها<sup>1</sup>.

وهذا ما يفرض على مصممي الإشهار الاتصاف بروح الإبداع والابتكار والتكيف مع الإكراهات التي تواجههم؛ والتي مَرَدُّ جلها إلى كون الإشهار يروج لمواد وخدمات وافدة لها مصطلحاتها ومعجمها الخاص في اللغات

المنقول عنها، ومن ثمة فإن عملية النقل المعتمدة قد تضطر الإشهاريين إلى اعتماد آليات لسانية قد لا تتوافق وطبيعة اللغة العربية، ولا تحترم عبقريتها.

وما تقدم يقودنا إلى طرح الإشكالية المذكورة أدناه مع ما يصاحبها من أسئلة وفرضيات نرى حصرها في الآتي: هل يلجأ الإشهاريون إلى الإمكانيات التي تتيحها اللغة العربية بما توفره من آليات معروفة في عملية التوليد المعجمي والمصطلحي، كالنحت، والاشتقاق، والتعريب، والمجاز؟ أم أنهم ينزاحون عن المعايير المتعارف عليها، مطورين آلياتهم وابتكاراتهم المعجمية؟ وما هي حدود الحرية التي يمنحها هؤلاء لأنفسهم في ممارسة الفعل المعجمي؟ وما موقف المجمعين من هذه الممارسات؟.

وهل يمكن ترشيد هذه الممارسات، عن طريق التأطير النظري لهذا الحقل الذي فرض نفسه على الحياة العربية المعاصرة، وعلى لغتها في ظل ما أضحي ينعت بالعمولة، وانفتاح الاقتصاديات وتنامي تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وانحسار الحدود بين الأمم، وتقلص المسافات بين الشعوب؟، خاصة أننا أصبحنا نُقذَف بمئات الرسائل الإشهارية يوميا، حاملة معها ما يمكن وصفه بالتلوث اللغوي، ومِعْوَلُها في ذلك الفضائيات، والصحافة التجارية. فنحن نتنفس هواء- كما قال أحد الإشهاريين- مركبا من أوكسجين ونتروجين وإشهار<sup>2</sup>. وبمعنى آخر أئى لنا تحقيق المرافقة اللغوية لهذا المد الإشهاري، وماهي تجلياته وتمظهراته؟. وتفرض علينا المنهجية العلمية البدء بتحديد المفاهيم المفصلية الواردة في عنوان الورقة، قبل

معالجة الإشكالية الرئيسة التي وضعت لأجلها، وذلك بهدف إدخال القارئ الكريم في سياقها، وأقصد ههنا: الإشهار والممارسات اللغوية.

## 1- مفهوم الإشهار:

تنوعت تعريفات الإشهار بوصفه فعلا اتصالا، غير مباشر وتعددت، بتعدد مشارب الباحثين، وكذا بفعل اختلاف المدارس، والحقول المعرفية التي تصدت لمحاولة فهمته، وضبط حدوده<sup>3</sup>، وبما أن غايتنا ليست تجميع المفاهيم التي مست جوهره، والتعديلات التي لحقتها عبر المسار التراكمي للأبحاث في ميدان الإشهار عبر تاريخه الطويل، سنكتفي ههنا بما تقدمه به إحدى الموسوعات الغربية: على أنه الإعلان الموجه إلى ترويج عملية بيع الممتلكات أو الخدمات وممارسة فعل نفسي لغايات تجارية، ويطمح إلى تعريف الجمهور بمنتج ما ودفعه إلى اقتنائه<sup>4</sup>.

ما يلاحظ على التعريف أنه يركز على الوظيفة الموكولة للإشهار ( تقديم منتج، عرض خدمة، طرح فكرة) وعلى الغاية التجارية المبتغى منه تحقيقها (دفع المتلقي للاقتناء، اعتناق فكرة) والآلية المتبناة في النشاط الإشهاري (ممارسة فعل نفسي لتحقيق الإقناع). كما هو ظاهر فإن هذه العمليات المعقدة تتطلب تضافر مجموعة من الأدوات الإجرائية يتم استرفادها من حقول معرفية مختلفة، يتقاطع فيها اللساني بالنفسي والاجتماعي، والحضاري....

ومما يتوصل إليه الدارس للإشهار أن التعريفات المقدمة له عملت على ضبط مفهومه في بنيته الكلية بمختلف مكوناته اللسانية، والأيقونية والتشكيلية، كما حرصت على توضيح غاياته، وطرائق اشتغال رسائله، إلا

أننا لم نعثر- فيما أطلعنا عليه- على مفهوم محدد للإشهار بوصفه بنية لسانية. وعليه يحق لنا القول: إنه يستمد خصوصيته من الموضوع الذي يحمله، والغاية التي وضع لها. فحسب مارسيل غاليو (Marcel Galliot) تعتبر كتابة نص إشهاري فنا أصعب من الكتابة الأدبية، وذلك راجع إلى أن غاية منتجه ليست التعبير عن رؤاه ومشاعره، فهو لا يمتلك المساحة التي تسمح له بذلك على خلاف الأديب، وإنما غايته الإعلام، وبالأخص العمل على إقناع المتلقي، فالكتابة الإشهارية قوامها - كما يرى هذا الباحث- البيع بالكلمات، وهذا فن لا يتأتى لأي أحد<sup>5</sup>. ومن هنا كان الفعل الإشهاري في قلب مسار الاتصال، كأن تُعلم وتقنع فهو أولا وقبل كل شيء تبليغ رسالة. ونحن نرى أن أقرب تعريف لطبيعة الإشهار هو ذاك الذي يحده على أنه فعل خطابي، لا ينفلت من الإشكالية التواصلية، التي تستلزم حضور الهيئات المرسل والمتلقي، وتتطلب حضور المعيار اللساني الثقافي المشترك، وهو الأمر الذي يجعل من الخطاب الإشهاري فعلا توجيهيا قبل كل اعتبار آخر، ويكون وفق زاوية النظر هاته ملتقى مجموعة من التقاطعات المتمثلة في التعاقدات المختلفة، اللغوية منها والإستراتيجية، والتواصلية والثقافية<sup>6</sup>. ما يستخلص من هذا التعريف هو أنه منبني على مجموعة من المعطيات أساسها تداولي، منها: أنه فعل تواصل يتم إدراكه في سياقه الثقافي الاجتماعي بالارتكاز على تواضعات بين الأطراف الفاعلة في العملية الاتصالية.

## 2- مفهوم الممارسات اللغوية:

يراد بالممارسات اللغوية (Les pratiques langagières) مجموع التكملمات المتعايشة في سياق اجتماعي ما، بمعنى أنها أنساق لغوية متعددة عائدة في جوهرها إلى الاستعمال الذي يكرس أنماطا تعبيرية ليست بالضرورة متجانسة مع المعيار اللغوي المتواضع عليه.

وفي اللسانيات الاجتماعية يشكل مبحث الممارسات اللغوية موضوعا يختص بالمسح الميداني الفعلي لجميع التكملمات اللغوية واللهجية، الناشئة بفعل الاحتكاك بين اللغات داخل الفضاء الواحد؛ أي تلك التي ترسخت بفعل عاملي الجغرافيا والاجتماع. ويكون ذلك بوساطة تخزين المعلومات والمعارف المجمعة في بنوك معطيات، ومن ثمة استثمارها في وضع سياسات لغوية، تراعي الواقع اللغوي في المجتمع.<sup>7</sup>

وهذا ما يعني أن الممارسات اللغوية تتموضع في صميم انشغالات الدراسات اللغوية الاجتماعية التي تشد اهتمام الباحثين، وقد صارت في الوقت الراهن محل انشغال السياسيين-أيضا - وأصبحت تطرح على مستوى الهيئات الرسمية، ضمن ما يعرف بالنظرية السياسية المعاصرة<sup>8</sup> انطلاقا من كون اللغة ليست ناقلة للثقافة فحسب؛ ولكنها إنتاج لرموز ثقافية وثيقة الصلة بالروح الإنسانية وقيمها. وهي دائمة التحول والتطور، وتجمعها جملة من العلاقات التي يجب كنه سرها.<sup>9</sup>

## 3- موقعية الكلمة في الترويج الإشهاري:

لكلمة في حقل الإشهار أهمية مضاعفة نظرا لكونها تدخل ضمن الكلفة العامة للمادة المشهر لها، كما أنها تقوم بعملية النقل الثقافي من منظومة

مجتمعية إلى أخرى، وهذا المنقول هو ما أطلق عليه أحد الدارسين مصطلح المعجم الثقافي (Lexiculture)، الذي يعرفه على أنه: دليل (Catalogue) للإحالات الثقافية الممررة عبر لغة الإشهار<sup>10</sup>.

ويدلل هذا الدارس على أهمية الوحدات المعجمية، وخطورة الدور الذي تؤديه، بأنه: يكفي المرء أن يلقي نظرة على أحد المكونات اللسانية للرسالة الإشهارية، ممثلا فيما يعرف بالتحريري\* لمعرفة غنى هذه اللغة<sup>11</sup>.

إن الأسماء التي تروجها لغة الإشهار سواء أكانت عامة أم أسماء أعلام تستثمر اللغة وتطوع الثقافة، فلقد صار ممكنا اليوم التواصل ما بين الأفراد في العالم بأكمله بوساطة معجم إشهاري دون غيره، فبعض الجمل تسمع وتفهم في كل البلدان، ومن أمثلة ذلك: أريد Big mac، وذهبت إلى ديزني لاند، وأرغب في كوكا، وكنت عند ماك دونالدز، وأنا ألبس Levi's، وأسمع Rolling stones، وأشتغل على الماك<sup>12</sup>. فقد أضحى المعجم الإشهاري يروج لعلامات كونية، صارت هي ذاتها لغة عالمية تحيل على نفسها.

ما يمكن استنتاجه من هذه المقاطع المستشهد بها أن معجم لغة الإشهار يعمل على تحقيق البعد الكوني عبر عملية إقحام هذه الوحدات في صميم اللغات العالمية، وهو مبتغى العولمة، ومن ثمّ تصوير اللغات جميعها بما فيها العربية عرضة للتهجين، ويكفي الملاحظ معاينة اللغة التي يتواصل بها الشباب في عالمنا العربي ليكتشف هول الكارثة التي ألت بمجتمعاتنا عن طريق هذه اللغة، التي راجت بفعل الإعلام في شقيه التقليدي عبر الومضات (Spots publicitaires) والوصلات والملصقات الإشهارية، والجديد ممثلا في منصات التواصل الاجتماعي، وكل أشكال الإشهار التفاعلي،

الذي غير من طبيعته فصار اتصالا شخصيا بعد ما كان في التقليدي غير شخصي.

وهي اللغة التي سنفصل فيها القول وفي معجمها في ما يلي من المباحث. وأود أن ألفت عناية القارئ الكريم إلى أنني سأكتفي بالتوصيف للواقع اللغوي، والتلميح دون التصريح عند الحديث عن العلامات التجارية، بغية تجنب الإشهار المجاني لها، وما قد يترتب عن ذكرها من تبعات قانونية.

#### 4- مواصفات لغة الإشهار:

##### 4-1- الواقع:

يوصف الإشهار بأنه حقل معرفي يتمتع مثل بقية الحقول بجهازه المفاهيمي، ومعجمه القطاعي، ولغته الواصفة، وخاصيته التطورية التي لا تتوقف عند حد معلوم، مما يستتبع تجددا مستمرا في المفردات الموظفة، وذلك بالرجوع إلى المعجم العام للغة، وكذا الاعتماد على الآليات اللسانية التي توفرها قواعدها، كالقياس، والنحت، والتوليد، والاشتقاق، والحذف والاختصار، ومراعاة مجموعة من المعايير مثل الاقتصاد اللغوي، والسهولة والخفة اللغوية.

ومن الظواهر الملفتة للانتباه على مستوى المعجم الذي يوظفه الإشهاري هو استخدام الوحدات المعجمية (Lexèmes) النادرة التي تلفت إلى ذاتها بندرتها، وعدم التحرج من الاقتراض اللغوي، الذي وصل معه الأمر إلى حد تشكيل ملفوظات بالجمع بين وحدتين معجميتين أو أكثر من لغتين مختلفتين، مع الجرأة على مخالفة القواعد المعمول بها في عملية توليد وحدات

جديدة، فكل ما يحقق الإثارة، ويوصل إلى مقصدية صاحب الرسالة مباح في عرف الإشهاريين<sup>13</sup>.

ويعرف هذا التهجين الذي شاع وانتشر في الدراسات اللسانية الاجتماعية بالتعاقب اللغوي (L'alternance codique)، والذي يُعتبر غامبرز (J.J.Gumperz)\* من أوائل من عملوا على دراسته. إذ تقدمه المعاجم المختصة على أنه إستراتيجية تواصلية، يستخدم من خلالها الفرد أو الجماعة تنوعين لسانيين أو لغتين مختلفتين في المقام الاتصالي الواحد<sup>14</sup>. ويُرجع المختصون نشأة هذه الظاهرة إلى الثنائية اللسانية والاحتكاك الحاصل بين اللغات في المجتمعات<sup>15</sup>.

والقصد من وراء هذا التهجين ابتغاء مداعبة مشاعر ومخيل فئة مخصوصة من المجتمع، وهي تلك التي يتوجه إليها الخطاب، ويمثل الشباب فيها نسبة كبيرة، مع ما تحمله من رغبة التحرر والانطلاق، وكسر جميع الحواجز، وهنا تتدخل اللغة بوصفها المحقق لهذه الغايات.

كما يلحظ الدارس تبني مصممي النصوص على المستوى الكتابي ما يعرف في الدراسات الترجمية الإشهارية بالتوطين (Transplantation) في كتابة اسم المنتج بلغته الأصلية في سلسلة كلامية عربية، وكذا الإجراء الموسوم بالنقحرة (Translittération)\* في تحويل أسماء المنتجات إلى الخط العربي. وهي أساليب تهجين شاعت تقريبا في كل الكتابات العربية، وأهمها -بطبيعة الحال- الكتابة الإشهارية.

وترجع هذه الظاهرة إلى عملية تدويل النصوص والخطابات (L'internationalisation)، ومن ثمة يمكن عد الأمر شكلا من أشكال



الممارسة الترجمية وذلك بإعادة الانتاج الجزئي أو الكلي للغة المصدر من خلال الإبقاء على جملة أو كلمة منها في صلب اللغة الهدف لاعتبارات ذات طبيعة ثقافية، أو إلى هيمنة تلك اللغة كما هو حال بعض اللغات الأوربية المشهورة بجماليتها، وفصاحتها ودقتها الدلالية، إضافة إلى البريق والوجاهة اللذين تتمتع بهما تلك اللغة عند المتلقين في اللغة الهدف.

ومن ثمة فإن الإبقاء عليها كما هي قد يحدث أثرا إيجابيا أكثر من أثرها لو ترجمت، وبهذا تدخل ضمن ما سماه الدارسون بمستويات المعالجة الترجمية (Niveaux de traitement traductionnel) المتمثل في الاقتراض، والذي وصفه البعض باللامترجم (Non-Traduit)<sup>16</sup>، عبر حديثه عن تناوب السنن اللساني (L'alternance de code)<sup>17</sup> ضمن الرسالة الإشهارية الواحدة.

ومن الظواهر اللسانية الثقافية الاجتماعية التي فرضت نفسها على المعجم الإشهاري العربي ظاهرة النجلزة (Anglicisme)، بوصفها ظاهرة لسانية ثقافية، صارت محل بحث جاد لدى المهتمين بالقضية، ليس فقط على مستوى التجاور في النصوص الإشهارية والدعائية فقط، وإنما عبر امتداداتها المختلفة في مناحي الحياة الأخرى، فراحوا يكشفون عن أسبابها، ودواعيها وآثارها على اللغات العالمية المنافسة، إذ اعتبرها البعض من انعكاسات العولمة، ورأى في ذلك رديفا للأمركة التي تعمل على إلغاء: الحضارة والفكر واللغة لصالح اللغة والثقافة الإنجليزية، أي لغة وثقافة القطب الواحد الممثل في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>18</sup>.

تشتغل الإنجليزية في الخطابات الإشهارية الموجهة لغير الناطقين بها بوصفها رمزا ثقافيا يحيل على العصرنة، والتقنية الرفيعة، كما أنها تضيف الطابع الكوني على المنتج/الخدمة المشهر لها؛ بمعنى أن استخدامها يُبتغى من ورائه السعي إلى ترويج المنتج وترقيته لدى جمهور المتلقين.

وهو الأمر الذي يجعل من دلالة وعمق الرسالة غير مهمين، بل إن الوظيفة الدلالية للوحدات المعجمية الموظفة تنقلص إلى لا شيء، فهي توظف لذاتها. وتتبدى على مستوى الشعارات، وأسماء العلامات التجارية والمنتجات، وهو ما يؤهلها لاحتلال مواقع بارزة في فضاء الملصق الإشهاري<sup>19</sup>.

ويكفي أن نشير ههنا إلى إحدى العلامات التجارية المختصة في صناعة الألبسة الرياضية، التي توقع إعلاناتها الموجهة إلى العالم كله بشعار إنجليزي\*، لا يتغير مهما كانت اللغة الموظفة في الإعلان. إضافة إلى ما سبق ذكره فإن ورود اسم العلامة أو المنتج باللغة الإنجليزية يحيل على مصدره، مع ما في ذلك من الدلالات التي سبق طرحها، وكذا الإشارة إلى مصدر الصنع وما يرتبط به من جودة وإتقان.

بقي أن نخرج على ظاهرة أخرى تعتبر من تجليات الاختراق العولمي، وهيمنة الإنجليزية على الفضاء اللغوي العالمي، تتمثل في دخول أصواتها ومعجمها، وتراكيبها وكذا دلالاتها في صميم اللغات العالمية الأخرى. ويُدلّل بها على مجموع الاقتراضات من الإنجليزية البريطانية والأمريكية في مختلف المستويات اللسانية، وتتمظهر هذه الظاهرة في الإلصاق والإلحاق، ومحاكاة أصوات الإنجليزية، والاستعانة بمعجمها لسد العجز الحاصل، خاصة في المجال المصطلحي للدلالة على تقنيات ذات مصدر أنجلوساكسوني<sup>20</sup>.

فقد أصبحنا نسمع ونشاهد ومضات إشهارية، ونقرأ ملصقات تكرر هذه الظاهرة، ومن أمثلتها، حملة إشهارية غزت الفضائيات العربية، في وقت ما، تقول: "كُلُو يَتَيَقَرُ" (بقاف معقودة) "نَفْسُو"، نلاحظ هنا كيف اشتقت الصيغة الفعلية العربية (العامية) من اللفظ الإنجليزي المقترض.

ويجدر بنا الإشارة ههنا إلى أمر آخر أضحى لافتا في الممارسات الإشهارية في الجزائر، يتمثل في عملية الترجمة الحرفية للرسائل الغربية، دون مراعاة لخصوصيات الفئات المستهدفة، ولا للغاتها في خصائصها المعجمية أو الصرفية أو التركيبية، كما في هذا النص الذي راج في صحفنا في فترة من الفترات - ليست بالبعيدة- لإحدى شركات الطيران الفرنسية، الذي تبني إجراء المحاكاة (Calque) أسلوبا ترجميا في نقل محتوى النص الفرنسي إلى العربية، إضافة إلى جملة من الأخطاء كان سببها الالتصاق بالنص المصدر، إذا يقول النص العربي: "أعطي -هكذا - أجنحة لأحلامك".

سنتجنب الحديث عن الخطأ النحوي عامدين، ونقف فقط عند الاختيارات المعجمية، فعوض "اجعل" أو "امنح" الذي نراه الأنسب في نقل الحمولة الدلالية، اختار المترجم "أعط" وسبب ذلك النص الفرنسي، الذي يقول (Donnez des ailes à vos rêves) إضافة إلى هذا وقع المترجم في مطب آخر وهو عدم الانتباه إلى أن الفرنسية تفتقر إلى المثنى عندما وظف "أجنحة" بدل "جناحين"، لأنها في النص الفرنسي بصيغة الجمع، ونحن نرى أن الترجمة الأمثل التي تحترم خصائص العربية هي: "اجعل أو امنح جناحين لأحلامك"، وبالتالي تصير مناسبة للمقام وهو عالم الطيران، ومن ثم يُفهم من الرسالة: اجعل أحلامك تحلق بجناحين وأنت على متن طائرتنا. وهكذا

يلفي المرء نفسه حينما يبحث عن الكلمات يجد الخطاب، وعندما يبحث عن الخطاب يجد الكلمات، كما يقول هنري ميتشونيك<sup>21</sup>، وهو ما يظهر قيمة الوحدات المعجمية في بناء الخطاب.

وقد كانت الجرأة التي يتعامل بها الإشهاريون مع اللغة، معجما وتركيبا ودلالة محل انتقادات شديدة وخاصة من لدن المجمعين، وكذا الحريصين على النقاء اللغوي، ومنها: أنهم جعلوا اللغة خليطا مستهجنا، وأن مثل هذه الجرأة على تجاوز القواعد المعيارية تشوه اللغة، وفيهم من رأى فيها اغتصابا وتحريفا للتراكيب المتعارف عليها، وقد قيل عنها كذلك: إن لغة الإشهار صارت لغة داخل اللغة<sup>22</sup>.

إلا أن هذا لا يعني أن لغة الإشهار لم تجد أنصارا لها، فقد رأى البعض في مثل هذا التعامل مع اللغة فكا لها من أسر القوالب المعيارية التي حجرتها، وبالتالي إسهاما في حركيتها مسaire لمستحدثات ومتطلبات الظروف الراهنة<sup>23</sup>.

فهذا الحماس المفرط لدى الإشهاريين للتجديد اللغوي الذي يعرفه معجم الإشهار بحجة مواكبة التطورات الحاصلة، والتي عليه أن يستوعبها، وأن يجد بشتى الوسائل ما يعبر عنها ويحتويها، وهذا ما نستشفه من هذه الصرخة التي رد بها أحد الإشهاريين على منتقدي اللغة التي استحدثوها: "يجب أن نمتلك القدرة على الابتكار، يجب أن نغامر، وأن نخرج على الصواب، فمعرفة القواعد لا تعني عدم اختراقها، فإن انعدمت الإبداعية، انعدمت معها الحياة، يجب أن تحيا اللغة، وأن تتطور مع الزمن...نحن ملزمون بواجب الابتكار...ولكن لأجل الوصول إلى هذا المبتغى يجب أن

نكون كالمناشف في القدرة على امتصاص التأثيرات الخارجية، فكل ثقافة، وكل لغة تعيش التهجين الآن، وهو ما يعني بالضرورة أن هناك عمل اقتراض، وإعادة تملك للمقترض، ولغة الإشهار لا تستطيع البقاء على الهامش، وإذا ما وقع لها ذلك فمعنى هذا أنها ستقطع عن الحياة<sup>24</sup>.\*

وهو الأمر الذي يوصلنا إلى نتيجة مؤداها أن ظاهرة الجراءة على قواعد اللغة متفشية في كل اللغات، وليست مقصورة على العربية إذ كثرت الشكوى من إهمال الإشهاريين لسلامتها القواعدية، والمعجمية، ويكفي الإطلاع على ما ينشر في مختلف الصحف من النصوص لمعاينتها، فالأمثلة كثيرة والقائمة طويلة.

تأسيسا على ما سبق يتبين لنا أن واضعي النصوص الإشهارية يبحثون عن النجاعة بمختلف الطرائق، ولو أدى بهم الأمر إلى تجاوز خط الممنوعات اللغوية، فكل ما يخلق التفرد والتميز مباح لديهم، وهو يمكن أن ندرجه هنا في باب استثمار الخطأ<sup>25</sup>. بمعنى تعدد ارتكاب الخطأ اللغوي بغية لفت انتباه المتلقي، لأن العبارة الملحونة ترسخ في الذهن مما يسهم في رواج المنتج.

كما أن هذا النمو المتسارع للوحدات المعجمية في حقل الإشهار يطرح جملة من التحديات في وجه العاملين في حقل الإشهار العربي، إذ عليهم أن يوجدوا لها الحلول الناجعة، مسيطرة لوتيرة التوليد التي تعرفها اللغات الكبرى، وخاصة إذا علمنا أن هذه الوحدات المولدة تُسمي أشياء حضارة، ومنتجات تكنولوجيا، مما يضيف عليها الصبغة المصطلحية في أحيان كثيرة. وهو ما يطرح إشكالية البحث عن المعادل الدقيق الذي يحيل على

مفهوم مطابق لذلك الذي في لغة المصدر، ويزداد الإشكال حدة إذا كانت تلك اللغة تعاني فقرا معجميا في هذه الميادين.

وهو ما يوصلنا إلى أن لغة الإشهار بما هو معروف عنها من سرعة في الابتكار المعجمي، قد يوقع واضع النص في كثير من المطبات الناجمة عن السرعة والمسيرة في إيجاد البدائل وإحداث الاختيارات اللائقة، وذلك بالخروج عن خصائص التوليد في لغة الهدف، والتضحية بقواعدها، كما قد تضطره السرعة إلى انتهاج التهجين سبيلا بوساطة التناوب بين الأسنن (Codes) اللسانية المختلفة، كما هو حال الإشهار الجزائري. وهو ما يوصل في المحصلة إلى إنجاز رسائل أقل ما توصف به هو أنها تنتج لغة ثالثة، بَيْنَ بَيْنَ، لغة لا هي تحترم خصائص وروح العربية، ولا هي قادرة على نقل الدلالة بدقة كما في الأصل المنقول عنه.

بقي أن نشير هنا إلى الخصائص التي تتفرد بها لغة الإشهار، التي سجل بشأنها الكثير من التحفظات لما فيها من تشويه لصفاء اللغة العربية، والتي حاول العاملون في هذا القطاع مجاراتها. وقد دفعتنا هذه المعايينة إلى وصف الواقع اللغوي المكرس في الإشهار بالممارسات لأننا لا نراها ترقى إلى مستوى اللغة في مستوياتها المعهودة.

وقد تجاوزنا الحديث عن الكثير من الخصائص التي كانت محل تدارس مكثف لدى كل من تعرض إلى لغة الإشهار، كالإيجاز، والفكاهة والدعابة، و المزج بين أسنن أخرى غير لسانية، كالحركة والإيقاع، والموسيقى، والصور، والألوان، لأننا نرى أنها تخرج عن الإطار العام لما هو مسطر لهذه الورقة.

#### 4-2-1- مصاعب الصناعة المعجمية العربية في حقل الإشهار:

آن الأوان بعد هذه اللوحة عن طبيعة المعجم الإشهاري، أن نتقل إلى حصر جملة المصاعب المعجمية والدلالية التي تعترض سبيل مصممي النصوص الإشهارية العربية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- مصاعب ناجمة عن نقل أسماء الأعلام (أماكن، أشخاص، أسماء علامات تجارية، أسماء منتجات) والتي لا يخلو منها أي إعلان تجاري، مهما كانت طبيعة الحامل المنقول بوساطته. وكما هو معروف في ميدان التسويق فإن كل منتج جديد يتطلب اسما جديدا، وهذا الأمر يشكل في حد ذاته عبئا على المصمم، وبالتالي يصير مضاعفا بالنسبة لواضع النص العربي، الملزم بالبحث في أصوات اللغة، وفي معجمها عما يتوافق مع اسم العلامة والمنتج، مع الأخذ بالحسبان دائما أن هذا المعادل المقترح يجب أن يحدث أثرا مشابها للذي أحدثه الأصل في لغة المصدر.

وهو ما يفرض على واضع النص العمل على إحداث توافقات إستراتيجية عبر مستويات المعالجة التي يتبناها، وقد تعترضه في مثل هذه الحالات مشكلة إيجاد المعادل الدقيق والفعال، لأن الكلمات لا تمتلك بالضرورة المساحة المفهومية نفسها في كل اللغات<sup>26</sup>. ومصدر ذلك المرجعيات المؤطرة لعملية التسمية، فأسماء العلامات، والمنتجات تحيل بطريقة تشكلها الصوتي على فضاءات ثقافية متباينة، وحقوقها المعجمية تقدم تعيينات قد تكون مخالفة، أو غير موجودة أصلا في اللغة/الثقافة العربية.

وهو ما يضع عقبة كأداء في وجه إعداد الرسالة في اللغة/الثقافة المستقبلية، بفعل غياب القيم الإيحائية التي يحوزها الاسم أو المصطلح في

المصدر، هذه القيم التي تقدم له نكهة بلاغية في لغته الأصلية، والتي تعزز وجوده وتثمنه لدى المتلقي، وهو ما يحرص المعلن صاحب الخدمة على وجوب تواجده، لأنه مما يشكل صورة العلامة لمنتجه، وإذا ما أخفق واضع النص في المحافظة عليها، فإن ذلك مما قد يؤثر بالسلب على العلامة المشهر لها، وبالتالي العجز في نقل الصورة المرغوب فيها.

وأما فيما يخص أسماء الأعلام التي تحيل على مناطق لسانية مخصوصة، فإنها لا تقبل حتى الترجمة داخل اللغة، إذ إنها تتمرد على التقريب والمباشرة<sup>27</sup>، فكيف يمكن نقلها إلى لغات أخرى. وخاصة في اللغة العربية، ذات الأصل السامي، البعيد عن اللغات الهندوأوربية، والسبب في ذلك يرجع إلى كون أغلب الإشهار العربي يعتمد - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - النقل والترجمة للرسائل الغربية، إذ لم نصل بعد إلى مرحلة الوضع مباشرة في لغتنا، فمن يصنع المنتج هو وحده الأحق بممارسة فعل التسمية، وبطبيعة الحال فإنه سيختار مما تتيحه له لغته من أصوات ومعجم، وبما يتوافق وثقافته، وطبيعة المتلقين لتلك اللغة، وهكذا نجد أنفسنا حينما: "نعين السوق ونعدد المنتوجات الوافدة التي تتقاطر من كل حذب وصبوب نأسف لواقع اللغة الوطنية، ونشعر بالخوف عليها من الزحف الطاعي الذي لا يمكن أن يقاوم أو يرد، فالمأكول والملبوس والمركوب كلها أدوات تحمل اللغة الوافدة في ثناياها من خلال التسمية والاستعمال"<sup>28</sup>.

ب- مصاعب مصدرها المصطلحات الموظفة في الإشهار الدولي، لأن لغة الإشهار تميل إلى التقنية في حالات كثيرة لإقامة الحجاج. ولذا يلجأ مصممو



- الرسائل العربية إلى الاقتراض أو عملية توسيع الدلالة بوصفهما أهم آليتين يتم بهما تجاوز المصاعب التي تظهر على مستوى الوضع المصطلحي.
- ج- مصاعب سببها اعتماد لغة الإشهار على ما يعرف في اللغات الهندو أوروبية بالسوابق واللواحق، وذلك راجع إلى تبني مبدأ الاقتصاد اللغوي، تخفيفا للكلفة الإشهارية، وكذا البحث عن الرواج والتثيت في ذاكرة المتلقي للوحدة المعجمية الموظفة.
- د- مصاعب سببها شيوع المختصرات (Sigles) في الكتابات الإشهارية، وخاصة في بنيات المميزات النمطية (Logotypes)، التي يُفترض فيها الثبات بوصفها المعبر عن هوية المؤسسات المشهورة.
- هـ- مصاعب مصدرها لجوء الإشهاريين إلى توظيف وحدات معجمية تحيل على محظورات (Tabous) في اللغة /الثقافة الهدف.

#### 4-2- الرهان:

يجدر بنا بعد هذه الإطافة أن نطرح البدائل مجسدة في آليات ملموسة قابلة للتجسيد، والتي يمكن أن تؤدي أكلها متى خلصت النيات، ووجدت الإرادة الصادقة التي تعمل على الارتقاء باللغة العربية في مختلف الميادين الحياتية المعاصرة. ولنا أن نجمل هذه البدائل في الآليات الآتي بيانها:

1- على المجمعين في مختلف البلدان العربية، وتحت أي مسمى كان أن ينسقوا جهودهم، وأن يتبنوا العمل الجماعي، وألا يغرد كل واحد منهم خارج السرب، وذلك عن طريق البحث الجاد عما يوطر هذه العاصفة الإشهارية ويحتويها، ويعمل على ترشيدها، وهو ما سميناه فيما مضى من هذه الورقة بالمرافقة. ومما ينبغي عليهم التفكير فيه هو الارتقاء بالعاميات العربية

وذلك بتفصيلها نظرا لكون جل الرسائل الإشهارية أصبحت تجد ردها في المعجم العامي.

2- توفر الإرادة السياسية الصادقة والمخلصة لخدمة اللغة العربية؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، ويكون ذلك بوضع القوانين التي تحمي العربية في عقر دارها\*، وتعمل على انتشارها خارج حدود الدول الناطقة بها، بواسطة تسخير المال العربي لخدمة اللغة العربية. يكون ذلك بوضع بنود في دفاتر الأعباء الخاصة بالإعلانات تلزم المتعاملين باستخدام اللغة العربية في إشهارهم الموجه إلى الأسواق العربية، وكذا تكييف أسماء منتجاتهم وفق مقتضيات هذه الأسواق؛ وبالتالي فرض شروط جزائية على من لا يحترم مثل هذه الشروط، إضافة إلى تعريب المصطلحات المصاحبة للسلع المروج لها، فلا أحد ينكر الدور الذي تقوم به المنتجات الحديثة في ترويج المصطلحات الوافدة، التي غزت بشكل مكثف لغتنا، وذلك راجع لكون: "شراء منتج معناه شراء المصطلحية المصاحبة له...فالنصوص التجارية أصبحت المروج للكلمات المولدة، والمواضيع المتخصصة لدى فئات واسعة"<sup>29</sup>.

ولن نكون بدعا في هذه الممارسات، لأن دولا غربية تتبنى هذه السياسة اللغوية كفرنسا مثلا التي يفرض فيها القانون المعروف بقانون إيفان (Lois Evin)\* حظر الإشهار بغير الفرنسية على التراب الفرنسي.<sup>30</sup> كما أن تجربة تنويع التسميات للمنتج الواحد من الممارسات السائدة في العمل الإشهاري وفق مبدأ المحلية في الاتصال والتسويق، واحترام خصوصيات الشعوب وثقافتها. وهي ممارسة حتى داخل الفضاء الأوربي

الذي يعيش الوحدة، بفعل التقارب في كل شيء، ومع ذلك تحترم فيه خصائص كل مجتمع، ونضرب مثالا للتنوع الاسمي حسب طبيعة كل لغة/ثقافة بهذه النماذج، فـ (Ariel) في فرنسا تصير (Cheer) في اليابان، و (Cajoline) في فرنسا تصبح (Snuggle) في بريطانيا و (Kuschelweich) في ألمانيا<sup>31</sup>.

إضافة إلى وضع الجوائز التحفيزية للعاملين في هذا القطاع يكون غرضها تكريم واضعي أحسن الرسائل الإشهارية المحررة باللغة العربية، والخالية من اللحن و التهجين، والعامية.

3- على مصممي الرسائل والنصوص الإشهارية العربية اعتماد التعريب للمصطلحات والأسماء، وكذا الوحدات المعجمية التي ليس لها مقابلات في اللغة العربية بما يتوافق وخصائص هذه اللغة وعبقريتها. وتجنب ما أمكن عملية الاقتراض والمحاكاة، مع تشجيع التصميم للرسائل الإشهارية في العربية مباشرة.

4- على معدي النصوص الإشهارية الغربية أن يضعوا في حسابهم أن نصوصهم سترحل إلى لغات العالم المختلفة، ومن ثمة يتوجب عليهم انتقاء الوحدات المعجمية التي تمتلك القابلية للترجمة في إعداد نصوصهم<sup>32</sup>. لأنهم متى علموا حرصنا على احترام لغتنا وشخصيتنا الثقافية وعدم تسامحنا مع عمليات الغزو اللغوي، والثقافي الممارس عبر الإشهار تراجعوا بدافع الخوف على مصالحهم، لأن رأس المال جبان كما يقول الاقتصاديون، والغاية النهائية من وراء أي حملة إشهارية الترويج للمنتج وترسيخه في سوق تنافسية.

5- العمل على الارتقاء بالمعجم العربي، وجعله يمتلك القدرة على مسايرة التطورات التكنولوجية، عن طريق الابتكار المستمر، والوضع الدائم للأسماء، والمصطلحات المناسبة لكل ما يجد، حتى لا يجد الإشهاري نفسه أعزل في هذه المعركة الطاحنة، فالمعجم ضرورة حضارية قبل أن تكون لسانية، وعلينا أن نفتدي في ذلك بما هو حاصل لدى الأمم الراقية التي يسهر على العمل المعجمي فيها مؤسسات تتميز بالاحترافية واستقطاب مختلف الكفاءات وفي شتى الميادين والمجالات، والتي لا شغل لها إلا تطوير معجم لغتها، وتجديد مواده في الطبقات المتتالية التي تصدر على رأس كل سنة جديدة، كما هو الحال بالنسبة للفرنسية في معجميها الشهيرين لاروس (Larousse) ولورويير (Le Robert)، وكذا معجم أوكسفورد (Oxford) للإنجليزية.

6- وضع معجم خاص بصناعة الإشهار موجه للعاملين في هذا القطاع، والمختصين فيه، لأن اللغة العربية تعاني من شبه انعدام مثل هذه المعاجم في أغلب القطاعات الحيوية، وعليه فمما هو سائد بينهم هو التعامل بمصطلحية غريبة: فرنسية أو إنجليزية، ومن ثم تكون اللغة الواصفة المتداولة ليس فيها ما يمت بصلة إلى العربية.

ما نشير إليه في خاتمة هذه الورقة أن بعض الآليات الموظفة في النصوص الإشهارية الغربية يمكن الاستعاضة عنها بما توفره اللغة العربية من إمكانات التوالد الذاتي دون الحاجة إلى تجاوز خصوصياتها المعجمية والصوتية والتركيبية، وذلك باتباع النحت والاشتقاق والقياس، مع الاستئناس بالجماليات التي توفرها البلاغة العربية، ولنا في مقولة ابن جني

---

التي جرت مجرى الأمثال مرجعية ما يميز ذلك: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"<sup>33</sup>.

## الإحالات :

1 - Voir: A. Clas. Néologisme publicitaire.In.Méta.P.69.Vol.35.N°1.Mars1972.

2- نقلا عن حميد حميداني. مدخل لدراسة الإشهار. مجلة علامات المغربية. ص 77. ع 18. المغرب. 2004.

3-ينظر: منى الحديدي، الإعلان؟. الدار المصرية اللبنانية، ط 1. مصر. يناير 1999. ص 15-23.

4-Voir : Encarta 2004.Rubrique : publicité.

5-Voir: Marcel Galliot. Vendre avec des mots, c'est un art . In : Les Cahiers de la publicité, n°7, Langue et publicité.1963. pp. 21-28.

6-Voir:J.B-Tsofack. Sémio -Stylistique Des Stratégies Discursives Dans La publicité au Cameroun. Univ Marc Bloch. StrasbourgII.Juillet2002. P.96.

7-Voir :Bernard Cerquiglini .La diversité des pratiques linguistiques. In : Langues et cité.N°1. France. Octobre 2002.p.4.

8-Voir: Pierre Encrevé. (Entretien avec). De l'observation scientifique à la politique linguistique. In : Langues et cité. N°1.France. octobre2002. p.6.

9-Voir : Pierre Encrevé. p.6.

10 - Voir: M. Guidère. Publicité et traduction.P.269.Ed. L'Harmattan.Paris.2000

\*يُعرف النص الإشهاري بتركيبته اللسانية الثلاثية: شعار شد الانتباه ( Slogan d'accroche ) ويؤدي دور إثارة اهتمام متلقي النص وجلب انتباهه بطريقة كتابته، وجماليته اللغوية، ويتموضع في أعلى الفضاء الإعلاني، وشعار الاستئناف(Slogan d'assise) ويكون في أسفل الفضاء، ويعمل على ترسيخ العلامة وتثبيتها في ذاكرة المتلقي، والتحريري(Le rédactionnel)، وهو النص القصير الذي يكتب بخط صغير، ويتم فيه وصف وتعداد مزايا الخدمة/المادة المشهر لها، ويحتل حيزا مكانيا صغيرا في أحد جوانب الإعلان.

11 -Ibid.P.270

12-Ibid.P.270

13 -Ibid.

\*جون جوزيف غامبرز (J.J.Gumperz)(1922 - )عالم اجتماع لساني، أمريكي، اشتهر بدراساته الاجتماعية، والأنثروبولوجية، وخاصة المتعلقة بالمحادثات التفاعلية، والتعاقب اللغوي.

14-Voir: J.Dubois & autres .dictionnaire de la linguistique et des sciences du langage. P.30.Ed.Larousse.Paris. 1999.

15-Voir: M.L.Moreau et autres. Sociolinguistique: concepts de base. P.32-33.Ed. Mardaga. Belgique. 1997.

\*مصطلح منحوت من كلمتي النقل و الحرفي للدلالة على عملية التحويل التي تمت على المستوى الكتابي عن طريق إبدال الكتابة اللاتينية بالكتابة العربية، مع الإبقاء على مواصفات وخصائص المنقول في اللغة الأصل.

16-Voir: I. C. Narvaez. Contraintes et normes de traduction du texte publicitaires.In.Trans.N°6-2002.P.168.

17-Voir: F.Baider & E.Lamprou. La traduction du non-traduit à Chypre: quels enjeux culturels ? Quels procédés cognitifs. In. Méta. Vol. 52. N°1.2007.P.103.

18- المصطفى عمراني. الترجمة بين الثقافة والعولمة. مجلة فكر ونقد. على الموقع:

<http://www.aljabriabed.net/aljabriabed.net/fikrwanakd/91-100.htm>

19 -Voir: Gilles Lugin & Nicolas Schurter. L'anglais dans la publicité Francophone (I):Statut et fonctions de l'anglais dans la publicité. In .ComAnalysis.pulication16. FRP • 05/01Mai2001. <http://www.comanalysis.ch/ComAnalysis/Publications.htm>

\* Just do it

20 -Voir: Maria.T.Zanola. Les anglicismes et le Français du XXI ° Siècle :La fin du Français. In. Synergies Italie.pp.87-90.N° 4-2008.

21- Cité par: J.Dancette. Dictionnaires, objets du patrimoine culturel: le vocabulaire du commerce dans différentes communautés linguistiques.P912.In.Méta.Vol.XIX. n°4.2004.

22 -Voir .C.Cossete. La publicité déchet culturel .Site consulté :

<http://www.com.ulaval.ca/cossette/pubdechets>

23 -Voir: J-M. Adam &M. Bonhomme. L'argumentation publicitaire. Op.Cit .P.158.

\* « Il faut pouvoir inventer, prendre des risques, sortir du correct. Connaître les règles mais s'en affranchir. Sinon, il n'y a pas de créativité, pas de vie. Il faut que la langue vive, évolue avec son temps.... Nous avons un devoir d'inventivité. [...] Mais pour cela il faut pouvoir être des éponges, absorber les influences extérieures. Toute culture, tout langage est hybride. Il y a nécessairement un travail d'emprunt, de réappropriation. Le langage publicitaire ne peut pas rester à l'écart. Sinon il se coupera de la vie ».

24 - Voir : J.Dutrieux. Franglais et autres anglicismes. Art op.cit.

25- ينظر: محمد خاين. النص الإشهاري: ماهيته، انبناؤه وآليات اشتغاله. ص 129. عالم الكتب الحديث إريد. الأردن. ط1. 2010.

26- Voir: G.Mounin. Les problèmes théoriques de la traduction. P.27. Ed. Gallimard. Paris. 1963.

27 - Voir : Guidère. Publicité et traduction Op.cit. P.94.

28- حبيب مونسي. العولة والتحديات اللغوية. مجلة الممارسات اللغوية. ص118. ع0 (عدد تجريبي). مجلة نصف سنوية يصدرها مخبر الممارسات اللغوية بجامعة تيزي وزو الجزائر- 2010. \* لأن القوانين موجودة وكل دساتير البلاد العربية تركز العربية لغة رسمية، ويجب أن تتم بها كل التعاملات، ولكن ما ينقصنا هو تفعيلها على أرض الواقع في ممارساتنا اللغوية اليومية، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن القانون رقم 91/05 الذي أصدرته الهيئة التشريعية بالجزائر في 16 يناير 1991 الخاص بتعميم استعمال اللغة العربية، يمنع في مواده 19، 22، 35 الإشهار بغير العربية على التراب الجزائري، بل يذهب إلى أبعد من ذلك بتغريم كل من يخالف أحكامه، ولكن ما يؤسف له أنه لم يُجْحَم منذ صدوره.

\* "Acheter un produit c'est acheter la terminologie qui l'accompagne ... les textes commerciaux sont les diffuseurs de la néologie auprès du grand public".

29 - Voir: F.Triano et autres. Traduction, adaptation et editing multilingue. Op.Cit. P.59.

\* يفان (Claude Evin) (1949-) رجل دولة فرنسي، سن قانون منع الإشهار للخمر والتبغ، وحرّم استخدام غير الفرنسية على الأراضي الفرنسية، وكان ذلك سنة 1991.

30 - Voir : M. Guidère. Publicité et traduction. Op.Cit. P.18.

31 - Voir : Bruxeille Charlotte. L'internationalisation des marques site consulté :

<http://librapport.org/getpdf>.

32- F.Triano et autres. Traduction, adaptation et editing multilingue. Op.Cit. P.60.

33- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، مصر، 1999، ص358.



# توظيف وسائل الإعلام الجديد في تعليم اللغة العربية

أسماء ريغي - جامعة سيدي بلعباس -

## مقدمة :

الإعلام الجديد أو كما يطلق عليه الإعلام الرقمي ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، لأن وسائله قد بلغت أهدافا بعيدة المدى في أثرها وقوة توجيهها، أدت إلى تغيرات جوهرية عميقة في دور الإعلام وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع . إن دراسة الإعلام الجديد تقودنا إلى البحث في كل خباياه وكل ما يتعلق به منها وسائل إعلامية تؤثر، تعلم وتسيطر على فكر وقيم وثقافة المجتمعات البشرية. كما تلعب هذه الوسائل الحديثة دورا في تعزيز العملية التعليمية (تعليم اللغة العربية) من خلال تطوير التعليم الإلكتروني حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي له والمشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم واستخدام هاته الوسائل يزيد فرص التواصل والاتصال التعليمي، فيمكن التواصل خارج وقت الدراسة، ويمكن التواصل الفردي أو الجماعي مع المعلم، مما يوفر جوا من مراعاة الفروق الفردية .

ويرجع الباحثون فيما يخص علاقة الإعلام باللغة العربية إلى بداية تطور العملية الاتصالية وصولاً إلى العصر الإلكتروني الرقمي. ولأهمية هذا الموضوع راودتنا الرغبة في البحث عن كل ما يتعلق باللغة العربية ووسائل الإعلام خاصة الإعلام الجديد والبحث عن طبيعة العلاقة بينهما. وعليه تتبلور مشكلة الدراسة في السؤال التالي: كيف يمكن استغلال وسائل الإعلام الجديد في تعليم اللغة العربية؟

1- للإعلام الجديد عدة مرادفات منها: الإعلام الرقمي، الإعلام الإلكتروني، الإعلام المعاصر، الإعلام البديل، الإعلام التفاعلي....  
أ- الإعلام الجديد:

يعرفه قاموس الكمبيوتر عبر مدخلين هما:

إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والأنترنت، وهو يدل على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقالة فضلاً عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق وتكون تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو بالتزامن مع معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة. (حسين، 2013).

ويرى ليستر أن الإعلام الجديد إذا واكب التفاعل مع وسائل الإعلام التقليدية، فإن ذلك سيمنحه "منطقاً أقوى لانشغال

المستخدم في نصوص الإعلام وعلاقة أكثر استقلالاً مع مصادر المعرفة، واستخدام وسائل الإعلام بشكل فردي، وخياراً أكبر للمستخدم. وعندها تكون الطريقة التي يتعامل فيها الناس مع المصادر الإخبارية على الأنترنت مباشرة، ومشاركتهم الفعالة في تدفق المعلومات سبيلاً لمعرفة تأثير الأنترنت على البنية الأساسية للمجتمع. (Neumann, p. 1979)

### ب- الإعلام الرقمي :

هو الإعلام الذي يعتمد على التكنولوجيا الرقمية كمواقع الويب والفيديو والنصوص وغيرها، أو هو الإعلام الذي يستخدم الوسائل الاتصالية الإلكترونية كافة المتاحة على شبكة المعلومات الدولية للوصول إلى الجمهور أينما كان وكيفما يريد.

### ج- إعلام إلكتروني:

هو الإعلام الذي يعتمد على وسائل تكنولوجيا جديدة، ممثلة في استخدام الحواسب الآلية، والأجيال المتطورة من الهواتف النقالة، وتصفح شبكة الأنترنت.

ويعرفه البعض من الباحثين والدارسين بأنه: "عبارة عن نوع جديد من الإعلام يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم والمبادئ العامة والأهداف وما يميزه عن الإعلام التقليدي أنه يعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الحديثة هي الدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متميزة ومؤثرة بطريقة أكبر ويعتمد بشكل رئيسي على الأنترنت التي تتيح للإعلاميين فرصة كبيرة

لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة بطريقة إلكترونية بحتة". (ابو عيشة، 2010، صفحة 99).

والإعلام الإلكتروني بكل أنواعه من مواقع و صحافة إلكترونية و بوابات و مدونات...الخ، دخل المعترك التكنولوجي بكل جديد المتطور فلم يقف عند حد النص وإنما تجاوز ذلك ليستخدم جميع الوسائط المتعددة من النص و الصورة بنوعيهما الثابتة و المتحركة، إذ لا تخلو اليوم المواقع الإلكترونية من استخدامات الوسائط المتعددة، فبها يكون الموقع أكثر جاذبية و تفاعلية من غيره الذي يستخدم بعضا من الوسائط المتعددة كالنص و الصورة الثابتة وكأنه صحيفة ورقية فيما يغض الطرف عن استخدام الوسائط الأخرى إما جهلا بتقنيات تطبيقاتها أو العجز عن دفع الكلفة المادية المترتبة عن التصميم والتحديث و أجور التقنين. (ناجي حسن، 2006، صفحة 17).

## د- الإعلام المعاصر:

" ذلك الإعلام الذي يقوم على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتطبيقات النشر والبلث الإلكترونية متيحا المشاركة للجميع كمنتجين ومتلقين للمادة الإعلامية ووسطاء لتداولها والتفاعل معها بحرية ومرونة". (إسماعيل، 2014، صفحة 23)

## 2- تعريف الوسيلة الإعلامية:

إن وسيلة الاتصال أو الإعلام هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة، من المرسل إلى المستقبل،

ففي أية عملية اتصال يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته، إما شفويا أو بواسطة الاتصال الجماهيري (سمعية، بصرية، سمعية - بصرية)، ولكن مع ملاحظة أن الوسيلة ليست هي الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط، ولكنها، تتشخص في هيكل التواصل كله... بمعنى أن الجريدة مثلا بدون مطبعة وبدون موزع ليست وسيلة اتصال. (دليو، 1998، صفحة 49).

ويمكن القول أن وسائل الإعلام التعليمية هي كل شيء يتم دراسته وبرمجته وبهدف إيصال رسالة أو مضمون الدرس في أنشطة التعليم والتعلم إلى الطالب من أجل الوصول إلى الهدف التعليمي المحدد، وعليه فإن وسائط تعلم اللغة العربية هي أداة يتم من خلالها برمجة محتويات تهدف إلى فهم المتدربين للرسائل المادية لتحقيق تعلم اللغة العربية.

### 3- وسائل الإعلام الجديد:

إن دراسة الإعلام الجديد أو الإعلام الرقمي تقودنا إلى البحث في كل خباياه وكل ما يتعلق به منها وسائل إعلامية تؤثر وتسيطر على فكرو ثقافة المجتمعات البشرية. وتعرف وسائل الإعلام الرقمي على أنها: "عبارة عن مواقع رقمية على الأنترنت تتيح للمستخدمين بها إنشاء صفحات خاصة بهم يشتركون من خلالها مع آخرين بمواد متنوعة نصية، وسمعية، وحركية وصورية وأشياء أخرى مختلفة، وقد تم إنشاء العديد من المواقع التي انتشرت انتشارا واسعا في العالم جمعت الملايين من المستخدمين وكان من الواضح أن تلك الشبكات والمواقع الاجتماعية قد أحدثت

تغيرا كبيرا في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات والآراء والأفكار". (عبود، العاني، 2015، صفحة 87)

من بين وسائل الإعلام الجديد ما يلي:

- المواقع الإعلامية على شبكة المعلومات الدولية.
- الصحافة الإلكترونية Electronic Press : خدمات النشر الصحفي عبر مواقع الشبكة. منها الصحف، المجلات..
- الإذاعة الإلكترونية Radio electronic : خدمات البث الحي للإذاعة على مواقع خاصة على الشبكة التي تحملها الأخيرة إلى المستقبل .
- التلفزيون الإلكتروني: TV Electronic خدمات البث الحي المباشر على شبكة المعلومات الدولية.
- وكالات الأنباء الإلكترونية: مواقع إلكترونية تقدم خدمات النشر الصحفي لاستخدام الوسائط المتعددة عبر شبكة المعلومات الدولية، ويسهم المستخدمون فيها من المؤسسات و الافراد مقابل رسوم مالية محددة .
- دور النشر الإلكترونية: مواقع لإصدار المنتجات العلمية والثقافية والفنية بصيغ إلكترونية وتقديمها لخدمة المستخدمين.
- خدمات الأرشفة الإلكترونية: من خلاله أرشفة المعلومات إلكترونيا بحيث يمكن للمستقبل أن يسترجعها وقت ما يشاء.

- الإعلانات الإلكترونية : خدمات النشر الإعلاني عبر مختلف المواقع على الشبكة.

- المواقع الشخصية personal sites

- خدمات إعلانية ترفيهية.

- المراصد الإعلانية observatories media

- المدونات Blogs.

- المنتديات forums

- النشرات البريدية newsletters

- رسائل SMS،MMS على الهاتف.

- بث خدمات الأخبار العاجلة

- قنوات التواصل الاجتماعي

تمثل قضية استخدام التكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال بشكل فعال في التعليم في وقتنا الحاضر اهتماماً بالغاً، فهي تحظى باهتمام التربويين والباحثين معاً. اعتبار أن وسائل الإعلام الجديد من الوسائل التعليمية الضرورية المستخدمة في التعليم. كما تظهر أهميته ومدى ضرورة توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تعليم وتعلم اللغة العربية بالخصوص في بعض النقاط نذكر منها:

- التحول من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي .

- التفاعلية (Interactivity): بزيادة التفاعل في العملية التعليمية بين المعلم والطالب وذلك عن طريق استخدام الوسائل الرقمية التي تسهم في تحقيق التعلم.

- تفتيت الاتصال (Demassification): وتعني درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

- إثراء الخبرات العلمية المتعلقة باستخدام التقنيات والأساليب العلمية المختلفة.

- تحسين العملية التعليمية، وتفعيل دور المشاركة الفعالة بين المعلم والمتعلم باستخدام الوسائل التكنولوجية المتعددة.

- يستخدم الوسائل التعليمية في سياق التواصل والتفاعل بين المعلمين والطلاب في عملية التعلم.

وسائل الإعلام باختلاف أنواعها كلاسيكية كانت أو رقمية كلها تمضي وفق أجندات مخطط ومبرمج لها بهدف إيصال رسالة الدرس أو مضمونه بحيث يمكن تحفيز وتشجيع اهتمام الطلاب وأفكارهم في أنشطة التعليم والتعلم من أجل تحقيق أهداف التعلم المسطر مسبقاً، لذا فإن وسائل تعلم اللغة العربية هي وسيلة يتم تخطيطها وبرمجتها تهدف إلى فهم الطلاب للرسائل المادية باللغة العربية وتحقيق أهداف تعلم اللغة العربية عامة. وهناك العديد من وسائل الإعلام المختلفة التي تدعم التعلم في المدارس. فوسائل الإعلام جاهزة للاستخدام، وقد تكون



متطورة وحديثة بالفعل وتستخدم في المدارس الخاصة بل يمكن للطلاب الحصول عليها ويبدو أنهم يعتمدون بالفعل على وسائل الإعلام. بدونها، لا يمكنهم التعلم على أكمل وجه علاوة على ذلك، تميل طبيعة هذه الفئة من المتدربين إلى أن تكون فضولية للغاية بشأن الأشياء الحديثة. أما فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام التعليمية، يرى بعض الباحثين أن لوسائل الإعلام دورًا مهمًا للغاية في تحسين فعالية عملية التعلم وذلك على النحو التالي:

- إثراء خبرات التعلم للطلاب؛ وهذا ما تظهره بعض دراسات الوسائط التعليمية حيث أن الوسائط تلعب دورًا مهمًا في إثراء خبرات التعلم لأن الطلاب يشاهدون ويشعرون بشكل مباشر بموضوع النقاش الذي تتم مناقشته في الفصل ويمكنهم تسهيل فهمه لأنه يتم نقله بطريقة مثيرة للاهتمام من خلال بعض الوسائط. (التفاعلية بين الطرفين المعلم والمتدرب).

- زيادة اهتمام الطلاب بالدرس من خلال وسائل الإعلام التعليمية، إذ سيكون الموضوع الذي قدمه المعلم أكثر وضوحًا، لأن الوسائط تقربه من الواقع الذي يمكن الشعور به مباشرة.

- يجعل الطلاب أكثر استعدادًا للتعلم وذلك باستخدام وسائط التعلم، حيث يحصل الطلاب على خبرة عملية، وتكون مواقف التعلم أكثر فاعلية وتؤدي إلى نتائج أفضل.

#### 4- العلاقة بين التعليم والإعلام الجديد:

يصنف أهل الاختصاص العلاقة بين التعليم والإعلام و يحددونها على وجهين:

الأول: يتمثل بالاتجاه القائم على استخدام الإعلام و تقنيات الاتصال الجديدة في قطاعات التعليم و مؤسساته المختلفة، ويظهر هذا في الحديث عن التعليم على الهواء الذي نتابعه في وسائل الإعلام و خاصة القنوات الفضائية ،و الذي يشدد عوده كل يوم و تعلقو نبرته مع كل انتصار لثورة الاتصالات و لعل في تنامي أعداء الجامعات المفتوحة ما يبرهن على هذا التوجه. (عبد الخالق الإله مختار، 2008، صفحة 20)

الثاني: يركز أساس هذا الاتجاه على المزج بين مؤسسات التعليم والإعلام بإدراج وسائل الإعلام و الاتصال خاصة الراديو والتلفاز في غمار العملية التعليمية كعنصر أساسي من عناصرها و مكون محوري من مكوناتها لمعالجة المشكلات التعليمية في تدني مستوى التحصيل، وضعف دور المدرسة وفاعليتها.

#### خلاصة:

من الأمور السابقة يمكن إستنباط النقاط التالية :

- 1- تعد الوسائل التعليمية باختلاف أنواعها تقليدية كانت أو حديثة أحد العوامل الأساسية في دعم نجاح عملية التعلم و التمدرس في الفصل الدراسي وتحقيق الأهداف التعليمية.

2- تعتبر الوسائل التعليمية حالياً وسيطاً و بديلاً للمعلمين في جلب المتدربين لفهم المواد التعليمية المقدمة لهم بسهولة ذلك باعتبارها تقدم جاهزة.

3- الوسائل التعليمية للغة العربية هي مجموعة من التقنيات والأساليب وأدوات التعلم التي أعدها المعلم مسبقاً لشرح المضامين ذات الصلة بالمواد والأدوات التعليمية خاصة المتعلقة باللغة العربية التي تجذب الانتباه واهتمام المتدربين بالتعلم حول هذه المادة .

أما فيما يتعلق بالتنوع والوظائف في مختلف وسائل التعلم، يجب اختيار وسائط التعلم المناسبة وتكييفها مع أهداف التعلم المراد الوصول إليها، ومدى ملائمة حالة الدارس (مستواه)، ومدى توافرها، وجودتها، والأداء، والتكلفة والمزيد من الاهتمام من قبل مدرس اللغة العربية.

### توصيات:

- وسائل الإعلام الجديد تستحق من الدراسة والتحليل ما يناسب دورها وحجم تأثيراتها الاستراتيجية الحالية والمستقبلية، ولا سيما أننا نعيش جدلاً بحثي حول استمرارية هذه التأثيرات وحجمها وأبعادها.

- ضرورة تطوير المناهج التربوية في كليات ومعاهد الإعلام والاتصال بالتركيز على وسائل التواصل الاجتماعي التي تزداد أهميتها يوماً بعد آخر وتسليط الضوء عليها بحثياً وخصوصاً في الجوانب القانونية والتشريعية لتحديد المسؤوليات المترتبة على سوء استخدامها.

- سن مواثيق ومواد قانونية لأخلاقيات العمل الإعلامي الرقمي لمراقبة مستخدميه.
- يجب تكاثف الجهود بإشراك مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التوعية والتنبيه لكيفية استعمال هاته الوسائل الرقمية الحديثة للحفاظ على صحتهم وللحد من تأثيراتها السلبية خاصة على تحصيلهم الدراسي من خلال استغلال أوقات الفراغ.
- إشراك المؤسسات الإعلامية، المكتوبة، السمعية و السمعية البصرية، العامة والخاصة في تعزيز القيم التعليمية لدى فئات المجتمع.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1-Neumann, E. Return To The Concept of Powerful MASS Media .
- 2- ابراهيم اسماعيل. (2014). الإعلام المعاصر، وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته. قطر: وزارة الثقافة و الفنون و التراث.
- 3- حارث، مزهر عبود، العاني. (2015). الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي. عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 4- شفيق حسنين. (2013). نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي. القاهرة: دار فكلرو فن.
- 5- عباس ناجي حسن. (2006). الوسائط المتعددة في الإعلام الالكتروني، دراسة مقارنة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 6- عبد الخالق الإله مختار. (2008). تعليم اللغة العربية باستخدام الحاسوب . الإسكندرية: دار العلم والإيمان.
- 7- فضيل دليو. (1998). مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 8- فيصل أبو عيشة. (2010). الإعلام الالكتروني. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.



الندوة العلمية

" الترجمة في خدمة اللغة العربيّة "

بمناسبة اليوم الدولي للترجمة





## تُرجميّات النقد السيميائي في جهود الناقد والمترجم

### الجزائريّ عبد الحميد بورايو

زاوي لعموري - كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقيّة - جامعة الجزائر 2-

#### بسط منهجي:

نبغي في مقاربتنا البحثية تقديم رؤية شاملة عن مسار الباحث والناقد الأكاديمي والمترجم الجزائري عبد الحميد بورايو، الذي اتمّ جهده طوال أكثر من ثلاثة عقود من الزمن بتنوّع وثراء لا يخفى عن كثير من الدارسين والبحث من مختلف التخصصات والحقول المعرفية، وما ذلك إلا لسعة مدارك الرجل وموسوعيته التي يلمسها كل من انبرى لمجال بحثي يمت بصلة للعلوم الإنسانية والمعرفية والتراثية أو الثقافية بشكل عام، وقد ألحت علينا فكرة الكتابة عن مسار أستاذنا خاصة بعد تكريمنا له في السنة الماضية عندما نظمنا أول ندوة لوحدة بحثنا التي أسسناها سنة 2023 الموسومة : "قضايا الوافد المصطلحيّ في الترجمات النقدية المغاربية المعاصرة"، واستفتحنا جهدنا فيها باستضافة أستاذنا الناقد والمترجم الجزائري عبد الحميد بورايو في ندوة " الوافد المصطلحيّ وإشكالات تلقيه في النقد المغاري المعاصر- سياقات الإنتاج والتلقي"، حيث حدثنا حينها عن تجربته في التعامل مع المصطلحات السيميائية، تلك التجربة التي استهلها منذ

منتصف السبعينيات، حين كان يشتغل على المسار السردى وعلى الجهد النقدي لبروب وغريماس، على أن يتلو ذلك ترجماته لعدد من الكتب المتخصصة في الحقل السيميائي، ترجم من الفرنسية: "مدخل إلى السيميولوجيا" لمجموعة من المؤلفين (1995)، و"قصور قورارا وأوليؤها الصالحون في المأثور الشعبي" لرشيد بليل (2008)، و"النص الروائي: المناهج والتقنيات" لبرنار فاليت (2002)، و"مدخل إلى التناص" لنتالي ببيقي-غروس (2012)، و"النظرية السيميائية: مسار التوليد الدلالي" (2013) و"السرديات التطبيقية: مقاربات سيميائية سردية" (2013)، و"السيميائيات التطبيقية: مقاربات سيميائية" لمجموعة من الكتاب (2013)، و"مدخل إلى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا" لجان كوبان (2020)، على أننا سنسلط الضوء على تعامل الناقد عبد الحميد بورايو مع المصطلح السيميائي، مقارنين بين فقهه للمصطلح وسبل التعامل معه تمثلا لدى الوعي النقدي الغربي، واستعمالا له وترجيحا للمقابل العربي في تلقيه وتداوله.

#### - الوافد المصطلحي وإشكالاته الترجمة:

لاريب أنّ منطلق الغموض والتضارب المفاهيمي الذي عمّ الدراسات الأكاديمية في حقولها الانسانية المتعددة مردّه التلقي الترجميّ الواسع الذي تشهده بفعل الملاقحة بين وعيين معرفيين متغايرين، فهناك المنجز الذي يصنعه خطاب الآخر من جهة، وهناك في المقابل المنجز النقدي العربي الذي يشمل خطاب الذات المتفاعلة أو الأنا المعرفي العربي، وفي خضم هذا السجال والتحاور بين الوعيين يجد الدارس نفسه بين تضاربات وإشكالات

عدة، فيسعى جاهدا لفك هذا التضارب والخروج من التيه المفاهيمي والالتباسات التي تخلفها الترجمات الخاطئة أو غير الدقيقة، وقبل الولوج إلى صلب مداخلتنا والوقوف على مسار الاجتهاد الترجمي لناقدنا وأستاذنا عبد الحميد بورايو، نجد أنفسنا ملزمين ببسط صورة مقتضبة عن الحركة الترجمية الحاصلة في مجال الدراسات السيميائية وعن صور التفاعل الحاصل إزاء ما يفد إلى منظومتنا النقدية العربية.

إن الترجمة "فعل حضاري علمي في آن واحد، فبوساطتها تنهض الأمم وتتلاقح الثقافات والحضارات، فالأمة التي تريد أن تؤسس لنفسها حضارة ومجدا، مضطرة إلى معرفة ما توصل إليه غيرها من الأمم السابقة، وبذلك فهي لا بد أن تلجأ إلى الترجمة لاستلهاام ذلك الموروث الإنساني، فهي قديمة قدم الإنسان"<sup>(1)</sup>، على أنّ صور الاحتكاك مختلفة حديثا عما شهدته في عصورها القديمة بفعل التقدم الحضاري المتسارع الذي تشهده الإنسانية عموما. كما أنّ مبتدأ التضارب المصطلحي في الساحة النقدية الجزائرية كان بفعل تلك الدينامية أو الحركية التي شهدتها الجزائر بفعل الجهود التي مثلها نقادنا الجزائريون منذ أواخر السبعينيات حين انبروا إلى ترجمة الوعي النقدي الغربي ونقله إلى اللغة العربية ضمن سياق تعليمي وتلقيني لطلبتنا في الجامعات، وخاصة أولئك النقاد الذين أتيحت لهم فرصة التكوين في المؤسسات الأكاديمية الغربية خاصة لاسيما في فرنسا كونها تمثل (المركزية الأوربية) وخاصة في الدراسات السيميائية، مما جعلهم حلقة وصل مثمرة بين ما ينجز في الضفة الغربية وبين ما يتحقق في بلدانهم، فظهرت جهود ثلة

من خيرة هؤلاء النقاد ممن جمعوا بين الإبداع والكتابة النقدية والأكاديمية، على غرار رشيد بن مالك والسعيد بوطاجين وعبد الحميد بورايو وغيرهم، هؤلاء الذين لم يكونوا في منأى عما ينجز في السياق النقدي العربي عموما والمغاربي على وجه الخصوص نظرا للسياقات المتقاربة من حيث اللغة والثقافة والاشتغالات المعرفية والإنسانية المشتركة، لاسيما ما اتصل بالدراسات (السردية، والسيميائية السردية) منهم محمد الناصر العجيمي في تونس ومحمد الداوي وعبد المجيد نوسي، وخاصة رشيد بنكراد في المغرب. فظهرت مصطلحات كثيرة وخاصة في الحقل السيميائي شكلت مثار جدل عميق خلال عقود زمنية كثيرة خصوصا في الأوساط الجامعية، كان مبعثها امتداد المشروع السيميائي، وتنوع مجالاته وروافده الدلالية المتعددة، لاسيما في مجال "السيميائيات السردية" أو ما أطلق عليه اسم "السيميائيات الكريماسيّة" نسبة إلى مؤسسها ألجيرداس جوليان كريماس.

### - الفعل التُرجميّ من الملاحقة إلى المدارس:

إنّ الفعل التُرجميّ هو فعل تواصليّ بامتياز، يستدعي لغة يسميها أهل الترجمة (لغة منطلق)، ويبتغي الوصول إلى طرف منفعل في لغته المسماة (لغة الهدف)، لكنها في الأصل ليست ترجمة آلية بحته بقدر ما هي فعل حواريّ مثمر يمكن المستقبل من إعادة قراءة ذاته الثقافية والمعرفيّة واكتشاف رصيده عبر المنتج الثقافي الغربي، والمصطلح في سجال سرمدّي مع المفهوم الذي يحيل عليه، "ولكي يكتسب المفهوم وجوده اللغويّ لابد من تأطيره وتسميته، ويقوم بهذا التأطير وهذا التثبيت الإسمي ما يعرف

بالمصطلح، فالمصطلح إذا هو الذي يسمي المفهوم ويخرجه إلى عالم التواصل اللغويّ في حقل من حقول المعرفة الإنسانيّة، وإذا كان المفهوم يلمّ أشتات أجزائه من حيث التصور، فإنّ المصطلح يعطي لهذا المفهوم إمكانيّة التداول الخطائيّ، بل يخصّص ذلك الخطاب وحقله المفهومي حينما يكتسب نسبا مصطلحيّا يعينه ويميزه... وبهذا المنظور تنتقل المفاهيم من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر، كما يمكن نقلها من حقل معرفي أوربي إلى حقل معرفي عربي".<sup>(2)</sup>

يؤكد كثير من المتخصّصين في علم المصطلح ما للمصطلح من أهميّة بالغة باعتباره أحد الوسائط التي تكوّن جسرا بين رصدين لغويين مختلفين، يشكل كل منهما وعيا معرفيا منتظما، أحدهما مفترض والآخر فعلي، "والمصطلحات بمعناها العام الذي يشمل الألفاظ التقنية والعلميّة أصبحت تعتبر اليوم أساس كل تكوين، إذ لا تخصص في العلوم أو التقنيات بدون مصطلحات مضبوطة ثابتة"<sup>(3)</sup>. وعرف القاسميّ المصطلحيّات بأنها: "علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغويّة التي تعبر عنها، وهو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلة، لأنه يتركز في مبناه ومحتواه على علوم عدّة أبرزها علوم اللغة، والمنطق، والإعلاميّة (علم الحاسبات الإلكترونيّة)، وعلم الوجود وعلم المعرفة، وحقول التخصّص العلميّ المختلفة، ويستفيد من ثمار هذا العلم المتخصّصون والمترجمون والمعجميون"<sup>(4)</sup>.

إذن يتكئ علم المصطلح على جملة من المعارف التي يتخذها عدّة له في رصد المفهوم الدقيق الذي سيفضي إلى وضع المصطلح العلمي التقني الملائم والمجسّد لغرض المصطلح الأجنبيّ المراد ترجمته، فالمصطلح وسيلة نقل العرفان، ومن ثمّ تسعى (المصطلحيّات) إلى البحث عن "تسمية أو تسميات لمفهوم ما، منتقلة من المعنى إلى المبنى، وغالبا ما تشمل المصطلحات المتخصّصة، فتسعى إلى تصحيحها بأن تحدّد تحديدا واضحا الميادين الرئيسيّة أو الفرعيّة المتخصّصة، حيث تكون العلاقات بين المفاهيم عاملا حاسما لبيان معنى كلّ منها، والهدف منها هو التمكين من التواصل المتخصّص بأكبر قدر مستطاع من الفعاليّة، ومن هنا تيسير وحدية المصطلحات، فهي تقود مباشرة إلى مسألة توحيد المعاجم المتخصّصة".<sup>(5)</sup>، وقد عبّر آلان راي **Alain Rey** عن وظيفة المصطلحيّات بقوله أنّها "لا تهتمّ بالأدلّة (الكلمات والوحدات الكبرى) إلا بوصفها تشتغل كتسميات لتعيين موضوعات، ومحدّد للمفاهيم والتصورات".<sup>(6)</sup>

في دراسة رائدة للناقد والمصطلحيّ التونسي توفيق الزّيدي حديث يقترب من تبيان وجه العلاقة الجامعة بين (الأنا) و(الآخر)، من خلال كشف جدليّة هذه الثنائيّة، ومردّد ذلك التحوّل الظاهر في مسار النظرية النقدية العربية ومساق اصطلاحاتها ومفاهيمها النقدية، ذلك أن النقد العربي القديم لم تثر لديه إشكالات المصطلح بالحدة التي يشهدها واقعنا المعاصر، إذ كثير من مصطلحاته كانت تمتح من بيئة العربي وهوسه الدائم بتقصي (موارد الماء) بل قد تتقاتل القبائل العربيّة لأجل الماء، فاستحضر النقاد

القداى كثيرا من التسميات باشتقاقها منه في تناولهم لقضية (اللفظ والمعنى في الشعر)، مثل مصطلحات (العذوبة والطلاوة والحلاوة والرونق ونحوه)، وكلها مصطلحات ترتدّ إلى (الماء)، أما وقد تفتح النقد العربي على النظريات النقدية الغربية الوافدة فقد صار يجابه سيلًا من المصطلحات والمفاهيم النقدية الغربية التي تحتاج منه تمحيصًا وتدبرًا ومداينة قبل اعتمادها ضمن نسق النظرية النقدية العربيّة، يقول توفيق الزيدي في هذا الشأن: "والذي عندنا أنّ الناقد العربيّ المعاصر مختلف التكوين والرؤية والمشغل عن الناقد الغربيّ، فإن قصرنا الحديث عن الناقد العربيّ، وجدنا له تراثًا أدبيًا متميزًا، ورؤية جماليّة مخصوصة ومصنّفات في النقد، كل ذلك قد ربط في صدره ربطًا، إلى جانب ذلك تفدّ على الناقد العربيّ اليوم العلوم الإنسانيّة، ومن الغرب بالذات، بكل جديد لها وجديد جديدها، في مهبّ هذا الزخم الفكريّ، وجب التخطيط الثقافيّ وتحديد الاختيارات الفكرية ليتم تمثيل القديم والحديث معا".<sup>(7)</sup> وهنا يسوق لنا الناقد توفيق الزيدي مستويات أربع لتحصيل هذه الرؤية النقدية، وهي: مستويات فكرية تشمل: (المُلاححة - والمساءلة - والمدارسة - والإنتاج)، "فأما الملاححة فتخص علاقاتنا بالغرب وبما يرفدنا به، وقد غدت هذه المسألة المحور الثابت في كل خطاب اصطلاحيّ، بل إنها امتدت إلى الأدب والفن، ولا مفرّ من تلك الملاححة، وسبب الملاححة هو التفاعل الثقافيّ/ الحضاريّ الحاصل في عصرنا بفضل الوسائل السمعية البصرية، وما حصل عن ذلك في المنحنيين الإيجابي والسلبي، ونعني بالإيجابي "عطاء العلوم الإنسانية للنقد عامة والعربيّ خاصة، نقف على ذلك في النظرية والمنهج والمصطلح، فمن منا اليوم ينكر

أثر مبادئ دي سوسير الكبرى في اللسانيات؟ ومن منا يستطيع أن ينكر فضل أعمال ميشال فوكو أو أعمال لوسيان غولدمان أو رولان بارت وغيرهم كثير؟ يجب أن نعترف بأنّ هؤلاء وغير هؤلاء أفادونا، وتكمن الفائدة ليس في الأدوات الإجرائيّة التي أوقفونا عليها فحسب، بل أبعد من ذلك، إذ بعثوا فينا الوعي بأنّ العالم عندما يبحث بجد ودقة يدرك ما قصد إليه، ويصلنا هذا بالإشارة إلى السليبي الذي قد يحصل من تلك الملاحظة، ذلك أنّ المزالق في هذا الشأن كثيرة نجلها في أمرين: ترجيع ما لدى الغرب، وإنّ بتشويه، وتحويل الملاحظة إلى خطاب تطبيقي يتسلّط على النص العربي تسلّطا، وهو ما يجعلنا نؤكد أنّ الملاحظة ليست غاية بقدر ما هي وسيلة، مالم نتبع مستوى الملاحظة بالمستويات الأخرى، لن يكون لنا فكرنا الخاص وكياننا الخاص<sup>(8)</sup>، وهنا يتنزّل المستوى الثاني: أي المساءلة التي تقود الناقد إلى مدارس النتائج الغربي وتدبّر النظريات والمواقف النقدية من منطلق النصوص التي تواجهها للخلوص إلى نسج نظريّة نقدية عربيّة تعي خصوصياتها على ضوء ما ينتج عند الآخر كي لا تكون مجرد صدى لتوجهاتها.

### -الحقل الثقافي ومدار الاشتغال الترجمي للناقد عبد الحميد بورايو:

يمكن ههنا أن نقرّ سلفا بأنّ مسار اجتهاد الناقد والمترجم الجزائري عبد الحميد بورايو ينضوي ضمن حقل ثقافيّ شاسع لا يمكن الإمام به في بضع وريقات بحثيّة، ومردّد ذلك -لاريب- هو سعة مدارك الرجل واهتماماته المعرفية التي تنبجس من عنوّه بكل ما يمتّ للإنسان بصلة من جوانب



متعددة سردية وسيميائية وروائية وتراثية وخاصة أنثروبولوجية، كل ذلك تحقيقاً لرؤيته الموسوعية الشاملة التي تجعل من (الإنسان) مركز الدائرة المعرفية ونقطة الارتكاز في الفلسفة الكونية.

من هنا لا بد أن نعرج على إيراد أعماله وترجماته ضمن مجالات عدة، ثم ندرج منهجياً شيئاً فشيئاً لنصل إلى الحلقة الأبرز ضمن نشاطه الترجميّ المعرفي الذي جعله سبيلاً لرفع الالتباسات والمعضلات التي تعترى المصطلح وقضاياها الشائكة، وذلك في سياق تلقينه وتعليمه للأجيال المختلفة لأساسيات المناهج الغربية وخاصة المقاربات السيميائية السردية في بعدها البروبي (نسبة إلى فلاديمير بروب) وخاصة السيميائيات السردية الكريماسية.

إنّ الثقافة الموسوعيّة التي اكتسبها الرجل سمحت له بالخوض في كثير من المعضلات الفكرية والانشغالات الأكاديميّة، التي ترتدّ إلى مفهوم (الثقافة) في اتساع مداركها وآلياتها وتشعب موضوعاتها، وقد قدّر للناقد الجزائري عبد الحميد بورايو أن يمتح ويأخذ من كل علم بطرف، بحيث تراه متنقلاً بين التخصصات المعرفية، مرتحلاً بين أجناس الخطاب، ملماً بمحدود المقاربات والآليات الإجرائية التي تنتظمها المناهج الغربية وتقترحها في التعاطي مع النصوص الإبداعية وخاصة السردية منها، وهنا يتنزّل اجتهاده بشكل بينّ ظاهر، بحيث كان منطلقه في المقاربات التحليلية مؤسساً على عنصر (السرد) الحاضر بقوة في المدونات النصيّة للتراث والأدب الشعبي، الذي كان جوهر تخصصه، ودافعه الأقوى للولوج إلى مقاربات منهجية أخرى، ولن نجانب الصواب أو نغالي في الرجل إذا أقررنا بأنّ الناقد عبد

الحميد بورايو كان سباقا إلى فكرة (الدراسات البينية) التي تنادي بها البحوث الأكاديمية في العصر الراهن، كونه اضطلع بأهمية كثير من الحقول وتناصر العلوم في المعرفة الإنسانية، بحيث نراه يتنقل بين " الأدب الشعبي، والرواية، والتكنولوجيا والأنثروبولوجيا، والنقد الثقافي... إلخ)، وما ذلك إلا لسعة الزاد المعرفي الذي يحوزه وامتداد ثقافته في معرفة الانسان والمجتمعات ونسق تفكيرها. ولبسط صورة ولو مقتضبة عن مسار الرجل يمكن القول إنّ عبد الحميد بورايو أكاديمي ومترجم وباحث جزائري في الأدب الشعبي من مؤلفاته: "القصص الشعبي في منطقة بسكرة: دراسة ميدانية" (1986)، و"الحكايات الخرافية للمغرب العربي: دراسة في معنى المعنى" (1992)، و"منطق السرد: دراسات في القصة الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة العربية" (1994)، و"البطل الملحمي والبطل الضحية في الحكايات الشعبية الجزائرية" و"الأدب الشعبي الجزائري: أشكال الأداء" (1996)، و"التحليل السيميائي للخطاب السردى: دراسة لحكايات من ألف ليلة و ليلة وكيلىة ودمنة" (2004)، و"الثقافة الشعبية الجزائرية: التاريخ والقضايا" (2006)، و"البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري" (2008)، و"المسار السردى ونظام المحتوى في نماذج من ألف ليلة و ليلة" (2009)، و"قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية" (2014)، و"أحمد بن السلطان وقصص أخرى: نماذج من الحكايات الشعبية الجزائرية" (2018)، و"دور المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية" (2019)، و"حكايات شعبية جزائرية حول المرأة" (2019)، و"حكاية جبل الهيدور: قصة من التراث العربي الجزائري المدون" (2020)، و"من أرشيف التراث الشعبي اللامادي الجزائري. (2022) "

كما أشرف على تأليف كتاب "القصص والتاريخ: التمثيل الرمزي لحقب من التاريخ الاجتماعي الجزائري" (2005)، وصدرت له مجموعة قصصية بعنوان "عيون الجازية" (1983) "ترجم من الفرنسية: "مدخل إلى السيميولوجيا" لمجموعة من المؤلفين (1995)، و"قصور قورارا وأولياؤها الصالحون في المأثور الشعبي" لرشيد بليل (2008)، و"الرواية: المناهج والتقنيات" لبرنار فاليت (2002)، و"مدخل إلى التناص" لنتالي ببيقي - غروس (2012)، ورواية "النهر المحوّل" لرشيد ميموني (2005)، و"النظرية السيميائية: مسار التوليد الدلالي" (2013) و"السرديات التطبيقية: مقاربات سيميائية سردية" (2013)، و"السيميائيات التطبيقية: مقاربات سيميائية" لمجموعة من الكتاب (2013)، و"الجزائر في عهد عبدالقادر" لمارسيل إيميريت (2010)، و"أنثروبولوجيا العولة" لمارك أبيليس (2017)، و"مدخل إلى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا" لجان كوبان (2020)، و"نسق الزواج والحرف التقليدية النسوية في الجزائر" لشفيفة معروف (2021)، و"نصف قرن من الأبحاث في العلوم الإنسانية: مسار أنثروبولوجي هادم للأوثان" لنادر معروف (2021)، و"الحوفي: شعر نسوي وتراث شفوي في البلاد المغاربية" لمراد يّلس (2022).

أمام هذا الزخم الترجمي والاشتغال الأكاديمي الرصين للناقد الجزائري عبد الحميد بورايو أثرنا ضمن ورقتنا البحثية أن نسلط الضوء على سبل التعااطي مع الوافد المصطلحيّ السيميائي، ونجلي بعض الاجتهادات التي تولاهها الناقد في خضم الوفرة المصطلحية في المقابلات الترجمية الدائرة في المنجز النقديّ العربي، وإن كان جهده منصرفا في جانبه الأغلب إلى الاتجاه

السيميائي السردى ممثلا في مراجعة القراءات النقدية العربية للنموذج الكريماسي الذي يعنى بمضامين الحكاية ومنطق اشتغالها الدلالي. على أننا سنبرز- من خلال شهادة الناقد- بعض المصطلحات التي اشتغل عليها في مساره البحثي الأكاديمي من خلال عرضه لتجربته الترجميّة للمصطلحات السيميائية، ولكن قبل ذلك يمكن أن نرصد المشهد الترجمي العربي في تلقي المصطلح السيميائي عموما، مما كان سببا مباشرا للالتباسات والاضطرابات المفاهيمية في أوساط الطلبة الجامعيين.

### -المصطلح السيميائي في التلقي الترجمي العربي:

كان لتلك الإشارة التنبؤيّة التي أطلقها اللساني فرديناند دي سوسير في دروسه اللسانية بميلاد علم جديد - الأثر البينّ في المعرفة الإنسانية، علم سيمتد لمعانقة شتى الملفوظات والخطابات التواصلية على تباين نسقها ومنطق اشتغالها الدلالي- علم أحدث صدى كبيرا أثبتت الدراسات الإنسانية لاحقا صدقه ومصداقيته بعد أن تحقق (للسيميولوجيا) امتدادها وتأثيرها في كشف (الدلالة) المتوارية خلف تلك الأنساق التواصلية المتعددة لغوية كانت أو غير لغوية، ونحن إذ نذكر هذه الرؤية والنبوءة المتحققة لدي سوسير لا نبتغي مناقشة النتائج التي اهتدى إليها هذا العلم الجديد بقدر ما نحاول تدبّر وفهم سبب الاختلاف الذي صاحب فعل الترجمة لمعطيات هذا العلم، وما أثار انتباهنا هو الوفرة المصطلحية التي أفرزها هذا العلم في محاولة من قبل النقاد العرب على اختلاف مشاربهم واشتغالاتهم النقدية التحليلية لترجمة مفاهيمه واتجاهاته، بحيث نرصد

للمفهوم الواحد عددا كبيرا من المقابلات الترجميّة الساعية إلى الإحاطة بالمفهوم السيميائي وتطويق دلالاته الإجرائيّة.

علينا أن نفرّ سلفا أنّ ثمة تداخلا مريعا في الكتابات الترجميّة العربيّة لبعض المصطلحات الدائرة في فلك الحقل السيميائي، وهو ما يذكره الناقد الجزائري يوسف وغليسي في دراسته الرائدة "إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، مستحضرا مقولات وطروحات بعض الدارسين ممن اشتغلوا بالمشروع السيميائي، خاصة ما يتعلق باستقبال المصطلح السيميائي في الوعي النقدي العربي الجديد، وهنا يمكننا الاستشهاد ببعض تصوراتهم التي ساقها لنا يوسف وغليسي مقرا ببعضها ومفندا للأخرى، فبعد أن أورد مسردا مصطلحيّا تُرجميّاً، ذاكرا أهم المقابلات التي ساقها النقاد العرب مثبتا المصطلح وصاحبه، ينتقل إلى مطارحة بعض هذه المقابلات مستهلا حديثه بما سبق إلى عرض الباحث عبد الله بوخلخال، يقول في هذا الشأن: "لقد سبقنا الباحث الدكتور عبد الله بوخلخال إلى مثل هذا الصنيع - (يقصد إيراد الوفرة المصطلحية في ترجمة وتلقي مصطلحي sémiologie و sémiotique) حين قدم - في أحد الملتقيات السيميائية المتخصصة - ورقة وجيزة قيمة، أحصى خلالها ما يقارب عشرين ترجمة لمصطلحي (سيميولوجيا) sémiologie و(سيميوطيقا) sémiotique ناقما على الهيئات والمؤسسات المختصة في وضع المصطلحات اضطراب أمرها وتدابرها بدل سعيها إلى توحيد الجهود وجمع الكلمة والتنسيق فيما بينها، لأنّ السائد بين هذه الهيئات هو على - حد تعبير عبد الله بوخلخال - "ضعف

التنسيق وهو العلامة المميزة بين هذه الجهات والمؤسسات العلمية والثقافية المختلفة، أضف إلى ذلك اختلاف مشارب الأفراد الذين يساهمون في وضع المصطلحات، ميل معظمهم إلى الفردية ومخالفة جهود الآخرين<sup>(9)</sup>.

وهنا يذكر يوسف وغليسي مصطلحات أخرى جدّت في الساحة التّرجميّة المصطلحية، يقول: "وإضافة إلى ما جدّ من ترجمات بعد صنيعه، فهالنا هذا الركام الاصطلاحيّ العربيّ المقدس أمام مفهومين أجنبيّين متلاصقين: ( السيميائيّات، السيميائيّات، السيميائيّة، السيميائيّة، السيميوتية، السيميّات، السيامة، السماتية، السيمياء، علم السيمياء، السيميولوجيا، الساميلوجيا، علم السيمانتيك، علم السيميولوجيا، السيميوطيقا، السميوتيك، السيميوتيكية، علم الرموز، الرمزية، علم الدلالة، علم الدلالات، الدلائلية، الدلائليات، علم الدلائل، علم الأدلة، علم الدلالة اللفظية، الدلائلي، الدلالية، العلامية، العلاماتية، علم العلامات، علم العلاقات، علم الإشارات، نظرية الإشارة، الأعراضية، دراسة المعنى في حالة سينكرونية... ستة وثلاثون مصطلحا عربيا ( وما خفي عنا سيجعل الأمر أعظم) في مواجهة مصطلحين أجنبيّين اثنين يعبران عن مفهومين متداخلين لكنهما واضحا نسبيا"<sup>(10)</sup>.

إن الوضوح الذي يكتنف المصطلحين-في نظر الناقد يوسف وغليسي- سرعان ما تعتمه تلکم التباينات الجليّة التي عنّت للقارئ العربي وهو يجد نفسه إزاء مقاربات عديدة ومقابلات تُرجميّة مختلفة دلّت على ضبابية المفهوم فجعلت ما كان واضحا بيّنا في الوعي السيميائي الغربي

مبهما مستغلّقا في التلقي العربي له، ولعلّ أوّل غموض يصادفنا هو الخلط البارز بين مصطلحين في لسانين مختلفين وهما ( semiotics ) الإنجليزي، ومصطلح ( sémiotique ) الفرنسي، وذلك في سياق حديث النشأة وولادة العلم المزدوجة بين ضفتي العالم.

### - سيميولوجيا أم سيميوطيقا، ولادة مزدوجة وترادف مصطلحيّ:

لن يكون حديثنا استعادة للتعاريف التي سيقّت للسيميولوجيا بوصفها علما نعيش ثماره بعد ربح من الزمن، فما بين ما تنبأ دي سوسير وبشر به وبين امتداد المشروع السيميائي ومعايقته لمختلف النصوص والخطابات زمن ليس باليسير، فقد أعطى العلم أكله فتعددت المقاربات لآلياته التحليلية المنهجية لتشمل الأدب والفن عموما (المسرح، السينما، الموسيقى، الإشهار، إشارات المرور،... إلخ)، لكننا نحاول رصد سبل تلقي النقد العربي وآليات الصياغة المصطلحيّة المقابلة له، وهنا وجدنا أنّ رفع القلق عن التضارب المصطلحيّ يجب أن يبدأ من رفع اللبس بين المصطلحات الدائرة في فلك الحقل السيميائي، بحيث نلاحظ تضاربا صارخا بين بعض معطيات هذا العلم وعلم الدلالة sémantique الذي يعنى بدراسة دلالات الألفاظ أي هو علم يتصل بالأنساق اللفظية فحسب بخلاف السيميولوجيا الذي يدرس العلامات قاطبة لغوية كانت أو غير لغوية، وهو سرّ سعتة وامتداده.

ولكن قبل تلمس الفروقات المنهجية الدقيقة بين بعض المصطلحات في اللسان الفرنسي ( sémantique - sémiotique - sémiologie - sémasiologie... ) لا بد أن نحدد بدقة المصطلحين المترادفين لدى وعي الآخر، حتى نعي

الاختلاف بين هذه المصطلحات، وهنا نتحدث عن ازدواجية ميلاد هذا العلم قبل الإفضاء إلى تلقيهما التُّرجميّ "؛ ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ارتبط ظهور (علم العلامة) بوجود عالّمين يرجع إليهما الفضل في ظهوره، على الرغم من عدم معرفة كلّ منهما بالآخر، وهما العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (1857-1913)، الذي يرجع إليه الأصل في تسمية العلم (السيميولوجيا)، والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (1838-1914)، ونتج عن هذه المصادفة ازدواجيّة في التعبير، فقد أطلق العالم الأمريكي بيرس على (علم العلامات) اسم السيميوطيقا semiotics، وفي الوقت نفسه أطلق العالم السويسري فرديناند دي سوسير على العلم نفسه اسم sémiologie، وذلك في كتابه (محاضرات في اللسانيّات العامة)، ويرجع الفضل إلى العالم اللغوي دي سوسير في استخلاص مسمى (السيميولوجيا) من علاقته الطيّبة في المهاد الإغريقي ليطلقه على علم العلامة أو الإشارة" (11).

إذن نحن أمام مصطلحين: السيميولوجيا/ السيميوطيقا، وتفضيل الأوروبيين لمفردة السيميولوجيا كان التزاما منهم بالتسمية السوسورية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي شارلز ساندرس بيرس، على أنّ المصطلحين في حقيقتهما مترادفان دلالة ومتنافران اشتغالا، وتلكم هي المفارقة، إذ أن دي سوسير ربط العلم -ومن ثمّ العلامة- بنسق المجتمع حين تصوّره علما يدرس حياة الأدلة في كنف الحياة الاجتماعية، لأنّ مرتكز دي سوسير في الأصل



وحتى في نظريته اللسانية هو مرتكز اجتماعي لأنه ينظر للسان بوصفه مؤسسة اجتماعية، أما بيرس فهو رجل منطق ورياضيات، ولا يكتفٍ بالتحليل الاجتماعي للعلامة بقدر ما يستهويه منطق العلامة في اشتغالها الدلالي وتقاطباتها الثلاثية المتفرعة. لكنّ الرجلين يدركان أن العلم -على اختلاف المصطلح بينهما- هو علم من العلوم التي تطوّرت بصورة سريعة في القرن العشرين، وتتكوّن الكلمة في تركيبها الفرنسي "من الأصل اليوناني sémeion الذي يعني (علامة)، وlogos الذي يعني (خطاب) ، وهذا ما نجده مستعملا في كلمات مثل sociologie علم الاجتماع، و théologie علم الأديان (اللاهوت)، و biologie علم الأحياء، و zoologie علم الحيوان. إلخ" (12).

إن التداخل الذي اكتنف المصطلحين (سيميولوجيا) و (سيميوطيقا) مردّه استحضار مصطلحين أحدهما فرنسي هو sémiologie والثاني إنجليزي هو semiotics، لكن مصطلح sémiotique هو مصطلح فرنسي، وهو منهجيا نتاج ذلك التداخل بين مصطلح دي سوسير ومصطلح بيرس، لكن ما وجدناه أنّ بعض الدارسين العرب يجعلون مصطلح سيميوطيقا مقابلا ترجميّا معرّباً لمصطلح sémiotique ، وهو ما جعل الناقد يوسف وغيلسي يتحدث عن هذا التداخل من خلال تفكيكه لحقل المصطلحية السيميائية، يقول في هذا الشأن: "تداخل السيميائية (sémiotique) بالسيميولوجيا (sémiologie) تداخلا مريعا في الكتابات الغربية والعربية، يوحى -في أكثر الأحوال- بأنهما حدان لمفهوم واحد، ويتجاهل الفروق الجوهرية اليسيرة

التي تفصل هذه عن تلك، حيث يقدم تودوروف وديكرو هذين المفهومين، في قاموسهما الموسوعي، بصيغة العطف والتخير: (السيميائية) أو (السيمولوجيا) هي علم العلامات"، وهي الصيغة التي يحتفظ بها القاموس الموسوعي الجديد لديكرو وشيفر، مع إضافة تعريفية بسيطة لا تلامس الفارق في الجوهر، (السيميائية) أو (السيمولوجيا) هي دراسة العلامات والسيرورات التأويلية، إلا أنّ قاموس جورج مونان يميز قليلا بين المصطلحين، إذ يشير إلى أنّ السيميائية "معادل- بالمصادفة- للسيمولوجيا، ينتمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بصفة خاصة، عند شارل موريس مثلا، ويستعمل أحيانا- بدقة أكبر- للدلالة على نظام من العلامات غير اللغوية، كإشارات المرور".<sup>(13)</sup>

بعدها يأتي تمييز جون ديبوا في قاموسه اللساني ليفك الارتباط بين مصطلحين في اللسان الفرنسي، أحدهما نظريّ شكل الإطار العام لعلم العلامات دون تقييد، أما الثاني وإن ارتبط بالسيمولوجيا إلا أنه يحيل في جوهره إلى مستوى الاشتغال والممارسة التطبيقية في تحليل النصوص والخطابات على اختلاف نسيجها ومنطق نسقها الدلالي، وهو مصطلح sémiotique الذي قوبل بمصطلح السيميائية، يقول جون ديبوا معرّفا (السيمولوجيا sémiologie): "هي علم الوحدات الدلالية الكبرى للخطاب"<sup>(14)</sup>، في حين يعرّف (السيميائية sémiotique) بأنّها: "الممارسة الدالة التي تأخذ النص مجالا لاشتغالها"<sup>(15)</sup>، والملاحظ أنّ الجامع بين التحديدين هو مسألة (الدلالة signification)، التي هي صفة لازمة متصلة بالمصطلح السيميائي

عموماً، والاختلاف الظاهر بين المصطلحين هو (التنظير والممارسة)، الأول للسيمولوجيا والثاني للسميائية، وهنا سوف نعرّج إلى بعض المطارحات الترجميّة التي برزت في اشتغالات بعض النقاد والدارسين، وهي تتمّ عن التلقّي الواسع للمشروع السيميائي، والوعي برحابة موضوعاته واتساع أفقه تنظيراً وتطبيقاً.

### -المطارحات التُرجميّة للمصطلح السيميائي:

يمكن القول -في سياق تلميحنا إلى التمييز المنهجي الإجرائي الذي عرضه جون ديبوا بين مصطلحي sémiologie و sémiotique- إنّ التضارب الذي اعتري مصطلحي دي سوسير وبيرس مرده الالتباس بين توظيف اللسانين الفرنسي والإنجليزي لهما، إذ كثيراً ما وقع التداخل عند تعريب المصطلح الأجنبي (سيميوطيقا) بين كل من (semiotics) و (sémiotique)، وهو الأمر الذي جعل أقطاب هذا العلم - في مجملهم- يرادفون بين السيمولوجيا والسيميوطيقا، ولا يتقيدون بما بينهما من فروق، في حين أنّ السبيل لرفع قلق المصطلح السيميائي هو استحداث مصطلح (السميائية) دون غيره من المصطلحات، بحيث "دعا خمسة من أقطاب السيميائية الكبار (جاكسون، غريماس، ليفي ستروس، بنفنيست، بارت) إلى توقيع اتفاق اصطلاحيّ سنة 1968، قبيل انعقاد الجمعية الدوليّة السيميائية، ينص على اصطناع مصطلح (sémiotique) وحسب."<sup>(16)</sup>، لكن ثمة سيميائيات لا سيمياء واحدة؛ حيث أن تحوّل العلم من إطاره التنظيري إلى مجال أرحب في التداول والمقاربة جعلنا نقرّ بأكثر من سيمياء في الأنساق التواصلية الدلالية، (سميائية

اللغة، سيميائية الأدب، سيميائية الفن، سيميائية السينما، سيميائية المسرح، سيميائية الصورة أو السيميائيات البصريّة... إلخ).

مع امتداد المشروع السيميائي وتعاظم أمره لم تقف السيميائية عند حدودها العلمية بل تجاوزتها إلى الوسائل المنهجية، بحيث استحالت منهجا قائما بذاته يملك آلياته وضوابطه الإجرائية التحليلية، ففي سنة 1969 تتأسس "الجمعية الدولية السيميائية" (التي تولى أ.ج. كريماس أمانتها العلمية، فعقدت مؤتمرات وملتقيات حولها، وفي سنة 1979 يصدر قاموسان سيميائيان متخصصان، أحدهما لجوزيت راي دوبوف (Lexique Sémiotique)، والآخر - وهو أعقد وأضخم في المادة والمعالجة - لجوليان كريماس وجوزيف كورتيس (Sémiotique Dictionnaire raisonné de la théorie du langage) استعصى على الباحثين العرب حتى أن يترجموا عنوانه بصيغة موحدة<sup>(17)</sup>. " وقد انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي، في وقت متأخر نسبيا، فherعت الدراسات إليها تترى وعقدت لها ملتقيات، وأسست لها جمعيات (على غرار رابطة السيميائيين الجزائريين)...ومحضت لها قواميس متخصصة ( كما فعل التهامي الراجي الهاشمي، ورشيد بن مالك، وسعيد بنكراد)، وصارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها، ومنهجها ينتهجه كثير من النقاد العرب المعاصرين، كمحمد مفتاح، ومحمد الماكري، وقاسم المقداد، وعبد الله الغدامي، وصلاح فضل، وعبد المالك مرتاض، وعبد القادر فيدوح، وعبد الحميد بورايو وحسين خمري ورشيد بن مالك وسعيد بوطاجين ومحمد الناصر العجيمي.."<sup>(18)</sup>.

بعد هذا الطواف حول مدار التلقي الترجمي للمصطلح السيميائي في الثقافة العربية، آن لنا أن نعرض بعض المصطلحات السيميائية التي تناولها الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو مستندياً في ذلك - كم ألمحنا سابقاً - إلى مداخلته التي ألقاها ضمن فعاليات الندوة الوطنية التي نظمتها فرقة بحثنا الموسومة بـ " الوافد المصطلحيّ وإشكالات تلقيه في النقد المغاربي المعاصر" <sup>(19)</sup>، يقول في ذلك: " يعود تاريخ تعاملي مع المصطلحات المتعلقة بالسيميائيات إلى أواسط السبعينيات من القرن الماضي، لما كنتُ أهَيّئُ بحثي لنيل الماجستير من جامعة القاهرة حول "القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)". كانت قراءتي الأولى بهذا الخصوص في كتاب "الدلالات البنويّة sémantique structurale" لغريماس. وتوجّهت عنايتي حينذاك إلى القسم الخاص بمراجعة المؤلف لكتاب فلاديمير بروب "مورفولوجية الحكاية الخرافية"، هذا الكتيّب الصغير الذي شكل باكورة أعمال كريماس كان قد صدر سنة 1966، ويعد "اللبنّة الأولى التي ستقام عليها مدرسة باريس السيميائية، ورغم أنّ عنوان الكتاب يحيل على إشكاليّة الدلالة والسبل المؤدّيّة إلى دراستها، فإنّه يعد في واقع الأمر برنامجاً نظريّاً لتيّار سيميائي سيعرف بالسيميائيات السردية، وسيعرف هذا النموذج التحليليّ الجديد مع بداية السبعينيات انتشاراً واسعاً في فرنسا وفي مجموعة كبيرة من الدول" <sup>(20)</sup>. إذن يمكن القول هنا بأن الناقد عبد الحميد بورايو كان من أوائل الذين تصدوا لشرح معالم هذا التيار الكريماسي المستحدث آنذاك، ويضيف قائلاً: "وقد جاءت المقالات المعنية كالآتي:

- Reflexions sur les modèles actanciels

• A la recherche des modèles de transcription

كانت قائمة المصطلحات الأولى المتعامل معها متمثلة في:

- دائرة النشاط *sphère d'activité* أو دائرة الفعل *sphère d'action*

- العامل *actant*

- عكس *VS*

- الفاعل *sujet*

- الموضوع *objet*

- المرسل *destinateur*

- المرسل إليه *destinataire*

- المساعد *adjuvant*

- المعارض *opposant*

- الممثل *acteur*

- الوظيفة *fonction*

- المتوالية *séquence*، المقطوعة *épisode*

- التعاقد *contrat*

- الاختبار *épreuve*

- الاستلاب/ العودة إلى الوضعية الأولى *aliénation/ réintégration*

أتوقّف- يضيف عبد الحميد بورايو- عند بعض هذه المصطلحات التي

كانت مثار بعض اللبس بالنسبة لي، ومثلت أيضا نقطة اختلاف ما بين

الدارسين بخصوص ترجمتها المناسبة.

• دائرة النشاط، دائرة الفعل: ذكر كريماس المصطلح الأول في معرض كلامه عن الأعمال المنسوبة للآلهة في مؤلف ديميزيل المتعلق بالأساطير، واستعمل الثاني بخصوص ما حدّده بروب من مجالات نشاط شخصيات الحكاية الخرافيّة. اسْتَعْمَلْتُ ترجمة المصطلح الثاني، غير أنّ الأصحّ فيما بدا لي فيما بعد استعمال مصطلح "دائرة العمل"، بدل "دائرة الفعل"، وذلك بالنظر إلى أنّ القائم بالفعل هنا ليس الفاعل المقابل لمصطلح sujet بل القائم بالنشاط المتعلق بالعامل المقابل لمصطلح actant.

• الفاعِل، العَامِل: يأتي المصطلح الأول كترجمة لطبيعة الدور الذي تقوم به الشخصية، بحيث تكون هي الفاعلة. بينما يَنْعَتُ المصطلح الثاني من يقوم بأيّ دور من الأدوار المحدّدة للشخصية القصصية، بحيث يُطلق على الفاعل وعلى الموضوع والمرسل والمرسل إليه والمساعد والمعارض.

• عَكْسُ: وهي الكلمة التي وضعت للتأشير على دلالة التناقض ما بين حدّين، وهي علاقة ذات طبيعة منطقية (تُستخدم في المنطق الرياضي). بخصوص هذه العلاقة يتمّ التمييز في المربع السيميائيّ مثلا بين هذه العلاقة (عكس) والعلاقة (نقيض)، باعتبار الأولى تمثل تعارضا جزئيا (مُخَفَّفًا) (contrariété) بينما تمثل الثانية علاقة تعارض كلي (contraduction) (علاقة تنافي).

• الموضوع: يحدث اللبس عادة في ترجمة هذا المصطلح ما بين المصطلحين الفرنسيين (objet) و(sujet)، لأنّ كلا منهما كثيرا ما

يُترجم في اللغة العربيّة إلى "موضوع". بالنسبة للمصطلح السيميائي، فمن الواضح أن المقصود بـ (objet) هو الشيء الذي يقع عليه الفعل، بينما يدلّ مصطلح (sujet) على الذات التي تؤدّي الفعل. لهذا كنت في بعض الأحيان لأتّلاّفي هذا اللبس أترجم مصطلح (objet) بالعبارّة "الشيء-موضوع" ومصطلح (sujet) بـ "الذات الفاعلة".

• المُرسِل: كنت في البداية متردّدا في ترجمة (destinateur) بين مصطلحي "الباث" و"المُرسل"، غير أنه تبين لي بأن استعمال كل منهما يخضع للسياق؛ فإذا كان الأمر يتعلق بالخطاب أو الكلام، يمكن استعمال مصطلح "باث" بينما لما يتعلق بالأعمال الموصوفة في العالم القصصي يكون من الأوفق استعمال مصطلح "مُرسل".

• المرسل إليه: كان التردّد في البداية بين كلمات "المتلقّي" و"المتقبّل" و"المستقبّل" و"المرسل إليه"، وقد رجّحتُ كفّة مصطلح "المرسل إليه" مراعاة لكون المعنى السيميائي هنا يتجاوز أفق تلقّي الرسالة الكلامية، بل قد يعني تغييرا جذريا في العلاقات الاجتماعية وفي الوضعية البشريّة (بالنسبة للحكايات والأساطير).

• المساعد: هو من يُقدّم دعما للشخصيّة، ويتمثل الدعم في توفير القدرة والكفاءة، وتُنعَتُ شخصية المساعد في الحكايات بـ "المانح" أو "الواهب". غير أن المساعدة قد تتجسد في أشياء أخرى تنضاف لما تقدمه شخصية المانح. استخدم عند بعض الدارسين مصطلح "الظهير" ليدل على نفس الدور.



• **المُعَارِض:** وهو الدور الذي يواجه قدرات "الذات الفاعلة" محاولاً صدها أو إلغائها، ويضع بالتالي العراقيل في طريق وصول الرسالة إلى المرسل إليه، باعتبار أن عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه مرهونة بنجاح عملية الإنجاز التي تقوم بها الذات الفاعلة. أُطلقت أيضاً على شخصية المعتدي (المعارض) في تحليلي للحكاية تسمية "البطل-الضّديد"، وذلك عند معالجة البرامج السردية.

• **المُمَثِّل:** وهو مصطلح مستعمل في اللغة العربية بمعنى "القائم بالدور" في المسرحية، ويُستخدم للدلالة على أن شيئاً ينوب عن شيء آخر، أو شخص عن آخرين الخ... في اللغة الفرنسية يعني أيضاً الذات التي تقوم بالفعل. يرتبط تصوّر الممثل في المسرح بالشخصنة، أي تمثيل الدور من قبل شخص، وهو ما جعل تقبل استعمال هذا المصطلح في تحليل الحكاية يتسم في البداية بالنسبة لي بشيء من الغرابة؛ فالمسرحية تروي قصة ممثلة، يمثل أدوارها شخصيات، بينما نكون في الحكاية إزاء شخوص مُقدّمة عن طريق السرد، فتتجلى من خلال النعوت وليس من خلال الأداء الحركي، كما هو الأمر في التمثيل المسرحي. في هذه الحالة يصبح الممثل في الحكاية اصطلاحاً تختلف دلالاته عن المسرح، ونكون بالتالي أمام مفهوم آخر جديد لنفس المصطلح رغم ما بينهما من المشترك اللغوي الصوتي والدلالي. وتتضح دلالاته في السيميائيات من خلال تعارضه مع مفهوم "عامل" السابق الذكر. فالعامل مفهوم لما هو تجريدي، بينما "الممثل" مفهوم للملموس، يُستنتج الأول من قراءة النص كعنصر منطقي داخل دائرة العمل، بينما يُستفّر الثاني، باعتباره

تجسيدا للدور، فهو متحقّق في النص عبر المسمّيات. يكون الأول في مستوى البنية المحايثة بينما يكون الثاني في مستوى البنية السطحية للخطاب.

• **الوظيفة:** مثّلت الوظيفة أهمّ مصطلح عند فلاديمير بروب، ويقصد به فعل الشخصية أو حالها الدالّ على تطوّر الحكمة. وقد قسّم خطاطة الحكاية إلى واحد وثلاثين وظيفة. كان هناك جدل أثاره أحد الأساتذة المهتمّين بالأدب الشعبي في مصر، وهو "عبد الحميد حواس" الذي شكّك في سلامة الترجمة إلى اللغة العربيّة باعتبار الوظيفة في اللغة الأجنبيّة المقصودة هنا لها علاقة بالمفهوم الرياضي وليس بالدور كما تُفهم في اللغة العربيّة، فالكلمة العربيّة المذكورة لا تؤدّي نفس المفهوم. كان ذلك في السبعينيات لما أنجزت مذكرتي للماجستير في جامعة القاهرة، وقدّمتها إلى الأستاذة المشرفة نبيلة إبراهيم، مما جعلها تقترح عليّ استبدال مصطلح "الوظيفة" بعبارة "الوحدة الوظيفيّة"، ويجد القارئ في المذكرة المذكورة المطبوعة في الجزائر هذا الاستعمال، وقد عدلت عنه في كتي الأخير واستعملت ما استقرّ عليه جلّ الدارسين العرب فيما بعد، وهو مصطلح "وظيفة" الذي يتعلق بعنصر مكون لتركيب، يدل أحيانا على حالة الفصل أو الوصل، ويشير في أغلب الأحيان إلى فعل الشخصية.

• **متوالية، مقطوعة:** يرتبط مصطلح متوالية بمصطلح الوظيفة، لأنه يشير إلى نسق من العناصر المترابطة فيما بينها بعلاقة زمنية ومنطقيّة في نفس الوقت. استعملت أحيانا التتالي والمتتالية بنفس المعنى، ويأتي

مصطلح مقطوعة مكلا لهذا المفهوم، إذ تشكّل عدّة متواليات وحدة أعلى تتمثل في المقطوعة. نكون بذلك أمام ثلاثة أشكال من الوحدات التي تؤلّف الحكاية، وهي: الوظيفة، المتوالية، المقطوعة. وهذه الأخيرة تمثل قصّة صغرى مكتملة العناصر ترتبط في مستوى أعلى بالقصة المروية في الحكاية باعتبارها كلا مركبا من مقطوعات.

• **التعاقد:** شكّل مفهوم التعاقد محور العلاقات فيما بين الشخصيات الأساسية في العالم القصصي، وبدا أن دلالات القصة من بدايتها إلى نهايتها مرتبطة بمثل هذه التعاقدات، وكثيرا ما يكون الصراع وتأزم العلاقات ناتجا عن نقض التعاقد، وتنتهي القصة بحلّ العقدة وزوال التأزم، على الدوام، بإقامة التعاقد. ينبع التعاقد من طبيعة العلاقات المنعقدة بين شخوص القصة، وهي عناصر ذات طبيعة موضوعاتية لها صلة وثيقة بالبنية العميقة للنص السردي. شكلت التعاقدات في الحكايات المحلّلة العنصر المشترك المُقرّب ما بين التيارين المنهجين المتمثلين في بنيوية ليفي ستروس (البنيوية الأنثروبولوجية) وتيار التحليل المورفولوجي وفق بنويّة غريماس في مراجعته لخطاطة فلاديمير بروب.

• **الاختبار:** شكلت الاختبارات كما حددها كريماس عند مراجعته لخطاطة فلاديمير بروب واستثماره لها من أجل الكشف عن دلالة الحكاية، منحى موضوعاتيا استطاع أن يحتوي تحولات المعنى في الحكاية وتطورها عبر ثلاث مراحل: اختبار تأهيلي واختبار رئيسي واختبار

تمجيدي. وقد سمح هذا التعيين بتوزيع للوظائف والمتواليات والمقطوعات، تبعا لتطور المسار السردي.

• الاستلاب: يندرج مفهوم الاستلاب في عملية التأويل التي مكنت منها عملية رصد التحولات الموضوعاتيّة، ويتمّ التعبير عنه في بداية الحكاية، بينما تعبر النهاية عن عودة إلى الوضعية الأولى بالنسبة لحكاية الواقع الاجتماعي (الحكاية الشعبية بمعناها الخاص) وإقامة وضعية جديدة مُستَقَرّة ومتوازنة ومُرضية للبطل بالنسبة للحكايات الخرافية<sup>(21)</sup>.

هذه أهم المصطلحات التي أوردتها الناقد والمترجم عبد الحميد بورايو وقد تناولها ضمن سياق العناية بنصوص الأدب الشعبي، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه الجامع ( المنهج السيميائي، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق) معلقا على مسألة (المصطلح) قائلا: " تمثل هذه النصوص - (يقصد نصوص التراث الشعبي العربي والعالمي)- تجربتي الخاصة في مواجهة مسألة ترجمة المصطلحات الحاملة للمفاهيم الأساسية والمفتاحية ذات الطبيعة المنهجية، وهي تجربة واكبت مرحلة البحث عن المصطلح العربي المناسب في ميدان السيميائيات، قد حاولت قدر الإمكان أن أتقارب في اختيارها مع زملائي المنشغلين بها فاستفيد من اجتهاداتهم، وأخص بالذكر هنا الأساتذة: رشيد بن مالك، والسعيد بوطاجين، والسعيد بن كراد، إلى جانب ذلك استعنت بالقواميس اللسانية المتخصصة التي ظهرت في العالم العربي في هذه الحقبة، نظرا للصلة الوثيقة بين الدرسين السيميائي واللساني"<sup>(22)</sup>. وهي صلة لا ينكرها أيّ باحث، وقد كانت أواصرها بارزة

في الفكر السيميائي الكريماسي، من خلال الخلفيّات اللسانية التي غدّت نظريته وأسهمت في بناء معالمها.

- خاتمة:

نخلص إلى القول بأنّ تجربة الناقد والمترجم الجزائري عبد الحميد بورايو هي تجربة فريدة من نوعها كونها أسست وأرست معالم إجرائية عملية مستقاة من مناهج غربية المنبت، ولكنها شكلت مفتاحا تحليليا مهما، مكنت الأوساط الطلابية- وقد كنا من بينها- من الإحاطة بآليات توصيف المنهج السيميائي وتطويق خطواته الإجرائية في التعامل ومرادة النصوص عن مكنونها الدلالي العميق، تجربة كانت موسوعية في اهتماماتها، موقنة بكونية ومشاعية المنهج القادر على معانقة شتى النصوص والخطابات الإنسانية، وقد استطاع بجهده المثمر اختصار المتاعب على الطلبة الذين كثيرا ما كانت تعترهم الحيرة والاضطراب عند انتقاء الترجمات المقابلة للمصطلح السيميائي، وخاصة أثناء تتويج مآلات وخواتيم بحوثهم وأطاريحهم بثبت أو مسرد مصطلحي.

## - قائمة الهوامش والإحالات:

- 1- عمر لحسن، المصطلح والترجمة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 14، العدد2، 2014، ص93.
- 2- أحمد بوحسن، في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2004، ص76.
- 3- محمد الديداي، الترجمة والتواصل، دراسة تحليلية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص45.
- 4- علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، 1985، ص7.
- 5- محمد الديداي، الترجمة والتواصل، مرجع سابق، ص48.
- 6- PUF, col ; que sais-je, Alain Rey, La terminologie (noms et notions) 1979, p24
- 7- توفيق الزيدي، جدلية المصطلح والنظرية النقدية، قرطاج 2000، تونس، ط1، 1998، ص9.
- 8- توفيق الزيدي، جدلية المصطلح والنظرية النقدية، ص9.
- 9- عبد الله بوخلخال، مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث، ضمن (السيميائية والنص الأدبي)، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة عنابة، 1995، ص74.
- 10- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص233.
- 11- سعد البازعي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص107.
- 12- برنارد توسان، ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، 1994، ص9.

- 13- يوسف وغليسي، إشكاليّة المصطلح، ص228.
- 14-J. Dubois, Dictionnaire de Linguistique, Larousse, PUF, 2002, page 426.
- 15-Op. cit, page 426.
- 16- يوسف وغليسي، إشكاليّة المصطلح، ص228.
- 17- نقل هذا العنوان إلى: "المعجم العقلائي لنظرية اللغة" (عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، 11) - "معجم تجريدي في النظرية اللغوية" (المنصف عاشور: مجلة فصول، م05، ع01، 1984، ص61) - "... السيميائية، معجم مختصر لنظرية اللغة" (سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص14)، وللإستزادة ينظر هامش: ص226 من كتاب: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع مذكور).
- 18- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص227.
- 19- شكلت مداخلة الناقد عبد الحميد بورايو شهادة شخصية عن تجربته في ترجمة المصطلحات السيميائية المتخصصة ضمن فعاليات ندوة "الوافد المصطلحي وإشكالات تلقيه في النقد المغاربي المعاصر-قراءة في المفاهيم والسياقات- التي عقدت بتاريخ 29 أبريل 2023 نظمتها فرقة البحث التي نشرف عليها و الموسومة ب: (قضايا الوافد المصطلحي في الترجميّات النقدية المغاربية المعاصرة) المعتمدة تحت رقم: **L00L03UN160220230001**، وقد تم فيها تكريم شخصية عبد الحميد بورايو)، بحيث عرض تجربته الشخصية في التعامل مع حركية المصطلحات الدائرة في فلك استخدامات الاتجاه السيميائي السردى أو ما يطلق عليه ب (السيميائية الكريماسية).
- 20- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص4.

- 21- عبد الحميد بورايو، تجرّبي في التعامل مع المصطلح السيميائي في تحليل الحكاية الشعبية، مداخلة ندوة: "الوافد المصطلحيّ وإشكالات تلقيه في النقد المغاربي المعاصر، 29 أفريل 2023، كليّة اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2.
- 22- أ.ج. كريماس-ج. كورتيس وآخرون، المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، ترجمة وتقديم، عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014، ص6 (تقديم المترجم).



# الترجمة النوعية وأثرها في تعزيز الرّصيد العلمي للغة العربية

عبد القادر حمراڤي - جامعة حسيبة بن بوعلي لشلف-

## مقدمة

تعدّ ترجمة العلوم والمعارف ترجمة نوعية قائمة على الانتقاء لما هو أنجع في بابهِ، وأنفع في مردوده، أمرا حتميا يسمح بضخّ دماء جديدة في أوصال اللغة العربية، وتحيينها تماشيا مع متطلبات العصر. ومما لا شكّ فيه أنّ هذا الرّافد سيسهم بشكل فعّال في حيوية اللغة العربية وعصرنتها. ولكي تؤتي هذه العملية أكلها لا بدّ أن تكون موجّهة بعناية خاصّة، ومدرّوسة بطريقة علمية يتجلّى على إثرها الغثّ من السمين. فما كلّ ما في المعارف الأجنبية صالحا لأن يؤخذ. وعلى هذا الأساس فإنّ التحدّيات التي تواجهنا في هذا المجال كامنة في مدى وعينا بآثار الرّاد المترجم وتدايعاته. ومن ثمّ قدرتنا على انتقاء ما هو أنجع في بابهِ والإعراض عمّا سواه. وهو أمر يقتضي وجود هيئات علمية ترصد حركة الترجمة، وتوجّه عملها توجيهها علميا مدروسا بعناية تضبط وتربط فيه الوسائل بالغايات لأنّ العبرة بالتّوع وليس بالكمّ الذي يكون إثمهُ أكبر من نفعه. في هذا الإطار تسعى هذه المداخلة إلى رسم معالم الترجمة النّافعة. وتمثّل سُبُل النهوض بها لخدمة اللغة العربية خدمة

نوعية في إطار فرق بحث علمية متخصصة تعصمنا من الوقوع في متاهات ما لا جدوى منه.

يتفق أهل الذكر والفكر على أنّ ترقية أية لغة يتوقف أساسا على نوعية البحوث العلمية الجادة وأصناف المعارف الفكرية التي تحتويها سواء أكانت أصيلة فيها صادرة بلسانها أم مترجمة إليها. وهو ما يؤهلها للانفتاح على العالم من حولها، ومواكبة الركب العلمي الذي تضاعفت منجزاته، وتعمقت مخرجاته، على هذا الأساس فقد بات لزاما علينا النظر في طبيعة منجزاتنا العلمية بالعربية وما تُرجم إليها لمعرفة موقعنا الحقيقي في خضمّ هذا الزخم الحضاري المتسارع الخطى، ودرجة ترتيبنا في سلّمه. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق كامن في أنواع الرّهانات التي يجب أن يضطلع بها الفعل الترجمي باللغة العربية في ظلّ اقتصاد المعرفة الذي يطبعه التسارع، ويغذّيه التفوّق النوعي الذي يدين بالغاية فيكرّس لها كلّ وسيلة ممكنة. وإذا كانت اللغة من أجلّ الوسائل الناقلة لهذا الزّاد المعرفي فإنّه تتحتّم علينا العناية الشّديدة بها، والعمل على ترقيتها في شتى الميادين العلمية والعملية ونفخ روح العصر بعلومه في أوصالها. وتحيين ذلك باستمرار تحيينا علميا هادفا مدروسا.

### 1- قيمة اللغة وضرورة العناية بها:

لا يخفى على ذي بصيرة الدور الفعّال الذي تضطلع به اللغة في حياة الشعوب والأمم لارتباطها بمستخدميها أشدّ الارتباط؛ فهي تسهم في صنع الفكر وتوجيهه وتحديد خصوصياته. وهي تعدّ بحقّ أصدق مؤرّخ لحياة

الأمم، بل إنّها مرآة حياتها في كلّ أطوارها، وهي حلقة وصل بين الفكر والواقع؛ إنّها تسعى إلى تحويل الواقع إلى مفاهيم تربط بين العلامة وما تدلّ عليه بغية إقامة تصوّر ذهني للمرجع الذي يمثله الواقع الخارجي. ولما كان الأمر كذلك فإنّ كلّ مستعمل لهذه اللغة يكون خاضعا بالضرورة لسلطتها من حيث هي أداة وظيفية لا غنى عنها، علاوة على أنّها حاملة للمخزون المعرفي الذي يتحكّم في تصوّرات الفرد ومعارفه لذلك قيل: " كلّ قوم يتكلّمون كما يفكّرون، ويفكّرون كما يتكلّمون." إنّ هذه الظاهرة الإنسانية العجيبة (اللغة) التي هي في جوهرها منظومة متكاملة من العلامات الدالة منطوقة كانت أو مكتوبة تحمل في طياتها مقوّمات الأمة بكلّ أبعادها المختلفة. واللغة بحكم أنّها لا يمكن تصوّر وجودها إلّا وهي مرتبطة بالمجتمع الذي يستخدمها أشدّ الارتباط، يكون من خصائصها ووظائفها بجانب كونها تسهم في صنع الفكر وتوجيهه وتحديد خصوصياته من مجتمع لآخر، أنّها تعدّ أصدق مؤرّخ لحياة هذا المجتمع وحياة ثقافته وحضارته، وذاكرته التي تحتزن عنه كلّ ما يتعلّق بعاداته وتقاليده وسلوكه.... وباختصار كلّ ما يريد المرء أن يعرف عن هذا المجتمع من تفاصيل قد لا نجد أحيانا من الأدلّة على وجودها في وثائق التاريخ، ولكننا نجدها في تضاعيف كلمة من كلمات القاموس اللغوي.<sup>1</sup>

لقد أدركت الدّول المتقدّمة أنّ " اللغة في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة موقع الصدارة، وهو ما يفسّر من جانب لماذا تحتفي معظم الأمم حاليا بلغاتها القومية، وتعيد النظر إليها من الصّفر، وتقيم معاهد البحوث المتخصّصة لدراسة علاقة هذه اللغة بتكنولوجيا المعلومات، ومن جانب

آخر يبرز هذا الوضع الجديد مدى حدّة أزمّتنا اللغوية تنظيراً وتعليماً، ومعجماً ومصطلحاً. ولا شكّ أنّ أزمّتنا تلك سوف تتفاقم تحت ضغط المطالب الملحة لعصر المعلومات، واتّساع الفجوة اللغوية التي تفصل بيننا وبين العالم المتقدّم كنتاج فرعي لاّتّساع الفجوة التكنولوجية-المعلوماتية.<sup>2</sup> لا ينبغي أن نعتقد بأنّ اللغة تمثّل أداة اتّصال وكفى. إنّها أبعد من هذا وأعمق. إنّها عنوان السيادة ورمز الهوية وروح الأُمّة. لأجل ذلك يحرص المستعمر على طمس معالمها في الفكر الجماعي، وإخماد جذوتها في النفوس. إنّ " اللغة بأهلها والترجمة مدد لها، لأنّها صورة من صوّر حيويتها ساعة تختلط باللغات الإنسانية الأخرى".<sup>3</sup>

إنّ اللغة في عالمنا الحالي ترتبط كثيراً بالأُمور المادية وتمثّل شكلاً من أشكال الهيمنة في عالم الاتصال والثورة الرقمية. لقد أصبحت اللغة جزءاً لا يتجزأ من القوة الاقتصادية وبسط الهيمنة بكلّ أشكالها " إنّ التبعية اليوم ستكون محدّدة بالتبعية المعرفية وعلى رأسها المسألة اللغوية، اللغة هنا وسيط تجاري وسلعة، هي سلعة واستهلاك فهي التي تحدّد الذوق وتصبح السلعة وبسط النفوذ السياسي وبالتالي المسألة مركبة. وبدل أن نبقي عند إشكالية الشنائيات في تناول اللغة، كاللغة وعلاقتها بالتفكير، أو مثل قضايا الفصحى والعامية وما يشابهها، سنكون أمام اللغة والاقتصاد، واللغة ومجتمع المعرفة، وسيصير اليوم القرار السياسي في قضايا التعريب وحماية اللغة العربية مسألة تتعلّق بالسيادة والخروج من التبعية، وحماية الاقتصاد الوطني".<sup>4</sup> وعلى هذا الأساس فقد بات لزاماً علينا الاحتفاء بلغتنا والسعي جاهدين لبعث روح العصر فيها إدراكاً منّا أنّ عصر العولمة والاقتصاد المعرفي لا يقيم وزناً

لمن فاته قطار المعرفة المتسارع في سيره. وقد أصبحنا أكثر من أيّ وقت مضى نشعر بجسامة الخطب وبعد الهوة الفاصلة بيننا وبين العالم المتقدّم بسبب اتساع الفجوة التكنولوجية - المعلوماتية. ولتدرك هذا الوضع القائم حريّ بنا أن نفكر جدّياً في أمثل السبل المفضية إلى فكّ العزلة والتهميش الذي يعترينا، وقد يفتك بنا إن لم نبادر إلى استدراك ما فاتنا. وينبغي ألاّ يغيب عن أذهاننا أنّ " البحث العلمي في اللغة العربية وما يتعلّق بذلك على الرغم ممّا يجري هنا وهناك في الجامعات العربية ومراكز البحوث فالمرود فيه ضئيل إلاّ ما شذّ هنا وهناك. ... وسبب آخر يزيد العربية عزلة هو عدم التواصل بينها وبين غيرها من اللّغات الدّائعة في العالم، ومن ثمّ انقطاع العربية عن مناهل العرفان وسبل التّرقّي العلمي والتّكنولوجي. وهذا يحصل عندما يعجز المثقف العربي عن الاغتراف من هذه المناهل مباشرة لمعرفة الضّعيفة للغات الأجنبية، أو لجهله لها تماماً. فالعالم الباحث الذي ليس له إلاّ لغة واحدة لا يستطيع أن يثري في زماننا هذا ما قد حصل عليه من المعلومات في الجامعة.<sup>5</sup> وأمام هذا العجز المتنامي عن مواكبة مستجدات العلوم والمعارف بلسانها الأصلي ليس لدينا من خيار غير تفعيل دور الترجمة لنقل تلك المعارف إلى اللغة العربية كي تكون ساحة للاطلاع عليها، واستثمارها استثماراً يعود على العربية وأهلها بالتّفعّل.

لقد ارتبط مفهوم التّنمية لأمد طويل بالجانب الماديّ الاقتصادي والاجتماعيّ، لكن مع التّطورات الجديدة في المجالات الثّقافيّة والمعرفيّة لم يعد التّركيز على الجانب الماديّ فحسب، بل أصبح للبعد الرّمزيّ أثره البالغ والواضح في بناء الشّخصيّة الحضاريّة والرّفّع من شأن البلدان والأمم. وفي

هذا الإطار أولى المجتمع الدولي اهتماما بالغاً للاقتصاد المعرفي، فأصبحنا نتكلم اليوم عن اقتصاد معرفي أو اقتصاد رقمي كما يسمّى أيضاً. ذلك الاقتصاد الذي يعتمد على رأس المال الفكري أكثر من اعتماده على الموارد الطبيعيّة ومختلف المدخلات الماديّة التي من شأنها أن تطوي مسافة السير نحو الأهداف المنشودة. وتسهم في سرعة التّقدم العلميّ والرّقميّ والتّقنيّ، فيتطوّر التّمواقتصاديّ ويزدهر تبعاً لمخططات البحث العلمي الهادف الذي ينتقي من العلوم والمعارف الرّاهنة الرائدة ويترجمها إلى لغته بما يخدم مصلحة البلاد ويعزّز مكانتها بين الدّول المتقدّمة. ولا يكون الولوج في اقتصاد المعرفة التوعوية دون توفّر العنصر البشريّ المؤهل لتحقيق ذلك، لذا وجب إعداد الموارد البشريّة المؤهلة لنقل العلوم والمعارف. فالترجم الحق لا بدّ أن يكون واسع الثقافة، واعياً بخصوصية اللغة التي ينقل منها والتي ينقل إليها، حتّى لا تكون ترجمته ترجمة حرفية محلّة بالقصد. نقول هذا لأننا ندرك أنّ واقع الترجمة في العالم العربي يشير إلى أنّ أغلب المترجمين لا يجيدون اللغة العربية كمثّل إجادتهم للغة الأجنبية التي يأخذون عنها، لذلك تكون ترجمتهم غير متناسقة بالقدر المطلوب مع روح اللغة العربية.

ورغم ما تتميز به اللغة العربية من ثراء وما تحمله في طياتها من عوامل الثبات والبقاء، إلا أنها تواجه اليوم كثيراً من التحديات خاصة في مجال المعلوماتية والتقنية، فلا تزال كمية المعلومات العربية ونوعيتها على الشبكة العنكبوتية قليلة جدّاً بالقياس إلى ما توفّره الأمم المتقدّمة لشعوبها إيماناً منها بأنّ التنمية تقوم على إنتاج المعرفة وتوظيفها في مختلف المجالات عبر لغة قوية مستحكمة تستجيب لكلّ المتطلبات الرّاهنة والمستقبلية.

والأمة العربية على اختلاف أنظمتها السياسية ما كانت لتحافظ على رابطة التواصل بينها لولا هذه اللغة الجامعة التي قاومت سهام النيل منها لقرون عديدة ولولا خصائصها التركيبية التي تحمل سرّ ديمومتها ما كانت لتصمد شاحخة أمام الحملات المسعورة التي شنتّ ضدها. يقول المستشرق الأمريكي وليام بول: "في اللغة العربية من اللين والمرونة ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أيّ لغة أخرى من اللغات التي احتكّت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي".<sup>6</sup>

وإذا كان الأمر كذلك فحريّ بنا أن نحتفي بهذه اللغة المحفوظة بحفظ القرآن الكريم. وأن نهيّ لها كلّ أسباب القوة والقدرة على مسaire التطوّرات الحاصلة في شتىّ مناحي الحياة بدلا من أن نبخسها حقّها وننعتها بالجمود والتخلّف وما إلى ذلك من سهام المغرضين الحاقدين التي يرمونها بها. ويزداد الأمر سوءا حينما يكون ذلك صادرا عن أبنائها عن قصد أو عن غير قصد. ونكتفي بشهادة أحد المستشرقين الذي يقول: "ما رأيت لغة في العالم أغنى من اللغة العربية الفصيحة، وما رأيت لغة في العالم مظلومة من أبنائها مثل العربية".<sup>7</sup>

إنّ الدّفاع عن اللّغة العربية لا ينبغي أن يظلّ حكرا على التّغني بأعجاء الأسلاف، وما حقّقت هذه اللّغة في عصور الازدهار الحضاري، فلا بدّ من الخروج من هذه الدّائرة المغلقة التي لا تقدّم شيئا ذا بال يخدم حاضر اللّغة. فالذي لا بدّ منه كامن في الزّجّ بهذه اللّغة في معترك الأقران من

لغات العالم الآخذة بزمام المبادرة المتصدّرة لطليعة الركب الحضاري الذي لا مكان فيه للضعفاء. ولا شكّ أنّ تحقيق مثل هذا الأمر يتطلب تخطيطاً علمياً محكماً ومدرّساً بعناية وتبصراً كبيرين تتأزر فيه جهود المخلصين من أبناء هذه الأمّة حكّاماً ومحكومين، يدفع كلّ من موقعه إلى التمكين لهذه اللّغة في مختلف مناحي الحياة، والتشديد على تفعيل آليات البحث العلمي الجادّ والهادف القائم على رؤية مستقبلية متينة الأركان محكمة البنيان، تطعم هذه اللّغة من خلال ترجمة كلّ ما جدّ في حقول العلم والمعرفة ليجد فيها الباحث العربي غايته ومناه.

على هذا الأساس باتت الأمم الحية تحتفي بلغاتها القومية وتسعى جاهدة لبعث روح العصر فيها وشحنها بالطاقة اللازمة للاستجابة لمتطلبات العصر، ومواكبة أحداثه المتسارعة إدراكاً منها بأنّ البقاء لن يكون إلا للأصلح في عصر العولمة القائم على الاقتصاد المعرفي الذي لا يقيم وزناً لمن فاته ركب المعرفة المتسارع في خطاه. وكلّ من تخلّف عن ركبته كبّلتة أغلال التبعية وكان أمره إلى زوال. ولتدارك هذا الوضع القائم حريّ بنا أن نفكّر جدّياً في أمثل السبل المفضية إلى فكّ العزلة والتهميش الذي يعترينا، وقد يفتك بنا إن لم نبادر إلى استدراك ما فاتنا. وقد أصبحنا أكثر من أيّ وقت مضى نستشعر جسامه الخطب وبعد الهوة الفاصلة بيننا وبين العالم المتقدّم بسبب اتساع الفجوة المعرفية بمفهومها العلمي الشامل. ولتدارك هذا الأمر حريّ بنا أن نفكّر جدّياً في أنجع السبل المفضية إلى رأب ذلك الصدع، والأخذ بكلّ أسباب النجاح المفضية إلى التفاعل الإيجابي مع متطلبات العصر.



## 2- راهن الترجمة إلى اللغة العربية في الوطن العربي:

لا جدال في أنّ الإنتاج العلمي للأمة العربية لا يكاد يذكر بالقياس إلى ما تنتجه الدول المتطورة التي أصبحت أكثر إيمانا باقتصاد المعرفة الذي يجعلها متبوعة لا تابعة. إنّ هذا التسارع المذهل لما تنتجه الدول المتقدمة في الحقل العلمي الخالص يشكّل عقبة كؤودا بالنسبة لأمتنا العربية التي لم تستطع أن تحاصر هذا التطور المهول وتستوعب منتجاته العلمية في ظل غياب استراتيجية مدروسة بعناية وإحكام من شأنها أن توجه الفعل التّرجمي توجيهها تتلافى فيه العشوائية في ترجمة العلوم والمعارف ونقل الخبرات. ومما يؤسف له أنّنا نرى مقابل ذلك الإنتاج العلمي المكثّف الذي تشهده الدول المتقدمة واقعا عربيا في مستواه الجامعي يعيش ركودا معرفيا، وتبعية لغوية تختلف باختلاف الاستعمار الذي رهن حاضرها ومستقبلها في لغته على حساب لغة الدين والوطن. وقد ولدّ هذا الواقع الذي يغذّيه الاستلاب الحضاري طبقة من المثقّفين الذين لا يدينون للغتهم بالولاء، ولا يضمرون لها الوفاء. وقد ساعد هذا التصرّف على انزواء اللغة العربية في عقر دارها، وانكفائها على نفسها، حيث صارت غريبة في وطنها محاصرة في ربوعها على الرّغم مما تتميّز به من ثراء وما تحمله في طياتها من عوامل الثبات والبقاء. فهي تواجه اليوم كثيرا من التحديات خاصة في مجال المعلوماتية والتقنية، فلا تزال كمية المعلومات العربية ونوعيتها على الشبكة العنكبوتية قليلة جدّا بالقياس إلى ما توفّره الأمم المتقدمة لشعوبها إيمانا منها بأنّ التنمية تقوم على إنتاج المعرفة وتوظيفها في مختلف المجالات عبر لغة قوية مستحكمة تستجيب لكلّ المتطلبات الراهنة والمستقبلية.

إنّ الترجمة إلى اللغة العربية لا تزال تسير بطريقة محتشمة بسبب ما يعتري الجامعة من انقسام في الشخصية - إن صحّ هذا التعبير- حيث ركنت العديد من التخصصات العلمية إلى اعتماد اللغة الأجنبية وسيلة تعليم وبحث ومعاملة ظناً منها بأنّ العربية لا تصلح لذلك ولا تقوى عليه. ولكن: "ما عذر جامعاتنا التي ما تزال تصرّ على تعليم العلوم الطبيعية والرياضية بلغات الغرب؟ إنّ هذا الموقف من جامعاتنا يكشف عن اتّهام اللغة العربية بالقصور عن الوفاء بمطالب العلم الحديث. وهو اتّهام ظالم من قوم أولى بهم أن يتّهموا أنفسهم بالعجز عن ترجمة علومهم، لقصور منهم عن إتقان لغتهم القومية، وعن القدرة على الانتفاع بمرونتها."<sup>8</sup> إنّ مثل هذه التصرفات والاعتقادات التي تبخس العربية حقّها وتسيء إليها عن قصد أو عن غير قصد تعكس بجلاء حجم المأساة التي يحياها البحث العلمي بصفة عامّة والفعل الترجمي التّوعي بصفة خاصّة في الوطن العربي. وما يترتّب عن ذلك من تبعات لا نجني منها إلّا التعاسة والشقاء وضياح القصد. وقد يكون ذلك عوناً على الاستسلام لمخططات الأعداء التي ترمي بنا في مهوى الاستلاب الحضاري، وعقيدة التبعية المطلقة للغرب الذي صار يفرض مناهجه علينا. ويكبّلنا بمخططة المسمومة التي غرست فينا الانهزامية، وقتلت روح المبادرة التي تكفل لنا تفعيل القدرات الحقّة لإثبات الذات.

فعل جميل أن تصدر المراسيم، وتسنّ القوانين للنّهوض بعملية الترجمة لكن إذا لم يسند الأمر في تجسيد فحوى هذه القوانين إلى أهله كانت النتيجة مضاعفة الأثر في سلبياتها لأنّنا نسيء إلى الفكرة من حيث لا

ندري. ونكون من الذين يظنون أنّهم يحسنون صنعا والواقع أنّهم على النقيض من ذلك تماما. فعلى الرّغم من وجود الهياكل والمجامع العلمية إلّا أنّها لم تقو على التمكين للّغة العربية كي تكون لسان أمة موحّدة ووسيلة نقل للمعارف والعلوم، وأداة لتوطين التقانة. ومما يزيد الطين بلّة في هذا المجال ضعف التنسيق بين هذه الهياكل. نقول هذا ونحن نعلم أنّ توحيد الجهود بين هذه الهيئات العلمية يوفّر كثيرا من الجهد. ويسدّد الخطى. ويطوي المسافة نحو تحقيق الهدف المنشود من الترجمة الإيجابية التي تكون سببا فعّالا في حيوية اللّغة العربية وعصرنتها. وتزويدها بما هو نافع في بابها. فيكون كالضروري الذي لا غنى عنه، يحدّد أنفاسها، ويحيّن رصيدها المعرفي. ومما لا شكّ فيه أنّ التقدّم التكنولوجي الحالي ييسّر كثيرا من إشكالات البحث والتواصل والتقريب بين وجهات التّظر فضلا عن الاطلاع المباشر على مستجدّات الحضارة العالمية في أحدث صوورها.

إنّ المشاريع العلمية الهادفة ينبغي أن تحدّد فيها الآليات والغايات ويكون الربط بينهما محكما للغاية بعيدا عن العشوائية والارتجال. هذا الذي ينبغي أن تخضع له الترجمة الهادفة التي تستهدف المعارف ذات المردود الفعّال الذي يكون سهمه مرتفعا في سوق اقتصاد المعرفة. ولا سبيل إلى تحقيق الغاية من هذا المسعى إلّا إذا أُسند أمره إلى لجان علمية متخصصة تحدّد ما تجب ترجمته. وما يتعيّن الإعراض عنه، وعدم هدر الوقت في سبيله. إنّ عدم وضوح الرؤية في هذا المجال حاصل بسبب غياب هيئة علمية قومية أو وطنية دائمة تتكفّل بتحديد المسار والسهر الدائم على الانتقاء والتوجيه بإخلاص تام، ورغبة صادقة، لا تزعزعها رياح التغريب التي لا

تزال تحتوش الساحة العلمية من كلّ وجهة. كيف لا وهي التي سعت سعيا حثيثا لإفشال قطار التعريب الذي انطلق بعزم وحزم بغية التمكين للغة العربية في كلّ مناحي الحياة العلمية والعملية إلا أنّ المتربصين الدوائر بهذا المشروع السيادي عطلوا مسيرته وكبحوا جماحه فلم يرفّ له لحن على وتر.

### 3- الترجمة النوعية وسبل النهوض بها:

إنّ النهوض باللّغة العربية لاستيعاب مبتكرات العصر ومسايرة التطوّر العلمي صار حتمية تاريخية، وهو من أولوية الأولويات التي يجب أن نعدّها العدة كاملة وليس ذلك بالأمر الهين ولا هو بالمستحيل إذا توقّرت الإرادة الصّادقة وأسند الأمر لأهله الذين يتقنون فقه الأولويات. ولنا في أسلافنا الأسوة الحسنة لما عملوا على تشجيع حركة الترجمة في العصر العباسي وكان عملهم انتقائيا يتمشى وحاجات الأمّة، فلم يأخذوا من اليونانية مثلا إلا ما تمسّ إليه الحاجة. لقد ضربوا صفحا عن الأدب اليوناني واهتمّوا بنقل العلوم الطبية والرياضية لما في ذلك من نفع للأمّة وهو ما يقابل علوم التكنولوجيا في زماننا هذا. لقد عرفوا كيف يستفيدون من علوم غيرهم وذلك بالتركيز على ما يمكن أن يقدّم قيمة علمية مضافة، حيث تمّ الاقتصار على المعرفة العلمية الصّرفة والتطبيقية التي تبني العقل. وتسهم في تنويره. وهو الذي يجب أن نسعى جاهدين إلى ترجمته باستمرار تماشيا مع كلّ جديد نافع. وهو منهج سليم قويم ينأى بنفسه عن دسائس العولة وسمومها.

إنّ الترجمة الواعية الهادفة كفيلة بتجديد دماء اللّغة العربية والرّفع من مستوى حيويتها في شقّ الميادين تجاوبا مع متطلبات العصر، وتفاعلا مع

أحداثه. ولهذا الضّرب من الترجمة النوعية دور جدّ مهمّ في إصابة الهدف وطيّ المسافة الموصلة إليه. وتعزيز جسور التواصل المثمر. ونقل المعارف الهادفة. وستظلّ الترجمة " سلاحا بيد اللّغة لأتّها الوسيلة إلى إعادة إنتاج المعرفة، وهذا المبدأ هو الذي توسلت به الحضارة العربية، وجاء تراثها شاهدا به، وشاهدا عليه. إذ سيكتشف الدّارس بانبهار وهو يراجع التاريخ ما أولاه العرب من عناية للترجمة حتّى تكون عوناً لهم على نقل معارف الأمم الأخرى، وعلوم الحضارات التي سبقتهم".<sup>9</sup> تشير المصادر التاريخية إلى أنّ ازدهار الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية كان نتيجة اهتمام الدّولة بحركة الترجمة. فقد أنشأ الخليفة المأمون بيت الحكمة وخصّ المترجمين بمجزيل العطاء الذي شجّعهم على نقل العلوم التي كانت حجر الزاوية للمشروع الحضاري الذي سرعان ما قطفت ثماره. ولتحقيق الاستفادة من هذا الفعل التوعوي وجب علينا إنشاء مؤسسة علمية للترجمة ترعاها الدّولة. وتوجّهها توجيهها مدروسا بعناية ودراية. ويكون لجانب التكوين في هذا التخصص مقاييس ترفد بعضها بعضاً، يغذيها التكامل المعرفي ويطبّعها الانسجام على المستوى الأفقي وكذا العمودي. كلّ ذلك في إطار ربط الوسائل بالغايات والمقاصد بالإجراءات. ولعلّ من أؤكد الواجبات في هذا الشأن الحرص كلّ الحرص على براعة المترجم في اللغة العربية بالدرجة الأولى كونها الوعاء الناقل للمعرفة والحاضن لها. ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إنّ طلبة قسم الترجمة بضاعتهم مزجاة في هذا الجانب. ولو تحدّثنا عن درايتهم بأساليب البلاغة والبيان التي هي روح اللغة العربية لقلنا عنهم: إنهم أضيع من الأيتام في مادبة اللّثام. وإذا كان هذا هو واقع الحال فأنتى لهؤلاء الغرباء عن

لغتهم أن يترجموا إليها أو يفدوا منها، إذ كيف يستقيم الظلّ والعود أعوج. لقد بات من الضروري الاهتمام بهذا الجانب المعرفي وإعداد العدة اللازمة له لأنّ ما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب.

لقد "بعث الخوف من العولمة في الدّات العربية المعاصرة شعورا بالإحباط، نتيجة تنجّي المفكرّ العربي عن حلبة الصّراع، وقبوله حالة التلقّي، وتعليل عجزه باتّهام اللغة بالقصور عن استيعاب ماهية العلوم المعاصرة، فتظهرنا العولمة بخوفنا منها عاجزين، ونبرّر عجزنا العلمي بقصور اللغة العربية عن استيعاب العلوم، وعن أنماط الثقافة الحضارية المعاصرة، ونجرّد اللغة من قدرتها على تدوين المعارف، ومن سماتها التوليدية التخصيبية، بسبب عدم ثقتنا بانتمائنا، وتصوّرها قاصرة عن استيعاب المنتج العلمي والثقافي والحضاري.<sup>10</sup> تلك هي علّة العلل التي أحالتنا أمة تابعة لا متبوعة، مغلوبة لا غالبية، مستهلكة لا منتجة، تعجز عن صدّ سهام المتربصين بهذه اللغة من الذين أصابوها في معقد العزم من حياتها على مرأى ومسمع من أهلها الذين فتر فيهم روح الإحساس بالشّهامه والرّعاة بعد أن دبّ في أوصالهم الوهن فضعفوا واستكانوا مستسلمين لإملاءات الغرب ومخططاتهم الجهنمية." وقد كان من المفروض والمتوقّع أن تستعيد اللغة العربية مكانها ومكانتها بعيد الاستقلال، لكن التردّد في التّعريب وتلكا المسؤولين في العمل به، جعل المسألة تتعقّد وتتشعب وتأخذ أبعادا كثيرة حتى اعتبره بعضهم (أمّ المارك الثقافية) وتعجب من استمرار هذا الإشكال بعد مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال في أغلب الدّول العربية، وحتى تحوّل إلى

قضية استراتيجية مفتوحة ليس بين القوى الوطنية فقط، وإنّما بينها وبين جهات أجنبية مغرضة.<sup>11</sup>

وقد يكون ذلك الانبهار بالوافد الغربي سببا في تعطيل العقل العربي عن الخلق والإبداع والعبقريّة ظلّا منه أنّه لا يمكن أن يصل إلى ذلك إلّا بالتقليد والاقتباس والتّقل. ففي غمرة هذه العقيدة الواهمة أغلق التّائد العربي على سبيل المثال الباب على منابع الفكر والخصوبة والموهبة في ذهنه، وراح يغترف من معين التّقاد الأوروبيين دون أن يفتن إلى أنّ التّقد الأوربي ينحدر من تاريخ منعزل انعزالا تامّا عن تاريخنا.<sup>12</sup> لا شك أنّ هذه الاستكانة المميّنة مدعاة إلى إعادة التّظر بمجديّة صارمة في طريقة تقبّل الوافد الغربي بعد التّمحيص في قراءته قراءة واعية متبصرة لا تغيب عن بالها مقولة بشار بن برد ونخوته وهو يرّد على سؤال خلف الأحمر قائلاً: "إنما بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: إن ذاك النّجاح في التّبكير، كما يقول الأعراب البدويون. ولو قلت: بكرا فالنّجاح كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذاك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة. قال: فقام خلف فقبل بشاراً بين عينيه.<sup>13</sup> إذا كانت نخوة بشار تملي عليه الإعراض عن أن يكون أسلوبه على سمت كلام المولدين والحال أنّهم عرب، فكيف يكون الأمر لو كانوا عجماء. وقد لا يدرك أبعاد هذه الفكرة إلّا من كان وفيا لعروبتة، مخلصاً لوطنه، غيوراً على لغته التي تحمل في حناياها معالم هويته. ولنا خير شاهد على ما نقول فيما سجّله الكاتب الجزائري مالك حدّاد من حسرة وألم لأنّه كان لا يحسن التّواصل مع بني جلدته بلغته الوطنية من خلال كتاباته التي كانت بالفرنسية وفق ما أملت عليه الطّروف القاهرة التي جعلته يرّد

عبارته الشهيرة: (اللغة الفرنسية هي منفاي). يقول الدكتور عبد الله ركيبي عنه: "وعرفت فيه تلك الغيرة الشديدة على العروبة، والمرارة التي عاشت تملأ نفسه، من أنّه سجين لغة أجنبية، من أنّه معقود اللسان، يتيم التعبير، لا يقوى على الغناء، لأنّه محروم من شذوه الطّبيعي، بلغة آبائه وأجداده. وهذا ما عبّر عنه في قوله لصديقه الشاعر الفرنسي: بلى يا أراجون، لو كنت أعرف الغناء لتكلّمت العربية... وحين يصحب ولده معه إلى الاتحاد (الكتاب الجزائريين) يشير إليه قائلاً له: هذا هو انتقامي. لأنّ ابنه يدرس العربية مع أبناء جيله من الأطفال الجزائريين." <sup>14</sup> إنّ هذا الخطّ القويّ الشّفاف الذي يربطه باللغة الأمّ هو سرّ مأساته التي عبّر عنها فنّاً مبدعاً، شعراً ورواية. وهو شيء يميّزه ويطلع أدبه بطابع خاص. يدلكّ عليه، حتى لو لم يوقّعه. يقول في مقدمة روايته (سأهبك غزاة): اللّغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني أشدّ وأقوى من حاجز البحر الأبيض المتوسط. وأنا عاجز عن أن أعبر بالعربية عمّا أشعر به بالعربية. إنّ الفرنسية لمنفاي." <sup>15</sup>

ما كان لهذا الكاتب المخلص لثوابت وطنه الوفيّ لمبادئه المستنكف عن الدّوبان في لسان غيره أن ينطق بهذه العبارات المفعمة بالحسرة والألم لولا إدراكه العميق لمكانة اللّغة العربية منه. وما تمثّله في حياته وسط مجتمعه الذي تشدّه إليه وشائج القربى في الدّم واللسان. إنّ مثل هذا الشّعور هو ما يجب أن يحياه كلّ مثقّف غيور على دينه ووطنه، ويعمل جاهداً على تمثّله في أبحاثه لرفع راية اللغة العربية خفاقة في مواكب الأمم. " ولو قدّر للغة العربية، بفضل التربية العربية الإسلامية السليمة أن تحتلّ في النفوس مكانة من الاعتزاز، لا تقبل التشكيك، وإيماناً بقدرة العطاء، وطاقات



الإبداع، لكان يومها أفضل من أمسها، وغدها خير الاثنين معا، بناء ذاتيا، وعطاء حضاريا، وإبداعا علميا. وهي كذلك عندما تتوفّر لها هذه العصبية القومية، كما هي متوفّرة لكلّ لغات العالم. إنّ الإنجاز الحضاري الذي تحقّقه اللغة العربية في بعض مواقعها، في الوطن العربي، والإبداع العلمي الذي تبرهن عنه بين الفينة والأخرى، إنّما هو بمقدار الإيمان بهذه اللّغة، والثقة في قدرتها.<sup>16</sup> التي يجب أن نقدّرها حقّ قدرها فتمكّن لها خير تمكين في حياتنا العلمية والعملية.

لقد أصبحنا أكثر من أيّ وقت مضى نستشعر جسامة الخطب وبعد الهوة الفاصلة بيننا وبين العالم المتقدّم بسبب اتّساع الفجوة العلمية والتكنولوجية في ظلّ تنكبنا عن الصراط السويّ الذي يكفل لنا خدمة هذه اللّغة بما هو أجدى وأنفع في إمدادها بترجمة نوعية ذات ثقل معرفي يفرض حضوره الميداني بقوة. ولتدرك هذا الأمر حرّي بنا أن نفكّر جدّا في أنجع السبل المفضية إلى رأب ذلك الصدع، والأخذ بكلّ أسباب النجاح. إنّ أعجل ما تدعو إليه الحاجة في زماننا هذا هو ضخّ دماء جديدة في كيان هذه اللّغة تشمل كافة التخصصات التي تلبي حاجات الدّارسين وتربطهم بمستجدات البحث العلمي الهادف من حولهم. لقد بات علينا لزما وحتما مقضيا أن نولي عناية كبيرة لتفعيل هذه اللغة في شتى مجالات البحث العلمي، كي تكون لسانه النّاطق، وعقله المدبّر الذي يربط الوسائل بالغايات، ولا يستهين أو يغفل عن أسباب التمكين لأمتّه في مختلف مناحي الحياة. ففي بعث اللّغة والعناية بها بعث للناطقين بها وتخصيب لعقولهم ومعارفهم. وقد حدث أن سئل الفيلسوف الصيني كونفوشيوس: "إذا أتيح

لك أن تحكم البلاد فما هو أوّل عمل تقوم به؟ فقال: أصلح لغة القوم. وما ذاك إلّا لإدراكه التّأمّ بأنّ الإنسان هو اللغة بالمفهوم الشامل. يصلح بصلاحها، ويغدو على النقيض من ذلك تماما عند إهمالها. وفي هذا السياق ينبغي أن نعي جيّدا بأنّ إصلاح اللّغة لن يتحقّق على أكمل وجه إلّا بعصرنتها في حملتها المعرفية وما تشحن به من علوم نافعة تمنحها مواكبة متطلبات العصر. وتحصّنها من تيار العولمة الجارف الذي يستهدف الخصوصية البشرية.

إنّ مستقبل أمّتنا مرهون بقضية تمكين العربية من استيعاب العلوم والمعارف بتعريبها وإدماج تقنياتها في مختلف مجالات الحياة التي تحكمها لغة عربية قادرة على التجاوب مع كافة المنجزات الحضارية التي يشهدها العالم من حولنا. ولن يتحقّق ذلك ما لم تخلص النوايا لتفعيل دورها في كافّة مجالات الحياة من دون استثناء. وتكون للجامعات الرّيادة في هذا الشأن كونها حاملة للمعرفة ومنتجة للعلم بمدلوله الإيجابي.

لا شكّ أنّ قلة البحوث العلمية الرائدة في مجالها ومنها الترجمة النوعية الهادفة يعود أساسا إلى جملة من العوامل الكابحة في ميدانها، وفي مقدّمتها تدنيّ المستوى العلمي بالجامعة والقصور الواضح في التكوين والتأطير نظرا لقلّة الإطارات العلمية المقتدرة التي انتزعت مكانها بجدارة واستحقاق. ولا يزال هذا الواقع الأليم يلقي بظلاله على مسار البحث العلمي الجادّ الذي غابت معالمه في وسط طغت عليه الرّداءة، وقلّة الاحترافية، وتدنيّ مستوى الأمانة العلمية. ولتجاوز هذا الرّاهن المرير لا بدّ من وضع خطط علمية

مدرسة بعناية للاستثمار في الانتاج العلمي بعد أن تُنظّم الجهود وتستغلّ الطّاقات العلمية الحقيقية. ويُحارب الطفيليون الذين ليس لهم في العلم نصيب ولا سهم. وهناك أمر آخر يجب الوقوف عنده مليا قصد التنبيه إليه يتمثل في استسلام كثير من الباحثين للثقافة الغربية التي قتلت فيهم روح القومية العربية، وصيّرتهم إمّعة استكانت لغيرها، غافلة عن حالها، لا تملك السلطة على فكرها الذي خيم عليه التغريب فأنساه قوميته، وسلبه حريته. وإذا كان الأمر على هذه الحال وجب العمل على استنفار القوى العقلية لدى الكتّاب والمثقفين لإثبات الدّات والإفلات من الاستلاب الحضاري الذي طمس الأبصار والبصائر، فدبّ الوهن إلى الضّمائر. وأمات فيهم روح التمييز بين ما هو نافع وما هو ضارّ لا يتواءم وخصوصيتنا القومية والحضارية. وما يترتب على ذلك نتائج سلبية تستشري آثارها وتكون سببا في اغتيال العقل العربي ولسانه. وتبرز معالم هذا التأثير السلبي بجلّاء في مجال الآداب والعلوم الإنسانية. وهذا ما نبّه إليه المحذّرون من الارتقاء في أحضان الثقافة الغربية من غير تمحيص ولا رويّة. فهناك العديد من المثقفين العرب اليوم يقفون وقفة خشوع وتقديس لعلوم الغرب ونظرياته الوافدة، وكأنّ ذلك الإنتاج على وهنه وسلبيته أحيانا يصميهم ويعميهم عن حقيقته ومردوديته التي يكون إثمها أكبر من نفعها وهو ما ينبغي الوقوف منه وقفة واع متبصّر كي لا نقع في الشبهات فضلا عن المحظورات.

وعليه يمكن القول إنّ أحسن استثمار للمعرفة ينطلق أساسا من إصلاح منظومة التعليم والتكوين والبحث العلمي في الجامعات التي تسعى جهدها إلى دعم اكتساب المعرفة وتشجيعها ونشرها في ظلّ نظام تعليمي

حكيم تؤطّره وتوجّهه شروط إنتاج المعرفة ونقلها وحسن استثمارها. إلّا أنّه لا يمكن للبحث العلمي الجادّ المترجم إلى العربية أن يستوي على سوقه، ولا أن يحقّق الأهداف المنشودة منه إلّا إذا ضبّطت وربطت فيه الوسائل بالغايات ربطاً محكماً، يعكس تعبيراً صادقاً عن إرادة قوية لدفع عجلة التنمية الشاملة، وتغيير الواقع نحو البديل الأفضل. ولن يتمّ ذلك إلّا عبر حوار علمي هادف وسياسة حكيمة تبدأ من النظر الجادّ في المنجزات العلمية والقراءة الواعية لها وتقويمها بما هي أهل له، من غير محاباة أو موارد، بناء على أنّ البقاء للأصلح، وأنّ الرّبد سيذهب جفاء، وأمّا ينفع النّاس فيمكث في الأرض. فعند تمييز الغثّ من السّمين تتّضح الرؤية التي تزول معها الشّبهات. ولا ننخدع بالكمّ الذي لا حظّ له في سوق التّوعية الرّابحة.

لقد أثبت التطوّرات الحضارية للأمم أنّ ازدهار البحوث العلمية الهادفة كان دوماً عاملاً فعّالاً في إحداث النهضة الشّاملة في أيّ بلد. وبالنّظر إلى التّوعية المذهلة في مظاهر التّقدّم العلمي والتقني على المستوى العالمي، وتقارب شعوب الأرض واشتباك مصالحها، واتّساع نطاق علاقاتها، برزت بوضوح المكانة المتدنية التي يقبع فيها الوطن العربي وسط عالم يموج بالحركة ويطفح بالنّشاط. وتتنافس قواه لإحراز سبق الحضاري وتكوين قاعدة ثقافية عالمية تكون مرجعية لا غنى عنها للجميع.<sup>17</sup>

إنّ الانفتاح على الغير انفتاحاً إيجابياً مدروساً بعناية من شأنه أن يرفد البحث العلمي ويغذّيه بما يشحنه من معارف ذات نوعية تحقّق قيمة

مضافة في بابها. ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق الترجمة التوعوية التي تمثل الخيار الوحيد لمدّ جسور التواصل بيننا وبين علوم عصرنا، لهذا بات لزاما علينا توفير الظروف المناسبة لترجمة نوعية تراعي مردودية ذلك الرصيد المعرفي المترجم تفاديا لما لا جدوى منه. نقول هذا لأننا على يقين بأنّ " الترجمة في الوطن العربي اليوم قد فقدت البوصلة الموجهة التي تستطيع بواسطتها أن تحدّد ما هي في حاجة إليه، فاختلطت عليها السبل، وغلبت عليها الارتجالية والفوضى، لأنّ المشروع التّهضوي العربي المتكامل الذي يرسم الخطوط العريضة للأسس التي يجب أن تركز عليها النهضة في انطلاقها غائب فغاب معه الدليل الموجّه".<sup>18</sup>

ليس لنا من خيار سوى رفع راية التحدّي والعمل الجادّ لتحقيق الامتثال لمتطلّبات العصر، ومواكبة تحولاته لتحقيق شروط الانتماء إلى العصر، وتفعيل الإنتاج الفكري باللغة العربية الذي يعدّ من المداخل الأساسية لتمكين المجتمع من الارتباط الحقيقي بهويته والتفاعل مع ثقافته، والانفتاح الإيجابي المثمر على ثقافة غيره والاستفادة من علومه. كلّ هذا من شأنه أن يعزّز الإحساس بالانتماء إلى القومية العربية وما تحمله من إرث نفيس، والتحرّر من الاستلاب الحضاري والتبعية الفكرية، وما لها من آثار سلبية مقيّنة. كما أنّ توظيف اللغة العربية في البحوث العلمية والترجمة إليها فيه تطويع لأساليبها، وتوسيع لقدرتها على التوليد والابتكار والتفاعل مع مستجدات العصر كلّ ذلك ينعش فكرها ويزيد في حيويتها التي تؤهلها لاستيعاب علوم عصرها. " إنّ لنوعية المعرفة تأثيرا بالغا في اللغة التي تحملها أو تعبّر عنها. وذلك من جوانب عدّة منها أنّ المعارف الغنية ذات الجودة

العالية تخدم اللغة على المستوى النسقي بإثراء متنها عبارة ودلالة. كما تخدمها على المستوى الوظيفي بتوسيع وظائفها المعرفية، بإقدارها على ولوج أرقى المعارف وأشدّها تنوعاً، ووظائفها الاجتماعية والحضارية بالرفع من وضعها الاعتباري وقدرتها التنافسية، وبتمكينها في محيطها المحلي والدولي والاستجابة لحاجاته المتجدّدة، وبكسب المواقف الاجتماعية اللغوية الإيجابية لصالحها. بهذا المعنى تزداد قيمة اللغة أو تنقص تبعاً لقيمة ما تحمله من معارف.<sup>19</sup> لهذه الأسباب يمكن القول إنّ ما يترجم من بحوث علمية إلى اللغة العربية وثيق الصّلة بدعمها وإشراكها في التنمية الحضارية في شتى مناحي الحياة، ويحصل ذلك تبعاً للقيمة العلمية لتلك البحوث وما يمكن أن تقدّمه من إضافة نوعية نافعة في بابها. وهنا يجب التأكيد على ضرورة تحديد نوعية العلوم والمعارف التي تنهض بالأمة من كبوتها. وتنير لها الدّرب السليم لإثبات وجودها. ولا يمكن لهذه البحوث أن تكون ذات جدوى ما لم تكن قائمة على مشروع نهضوي مدروس بعناية واقتدار، يستجيب لمختلف الانشغالات التي يطرحها الواقع المعيش. ويترجمها إلى واقع ملموس تجني ثمراته ميدانياً. و" لقياس البحث العلمي، ورصد مدى ملاءمته، وخدمته لمتطلبات اقتصاد المعرفة سواء من حيث الكم أو النوع، يجب الأخذ بعين الاعتبار المدخلات inputs المتمثلة في الموارد البشرية (خاصّة الباحثين) والموارد المالية (أي الإنفاق على البحوث والتطوير) فوجود هذه المدخلات، وما تمثّله ضمن مجموع الإمكانيات المتاحة لدى هذه الجامعة أو تلك هو دليل على إيلاء الجامعة المعنية للبحث العلمي من عدمه.<sup>20</sup>

إنّ التجديد الحضاري ينطلق من اللّغة التي هي ضرورة من ضرورات الحياة كونها وعاء للفكر وأداة لتجسيده وإظهاره. فاللّغة شأنها شأن العملة الوطنية تنمو ويرتفع سهمها بتطوّر اقتصادها وتخبو وتتقهقر بركود اقتصادها. وفي هذا السياق ينبغي أن نعي جيّدا بأنّ الترجمة ليست مجرد نقل لركام من المعارف من لغة إلى أخرى من غير تمحيص وتدقيق قد يثقل كاهل اللغة. إنّ الترجمة اختصاص وتقنية، بل هي علم وفقّ ودراية. وأنّ خدمته النوعية للغة العربية تحتمّ علينا مزيدا من العناية والرّعاية بأسباب التمكين له، والتبصر بسبل النهوض به.

في ختام هذه الورقة نوّكد مجدّدا على أنّ سُبُل النهوض بالترجمة النوعية الهادفة تتمثّل فيما يلي:

- إنّ تحيين اللّغة العربية وعصرنتها لا يكون إلّا بالتفتّح على مستجدّات العلوم والتكنولوجيا وترجمتها إلى العربية لما في ذلك من رفع للمستوى الثقافي للمواطن العربي وانفتاحه على ما يجري من حوله.

- ضرورة تبني خطّة علمية مدروسة بعناية من قبل لجان متخصصة تحدّد الأولويات وترسم الأهداف التي من خلالها تُحدّد الكتب والمواضيع الواجب ترجمتها بالنظر إلى قيمتها العلمية ومردودها الاقتصادي. وذلك من شأنه أن يوحد الجهود. وينفي التكرار الذي يترتب عنه هدر الوقت وتلاشي المجهودات. ولعلّ من أبرز النقاط التي يجب أخذها بعين الاعتبار في هذا الشأن هي ضرورة توحيد المصطلح لأنّ في توحيد " توحيد للغة العالم العربي، حيث يتمّ التفاهم بين الباحثين والعلماء العرب في

سهولة ويسر. وهي الخطوة الأولى التي لا بدّ منها للتأليف والبحث بالعربية. وتبادل المعارف بين العلماء العرب في شتى أقطارهم، مما يهيئ لتكامل البحوث وجمع الطاقات العلمية، وإسقاط التكرار والهدر.<sup>21</sup>

- إنّ الاستعمال الفعلي للغة العربية في شتى مناحي الحياة يجعلها فاشية على الألسنة عندها تغدو الاستفادة من منجزات الترجمة إلى العربية أمراً واقعياً مستثمراً ميدانيا يعود على حيوية اللغة بالنفع. هذا إلى جانب العمل على نشر الوعي بين أهل العربية على اختلاف مستوياتهم بما يرسّخ فكرة ثراء اللغة العربية وقدرتها على استيعاب مختلف العلوم والفنون والتفاعل مع مستجدّات العصر في شتى المجالات دفعا للانهازية التي مني بها بعضهم. ولا بدّ من التعبئة الشاملة للوقوف في وجه أولئك الذين نبذوا لغتهم ظهرياً، وقلبوا لها ظهر المجنّ، وجعلوها من سقط المتاع استخفافاً بها. ولئن كان هذا السلوك قد صاحب العربية منذ زمن بعيد فإنّه قد استشرى شرّه في الوقت الحاضر بدعم من أعداء العروبة والدين.

- إنشاء وكالة عربية تحرص على تنسيق الجهود، وانتقاء العمل المرغوب في ترجمته. وإيجاد مجلّات علمية متخصصة تهتمّ بنشر الأعمال المترجمة إلى العربية وتثمينها.

- إقامة ملتقيات فكرية يتمّ فيها تقويم ومناقشة ما تمت ترجمته لإظهار مدى فاعليته وتوزيع ذلك عبر الجامعات كي يتمّ الاطلاع عليها ونقدها وبذلك تتّسع قاعدة المهتمين بهذا الجانب العلمي ومن ثمّ إشراك أكبر قدر ممكن من الباحثين.



- تفعيل البعثات العلمية بين الجامعات مع ضبطها بشروط عمل فعلية وذات مصداقية تخضع للمراقبة الصّارمة التي لا تؤمن إلاّ بالإنتاج التّوعي الفعّال في بابه.

- تشجيع المترجمين من ذوي الهمم العالية الذين يحققون مردودية علمية عالية من شأنها أن تفيد اللغة وأهلها. وتوفير الإمكانيات المادية والمعنوية لهم.

- إنشاء فرق بحث تتكامل فيها التخصصات لتذليل العقبات التي تعترض سبيل المترجم في غير مجال تخصّصه. ففي العمل الجماعي تكثيف للجهود، وتذليل لكلّ عقبة كؤود.

- إيجاد بنك معلوماتي في مجال الترجمة متعدّد التخصصات يجد فيه كلّ مترجم ضالّته. والعمل على تحيينه وإثرائه باستمرار. وإنشاء مواقع إلكترونية تمدّ الباحثين بكلّ ما من شأنه أن يرفع وتيرة الترجمة إلى العربية كمّا ونوعا.

#### خاتمة:

في الختام لا بدّ من التنبيه إلى أنّ نمط الاستعمار قد تحوّل من الاستيلاء المباشر على الأرض والمقدّرات، إلى الاستيلاء على العقل تفكيراً، واللغة تعبيراً. لهذا فإنّه لا بدّ من الوعي بحجم المسألة وخطورتها لإعداد العدة اللازمة بالاعتماد على تخطيط مدروس بعناية فائقة، يؤطره تفكير جادّ وثقة في النفس توقظ الهمم وتشحذ العزائم. خاصّة أنّ واقع الأمة العربية مثخن بالجراح، وهو أمر لا يبعث على الارتياح. لذا بات لزاماً

علينا إعادة النظر في السياسات اللّغوية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية والتربوية ولنعدّ العدّة اللازمة لاسترجاع الدور الفكري والعلمي الرّائد الذي قامت به العربية في تاريخها الزّاهر لعدّة قرون، وهذا ما تُدعى إليه العربية في هذا العصر من أجل نهضة علمية وفكرية، تعيد للأمة العربية مكانتها بين الأمم، وتحرّرها من ربكة التبعية الفكرية والاستلاب الحضاري في خضمّ التقدّم العلمي الكاسح والتراكم المعرفي المهول الذي لم يكن لنا فيه من نصيب غير الإعجاب والذهول.

## - الإحالات والهوامش:

- 1- عبد العالي الودغيري، في الثقافة والهوية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص:11.
- 2- نبيل علي، اللغة العربية وتحديات العولمة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2014م، ص:79.
- 3- المرجع نفسه، ص:123.
- 4- بومدين بوزيد، اللغة العربية وأشكال الهيمنة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص:749-750.
- 5- عبد الرحمن الحاج صالح، إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص:67-68.
- 6- محمود السيد، مجلة التعريب، العدد:28. 2005م، ص:17.
- 7- المرجع نفسه، ص:19.
- 8- تمام حسان، اللغة العربية والشعوب الإسلامية، من كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص:78.
- 9- عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994م، ص:123.
- 10- مجلّة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد:16، ص:311.
- 11- محمد خرماش، اللغة العربية: واقع وآفاق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص:81.
- 12- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1965م، ص:298.
- 13- لعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز دار المعرفة بيروت، لبنان، ص:211.
- 14- عبد الله الرّكبي، عروبة الفكر والثقافة أولاً، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص:121-122.
- 15 - المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
- 16 -صالح خرفي، من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990م، ص:21.

- 17- محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصورات المستقبل، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004م، ص:30.
- 18 -المرجع نفسه، ص:45.
- 19 - محمد غاليم ، بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص:216
- 20 - عبد الرحمن نزيه، دور البحث العلمي الجامعي في الولوج إلى اقتصاد المعرفة، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ع:09، 2016، م، ص:24.
- 21- مجلة اللغة العربية بدمشق، ج:03، مجلد:69، يوليو1994م، ص:58.

# أبو بكر خالد سعد الله... رياضياتياً ومؤلفاً ومترجماً

## محمد مرابط - جامعة الشلف -

"...ونحن إذا شئنا أن نعيد إلى لغتنا مجدها العلمي، فعلينا أن نُعنى بتشجيع التأليف والتدوين والنقل" علي مصطفى مشرفة (1898-1950)

ما من شك أن الأمة العربية أنجبت فطاحل في جميع الميادين، لا سيما ميدان المعرفة. وفي عصرنا الحاضر تشعبت العلوم وتطورت، حيث أن المتصفح للمجلات العالمية المتخصصة في شتى العلوم يمر على الكثير من الأسماء العربية والإسلامية لمؤلفين ومترجمين ومبدعين وأصحاب نظريات ومبتكرين لامعين.

ومن هؤلاء العلماء نجد الأستاذ الدكتور أبي بكر خالد سعد الله، الذي ذاع صيته في مجال الرياضيات تأليفاً وترجمة، وفي نشر الثقافة العلمية باللغة العربية في المجلات والمواقع والصحف.

## 1. حياته

ولد سعد الله في 14 أكتوبر 1949 في مدينة وادي سوف ودرس في المدارس الحرة للغمام عبد الحميد بن باديس (1889-1940) وفي المدارس الفرنسية في آن واحد. وبعد الاستقلال التحق بثانوية عمارة رشيد (1934-1956) بالجزائر العاصمة. فحصل منها على البكالوريا (فرع رياضيات) الجزائرية والفرنسية في عام 1969، ليلتحق على إثرها بجامعة الجزائر متخرجاً منها بشهادة ليسانس في الرياضيات عام 1972. وفي عام 1973 تحصل على دبلوم الدراسات المعمقة DEA في الرياضيات من جامعة الجزائر.

التحق عام 1974 بجامعة نيس (Nice) بفرنسا ليحصل منها في نفس العام على دبلوم الدراسات المعمقة DEA في الرياضيات، وتخرج منها عام 1976 بشهادة دكتوراه الطور الثالث بتقدير مشرف جداً بإشراف الرياضي الفرنسي بيار غريزفار (1940-1994) Pierre Grisvard.

ورجع أبو بكر خالد سعد الله إلى الجزائر عام 1976 من بوابة جامعة قسنطينة ليلتحق بعدها في عام 1977 بوزارة الدفاع الوطني لأداء الخدمة الوطنية، وليطلبه في سبتمبر 1977، عبد الحفيظ مصطفى (1935-2006) مدير المدرسة العليا للأساتذة بالقبة (الجزائر العاصمة) آنذاك، لينظم إلى فريق المكونين بالمدرسة، وهكذا صار سعد الله منذ ذلك التاريخ أستاذا بالمدرسة. وفي عام 1999 حصل سعد الله على دكتوراه الدولة في الرياضيات من جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين (الجزائر العاصمة) بتقدير مشرف جداً.

## 2. تعريب الرياضيات والتأليف فيها

تعود بدايات سعد الله في الترجمة إلى صيف 1969، عندما نظمت الجزائر "أول مهرجان إفريقي"، حيث شارك فيه عدد من الكتاب الأفارقة بمحاضرات كان لابد من تعريبها، إذ وُفق في امتحان الترجمة الذي أجراه له مدير أسبوعية المجاهد الجزائرية محمد الميلي (1922-2016)، الذي وضعه تحت تصرف الأديب أبو العيد دودو (1934-2004) -حتى عام 1970- المشرف آنذاك على مجلة المجاهد الثقافي، التي كلفت بنشر المقالات المترجمة. وعندما كان طالباً في فرنسا كُلفه مُشرفه بتعريب مطبوعته في الرياضيات الموسومة "الحساب التفاضلي والمعادلات التفاضلية" عام 1976. وما يميز سعد الله هو إتقانه العربية والأنكليزية والفرنسية وإلمامه باللغة الإيطالية.

لقد كان سعد الله وما زال شديد الاعتناء بتأليف وترجمة كتب الرياضيات التي يراها تساهم في رفع مستوى طلبة الجامعات وتساعد المُكونين على صقل معارفهم.

وساهم سعد الله في ترجمة حوالي 15 كتاباً صدرت كلها عن ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، وترجم كذلك كتاب "الرياضيات التجريبية" الذي صُمم وأنجز بمبادرة من اليونسكو، من قبل مركز علوم Centre Sciences والأديكوم Adecum. بالإضافة إلى أنه واطب لأكثر من 15 سنة على ترجمة مقالات علمية من الأنكليزية والفرنسية لمجلة العلوم Oloom (النسخة العربية لمجلة Scientific American) التي تصدرها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

وفي مجال التأليف فقد ألف أكثر من 18 كتاباً معظمها طُبع في الجزائر والباقي خارجها، تدور حول الرياضيات في المرحلتين الثانوية والجامعية وتاريخ الرياضيات والعلوم والثقافة الرياضية بصفة عامة، بالإضافة إلى إعداده لمعجم الرياضيات للتعليم العالي (فرنسي/عربي) ومعجم الرياضيات للتعليمين المتوسط والثانوي.

كما قام سعد الله بإعداد دراسات عرض فيها عدة كتب أهمها:

- 1- نصوص نادرة من التراث العلمي لمؤلفه لطف الله قاري.
- 2- من تاريخ العلم العربي Une histoire de la science arabe لمؤلفه أحمد جبار.
- 3- الإنجازات العلمية للعرب والمسلمين في القرون المتأخرة لمؤلفه لطف الله قاري.
- 4- أضواء قرآنية على ظواهر كونية في الآفاق والأنفس لمؤلفه محمد سعيد مولاي.
- 5- الفيزياء التطبيقية والهندسة الميكانيكية عبر العصور الذهبية عند العرب لمؤلفته منى سنجقدار شعرائي.
- 6- إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية لمؤلفه لطف الله قاري.
- 7- زهرة البساتين في علم المشاتين لصاحبه محمد بن أبي بكر الزرخوني المصري ومحققه لطف الله قاري.
- 8- الإثنورياضيات والتراث الشعبي عند بدو صحراء النقب لمؤلفه أدا كاتساب وفردريك سيلفرمان.
- 9- الأولبياد العالمية للرياضيات لمؤلفه لخضر دلول.



10- رياضيات جديدة مستوحاة من التحديات الصناعية ( Novel

Mathematics Inspired by Industrial Challenges) تأليف لفيف من

الباحثين بإشراف كل من مايكل غنتر وويل سشيلدرس.

11- كوننا الرياضيائي بحثي عن الطبيعة النهائية للحقيقة ( Our

(mathematical universe My quest for the utimate nature of reality

ل مؤلفه ماكس تيغمارك. Max Tegmark.

12- كتاب التوافقيات: جولة إرشادية (Combinatorics: A guid Tour

ل مؤلفه ديفيد. ر. مازور (David R. Mazur) وترجمة ميرفت سلمان.

### 3. نشر الثقافة العلمية

لقد عكف سعد الله على نشر الثقافة العلمية في مختلف المجالات العربية، حيث تفرقت أبحاثه باللغة العربية شرقاً وغرباً عبر منصات مجلات علمية مرموقة وذائعة الصيت حتى بلغت أكثر من 104 مقالا نسردها فيما يلي:

1- من خصوصيات التأليف والنشر في مجال العلوم الدقيقة (مجلة

الثقافة، الجزائر، العدد 82، 1984).

2- نظرية الكوارث نظرية لم تعمر طويلاً (مجلة آفاق الثقافة والتراث،

الإمارات العربية المتحدة، العدد 3، 1993).

3- النشر في مجال الرياضيات (مجلة عالم الكتب، المملكة العربية

السعودية، العدد 4، 1994).

- 4- بعض خواص الجزء الشاذ لحل معادلة الحرارة في ساحة متعددة السطوح (مجلة الخليج العربي للبحوث العلمية، جامعة الخليج العربي، العدد 3، 1994).
- 5- المجلات الأكاديمية للرياضيات والعلوم مصير مجهول! (مجلة التربية، الكويت، العدد 119، 1944).
- 6- الحرب العالمية الثانية التحضيرات العلمية لعملية إنزال الخلفاء خلال يونيو 1944، بقلم سيلفيا ارديتي، ترجمه أبو بكر خالد سعد الله (مجلة الثقافة، الجزائر، العددان 107 و 108، 1995).
- 7- نظرية فيرما الأخيرة: برهان في 127 صفحة (مجلة الوصل، الجزائر، العدد التجريبي، 1996).
- 8- الحاسوب والفن (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 4، 1998).
- 9- معاناة الجامعيين في البلدان المتقدمة (مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 264، 1998).
- 10- الصين بين التقدم العلمي والتدهور الاقتصادي (مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 274، 1999).
- 11- تسليية فكرية (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 5، 1999).
- 12- تسليية فكرية (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 6، 1999).

- 13- فريق بورباكي: الرياضيات ولا شيء غيرها (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 07، 2000).
- 14- جدل حول مخترع جهاز الاتصال اللاسلكي (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 08، 2000).
- 15- الهاتف النقال ومعركة الجيل الثالث (مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 294، 2001).
- 16- بوابة الإنترنت. موقع تعليمي من الإمارات (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 09، 2001).
- 17- مواقع للمنافسات الأولمبية العلمية (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 09، 2001).
- 18- موقع الوراق نشر التراث العربي والإسلامي (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 09، 2001).
- 19- مجلة علوم وتكنولوجيا على شبكة الإنترنت (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 09، 2001).
- 20- الرياضيات بين النظرية والتطبيق (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 10، 2001).
- 21- ابن البنا المراكشي شيخ شيوخ العلماء (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 15، 2001).
- 22- أسماء لها تاريخ في الرياضيات الحديثة (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 11، 2002).
- 23- دفاعاً عن الرياضيات بين النظرية والتطبيق (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 15، 2001).

- 24- أسماء لها تاريخ في العلم العربي (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 12، 2002).
- 25- العرق والمورثات ونسبة الذكاء. نقاش سَمِّه غموض المفاهيم (مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 07، 2002) مُترجم.
- 26- أسماء لها تاريخ في العلم العربي (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 12، 2003).
- 27- مبرهنة النقطة الثابتة (مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، عدد أكتوبر 2003).
- 28- من أجل إنشاء وكالة لتقارير الخبرة العلمية. كيف نجعل خبراء التجربة المتراكمة يستفيدون من الفكر القانوني؟ (مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 9، 2003) مُترجم.
- 29- نظرية الأعداد والتعمية (Cryptography) (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 13، 2003)
- 30- تساؤلات حول دور السؤال في العملية التعليمية (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 14، 2003).
- 31- شال يسيء... ويعتذر (مجلة العربي، الكويت، العدد 533، 2003).
- 32- المجلات الأكاديمية من الصيغة الورقية إلى الصيغة الرقمية (مجلة التربية، الكويت، العدد 144، 2003).
- 33- الرياضي والمناضل لورنت شوارتز (مجلة أفكار، المملكة العربية السعودية، العدد 15، 2004).

- 34- الرياضيات في خدمة البيئة والطبيعة (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 19، 2004).
- 35- من أغرب علماء رياضيات هذا العصر (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 25، 2004).
- 36- المحاسبة وتبادل المعطيات إلكترونياً (مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2004).
- 37- من علماء المغرب الإسلامي الرياضي ابن منعم العبدري (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، العدد 49، 2005).
- 38- هل إتقان اللغة مرتبط بالإبداع العلمي؟ رأي الرياضي لورنت لافورغ Lafforgue (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 2، 2005).
- 39- أستاذ الرياضيات والبرهان (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 17، 2005).
- 40- من أغرب مسائل الرياضيات الترفيهية (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 18، 2005).
- 41- متى ظهرت أول آلة حاسبة جيبية؟ (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 15، 2006).
- 42- الرياضيات في خدمة البيئة والطبيعة (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 19، 2006).
- 43- من أغرب علماء رياضيات هذا العصر (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 20، 2006).

- 44- المدرسة الفنلندية: النموذج العالمي (مجلة رسالة التربية، سلطنة عمان، العدد 12، 2006).
- 45- كمال الدين الفارسي(ت718هـ) رائد علم البصريات (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، العدد 58، 2007).
- 46- العدد والحساب التاريخ في خدمة التعلم (مجلة التربية، الكويت، العدد 147، 2007).
- 47- ابن حمزة الجزائري (ق. 10 هـ/16م) مدرّس الرياضيات في مكة المكرمة (مجلة الدّارة، المملكة العربية السعودية، العدد 3، 2008).
- 48- آينشتاين والنسبية (مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 36، 2009).
- 49- التعمية في خدمة المجتمع (مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 24، 2010).
- 50- الحاسوب الكوموي...مستقبل واعد (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 22، 2011).
- 51- عالم الشفرة: الأستاذ الدكتور طاهر الجمل (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 22، 2011).
- 52- إلى أين وصلت الرياضيات الحديثة؟ (مجلة العلوم والتقنية للفتيان، المملكة العربية السعودية، العدد 2، 2012) مُترجم.
- 53- كوكب فم الحوت...حقيقة أم خيال؟ (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 23، 2012).

- 54- معاناة الطلبة من الرياضيات أين الحل؟ (مجلة التربية، الكويت، العدد 179، 2012).
- 55- الفيزياء واللانهاية (مجلة معالم، الجزائر، العدد 2، 2016) مُترجم.
- 56- بين الشيخ إردوش والشاب تاو كيف تتقدم الرياضيات؟ (مجلة العربي، الكويت، العدد 697، 2016).
- 57- ابن حمزة الجزائري (منظمة المجتمع العلمي العربي، نوفمبر 2016).
- 58- الثقوب السوداء وإسهامات ستيفن هاوكينغ (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 26، 2016).
- 59- تطور المنافسات العلمية في مجال الرياضيات (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 27، 2017).
- 60- تفعيل دور الثقافة الشعبية في تدريس الرياضيات للأطفال (مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد 37، 2017).
- 61- فنون الرياضيات: من الشريط إلى الزجاجاة (مجلة الجوبة، المملكة العربية السعودية، العدد 55، 2017).
- 62- فيليب جرونييه أول برلماني فرنسي مسلم (مجلة الجوبة، المملكة العربية السعودية، العدد 58، 2018).
- 63- المصطلح العلمي العربي: هل من راع؟ (مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد 3، 2018).
- 64- توظيف تاريخ العلوم في تدريس الرياضيات (مجلة العلوم والتكنولوجيا، الجزائر، العدد التجريبي، 2019).

- 65- في التسلية العلمية: الجمل في الرياضيات (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 32، 2019).
- 66- عالم الرياضيات التونسي عباس بحري (1955-2016) حب الوطن وتألق في العلم (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 32، 2019).
- 67- الروبوت الفَتَاك... إلى أين؟! (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أكتوبر 2019).
- 68- مسائل في الرياضيات حُلَّت بعد قرون (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أوت 2019).
- 69- الرياضيات في حياتنا...نظرية وتطبيق (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أوت 2019).
- 70- الحسن بن الهيثم... الرياضي والفلكي (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أوت 2019).
- 71- المقهى الأسكتلندي وستيفن بناخ (مجلة التقدم العلمي، الكويت، جوان 2019).
- 72- روجيه غودمان عالم الرياضيات المناهض للتسلح (مجلة التقدم العلمي، الكويت، جوان 2019).
- 73- التوقيت الصيفي فوائد ومضار (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أفريل 2019).
- 74- أهرامات مصر وتحفيز البحث العلمي (مجلة التقدم العلمي، الكويت، جانفي 2019).



- 75- فَمُ الحُوتِ ... "كوكب ما زال يفاجئ العلماء (مجلة التقدم العلمي، الكويت، سبتمبر 2020).
- 76- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية رائدة نشر الثقافة العلمية في العالم العربي (مجلة آراء حول الخليج، المملكة العربية السعودية، العدد 156، 2020).
- 77- النشر في المجلّات الأكاديمية...أساليب الغش والتحايل (مركز البحوث والتواصل المعرفي، المملكة العربية السعودية، 17 نوفمبر 2020).
- 78- تدريس الإحصاء والإحتمالات في ظل الأزمة المالية العالمية (مجلة المري، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، العدد 14، 2020).
- 79- محمد سويدي رائد تأليف الكتب الرياضية باللغة العربية (مجلة المري، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، العدد 14، 2020).
- 80- البحث عن الماء في أعماق الكون (مجلة التقدم العلمي، الكويت، مارس 2020).
- 81- المعهد المتوسطي للعلوم الرياضية صرح تونس يرافق المواهب الشابة (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 34، 2020).
- 82- هل تعكس جائزة نوبل تقدّم العلوم؟! (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أكتوبر 2021).
- 83- قانون مورفي.. ارتكاب الأخطاء والعواقب الوخيمة (مجلة التقدم العلمي، الكويت، أبريل 2021).

- 84- العزوف والخوف من مادة الرياضيات. الأسباب والحلول (مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد 202، 2021).
- 85- 4 جامعات سعودية عالمية والمملكة تقترب من أول 10 دول في التنافسية (مجلة آراء حول الخليج، المملكة العربية السعودية، العدد 158، 2021).
- 86- دفاعاً عن نشر الثقافة العلمية باللغة العربية (مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 188، 2021).
- 87- من علماء الرياضيات التونسي "نادر المصمودي" عضو أكاديمية العلوم الأمريكية (المجلة العربية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 35، 2021).
- 88- الذكاء الاصطناعي: فاعل جديد في مجال الفن والثقافة (مجلة أوامر، العدد 10، 2021).
- 89- حقائق وأكاذيب حول مؤسس علم البحار (مجلة الرافد، الإمارات العربية المتحدة، ماي 2022).
- 90- الحسن المراكشي (ت: 660هـ / 1261م) (مجلة الرافد، الإمارات العربية المتحدة، جويلية 2022).
- 91- إقليدس الأندلس.. وشيخها في علم الفلك! أبو القاسم مسلمة المجريطي (338هـ / 950م-398هـ / 1007م) (مجلة الرافد، الإمارات العربية المتحدة، جانفي 2022).

- 92- الجامعات العربية والتصنيفات العالمية (مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 191، 2022).
- 93- من الرؤى الاستراتيجية في العالم العربي: تطوير البحث في الحوسبة الكمومية (مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 189، 2022).
- 94- هل أخطأ برتراند راسل في "مدح الكسل"؟ (مجلة العربي، الكويت، العدد 766، 2022).
- 95- الفنّ والحاسوب... والرياضيات (مجلة بشائر العلوم، الجزائر، العدد 1، 2022).
- 96- حادث عابر... يُنتج نظريات رياضية (مجلة التقدم العلمي، الكويت، جانفي 2022).
- 97- الذكاء الاصطناعي وأمن الإدارة (مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 194، 2023).
- 98- الثقافة الشعبية والعلوم الإثنية (مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد 62، 2023).
- 99- الذكاء الاصطناعي وأمن الإدارة (مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 194، 2023).
- 100- الثقافة الشعبية والعلوم الإثنية (مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد 62، 2023).
- 101- الكاتب ديديه نوردون يحاور أهل اختصاصه (المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، 2023/01/01).

- 102- صِنَاعَةُ "الْمَدْفَعِيَّة" فِي كِتَابِ "الْعَزَّ وَالْمَنَافِع" لِلرِّيَاشِ ابْنِ غَانِمٍ (11هـ/16م) (مجلة الرافد، الإمارات العربية المتحدة، فيفري 2024).
- 103- الوضع الراهن لمعاجم الرياضيات في العالم العربي (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 37، 2024).
- 104- مسيرة الترجمة العلمية وتعرّيب تدريس العلوم في العصر الحديث (مجلة أوامر، العدد 15، 2024).
- كما أجرى سعد الله عدداً من الحوارات العلمية مع شخصيات علمية مرموقة داخل الوطن وخارجه نذكر منها:
- 1- حديث مع الأستاذ أحمد جبار (مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 85، 1985).
- 2- حديث مع المرحوم محمد بن قادة (1923-2006) (مجلة أسبوعية الجامعة، جامعة هواري بومدين، 1998).
- 3- حديث مع أستاذ الرياضيات العصامي حمزة خليف (مجلة بشارت العلوم، العدد 1، 2022).
- 4- حديث مع أستاذ الفيزياء جمال ميموني (مجلة بشارت العلوم، العدد 2، 2022).
- 5- حديث مع الأستاذ صالح نصر المدير العام لقصر العلوم بالمنستير (تونس) (مجلة بشارت العلوم، العدد 3، 2022).
- 6- حديث مع أستاذ الفيزياء وعميد كلية العلوم بجامعة الشارقة نوار ثابت (مجلة بشارت العلوم، العدد 4، 2022).

- 7- حديث عن المرحوم يوسف عتيق (1947-2022) (مجلة بشارات العلوم، العدد 5، 2023).
- 8- حديث مع الأستاذ إبراهيم لعلبي مدير المركز الوطني للوثائق التربوية (مجلة بشارات العلوم، العدد 6، 2023).
- 9- حديث مع الأستاذ مصطفى موالدي (سوريا) (مجلة بشارات العلوم، العدد 6، 2023).
- 10- حديث مع الأستاذ محمد السعيد مولاي (مجلة بشارات العلوم، العدد 7، 2023).
- 11- حديث مع الأستاذ حسن بلبشير (مجلة بشارات العلوم، العدد 8، 2023).
- 12- حديث عن الأستاذ محمد موساوي (1947-2023) (مجلة بشارات العلوم، العدد 9، 2024).
- 13- حديث مع الأستاذ الشريف مربي رئيس المجمع الجزائري للغة العربية (مجلة بشارات العلوم، العدد 10، 2024).

#### 4. في مجال البحث العلمي

لم تُثنِ اهتمامات سعد الله بالتأليف والترجمة ونشر الثقافة العلمية عن التعمق في مجال البحث والنشر حول المعادلات التفاضلية ذات المشتقات الجزئية، حيث يملك حوالي 47 بحثاً باللغات الثلاث: الإنكليزية والفرنسية والعربية منشورة في مجلات عالمية تابعة لبيانات الهيئة الرياضية الأمريكية American Mathematical Society. إضافة لمشاركته في أكثر من

120 مؤتمر علمي محلي ودولي جاب من خلالها قارات آسيا وأمريكا وأوروبا وإفريقيا مساهماً في إصدار أعمال بعض منها.

## 5- نشاطات أخرى

- 1- نائب رفيق دربه المرحوم يوسف عتيق (1947-2022) في رئاسة الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات والتي تأسست عام 1988.
- 2- عضو هيئة تحرير مجلة "التربية" الصادرة عن المعهد الوطني للبحث التربوي (الجزائر).
- 3- عمل كاتباً علمياً في مجلة "أنباء الجامعة" (الجزائر) لمدة 03 سنوات.
- 4- عضو في فرق بحث ولجان نذكر منها:
  - طرق تدريس الرياضيات لمدة 07 سنوات.
  - المصطلح الرياضي العربي لمدة 03 سنوات.
  - التحليل الرياضي لمدة 20 سنة.
  - تقييم المناهج الدراسية لمدة 03 سنوات.
  - وضع مناهج الرياضيات للتعليم الثانوي لمدة سنتين.
  - وضع مناهج الرياضيات للمدارس العليا للأساتذة لمدة سنتين.
  - وضع مناهج التعليم عن بعد في مادة الرياضيات لأساتذة التعليم المتوسط لمدة سنة.
  - تقييم (قبل الصدور) الكتب المدرسية الرسمية للمرحلتين المتوسطة والثانوية في مجال الرياضيات لمدة 04 سنوات.
- 5- أشرف من 1988 إلى 1995 على مشروع الماجستير تاريخ الرياضيات العربية بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة (الجزائر).

6- الإشراف على عشرات رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه في التحليل الرياضي.

7- رئيس تحرير مجلة بشارات العلوم (الجزائر) منذ جانفي 2022 وإلى اليوم.

كما يشارك سعد الله في كتابة المقالات الثقافية (حول الشأن التربوي والثقافي في الجزائر والوطن العربي وحول تاريخ العلوم من خلال التعريف ببعض علماء العرب والمسلمين) في جريدتي الشعب والشروق اليومي الجزائريتين.

## 6. جوائز واستحقاقات

1- مدوّن في السجلّ العالمي Who's Who in Science et Engineering (مشاهير العلم والهندسة).

2- مدوّن في السجلّ العالمي Who's Who in the World (مشاهير العالم).

3- نال الجائزة الوطنية لأحسن باحث في الرياضيات عام 1982.

4- نال جائزة الرياضيات في البحث العلمي لمدينة الجزائر عام 2001.

5- نال الجائزة الثانية في مجال الترجمة ضمن جائزة اللغة العربية التي نظّمها المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر) عام 2010.

6- جائزة أفضل فيلم مترجم عن الرياضيات، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية السعودية عام 2013م

## المراجع والمصادر:

### أولاً: باللغة العربية:

1. أبو بكر خالد سعد الله، عالم في سطور. مجلة العلوم والتقنية، العدد 114، 2015.

2. المرحوم يوسف عتيق (1947-2022)، لفيف من الأساتذة، عمدة الرياضيات في المدرسة العليا للأساتذة، القبة، مجلة بشائر العلوم، العدد 5، 2023.

### ثانياً: باللغة الأجنبية:

1. Amar El Kolli et Martin Zerner. Une tentative de coopération indépendante. Formation d'une équipe de recherche en mathématiques à Alger (1966-78). OpenEdition Journals 9, 2010.



# جهود جزائرية معاصرة في استغلال إمكانات اللغة العربية في ترجمة معاني القرآن الكريم -دراسة تحليلية تقييمية-

كلثوم زاوي - وحدة البحث في علوم اللسان المجمع الجزائري للغة العربية -

## مقدمة:

بعد انتشار الإسلام في العصر الحديث أقبل العلماء والباحثون على ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى، وذلك لما رأوا أن إقبال المستشرقين على ترجمة القرآن الكريم صار كبيرا، وأن مستوياتهم مختلفة في ذلك، وأنه قد حصل اختلاط السم بالعسل والغث بالسمين في أغلب أعمالهم، فبادر جمهور من علمائنا إلى المساهمة في ذلك بأن تنقل معاني كتاب الله تعالى إلى اللغات الأخرى السائدة قصد المساهمة في إيصال الرسالة وفي إبلاغ الدعوة، مع الحفاظ على أسلوب القرآن الكريم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فظهرت بذلك تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عديدة منها اللغة الفرنسية التي يتكلم به أقوام كثيرون لاسيما في بلدان المغرب الكبير وفي إفريقيا، وكان حظ التراجم الإسلامية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة

الفرنسية ضئيلا مقارنة بالتراجم الاستشراقية؛ وقد أثارت ترجمة النصوص الدينية عموما والمقدسة خصوصا منذ فجر الحضارة الإنسانية العديد من التساؤلات التي ولدت التفكير والتنظير الترجمي لاسيما في مسائل الترجمة الحرفية والأمانة والتكافؤ الترجمي لما لذلك من أهمية في التلقي الترجمي مع العناية المميزة بهذا النمط الترجمي نظير ما له من حساسية باعتبار أن النصوص المقدسة مصدر تلق للشرائع الموجهة لهؤلاء الذين تنتظم حياتهم الدينية والدينية بها، مع إرساء للحوار بين الثقافات والأديان المختلفة، وقد كان هدف ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية محاولة مجابهة التوسع الإسلامي وتشويه رسالة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وعلاوة على هذه الغاية هناك غايات أخرى منها الانتماء الإيديولوجي وتزويد التجار الأوروبيين بالثقافة والمبادئ الدينية الإسلامية لتعريفهم بكيفية تعاملهم مع نظرائهم من المسلمين؛ وقد جاءت بعض الترجمات المنجزة من لدن مسلمين لتغيير هذا الوضع، وعليه وقفنا على بعض ترجمات معاني القرآن الكريم المنجزة منذ عصر الأنوار الأوروبي وحتى مطلع القرن العشرين، لمتربين جزائريين ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، منهم: حمزة بوبكر وهاشمي حفيان ومالك شبل الذين بذلوا جهدا يساوي جهود المستشرقين المترجمين للقرآن الكريم باللغة الفرنسية وغيرها، كما تعرضنا إلى فحص وتقويم بعض النماذج من منجزاتهم وفق مناهج علمية في الترجمة اقترحها المنظرون في علم الترجمة لا سيما تلك المبلورة في إطار نظرية أنماط النصوص والمقاربة التداولية والنموذج الغائي؛ لنجيب من خلال ذلك على الإشكالية الآتية: ما هي المنهجية

الترجمة التي سلكها المترجمون الجزائريون لمعاني القرآن الكريم، وما هي المقاربات الترجيمية التي تضمنتها ترجماتهم؟  
أولاً- الترجمة والتفسير:

1- الترجمة في الاصطلاح: عرفها الزرقاني فقال: "التعبير عن معنى كلام في اللغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده"<sup>1</sup>؛ أي أن لا يخل المترجم في ترجمته بمعاني اللغة الأصل حتى وإن لم تتوافق اللغتان في الأساليب، فعلى المترجم أن يحافظ ما أمكن على أسلوب اللغة الأصل، بينما يتأسس العمل الترجمي، حسب هانس جورج غادامير، على ثلاثة أبعاد هي: "بعد الفهم وبعد الفكر وبعد التأويل، لتصبح الترجمة عبوراً فكرياً من لغة إلى لغة أخرى وحواراً ثقافياً بوساطة الفهم والتأويل لنصل عبرها إلى تحقيق أدبيات الهرمينوطقي"<sup>2</sup>.

2- أنواع ترجمة القرآن الكريم: هما نوعان:

2-1- الترجمة الحرفية: هي أن يعتمد المترجم إلى كل كلمة في لغة الأصل فيستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها، وإحلالها محلها وإن أدى ذلك إلى إخفاء أو ركافة في المعنى، واضطراب في العبارة بسبب اختلاف اللغتين في موقع استعمال الكلمة أو الضمير، ولا بد من توفر شرطين في الترجمة الحرفية هما:

• الأول: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات في لغة الأصل حتى يمكن للمترجم أن يحل كل مفردة من الترجمة محل نظيرتها من الأصل.

• الثاني: التشابه بين اللغتين حيث يمكن أن يحصل الترابط بين الكلمات والتطابق في مواقع أحوال الكلمات كالفاعل والمفعول به والصفات في الضمائر المستترة والروابط ونحو ذلك<sup>3</sup>.

وبهذين الشرطين يكون من المتعذر بل من المستحيل ترجمة نص ما ترجمة حرفية فضلا عن ترجمة القرآن الكريم، لأن معناه الإتيان بمثل هذا القرآن بلغة أخرى، لذلك أجمع العلماء على تحريمه، وتعتبر ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية ترجمة محظورة<sup>4</sup>.

2-2- الترجمة المعنوية أو التفسيرية: تعتمد بشكل أساسي على أسلوب التعليق والتفسير المسهب من خلال الحواشي واعتبر ذلك هو الأسلوب الأفضل لضرورة إيضاح فحوى النص القرآني، فهي أن يقصد المترجم إلى المعنى العام للنص المراد ترجمته فيصوغه في عبارات تؤدي معناه في اللغة الأخرى من غير مراعاة لمفردات الأصل<sup>5</sup>.

"والترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن، أو فهم اعتمده على فهم من المفسرين قبله، وحينئذ لا تكون هذه الترجمة هي ترجمة القرآن، وإنما هي فهم رجل للقرآن قد يخطئ في فهمه ويصيب"<sup>6</sup>؛ وهي ترجمة مبنية على اقتضاء الحاجة والمصلحة، يقول الشيخ رشيد رضا في هذا الصدد؛ أما الترجمة المعنوية "هي عبارة عن تفسير ما يحتاج تفسيره منه بلغة أخرى فغير محرم وإنما تتبع فيه المصلحة الشرعية بقدرها"<sup>7</sup>.

ويمكن أن نقسم الترجمة التفسيرية أو المعنوية إلى قسمين:

أ- ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم للقرآن الكريم ابتداء بفهم معنى الأصل ثم يترجمه إلى اللغة الأخرى بألفاظ وجمل من تلك اللغة تكون شرحا

لغامض الأصل وتوضيحها لما فيه من المعاني، وتفصيلاً لما أجمل فيه دون أن يلتزم بالوقوف عند كل لفظة واستبدال ما يوافقها بها في اللغة المترجم إليها. ب- ترجمة تفسيرية: يفسر المترجم القرآن الكريم أولاً باللغة العربية ثم يقوم بترجمة هذا التفسير<sup>8</sup>.

والفرق بين القسمين أن المترجم في القسم الأول لابد أن يكون عالماً بالتفسير وقادراً على الترجمة معاً، أما القسم الثاني فيكفي أن يكون قادراً على الترجمة بشروطها وضوابطها فهو يترجم ما قام به عالم بالتفسير، وهذه الترجمة بقسميها ليست ترجمة للأصل، بل لمعناه ولشرحه ولتفسيره، فهي إذن ترجمة للتفسير لا للقرآن، فتأخذ بذلك حكم ترجمة التفسير، فلذلك أجازها العلماء وندبوا إليها لما فيها من فوائد وعوائد، وإلا فتعلم العربية واجب لمن أراد فهم القرآن الكريم؛ وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى جواز ترجمة القرآن والحديث للمحتاج إلى فهمه، بعد أن قدم مقدمة في جواز تعلم اللغات غير العربية، حيث يقول: "وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم. فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه القائل إذا لم يحتج إليه"، ثم قال "ولذلك يترجم القرآن الكريم والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم وبترجمتها بالعربية، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت: أن يتعلم كتاب اليهود ليقراً له وكتب له ذلك حيث لم يأتين اليهود على ذلك"<sup>9</sup>.

ومع ذلك تبقى صعوبة المهمة الملقاة على عاتق المترجمين لأن عملية الترجمة في عصرنا هي تحقيق للوظيفة العملية لنصوص ضمن التفاعل الحضاري الإنساني الذي يعد مدخلا نحو العالمية.

ثانيا- المترجمون الجزائريون ومنهجهم في تفسير معاني القرآن الكريم:  
ونذكرهم على الترتيب فيما يلي:

#### 1- حمزة بوبكر 1912-1995:

1-1: حياته: كاتب جزائري متخصص في اللغة العربية ولد في 15 جوان 1912، بالبيض وتوفي في عام 1995، درس بالجزائر حيث تخرج من كلية الآداب بجامعة الجزائر، واشتغل بالتعليم في مدينتي سكيكدة والجزائر وعمل لفترة بإذاعة الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية لإتقانه اللغات الفرنسية والعربية والألمانية واللاتينية ثم شغل عديد المناصب في الإدارة الفرنسية عين بعدها نائبا برلمانيا عن إقليم الواحات خلال سنة 1958، وشغل خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1957 و 1962، منصب مدير المعهد الإسلامي التابع لمسجد باريس، ومن أهم أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي صدرت سنة 1972، وقد قام بإنجاز ترجمة القرآن الكريم غداة مشاركته في مؤتمر دولي حول التصوف انعقد بباريس شهر ماي 1965، وشهد خلال ذلك إقبال عدد من نخبة المجتمع الفرنسي على اعتناق الإسلام<sup>10</sup>، وصدرت بعدها الطبعة الثانية سنة 1979؛ حيث يصرح المترجم في استهلال هذه الطبعة بأن عمله موجه لجمهور القراء من المسلمين وغير المسلمين وليس للأكاديميين. كما صدرت طبقات أخرى في فرنسا والجزائر تختلف كل منها عن الأخرى، و صدرت عقبها طبعة ثالثة عن دار

النشر فاير سنة 1985 FAYARD، قد استغنى الناشر فيها عن عناصر النص الموازي لا سيما الحواشي والشروح والتعليقات التي تساعد على استيضاح معاني الآيات القرآنية، وقد أعيد تصحيحها وتنقيحها مرتين قبل صدورها، أي أنها حصيلة تسع عشرة سنة من الترجمة والمراجعة والبحث، وجاءت في مجلدين في أكثر من ألفي صفحة؛ ضمنها المترجم حواشي كثيرة وشروحات مطولة لمعاني الآيات القرآنية المستقاة من المصادر الإسلامية، وهي طبعة موجهة لجمهور الأكاديميين والباحثين وليس لمجرد من يريد الاطلاع على الدين الإسلامي وتعاليمه، فحجمها الضخم لا يتيح لأي كان قراءة كل ما ورد فيها من ملاحظات المترجم، كما صدرت طبعة أخرى تختلف عن تلك الطبعة الثالثة التي صدرت بالجزائر سنة 1989 عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (ENAG) وهي جديدة ومنقحة؛ حذفت فيها جميع الملاحظات الموضوعية في هامش الطبعة الفرنسية السابقة، وهي موجهة لجمهور القراء الذين هم على دراية مسبقة وعلم راسخ بالقرآن والإسلام"، وهذا الاختلاف راجع لسياسة الناشرين و اختلاف الجمهور الذي وجهت له الطبعة.

وقد اعترف حمزة بوبكر بصعوبة نقل النص القرآني نقلا صحيحا ودقيقا ووفيا، وأغلب الترجمات الفرنسية قد كتبت بلغة فرنسية غير مفهومة غالبا، وعندما سعى أصحابها إلى الحفاظ على شكل النص الأصلي وأسلوبه فقد أدى بهم ذلك إلى تقديم خطاب خال من أي معنى، ويلتبس معناه على القارئ، كما وقعوا في اللحن. ورغم ذلك حاول حمزة بوبكر أن يكون وفيا في نقله للأصل قدر الإمكان وعمل على تعريف غالبية جمهور

القراء الأوروبيين والأمريكيين بحقيقة الإسلام الذي لا يزال مجهولا بالنسبة إليهم والذي قد نسجت حوله الأكاذيب.

## 1-2- منهجه الترجمي:

يمكن تلخيص المنهجية التي اعتمدها في نقله لمعاني النص القرآني في النقاط الآتية<sup>12</sup>:

- ابتعد عن الحرفية في نقل النص القرآني معتمدا على أسلوبي الإيضاح من خلال الأقواس التي وضعها لحل مشكلة إبهام المعنى، وفقا للسياق ولمقصدية النص القرآني.

- اعتمد على أمهات المصادر الإسلامية وغير الإسلامية وذلك في حواشي النص ومستأنسا قدر الإمكان بالكم الهائل منها بغية الاقتراب قدر الإمكان من المعاني المقصودة في الآيات القرآنية؛ كالاتماد على أشهر المفسرين مثل الطبري والفخر الرازي والخان والجلالين والواحي، وأصحاب الحديث والسير والتاريخ. ومستأنسا بالسنة النبوية وبمختلف مدارس القراءات والتفسير والفقه واللاهوت والتفاسير الصوفية والفرق الدينية الإسلامية ومذاهب أهل البدع ووفقا للنظريات العلمية والفلسفية والتاريخية المعاصرة؛ وهو ما يقوي ثقة القارئ المسلم في عمله الترجمي.

- حسبما يقتضيه السياق الذي وردت فيه.

- وظف مقابلات مختلفة للفظة والمصطلح الواحد ولبعض الألفاظ الشائعة في الوسط اللغوي الفرنسي ويختارها وفقا لما يفرضه سياق القصص



- القرآني، مثاله لفظ الظالمين في الآية 246، من سورة البقرة بالمقابل الفرنسي fourbes، أي المخادعين.
- يلجأ إلى ترجيح بعض التأويلات دون غيرها لاسيما تلك التي أثارت مسائل خلافية بين المفسرين، دون أن ننسى تفضيله في بعض المواضع لقراءات معينة على أخرى.
- اعتمد الحذف أحيانا لدواعي أسلوبية في القصص وإسقاطه لبعض مطالع الآيات التي تتكرر في مواضع متقاربة من النص القرآني كما في ترجمته لآية 183 من سورة البقرة.
- اعتمد أسلوبا قوي السبك وعميقا ودقيقا في اختيار الألفاظ فيخالف سياق الآية ليصل إلى معناها بما يناسب اللغة الفرنسية.
- وضع شروحا وافية وتعليقات كثيرة ومعلومات إضافية حول معاني الآيات القرآنية وأسباب نزولها والوقائع التاريخية المتصلة بها، مستعينا بمصادر مختلفة على اختلاف مذاهبها حتى يجعل من النص الهدف وسيلة يتزود منها القارئ بمعارف كثيرة.

### 1-3- مميزات ترجمته:

نذكر منها النحو الآتي<sup>13</sup>:

- التفنن في التعبير باللغة الفرنسية بالغاً بذلك أعلى مستوى من الفصاحة.
- الخروج عن سياق الآية في أكثر الأحيان وتقديم الكلام وتأخيرها إن اقتضى ذلك.

• اختيار الألفاظ القوية والعبارات السلسة التي تؤدي المعنى الذي يراه قارئاً في الآية.

• وضع النص الأصلي والترجمة معا على الصفحة الواحدة لإضفاء المصداقية وجعل القارئ يقبل عليها مهما كان توجهه.

• وما يمكن قوله إن ترجمة حمزة بوبكر ترجمة دقيقة وحريصة جعلت خادم الحرم النبوي الشريف السيد أحمد حمزة رفاعي يثني في الطبعة التي وافق على نشرها على المترجم، ويقدر جهده في نقل معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية.

وعلى الرغم من الجهد الكبير والعمل الشاق الذي بذله في إنجازها، وسعيه الواضح إلى جعلها مرجعا يستند عليه الدارسون للإسلام والمعتنقون الجدد لهذا الدين الراغبين في التعرف على رسالته، فهي لا تخلو من الزلات، ولكنها لا تنقص من قيمة هذا العمل الترجمي المتميز، مقارنة بما أنجزه المستشرقون الفرنسيون وما قدمه المترجمون المسلمون من محاولات لنقل النظم القرآني إلى اللغة الفرنسية<sup>14</sup> مع المحافظة على الاختصار ما أمكن السياق إلى ذلك.

#### 1-4- نماذج من ترجمة سورة البقرة:

أ- الألفاظ: نجد لفظ الغيب في الآية 3 من سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ وترجمتها:

: " Ajoutent foi a li révèle : s'acquittent de la prière effectuent au profit des nécessiteux des prélèvements su ce duos les avons enrichis"<sup>15</sup>

نلمس في هذه الترجمة تقديم مقابل فرنسي جديد لمفهوم الغيب الذي عادة ما ترجم بـ *Mystère* الذي لا يقر المترجم بكونه خاطئاً فهو يؤدي المعنى أحياناً وهو *Lie vêtu* ، أي غير المنقل أو الذي لم يأت في الوحي ، وفي شرحه لمفهوم الغيب في حواشي النص رأى أنه يدل على ما لا يمكن للمعرفة البشرية الناقصة والمحدودة والنسبية الإحاطة به وقد شفع ذلك بالحواشي والشروح والتعليقات التي تقدم للقارئ توضيحاً كافياً حول المفاهيم القرآنية.

#### ب- الجمل: نموذج من تفسيره لسورة البقرة:

الترجمة	النص القرآني
<p>- De quelle couleur ?          -D'un jaune clair, agréable à la vue, reprit Moïse          -Qu'il [veuille] nous préciser encore ce qu'elle est ! Pour nous les vaches se ressemblent tellement ! [Ainsi] nous serons s'il plait à Dieu bien [inspirés dans notre choix].          -Il s'agit d'une vache qui n'a pas été flétrie par le labour ni l'arrosage des sols défrichés exempte d'infirmités et de tavelures.          -Maintenant [nous savons que] que tu dis la vérité « Puis ils immolèrent la vache Peu s'en fallu qu'ils ne l'eussent point fait ».</p>	<p>﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَمَّمَةٌ إِلَّا فِيهَا سَيْفٌ قَالُوا أَلَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ البقرة 69-71</p>

وتعتبر ترجمة حمزة بوبكر الأكثر استعمالاً عند الدارسين، فحسب محمد أركون تتميز ترجمته "بافتتاحها على القراءات المتعددة للنص القرآني من خلال عرضها لمختلف المواقف والشروح الأساسية التي وضعها العلماء المسلمون وتلك التي أثبتتها البحوث المعاصرة ناهيك عن استغلال صاحبها للمصادر المسيحية واليهودية في إطار مسعى مقارني رصين، كما نوه بوضوحها ويسر أسلوبها ووفائها للأصل"<sup>17</sup>.

## 2- مالك شبل سنة 1953 - 2016:

2-1- حياته: من مدينة سكيكدة، بالجزائر، ولد في الثالث والعشرين أبريل سنة 1953، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه وحصل على إجازة في علم النفس العيادي من جامعة عين الباي بقسنطينة خلال السبعينيات من القرن الماضي، التحق بعد ذلك بجامعة باريس السابعة بفرنسا مستفيداً من منحة دراسية قدمتها له القنصلية الفرنسية بالجزائر، حيث تحصل على دكتوراه في علم النفس سنة 1980، ثم نال دكتوراه ثانية في الأنثروبولوجيا وعلم الأديان سنة 1982، وأخرى في العلوم السياسية سنة 1984، من معهد الدراسات السياسية في باريس، واشتغل بالجامعة الفرنسية أستاذاً في الدراسات العربية والإسلامية، وقد شغل مالك شبل خلال عقدين أو يزيد من القرن الحادي والعشرين، اهتمام وسائل الإعلام الغربية، لا سيما الفرنسية من صحافة مكتوبة وقنوات إذاعية وتلفزية، حصيلة عمله الفكري إلى 43 مؤلفاً، ومؤلفين اثنين (02) بعد وفاته، حول مواضيع تبدو متقاربة في أهدافها مختلفة في فحواها يصب جلها في محاولة تعريف الغرب بالإسلام وتقديمه له على أنه دين تسامح، خمسة منها على

الأقل تتطرق مباشرة إلى القرآن الكريم وترجمته، وخصص ربعها أو يزيد إلى مواضيع متعلقة بالإسلام وتقديمه للقارئ الفرنسي والغربي . وبحكم تكوينه الجامعي فقد كانت كتاباته حول الجسد والجنس والحب والسكر وغيرها من المواضيع التي تصب في التحليل النفسي، محل استنكار من الأوساط الإسلامية. وقد عرف مالك شبل في الأوساط الأكاديمية الفرنسية والعالمية بكونه أحد دعاة إصلاح الإسلام وهو من دعاة إسلام التنوير أو إسلام الأنوار *L'islam des lumières*، وهو موضوع أحد مؤلفاته المنشورة سنة 2004، لدى دار النشر آشات ليتيراتور، بعنوان "بيان من أجل إسلام التنوير"، سنة 2007، عرض فيه سبعة وعشرين (27) حلا لإصلاح الإسلام، فهو من دعاة النهضة في الوطن العربي والإسلامي .

والأمر الذي دعاه إلى ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم وسمها: *Le Coran nouvelle traduction de Malek Chebel*، وهي الترجمة الأولى الصادرة عن دار النشر الفرنسية فايار بباريس سنة 2009، هو استقراؤه للترجمات السابقة وتصوره للفعل الترجمي، لاسيما ترجمة النص القرآني إلى اللغة الفرنسية، فكان هدفه تقريب معاني القرآن الكريم إلى القارئ، باعتبار أن إعادة الترجمة تشكل في حد ذاتها، ضربا صريحا أو مضمرا من ضروب نقد الترجمة<sup>18</sup>، وهي ترجمة تختلف عن سابقتها، إذ يذهب إلى أن الترجمات السابقة أصبحت لا تواكب التطور العلمي الذي يشهده العالم اليوم لا سيما في مجال قراءة النصوص المقدسة سوى على مستوى التكلف اللغوي؛ فهي تعتبر جيدة حال صدورها، وقد أمست قديمة قبل الأوان، ويكتنفها كثير من الغموض والإبهام وخالية من الدقة بالنسبة لأغلب

القراء، فهي عسيرة الفهم على ذوي المستويات التعليمية المحدودة، وإنما هي محاولة لشرح مجمل النص القرآني من خلال التوراة أو الإنجيل، وأنها إنما أوجدت لأولئك الذين يتكلمون اللغة العربية، فالترجمات السابقة بعضها يعبر عن نصوص مستقلة من القرآن الكريم وأعيد تشكيلها كونها تولي الاهتمام لشخصية المترجم وأدواره وعقيدته والقيم الجمالية التي يؤمن بها أكثر من النص المقدس<sup>19</sup>، وبالنسبة له فإن أي تأويل جديد للقرآن الكريم يجب أن يركز على ترجمة تأخذ بعين الاعتبار البحوث الأكثر جدة في الميادين ذات الصلة بتحليل النصوص، وهي في نظره تأثيل الكلمات العربية القديمة والمعرفة الحيدة بالتقاليد اللغوية التي كانت سائدة خلال الفترة التي نزل فيها الوحي والفهم المتقدم للأفكار المتعلقة بالتفسير<sup>20</sup>.

كما ألحق المترجم بعمله قاموساً موسوعياً للقرآن الكريم، شرح فيه بعضاً من المفاهيم والكلمات المفاتيح في النص القرآني، إذ اعتبره أداة ضرورية لفهم الترجمة والإحاطة بالجوانب الفقهية والتاريخية والتأويلية للنص القرآني زيادة على تعرضه للاستعارات والألفاظ العربية القديمة وأهم المفاهيم القرآنية ومضمون السور القرآنية<sup>21</sup>.

أما الهدف من ترجمته فهو أن يعيد للإسلام صورته الجميلة ويبرز محاسنه ويقدم أجوبة ملائمة للانشغالات التي يطرحها المسلمون في العصر الحالي، لا سيما في مجالات حساسة مرتبطة بالمحرمات الإسلامية. ويرى المترجم في مقدمة ترجمته الجديدة للقرآن الكريم، أنها تقدم قراءة سليمة للكتاب المقدس للإسلام، وأنها توافق تماماً روح النص وعقلية القراء الطبيعيين له وهم المسلمون، وأن هدفه يتمثل في إثبات أن القرآن يمكنه دعم مسيرة

التقدم العلمي، من وجهة النظر الأخلاقية، وبصفة غير مباشرة، على المستويين الاجتماعي والسياسي<sup>22</sup>.

ولكن هذه الترجمة لا تخلو من عيوب نذكرها<sup>23</sup> فيما يلي:

- تأثر كثيرا بالترجمات السابقة التي يعتبرها من الأدوات التي يتوسل بها المترجم فهم معاني القرآن الكريم وإعادة التعبير عنها زيادة على التفسير المترجمة والمصادر اللغوية.

- قدم قراءة شخصية لكثير من معاني الآيات دون الاستعانة بأي تفسير، بالرغم من أن بيانات الناشر تشير إلى أن الترجمة أنجزت اعتمادا على أوثق التفسير الحديثة.

- تصرف بإفراط ولا معقول في توظيف الروابط بما يحرف دلالات الآيات القرآنية وجعلها منفصلة مما توجب أن تكون موصولة.

- اعتمد أحيانا على النصوص الإنجيلية، كما ثبت من خلال قصة سجاد الملائكة لأدم ورفض إبليس ذلك وقصة بقرة بني إسرائيل أيضا.

- اعتمد على الترجمة بالزيادة في المتن والهامش، مقلدا في ذلك الترجمة الإنجليزية لتقي الدين الهلالي ومحسن خان.

- أطال عتبات النص في هذه الترجمة التي ليست موجهة إلى أي قارئ بل هي مناسبة لشخص يدين بالإسلام ومتحمس لمعرفة كل صغيرة وكبيرة حول أحكامه الفقهية والعقدية وفقا لمعاني القرآن الكريم وأسس السيرة النبوية.

## 2-2- مميزات منهجه الترجمي في القرآن الكريم<sup>24</sup>:

تتميز ترجمة مالك شبل بمجموعة من الخصائص التي ترتبت عن كيفية قراءة المترجم للنص وتصوره لماهية الفعل الترجمي ونظرتة إلى التفسير الموروث ومشروعه التنويري، زيادة على بعض الخصائص الأخرى المتعلقة بجواشي نص الهدف التي قد تعزى إلى خيارات الناشر ولكنها تؤثر على مقروئية الترجمة وتلقيها ونذكر منها:

- استعمل في ترجمته للقرآن الكريم أسلوب الالتفات الذي هو مسألة بلاغية استعان فيها بالمصادر التي تختص بالبلاغة القرآنية من جهة أخرى.

- استعان بأسباب النزول في مسألة التعدد الدلالي للفظ القرآنية الواحدة، حسب السياق الذي ترد فيه، رغم وجود بعض المفاهيم القرآنية الأساسية الثابتة التي لا تتغير.

- استعمل النص الموازي لنماذج من ترجمته لآليات مختلفة من النص الأصلي، وتعامل مع النص الأصلي على مستوى المعجم والدلالة والروابط، وتأويل القرآن الكريم.

- وضع الترجمة في آخر الصفحة من آخر السورة، وكان يحسن العكس لأن ذلك يصعب على القارئ المطلع على الترجمة، كما يعيق ذلك تواصل عملية القراءة؛ لأن الترجمة موجهة أساسا لغير الناطقين باللغة العربية فكيف لهم الإحاطة بمعاني هذه الكلمات العربية المكتوبة بأحرف لاتينية.

- جمع بين أساليب مختلفة من الترجمة تراوحت بين الترجمة المباشرة كلمة بكلمة والترجمة غير المباشرة عن طريق التطويع والتصرف.



- جمع بين نقل الألفاظ دون المعنى تارة والتصرف الكبير في المعنى تارة أخرى، فهو يزاوج بين نهجين سلكهما المستشرقون في نقل معاني القرآن الكريم.
- استعمل أسلوب التطويع، لكنه حاول أيضا الحفاظ على شكل النص الأصلي.
- 2-3- رؤيته لترجمة معاني القرآن الكريم: هي عبارة عن توصيات موجهة لمن يريد ترجمة معاني القرآن الكريم نذكرها على النحو الآتي<sup>25</sup>:
  - أن يستعين مترجم القرآن الكريم بالترجمات السابقة والدراسات التفسيرية العربية والمترجمة زيادة على العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية واللسانيات وعلم الدلالة والتحليل النفسي.
  - يجب أن تكون ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة تبليغية، أو بعبارة أخرى، يسيرة الفهم لدى أي قارئ.
  - يجب الحذر في ترجمة معاني القرآن الكريم فهي ليست كاللغة البشرية فموضوع الترجمة ووسيلتها هي اللغة البشرية وهي ليست كفيلة بأن تكون مكافئة للوحي الإلهي.
  - لا يتأتى الحكم على جودة ترجمة معاني القرآن الكريم، إلا من خلال مقارنتها بمجموعة من الترجمات الأخرى التي أنجزت خلال الفترة نفسها وفي اللغة ذاتها.
  - ألا تكون ترجمة القرآن الكريم ذات طابع شعري، مبالغاً فيها على النص القرآني.

- يجب الأخذ بعين الاعتبار قراءة النصوص المقدسة حسب صيرورة التطور التاريخي، فتأويل النص القرآني يختلف عبر الأزمنة فليس تأويل ابن تيمية له خلال القرون السابقة هو نفسه تأويل الأفغاني له في القرن 19. فالنص القرآني ثابت لا يتغير أما التاريخ والتقاليد واللغة فهي تتغير وتتطور وعلى التفسير الجديد للنصوص أن يجد حلا وسطا لهذا التعارض بالاستعانة بالتفكير النقدي في إعطاء الأولوية للاستماع إلى انشغالات المسلمين واقتراح حلول بسيطة وعملية.

## 2-4- نماذج من الترجمة: لم تكن له ترجمة ألفاظ وانما تراجم للآيات

نأخذ نموذجا من الآية 53 في سورة الأحزاب وهي كالآتي:

النص المترجم	النص الأصلي
53-Ô vous qui croyez n'entre pas dans les demeures du Prophète a moins que vous n'y soyez pas autorisés pour un repas ne soyez pas fureteurs mais entrez lorsque vous y êtes invites Retirez-vous aussitôt sans amorcer de longues discussions car cela perturbe le Prophète qui éprouvera une gêne a vous le dire mais Allah n'éprouve aucune gêne à dire la vérité .Et si vous venez demander un ustensile aux femmes du Prophète faites-le derrière une cloison car cela est plus par d'intention pour ce qui est de vos cœurs et des leurs. Car il est inutile de mettre dans l'embarras le prophète, de l'offenser, de même que jamais vous n'épouserez ses femmes après lui. car cela aurait des conséquences extrêmement fâcheuses auprès d'Allah. » <sup>26</sup>	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

لجأ المترجم في نقل هذه الآية الطويلة نسبيا التي يتخللها الوقف الجائز واللازم إلى تقسيمها إلى مجموعة من الجمل في النص الهدف، ولكنه أساء

تقدير معنى قوله تعالى: "غير ناظرين إناه" الذي عبر عنه بالقول، *soyez ne pas fureteurs* أي لا تحولوا بنظركم في بيت الرسول لتفحصه وهو معنى خاطئ أدى به إلى الفصل بين معنى دعوة الرسول إياهم إلى الطعام ونهيهم عن انتظار نضجه، ففصل شبل بذلك بين معنيين مترابطين كان من الأصوب التعبير عنهما في الجملة نفسها ونقله الآية: "فإذا طعمتم"

« mais entrez lorsque vous y êtes, invites Retirez-vous aussitôt sans amorcer de longues discussions »

وهو حذف لا يؤثر على وضوح المعنى في الترجمة لتكرار ذكر الطعام في الآية: والزيادة في ترجمته لقوله تعالى: والله لا يستحي من الحق" الذي عبر عنه بالجملة *Allah n'éprouve aucune gêne à dire la vérité*، التي تنطوي على تجسيم وعلى تجاوز أيضا ويبقى أنّ المترجم يلقي صعوبة في مسألة ترجمة النص القرآني من حيث فهمه الذي ينجم عن عدم القدرة على الإحاطة بحدود بعض الألفاظ والمفاهيم والأفكار المعبر عنها في القرآن الكريم، كما أنّ سياق التنزيل يكون أحيانا أخرى، غير واضح بدقة وذلك حسب الدلالة المعجمية لبعض الألفاظ الشائعة في اللغة المترجم لها، كما أن تعدد السياق يتحكم في ذلك وخاصة الألفاظ المشتركة والمترادفة، وكذا في الجانب الصرفي للفظ من حيث الانتقال من المفرد إلى الجمع ومن الجمع إلى المفرد وهو ما يشكل إشكالات ترجمية كبيرة في علم الترجمة حديثا.<sup>27</sup>

### 3-هاشمي حفيان 1939:

3-1-حياته: هو موسيقار جزائري من مواليد المغرب سنة 1939، نشأ في وسط متمسك بالقيم الإسلامية، اشتغل مدرسا في الطور الثانوي بالجزائر،

ثم مديرا للمعهد الموسيقي لمدينة وهران، وقد تسنى له إصدار ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم سنة 2008، باعتبار ما له من الاطلاع الواسع على الترجمات الموجودة ولاهتمامه بالدراسات القرآنية والإنجيلية<sup>28</sup>.

تعد ترجمة هاشمي حفيان لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أصدرتها دار النشر الفرنسية مطابع دي شاتلي سنة 2008، الأقرب زمنيا إلى ترجمة مالك شبل المنشورة سنة 2009، لكن منهجه يختلف عنه، وقد صدرت طبعات مختلفة لهذه الترجمة لم تشتمل أغلبها على النص العربي سوى تلك المنشورة سنة 2010، الموسومة:

Le Saint Coran et la traduction du sens de ses versets nouvelle, édition bilingue.

مع عنوان مرافق باللغة العربية هو القرآن الكريم وترجمة معانيه. ورغم أن ترجمة حفيان هذه لم تعرف إلى اليوم انتشارا كبيرا في أوساط القراء مقارنة بترجمة حمزة بوبكر، ولم تحض بكثير من الدراسات منذ صدورهما سواء في الجزائر أو فرنسا أو في البلدان الأخرى، كما لم تُخص بالدراسة أكاديميا<sup>29</sup>، وهو أحد أسباب بقائها غير معروفة لدى القراء، فصاحبها لم يشغل حيزا كبيرا في وسائل الإعلام ومن ثم يصعب على دارس هذه الترجمة الإحاطة بالموقف الترجمي لصاحبها ومشروعه الترجمي، وعلى الرغم من تكوينه الموسيقي نهل حفيان من العلوم الدينية الإسلامية والمسيحية، وتشير طبعة 2013، الصادرة عن دار النشر نفسها، إلى أن المترجم حائز على شهادة جامعية في الدراسات القرآنية والإنجيلية زيادة على اطلاعه على مختلف الترجمات الموجودة لمعاني القرآن الكريم الأمر الذي

مهد له الطريق لإنجاز هذا العمل، وفي طبعة 2018، يقر المترجم بدءاً من الاستهلال بإعجاز النص القرآني وصعوبة مهمة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، وأنّ أي ترجمة لمعاني النص القرآني لا يمكن أن تكون وفية له وأنه يستحيل إنتاج نص مكافئ للنص الإلهي، رغم أن الغرض من ترجمة حفيان هو عرض دعوي وترجمته موجهة إلى جمهور المعتنقين الجدد للإسلام الناطقين باللغة الفرنسية.

ويصرح المترجم أن الدافع إلى تقديم هذه الترجمة الجديدة إلى القارئ، هو اعتقاده بأن رسالة الإسلام رسالة عالمية لا تخص العرب وحدهم، وأنّ جميع الترجمات سواء تلك التي انتجها مستشرقون أو مسلمون تفتقر إما إلى الدقة المعرفية أو اللغوية، نظراً لقصور معرفة الأولين بالإسلام ونقص الكفاءة اللغوية لدى الفريق الثاني، وهو الرأي الذي يشترك فيه مع كثير من المترجمين المحدثين لمعاني القرآن الكريم، كما يعتبر أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم هي واجب مقدس على كل مسلم توصيله إلى الناس في مختلف اللغات والتعريف برسالته، ويجب أن ينظر إلى القرآن على أنه عامل للتقارب الروحي بين المسلمين والمسيحيين واليهود لأنهم يعبدون إلهاً واحداً.<sup>30</sup>

### 3-2- منهجه الترجمي:

من خلال تصفح ترجمته نلاحظ<sup>31</sup>:

- عمد إلى الحفاظ على النص الأصلي قدر الإمكان، أي اعتمد الترجمة الحرفية بنقل جل النص حرفياً، الذي عبّر عن مضامين الأصل ومعانيه بدقة ولكن عبر قوالب لغوية مختلفة.

- اختار الترجمة بالمقابل بدلا عن النقحرة\* في نقل الكثير من المفاهيم الإسلامية الأساسية كالصلاة والصوم والزكاة والغيب، وذلك لأن عمله موجه أساسا إلى غير المسلمين أو المعتنقين الجدد للإسلام.
- لم يورد في حواشي النص شروحا وتعليق كثيرة على الآيات القرآنية ومعانيها، واكتفى بوضع تعليقات وشروح مختصرة أسفل بعضها. لا يتجاوز أغلبها لفظة واحدة، واستبدل التعليقات والشروح في بعض الأحيان بأساليب الترجمة الشارحة والتفسيرية.
- غيَّب الأقواس لشرح الآيات القرآنية في المتن، مما جعل النص هو الهدف يكتفي بذاته في نقل معنى الآيات القرآنية، وهي وسيلة كذلك لجعل نص الهدف سهل القراءة بحيث لا يرجع القارئ في كل مرة إلى الاطلاع على ما وضعه المترجم من النصوص الموازية لفهم معاني الآيات.
- اعتمد على تفسير واحد جامع لعدد من المصنفات مما يتيح للمقوم أو الناقد سهولة التعامل مع الترجمة بالعودة إلى التفسير وهو موسوعة صفوة التفسير لمحمد علي الصابوني، الذي ضم بين دفتيه أمهات التفسير الأصلية وأدقها كالطبري والزمخشري والقرطبي والألوسي وابن كثير، وهو ما أضفى على ترجمته الدقة في الإحاطة بتأويل النص القرآني، ومن دون إقحام لأي مصادر مسيحية أو يهودية، ودون أن يعتمد منهجية مقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم من أخبار وقصص حول الأمم السابقة رغم أنه عيب.

ولا تخلو ترجمة حفيان طبعا من مواطن الانزياح المعنوي كغيرها من الترجمات السابقة، غير أنه يمكن القول إن هذا العمل الترجمي الذي قدمه

المترجم لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، من أحسن الأعمال الترجمية التي صدرت إلى اليوم، لما تتميز به من سلاسة وبساطة لغوية دونما تنميق في الأسلوب، وكذلك نظرا للدقة التي توخاها صاحب العمل وحرصه على الوفاء للأصل.

### 3-3- نموذج عن الترجمة:

أ- الألفاظ: وهنا نعطي مثالا لمقابلين فرنسيين لمفهوم "خليفة": ( vicaire ; lieutenant ) نجد فيهما عدم كفاية وقصور على أداء مقصدية المفردة القرآنية حيث هما ذوا مرجعية مسيحية لا يؤديان مقصدية النص القرآني، وهو آدم عليه السلام وخلفه من البشرية جمعاء، وفقا للتأويلات التي جاءت بها التفاسير المختلفة مع اختلاف هذا المفهوم على أنه مفهوم الله في المعتقد المسيحي، وجاءت الترجمة التي اقترحها لنقل مفهوم الاستخلاف في الأرض كالآتي:<sup>32</sup> « je vais mandater quelque' un sur terre » وهي الترجمة التي تفيد بأن الله خلق الانسان وأسكنه الأرض لأداء مهمة في الحياة هي الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وعبادة الله والنهي عن المعاصي والشور.

ب- الجمل: نضرب مثالين: الأول نقله لقوله تعالى: " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وأدعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" سورة البقرة الآية 23 بالقول:

« 23- Si vous avez des doutes au sujet de ce que nous avons révèlè à Notre serviteur, apportez donc une sourate semblable à celle du Coran et appelez vos témoins en dehors de Dieu. Si vous êtes véridiques »<sup>33</sup>

من خلال المثال يظهر سعي المترجم إلى المحافظة على النظم القرآني وانسجامه واتساقه ظاهرا في الترجمة، فهو يحاول قدر الإمكان استعمال مقابلات مناسبة للألفاظ القرآنية دونما الحاجة إلى الترجمة الشارحة إلا حينما يكون اللجوء إلى أساليب الترجمة المباشرة غير مجد، كما أن نسخ بنية النص القرآني واضحة في الترجمة؛ غير أن هذا اللجوء إلى هذه الترجمة الحرفية صاحبه توظيف أساليب أخرى، فعمد المترجم إلى استعمال أسلوب الايضاح في كل مرة يرى فيها أنه لا يكفي نقل الكلام كلمة بكلمة في تقديم معناه واضحا للقارئ، أما المثال الثاني فنقف على ترجمة الآية 53 من سورة البقرة "وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان" ففي نقل مفهوم "الفرقان" عمد إلى شرح معناها للقارئ الفرنسي خلافا لمترجمين سابقين له كدونيرماسون، الذين استعملوا المقابل *discernement*، فكانت الترجمة على النحو الآتي:

« 53- Nous avons donné à Moïse le livre où **se trouve la distinction entre l'erreur et la Vérité** afin que vous soyez bien dirigés »<sup>34</sup>

وهو من الترجمات الشارحة، غير أن الآية تشير إلى الكتاب والفرقان معا وهو معطوف عليه، وجاءت ترجمة حفيان بمعنى: وآتينا موسى الكتاب الذي فيه التمييز بين الحق والباطل وهو انزياح معنوي، لأن الفرقان كما ذكر ابن عاشور: "مصدر بوزن فعلان مشتق من الفرق وهو الفصل استعير لتمييز الحق من الباطل؛ فهو وصف لغوي للتفرقة فقد يطلق على كتاب الشريعة وعلى المعجزة وعلى نصرته الحق وعلى الباطل وعلى الحجة القائمة وعلى الحق



والظاهر<sup>35</sup>. وقد يكون مرد هذا الانزياح الذي وقع فيه المترجم اعتماده على ما جاء في صفوة التفاسير<sup>36</sup>.

والواقع أنّ مسألة القراءة المختلفة للنص ليست وحدها السبب في تباين هذه الترجمة، إذ أنّ إعجاز النص وشخصية المترجم وتكوينه ومبادئه وعقيدته وتوجهه الإيديولوجي وظروف انجاز العمل واختلاف المصادر التي يتوسل بها لفهم معاني النص والتأثير الذي يؤديه الناشر، هي كلها ذات أثر على جودة العمل وتباين تأويلاته، ولعل حبه الاطلاع على ما جاء في الكتب السماوية وروح المقارنة اللذين تسلح بهما المترجم، هو ما أتاح له تحصيل كفاءة معرفية تسمح له بنقل معاني النص القرآني إلى اللغة الفرنسية. وما يمكن تسجيله هو أنّ الترجمات أثبتت أنه لا يمكن للمترجم أن يجيب على جميع الأسئلة التي قد يطرحها القارئ المستهدف الذي يلجأ إلى التفسير من خلال فحص الأبعاد غير اللغوية للترجمة.

### ثالثا- المناهج والمقاربات الترجمية للنصوص المقدسة:

إن ترجمة معاني القرآن الكريم تعد في خانة النصوص الموجهة إلى جمهور القراء على اختلاف تخصصاتهم ومستوياتهم التعليمية، وقد وضع المنظرون في علم الترجمة مجموعة من المناهج اقترحوا من خلالها مسارات موضوعية تساعد على التحقيق من جودة هذا النوع من الترجمات، علما أن اهتمامهم في القرن الماضي ارتكز على الأدب والنصوص العلمية والنفعية أكثر من الدينية، فلا نجد أي منهج صمم خصيصا لتقويم ترجمات النصوص المقدسة كالإنجيل، و نجد كاترينا رايس و جوليان هاوس وهاريس روبير لاروز من هؤلاء المنظرين الأوروبيين في مضمار تنقيح الترجمات

الدينية، ويمكن أن نجد بعض نماذج التقويم المستعملة في المقارنة وقياس الجودة من بين الأسس التي تقوم عليها منهجية الترجمة مع الأخذ بعين الاعتبار لخصائص النص القرآني؛ وهي على النحو الآتي:

### 1- نظرية أنواع النصوص كاترينا رايس:

تعتمد هذه النظرية على علم اللغة النصي المتمثلة في مناهج تحليل الخطاب والمنهج السيميائي، ولتطبيق المبادئ النظرية لهذه العلوم، يجب على متعلم الترجمة أن يدرك مفاهيم البنية أو الاتساق والترابط والالتحام النسيجي للنص بين الجملة والنص، واعتبار التحليل اللساني يكون في الفرنسية بالشكل الملفوظ فقط<sup>37</sup>. وقد ميزت رايس بين ثلاثة أنماط رئيسية هي النصوص الإخبارية والنصوص التعبيرية والنصوص الداعية إلى العمل، أما النمط الثالث فهو نصوص الوسائط السمعية التي تكتب ولا تقرأ بل للنطق أو تسمع عن طريق وسيط غير لغوي وقد أضافت نمطا رابعا هو نصوص المضمون والشكل<sup>38</sup>، والهدف حسب رايس وراء تحديد أنماط النصوص هو وضع استراتيجيات يمكن الانطلاق منها في الترجمة والتقويم؛ فلكل نوع من النصوص معايير منها اللغوية الداخلية: لفظية ودلالية ونحوية وأسلوبية ومنها معايير اللغوية الخارجية كالإيجاءات الشعرية، وتتفاوت أهميتها وفقا لنمط النص<sup>39</sup>.

ولذلك وضعت رايس نموذجا للترجمة وتقويمها دعته النموذج الوظيفي حسب تصنيف كارل بوهلر لوظائف اللغة وجعلته موافقا لأنماط النصوص، وتقرن رايس بين وظائف اللغة وأنماط النصوص لأن ذلك يساعد المترجم في اختيار الأساليب المناسبة للترجمة، وهو أمر ضروري للمقوم لأنه يساعده

على كشف منهجية الترجمة المعتمدة، فلذلك اقترحت رايس معايير للجودة حسب أنماط النصوص؛ ففي النصوص التعبيرية تكون الجودة بإحداث الأثر الجمالي ذاته الموجود في الأصل، وفي النصوص الداعية إلى العمل تكون بمدى تحقيق الترجمة للغاية المسطرة في النص الأصلي.<sup>40</sup>

أما توظيف النظرية في النصوص الموجهة نحو المضمون حيث يتطلب فيها من المترجم ثبات نقل المضمون، وتمامه، من حيث المعلومات الممثلة في لغة الهدف؛ كما على المقوم قياس مدى جودة التحرير في اللغة الهدف، فهذا النوع يكون بترجمة بيانية، ويكون معيار الجودة فيها حسب رايس بمدى دقة المعلومات التي نقلتها الترجمة مقارنة بالأصل.<sup>41</sup>

أما في النصوص الموجهة نحو الشكل: فعلى مقوم الترجمة أن يفحص مدى حفاظ نص الهدف على القوالب التعبيرية لكاتب نص الهدف وخصائصه الشكلية وأبعاده الجمالية، كما يتعين عليه الحكم على مدى انتقال المترجم من المستوى اللغوي إلى المستوى الأدبي، أما في النصوص التعبيرية على المترجم الحفاظ عليها إن أمكن وإلا فيتعين عليه إيجاد محسنات بديعية وتعبير مجازية ذات أثر جمالي مماثل.<sup>42</sup>

## 2- نظرية الغرض لرايس مع هانس فيرمير:

تصنف رايس نص الكتب المقدسة المعني بالترجمة على أنه ذا غرض تبشيري، والنص المترجم له نص دعائي، وبعبارة أخرى يصنفان في فئة النصوص الداعية إلى العمل، وهو النمط الثالث من أنماط النصوص الذي يجب أن ينقله المترجم على أنه كذلك، أما إن كان الغرض منها هو محاولة تقديم نص يحافظ على شعرية النص الإنجيلي لأجل صون الطابع المقدس

للنص الأصلي، فهذه الترجمة تصنف على أنها نص تعبيرى، وتحدد منهجية الترجمة وفقا لذلك<sup>43</sup>. وهي ملاحظات تنطبق على جميع النصوص المقدسة والنصوص الأساسية لأي دين، مع تغيير ما يجب تغييره ، أما حين تطبيق هذا النموذج على ترجمة معاني القرآن الكريم؛ فنجد نصا موجها نحو المضمون والشكل والقارئ، فهو ناقل للمعلومات يتعين على المترجم توخي الدقة في نقله، فبناؤه يتميز ببيانه ومجازه وأشكاله التعبيرية الفريدة وأساليبه البلاغية المتعددة فهو نص معجز، تتعدى الدلالات بعض حروفه وألفاظه وتعايره فلا يمكن للمترجم الحفاظ على كل هذه الميزات حين النقل، ولا شك في أن هذا العجز عن تقديم نص مكافئ له هو ما دفع بالعلماء إلى وصف هذه النقول المتعددة التي تنجز للأصل بترجمة للمعاني لا ترجمة للنص<sup>44</sup>.

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي أحرزته مقارنة راييس في مجال تقويم الترجمة إلا أن تطبيقه العملي صعب نظرا لعدم وضوح مفهوم التكافؤ الأمثل كمقياس لجودة الترجمة وعليه نقول: إذا كان الهدف واضحا للمترجم يسهل على المقوم التعرف على الغرض من الترجمة لكي يكون تقييمه موضوعيا.

### 3- النموذج الوصفي التفسيري لجوليان هاوس :

اقترحت جوليان هاوس مقارنة لتقويم الترجمة مؤسسة على مفهوم التكافؤ أسمتها المقاربة اللسانية والوظيفية والتداولية، وهي قائمة على المقارنة بين العناصر اللغوية والمقامية للأصل والترجمة، تبدأ أولا بتحديد الوظيفة أو الغاية الاتصالية لكل من النصين، ثم الموازنة والمماثلة بين

الوسائل التداولية التي وظفها الكاتب في انتاج ترجمته، ويتحدد مفهوم الترجمة في رأي هاوس بناء على مفهوم المعنى، الذي ينطوي في نظرها على ثلاثة جوانب: جانب دلالي Semantic aspect وجانب تداولي Pragmatic aspect وجانب نصي Textual aspect، يخص الأول علاقة المرجع بالمستوى التعيني أي العلاقة بين الوحدات اللسانية أو بين الدال والمدلول وبين الرموز وما تحيل عليه، أي العلاقة بين الألفاظ والأشياء، ويدل الثاني على العلاقة المتبادلة بين الوحدات اللغوية ومستعملها في وضعية ما للاتصال والجانب النصي للمعنى<sup>45</sup>؛ ويدل الثالث على علاقة النص بما يحيل عليه من مصاحبات، إذ يعتبر النص ربطا بين الجمل مشكلة بنية أوسع، إذ تتطلب عملية بناء النص؛ إعادة بناء علاقة إحالة النص المصاحب كتنابع الموضوع والتعقيب Theme-rheme، وتواتر الصيغ الكنائية pro-forms، والاستبدالات Substitutions، والإحالات المشتركة coréférences، والحذف والتكرار، وعلى المترجم تحقيق التكافؤ بين المعنى التداولي للأصل والترجمة بدلا من المعنى الدلالي<sup>46</sup>.

وبناء على الجوانب الثلاثة للمعنى يتشكل مفهوم الترجمة الذي يعني وفقا لنموذج هاوس استبدال نص في اللغة الأصل بنص آخر في اللغة الهدف يكون مكافئا له دلاليا وتداوليا.

وثانيا تضع هاوس على مستوى التكافؤ الشكلي بين الأصل والترجمة، حدا فاصلا بين نوعين من العمليات اللغوية هما الترجمة والإقتباس، فالإقتباس يعني في نظرها عملية نصية لا تؤدي إلى انتاج ترجمة بل إلى خلق نمط نصي مختلف تماما عن الأصل، وقد فصلت هاوس أكثر في

مفهومي الترجمة والأقتباس فقسمت كل واحد منهما إلى قسمين هما الترجمة المستترة والمكشوفة *ouvert/couvert Translation*، والأقتباس المستتر والمكشوف، *ouvert /couvert version*، ويعد هذان المفهومان محورين، في نظرية هاوس الترجية ونموذجها لتقويم الترجمة، وصنفت بناء عليهما الأخطاء المكشوفة والأخطاء المستترة، ويمكن تعريف كل منهما على النحو الآتي:

أ- الترجمة المكشوفة: هي الترجمة التي تظهر فيها سمات النص الأصلي الشكلية واللغوية الثقافية التي تبدو ترجمة لا نصاً أصلاً ثانياً، فهي تحافظ على النص الأصل قدر الإمكان لتعادل مفهوم الترجمة التقريبية<sup>47</sup>.

ب - الترجمة المستترة: هي تلك التي تقدم نفسها للقارئ في اللغة الهدف على أنها نص أصلي كتب بلغته وتمحى فيه جميع الإشارات للأصل، وهي تحافظ فيها على وظيفة النص الأصلي، ولأجل انجاز ترجمة مستترة يلجأ المترجم إلى استعمال ما تسميه هاوس بالمصفاة الثقافية *cultural filtre*؛ وهو مفهوم غير مناسب للتطبيق على النص القرآني، فليست ترجمة معاني القرآن الكريم مماثلة لترجمة الكتاب المقدس الذي عادة ما يعتمد فيها إلى جعل نص الهدف موافقاً للثقافة القارئ وخصائصه الثقافية وتكون موجهة إليه، ورأت أن طبيعة النص هي التي تحدد طريقة الترجمة إما ترجمة مكشوفة أو مستترة ولا يمكن أن يترجم بالطريقتين كليهما في نص واحد إلا حسب الحاجة.

إلا أنّ مفهوم التكافؤ لا يقدم ركيزة صلبة لترجمة معاني القرآن الكريم، لأن القول بضرورة تحقيق الترجمة للاستجابة نفسها مع حفاظها على شكل النص، أمر بعيد المنال، لأن أي نقل له لا يمكن أن يعادل الأصلي الإلهي.

#### 4- نموذج هاوس للنصوص التبشيرية:

صممت هاوس نموذجا خاصا بالتحليل اللغوي والمقامي والتداولي يتكون من قسمين، القسم الأول تحلل فيه الأبعاد الخاصة بمستعمل اللغة وهي<sup>48</sup>:

- الأصل الجغرافي؛

- الطبقة الاجتماعية؛

- الزمن.

أما القسم الثاني: مخصص لتحليل الأبعاد الخاصة باستعمال اللغة وهي:

• الوسيط أو أداة الاتصال: التي قد تكون معدومة أو بسيطة؛

• المشاركة: التي تتميز بدورها بالتعقيد أو البساطة؛

• العلاقة: التي تبين الدور الاجتماعي والاتجاه الاجتماعي؛

• المجال: ويتعلق بالعناصر التي تتحدد وظيفة النص من خلال تحليلها.

ومن الواضح أن عناصر التحليل هذه قد وضعتها هاوس للتعامل مع النصوص التبشيرية وترجمات ومنها الإنجيل لا ينطبق بعضها على خصوصيات النصوص المقدسة الأخرى.

#### 5- النموذج الثاني لهاوس:

أعادت هاوس النظر في التصميم الأول وفي المفاهيم التي يقوم عليها وأصدرت نموذجا ثانيا سنة 1997 وهو نموذج معدل عن الأول فيه بعض

- التفاصيل المتعلقة بالمفاهيم التي يركز عليها، ويمكن تلخيص التعديلات النظرية التي أدخلت على النموذج الأول في النقاط الآتية:
- عدّلت مفهوم التناسب Matching بالنسبة للترجمة المكشوفة فذكرت أنه لا يمكن أن يتحقق تناسب مباشر بين وظيفة النص الأصلي ونص الهدف.
  - وضعت معياراً جديداً للملاءمة في الترجمات المكشوفة، وأسمته وظيفة ثانوية وهي نوع من الموضوعة، للوظيفة الأصلية للنص.
  - تنادي بضرورة الحفاظ على النص الأصلي خلال نقله قدر الإمكان.
  - تعديل مفهوم المصفاة الثقافية، حيث رأت فيه أن الاختلافات على المستويين الاجتماعي والثقافي للمتلقين في اللغة المصدر، واللغة الهدف قد لا تكون موجودة أو قد لا تكون عميقة.
- واستعملت هاوس في نموذجها الثاني أبعاد السجل اللغوي التي اقترحها هاليداي وماثينيسان وهي المجال والشكل والعلاقة، ولأنه لا يكفي اعتمادها فيلجأ إلى اقحام نوع النص في خطوات التحليل، وهو يسمح للمقوم بربط أي نص بفئة النصوص التي تشترك معه في الهدف أو الوظيفة<sup>49</sup>.
- وفي سنة 2015، أدخلت الباحثة تعديلات جديدة على نموذجها لتقييم الترجمة، بناء على النتائج المستقاة من التداولية التقابلية، والتواصل بين-ثقافي ولسانيات المتون، وأعدت مراجعة مفاهيم المجال والشكل والعلاقة واقترحت أن يركز بصورة حصرية خلال تحليل المجال المعجمي، على المفردات والطابع التجزيئي الذي تتسم به، أما على مستوى الشكل فإن التحليل يتعلق بالخيارات المعجمية إضافة إلى فئات فرعية أخرى هي



الموقف وعلاقة الدور الاجتماعي والاتجاه الاجتماعي والمشاركة، أما على مستوى العلاقة فإن التحليل يخص المسائل النصية المتعلقة بالوسيط أو أداة الاتصال والمسند والمسند إليه والترابط (الاتساق والتناسق) ؛ وعليه يكون تحليل الأصل والترجمة وفقا لهذا النموذج الأخير للوظيفة الذاتية للنص بتحليل نوع النص والمستوى اللغوي وعناصر المجال والشكل والعلاقة<sup>50</sup>.

ومنه نرى أنّ هذا النموذج الثاني لهاوس لا يصلح للنص القرآني وإنما لمتون أخرى غير النصوص المقدسة غالبا.

## 6-النموذج الغائي النصي لروبير لاروز:

اقترح لاروز اعتماد تقويم للترجمة يرتكز على العناصر المحيطة بالنص والعناصر النصية، وتعني العناصر المحيطة بالنص بعبارة أخرى ظروف التلفظ، وتنقسم إلى أربع فئات: الأولى: هدف المتلفظين: وهذه تتحدد من خلال الإجابة عن الأسئلة الخمسة التي هي ماذا؟ ولماذا؟ وأين؟ ومن؟ ومتى؟؛ لأنجاز ترجمة قريبة من النص الأصلي، والثانية: المضمون المعلوماتي: حيث يحافظ المترجم على ما تحتويه النصوص من مضامين معلوماتية، ومهمة المقوم تكمن في البحث عما إذا كان نص الهدف يحمل نفس الشحنة المعلوماتية التي يحملها النص الأصلي، دون تقليص الأصل أو إيجازه<sup>51</sup>، والثالثة المكون المادي: الذي يمثل تطابق شكل تحرير النصوص الأصلية وفقا لها، والرابعة: الخلفية الاجتماعية والثقافية: التي تتبادل من لغة إلى أخرى، وعلى المقوم توقع أن تحدث الترجمة تغييرات في البنى

السطحية أو الكبرى أو الصغرى في النصوص الناقلة لشحنات اجتماعية وثقافية<sup>52</sup>.

وحسب لاروز فجميع هذه الفئات الأربع لشروط التلفظ أو العوامل المحيطة بالنص مترابطة فيما بينها، وإنّ لم يوفر المترجم فيها استيفاء أحد الشروط فإنّ ذلك يعتبر فشلا للترجمة، ولا يمكن تقويم منتج باعتباره ترجمة إلا إذا حافظنا على التوازن القائم بين الفئات الأربع، وإن كان هذا التوازن منعدما لا يسعنا حينئذ الحديث عن ترجمة بل عن تكييف النص الأصلي في لغة جديدة<sup>53</sup>.

أما العوامل النصية: فهي البنيات الثلاث التي يتكون منها النص: البنية السطحية والبنية الكلية والبنية المصغرة؛ أما الأولى فتخص بنى تخطيط النص إجمالا، في حين تتعلق البنية الكلية بالشكل الإجمالي لمضمون البنية الكلية، وتشمل الوظائف الخاصة للنص وتنظيمه الموضوعاتي، بينما تعني البنية المصغرة بقلب المادة النصية وفقا لشكل التعبير وشكل مضمون الرسالة<sup>54</sup>.

أما المقوم للعمل الترجمي فإنه يحل من خلال العناصر المذكورة كقياس مدى احترام القواعد التحريرية واحترام عناصر المستوى الصرفي والمستوى المعجمي والمستوى التركيبي، وقياس مدى اشتراك أو تكرار وحدات لغوية كحالي التشاكل الدلالي والتكرار الدلالي وفي المستوى الفنولوجي الحرفي كأن يفحص المقوم ترجمة المقاطع التي لجأ فيها المؤلف إلى استعمال وحدات كتابية صغرى للتعبير عن طريقة نطق معينة للشخصيات في حوار متضمن في عمل أدبي مثلا<sup>55</sup>.

لكن هذا التطبيق يستغرق وقتا كبيرا وقد يكون استعماله غير ممكن حين الاشتغال على نصوص مطولة قد لا تكون تتوفر فيها الظواهر اللغوية الموجودة في النص القرآني، خصوصا عند التركيز على تحقيق التكافؤ الشكلي لأن ذلك غير ممكن لعدم تماثل اللغة الأصل واللغة الهدف من جهة، ولقدسية لغة القرآن من جهة أخرى؛ فالخطاب القرآني ليس خطابا فلسفيا تنطبق عليه المعايير البلاغية الأرسطوطاليسية الموجودة في طرق الترجمة وطرق تقويمها، وإنما ينبغي أن ندرسه بمعايير بلاغية أخرى مستمدة تستنبط منه وتناسبه<sup>56</sup>، فهو مجرد تحميل للنص حين لا يطبق أدوات إجرائية أو استجابته لمفاهيم حديثة. والحاصل أنّ التفاعل بين النظريات اللغوية في درس الترجمة حتمية علمية، فهذه النظريات الترجمية قد ساهمت بقسط وافر في حل الصعوبات اللسانية والثقافية، وقننت العمل الترجمي.

#### رابعا- النتائج:

أ- على مستوى فاعلية تطبيق النظريات والمقاربات على النص القرآني: نعرض مناهج اللسانيين المترجمين للنصوص المقدسة مقارنة بالنص القرآني عموما فيما يلي:

-منهج كاترينا رايس له سهولة في الاستعمال ولكن لا يحمل أدوات كافية في تحليل البنى الصغرى للنصين الأصل وهو النص القرآني والمستهدف. وهو أكثر المناهج انصياعا لنصوص القرآن الكريم وتقويمهما تقويما كافيا، لسهولة تطبيقه من جهة، ولعدم تركيزه على العناصر التداولية، ولا مفصلا تفصيلا مفرطا.

-منهج جوليان هاوس يحافظ على تحليله لأصل النص وهو انجاز جيد في الترجمة حتى ولو كانت الترجمة مستترة أو مكشوفة. فهو منهج يبحث عن إمكانية وجود أي أخطاء مستترة طبقا للتوصيف، رغم أنها لم تصمم في الواقع لاختبار جودة نقول النصوص المقدسة، وهو أكثر المناهج انصياعا للنصوص القرآن الكريم وتقويمها تقويما كافيا، لسهولة تطبيقه من جهة، ولعدم تركيزه على العناصر التداولية، ولتجنبه التفصيل المفرط.

-منهج روبير لاروز يتيح للمترجم تحليلا للبنيتين السطحية والعميقة للنصين الأصلي والمستهدف، إلا أنّ فئات التحليل تصلح لترجمة النصوص التقنية أو النفعية والأدبية أكثر من النص القرآني. فهو منهج صمم أساسا للعمل به، على قياس جودة الترجمات من اللغة الفرنسية إلى الانجليزية والعكس، وفي أغلبها تركيز على التطابق أو التقارب الصوتي بين الفئات المعجمية والصوتية والتركيبية والصرفية.

فالمناهج التي وظفت لتقويم الترجمة لا تنصاع تماما لخصائص النص القرآني، ويجد مستعملها صعوبة في الإجابة على كثير من الأسئلة التداولية المدرجة فيها.

#### ب- على مستوى النظريات المتضمنة والمقاربات المناسبة:

بعد تطبيق المقاربات المنهجية والنظريات الترجمة والتقويم الترجمي على مترجمي الجزائر لمعاني النص القرآني يمكن أن تظهر لنا النتائج الآتية:

- ترجمة حمزة بوبكر: اعتمد المنهج التوصيلي في نقل معاني النص القرآني، وحاول قدر الإمكان من خلال اعتماد الترجمة الشارحة أو الترجمة التفسيرية النابعة عن تتبع حثيث لجملة من التفاسير. والدليل زيادة

كلمات وعبارات يقتضيها السياق على ألفاظ الآية وجعل ذلك بين معقوفين للمساعدة على فهمها وجعلها مخالفة للنص المترجم، وقد كثر ذلك، وهي مفضلة في الأوساط الفرنسية المسلمة أو غير المسلمة لما امتازت به من الخصائص، فهو أقرب الى توظيف الجانب الدلالي لا الحرفي الهادف الى مقصد النص القرآني لا الجانب الشكلي له وهي أقرب إلى الترجمة المستترة.

- ترجمة مالك شبل: اعتمد على التداولية فهي مقارنة ترجمية اتخذت في مجال اللسانيات الحديثة المطبقة على جميع نصوص الخطاب، وترجمته هي تلخيص للجانب التفسيري الترجمي السيكلوجي، المنكفى على الفهم الحرفي والمعنى الأحادي للنص القرآني. وهي المقاربة التي نجدها في نظرية جوليان هاوس الخاصة بالنموذج الأول الوصفي التفسيري الذي يعتمد خصوصا على المقاربة التداولية باعتبار اتجاهه الدعوي نحو " اسلام الأنوار". كما تضمنت ترجمته نظرية الغرض لهاوس مع هانس فيرمير المعتمد على النص الدعائي ذو الصنف التعبيري.

- ترجمة هاشمي حفيان: اعتمد الترجمة التوصيلية بالاعتماد تارة على التفسير وتارة على الترجمة الحرفية، وهي سبيل إلى نقل النص لا المعنى المقدم للقارئ الفرنسي، ويعزى ذلك أساسا إلى تأثره بالترجمات الفرنسية السابقة. وهي مقارنة تتضمن مفهوم التكافؤ الشكلي ضمن تحقيق العوامل النصية ومفهوم الاقتباس المكشوف بأساليب الترجمة الشارحة والتفسيرية. أو الترجمة المكشوفة من نظرية هاوس من النموذج الأول ألا وهو النموذج الوصفي التفسيري، وكذا النموذج الغائي النصي لروبير لاروز، وذلك ضمن

العناصر المحيطة بالنص في المحافظة على الفئات الثلاثة التي هي هدف المتلفظين والمضمون المعلوماتي والمكون المادي وهي عناصر مترابطة دون تحقيق الفئة الرابعة الخاصة بالخلفية الاجتماعية والثقافية. ورغم أن النظريات الترجمية والنماذج التقويمية التي عرضت لا تخلو من النقائص كما يكشف تطبيقها على هذه الترجمات، فإننا نرى أن أحسن المناهج والأمثلة لترجمة معاني القرآن هو النموذج الذي تأسس على مراعاة خصائص القرآن الكريم الدلالية والمعجمية والبلاغية والصوتية التي نجدها في النظريات والضوابط التي وضعها العلماء المسلمون للتعامل مع نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية؛ فهي أنسب المقاربات للتطبيق على النص القرآني، لا سيما النظرية التأصيلية لطف عبد الرحمان والنظرية البيانية لعبد الحميد زاهيد القائمتين على مبدأ إعجاز الأصل، واللذان تدعوان إلى جعل الترجمة محفزا للمتلقي على التدين وعلى البحث عما يغيب فيها من معان بالعودة إلى علوم التفسير.

#### خامسا-التوصيات:

وفي ضوء النتائج التي وقفنا عليها يمكننا تقديم جملة من التوصيات المتعلقة بمنهجية ترجمة معاني القرآن الكريم عموما وتقويمها مع كفاءتي المترجم والمقوم، وهي أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

#### أ-المترجم:

- يجب أن يكون متمكنا من اللغة الفرنسية وثقافتها، وكذا اللغة العربية، لتقديم المعنى الصحيح من الآية، وبأحسن أسلوب وأخصره طريقا إلى القلوب.

- أن يحوز زيادة على ذلك مجموعة من المعارف المتخصصة في علوم القرآن الكريم والسنة النبوية والتفسير، ولاسيما علم المناسبات والبلاغة القرآنية، لفهم بناء النص ومعانيه المضمر، والاطلاع الكافي على أهم الآراء الحديثة المطروحة قبل الشروع في الترجمة.
- إن يكتفي بتقديم المعنى الأقرب للصور البيانية والمجاز القرآني دون محاولة تقليد الأصل للحفاظ على بناء النص وشكله وذلك أنسب السبل لنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.
- أن يحرص على دقة المعنى دون التقيد التام بشكل النص ودون أن يلجأ إلى التصرف في معاني الآيات.
- أن يستغل جيداً عتبات النص دون إفراط أو تفريط، وإحالة القارئ على المصادر التي تساعد على فهم أفضل لمعاني القرآن الكريم.
- يجب أن تكون ترجمة معاني القرآن الكريم موجهة نحو الأصل لا نحو نص الهدف أو القارئ مع تجنب تمثيل دور المفسر.
- ألا يعتمد بصورة كاملة على الترجمات السابقة لأن ذلك يؤثر على خياراته دون أن يشعر ويجعله يكرر الأخطاء نفسها.
- أن يتقيد بالتفسير في ترجيحها لتأويل معين على مجموعة من التأويلات الموضوعية، دون التحيز لقول أو لتأويل معين منها، وإحالة القارئ على التأويل الذي رجحه المفسر.
- أن يعتمد التفسير المعتمدة من الهيئات الدينية المختصة، ويبتعد قدر الإمكان عن التأويلات الشخصية والمذهبية والقراءات الحداثيّة القائمة على أسس غير تلك الموضوعية في علم التفسير وعلوم القرآن عامة.

## ب- المقوم:

- أن يكون مطلعاً على أساليب الترجمة وتقنياتها ونظرياتها وأصناف الخطأ ومعايير الجودة، وأن يبتعد عن أي اقتراح يؤثر على دلالة نص الهدف بما ينجر عنه من تحريف لمعاني الأصل.

- يجب أن تكون كفاءة المقوم مكونة من جملة الكفاءات اللغوية والثقافية والمعرفية والاجتماعية التي تقوم عليها كفاءة المترجم، وتزيد على ذلك المعرفة المتخصصة بالموضوع والخبرة الكافية التي تعينه على غربلة الترجمات وتقديم منتج ترجمي إلى القارئ خالياً من الأخطاء قدر الإمكان.

- يجب أن يتوافق منهج التقويم مع ترجمات القرآن الكريم وخصائصه، ويأخذ في عين الاعتبار الاختلافات التي تعرفها اللغات عامة، والخصائص اللغوية للنصوص المقدسة بصفة خاصة، وأن تتعلق فئات التحليل بالعناصر المعجمية والعناصر النحوية والتركيبية وفقاً لخصائص ألفاظ القرآن الكريم ونظمه.

- أن تشمل مراحل التقويم على اختيار صحة الترجمة من الناحية النحوية والتركيبية ومدى اتساقها وانسجامها، وتقاس دقة نقل المفاهيم والمصطلحات القرآنية ومدى مقروئية الترجمة ووضوحها بمدى القراءة للتفسير.

- يجب أن ينطلق نقد ترجمات معاني القرآن الكريم وتقويمها من معايير محددة وضوابط بيّنة تحدد أولاً المنهج الأمثل والشروط الواجب توفرها في أية ترجمة وفي أي عمل مترجم، كما يجب تحديد الهدف من الترجمة، حتى يتسنى تحديد جودة العمل، المتمثلة في مدى دقة نقل المعلومات المتضمنة في



الأصل، مع ضرورة الحفاظ على شكل النص قدر الإمكان وإعطاء الأولوية للمعنى على المبنى.

وأخيرا: يجب على الهيئات الإسلامية والمجامع اللغوية أن تتجاوز مرحلة وضع ضوابط الترجمة بإنجاز ترجمة نموذجية معتمدة لمعاني القرآن الكريم تغني القارئ أو الراغب في التعرف على الدين الإسلامي عن اللجوء إلى أي ترجمة أخرى بدلا من تشتيت جهودها في إعادة تنقيح ترجمات قديمة، والعمل على استحداث منهج إسلامي لتقويم ترجمات معاني القرآن الكريم، يكشف عن مواطن ضعفها وينبه إلى الأخطار المترتبة عنها.

خاتمة:

وأخرا ما يمكن قوله:

إن ترجمات المسلمين لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، التي كانت ولا تزال تصدر من حين لآخر، لاسيما في فرنسا والغرب عموما، لم تتطور كثيرا من حيث الجودة، رغم أن كلا منهم قد أفرغ ما بوسعه في ذلك، ففيها استعانة واضحة بكثير من الترجمات الاستشراقية، حيث تطرح إشكالية أصالة العمل الترجمي، لأن أغلبها بنيت على ترجمات سابقة كثيرة الأخطاء، وذلك ظاهر بتكرار بعض المقابلات التي وضعها المستشرقون للمفاهيم القرآنية، فوقع فيها سوء اختيار للمقابلات المعجمية فضلا عن تأثرهم بترجمات النصوص المسيحية واليهودية، لاسيما حين تعاملهم مع القصص القرآني، كما أن الإعجاز القرآني نتج عنه ترجمات متعددة لمعانيه؛ تعكس شعورا بعدم الرضا لتعدد تأويلات النص القرآني وقراءاته، زيادة على الاختلاف المذهبي والتأثيرات الإيديولوجية المختلفة التي

تحاول في كل مرة تقديم ترجمة توافق قراءة محددة وتأويلا معيناً للنص الأصلي، كما أنّ النظريات الترجّمية والتقويمية المختلفة التي صمّمت لا يمكن أن تتناسب تناسبا تاما مع ترجمات القرآن الكريم ومعانيه نظرا لما يتميز به نظم النص القرآني ولغته وبيانه وغيرها من العناصر الأخرى، فمهما اجتهد أهل الذوق والبيان وتفنّن أهل المعاني والبلاغة، فلن يجدوا بديلا لكلمة ارتضاها الله عزل وجل لمعنى معين وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز الذي قامت العرب الفصحاء بالتسليم له، ورغم ذلك لا زال المترجمون يتصدون لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى على اختلاف نحلهم ويجتهدون في إيجاد ألفاظ قرآنية تناسب السياق القرآني وأسلوبه، مع الحفاظ على أسلوب اللغة التي يترجمون إليها، وعليه تجب دعوة المترجم والمقوم مستقبلا إلى جمع أكثر من نموذج أو مقارنة ليكون التكامل، أو اقتراح منهج قائم على خصائص النص القرآني يبقى مفتوحا أمام الباحثين الراغبين في طرق باب ترجمة معاني القرآن الكريم وتقويمه، مع التركيز على الغاية دائما من ترجمة معاني القرآن الكريم التي لا تكمن في إنتاج نص مكافئ للأصل بل تسعى ما أمكن إلى نقل مضامينه بدقة إلى القارئ الأجنبي الذي يُبتغى أن تكون الترجمة محفزا له على البحث أكثر ولأجل التعرف على معانيه ولطائفه وأسراره.

## الإحالات:

- 1- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة مصر، ط3، د.ت ج2/111، بتصرف.
- 2- عبد الغني بارة الهرمانيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عل تأويل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص103 -
- 3- الزرقاني، مناهل العرفان، ج2/ ص9، نقل معاني القرآن الى لغة أخرى أترجمة أم تفسير لفهد الرومي ص 11 (الرومي فهد بن عبد الرحمن، نقل معاني القرآن الى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟ ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة 23-25 أبريل 2002، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)
- 4- محمد رشيد رضا تفسير القرآن الحكيم أو تفسير المنار، دار المنار القاهرة، مصر، ط2، 1366هـ/ 1947م، ج9، ص331
- 5- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص7-8، بتصرف
- 6- محمد رشيد رضا تفسير القرآن الحكيم أو تفسير المنار، ج9، ص326.
- 7 - محمد رشيد رضا تفسير القرآن الحكيم أو تفسير المنار، ج9، ص331،
- 8- يراجع: كتاب مناهج المفسرين، ساعد مسلم آل جعفر محي هلال السرحان، السعودية، 2010، د، ط.
- 9- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ/ 1991م، ج1/ ص44/43.
- 10 - BOUBAKER HAMZA. Le Coran. Editions. Fayard. 1979. p15
- 11- ينظر: رابع خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين منشورات دار الحضارة، 2014 ج1، ص451،

- 12- ينظر: باب الشيخ محمد، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، رسالة دكتوراه ، ص186.
- 13- باب الشيخ محمد، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، رسالة دكتوراه ، ص189.
- 14- باب الشيخ محمد ، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ، رسالة دكتوراه ، معهد الترجمة ، جامعة الجزائر2، 2019، ص197-198.
- 15-BOUBAKER HAMZA. Le Coran. op ;cit. p40
- 16- -BOUBAKER HAMZA. Le Coran. .op ;cit. p80.
- 17-AKOUN Mohammed le Coran Traduction nouvelle et commentaires par Cheik si Boubaker Hamza tome I sourates & a xxii toute II Sourates XXLe a cxiv Fayard-Denoël in Esprit Nouvelle série no 433 (3 MAS1974 P539)
- 18-BERMAN Antoine. Pour une critique des traductions John Donne. Gallimard.1995. .op ;cit. p40
- 19-- préface de Malek Chébéli de la traduction d'Édouard Montent le Coran ; volume I Sourate la 19 .op ;cit.. P 9.
- 20 - CHEBEL Malek Le Coran Version PDF .op ;cit.p 12
- 21- Ibid. p 13.
- 22 – Ibid. p 6-7
- 23- باب الشيخ محمد، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، رسالة دكتوراه ، ص 126.
- 24- المرجع السابق، ص127.
- 25- المرجع السابق، ص 126.
- 26 - CHEBEL Malek le Coran. (Version PDF). Paris : Editions Fayard 2009. P454.
- 27- ينظر: ينظر الموقع، ص12 (Version PDF).Paris. op cit.
- 28- ABDEL JALIL. Mohamed Ali. Approche polysémique et traductologie du Coran La Saurâtes XXLL) AL-Hajj 'le pèlerinage comme modèle Thèse de doctorat sous la direction de

- M. Richard JAQUEMOND. Institut de Recherches et d'Études sur le Monde Arabe et  
Musulman IREMAM université Aix-MARSEILLE 2017.P293 ينظر : حسام سباط.
- 29- إلا رسالة الدكتوراه لشريفة بلحوتس الموسومة ب الأمثال في القرآن الكريم جامعة أبو  
القاسم سعد الله الجزائر (2) 2016، وأطروحة الدكتوراه لمحمد عبد الجليل معهد البحوث  
والدراسات حول العالم العربي والاسلامي جامعة اكس مارسيليا 2017،  
30 - Ibid .em
- 31- ينظر أيضا: باب الشيخ محمد، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية،  
رسالة دكتوراه ، ص200-203.
- النقحرة: هي النقل الحرفي بنفس الصوت من لغة إلى لغة أخرى.
- 32 - MIMOUNI .hadroug . L'islam agresse .Alger Entreprise Nationale du Livre.  
1988.op ;cit.p 75
- 33 -HAFIANE Hachemi le saint Coran. Editeur Hadj Mohamed Nouredine Ben Mahmoud.  
Copyright du Club Français du Livre.1959 .op ;cit. p 58
- 34 - Ibid .p61
- 35- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984، ج1،  
ص502.
- 36- ينظر: الصابوني محمد علي صفوة التفاسير، دار الصابوني للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ج1،  
ط1، ص50.
- 37- ينظر كحيل سعيدة، نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة، مجلة المترجم، جامعة  
وهران، العدد7، مجلد 2، الجزائر، ص71 .
- 38-، ينظر عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة  
المصرية العالمية للنشر، لوغمان، 2003، ط1، ص118 .
- 39 - EISS Kathaina Translation Criticism The Potemaials & Limitations .op ;cit. p26
- 40 - Ibid. p 16.
- 41 - EISS Kathaina Translation Criticism The Potemaials ;Limitations.op ;cit.p30
- 42 - Ibid . p36 ;
- 43 - LAROSE Robert .Théories contemporaines de la traduction<sup>2ème</sup>

Edition. Québec. Presses Universitaires.1989.oil p27-28

44- ينظر : باب الشيخ محمد ، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ، رسالة  
دكتوراء ص 78-79.

45 - House; Juliane .The Basics . Routledge Taylor . Francis. Group.2018. p 84-85

46 - HOUSE Juliane Translation Quality Assessment A. Model Revisited. Gunter. Narre  
Verlag.1997. p 22

47- Ibid p.57.

48- - Ibid p41.

49 - Ibid p 88

50- ينظر : HOUSE Juliane Translation Quality Assessment A Model revisited .op ; cit . p 59

51 - LAROSE Robert .Théories contemporaines de la traduction 2<sup>ème</sup>. Edition. Québec.  
Presses Universitaires.1989 p227.

52 - Ibid p228.

53 - LAROSE Robert .Théories contemporaines de la traduction .op ;cit. p228

54- ينظر وضع لاروز لجدولين لتحليل البنية المصغرة للنموذج التكاملي الذي يعالج عدة  
مستويات من المستوى الفونولوجي الصرفي والمعجمي والتركيبي Ibid p259-261 .

55-LAROSE Robert. Théories contemporaines de la traduction. Op ; cit . p 273 -274

56- محمد أركون، قراءات في القرآن، تر: هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2017، ط1،  
ص192.

## المراجع والمصادر:

### أولا : باللغة العربية:

- 1- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ/ 1991م، ج1.
- 2- محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984، ج1، دط.
- 3- محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة مصر، ط3، دت، ج2.
- 4- محمد علي الصابوني صفوة التفاسير، دار الصابوني للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009، ج1.
- 5- محمد باب الشيخ، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، رسالة دكتوراه، معهد الترجمة، 2019، جامعة الجزائر2.
- 6- رابع خدوسي وآخرون موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات دار الحضارة، 2014 ج1.
- 7- عبد الغني بارة الهرمينوطيا والفلسفة نحو مشروع عل تأويلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- 8- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوغمان، 2003.
- 9- محمد أركون، قراءات في القرآن، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

10- رشيد رضا محمد، تفسير القرآن الحكيم أو تفسير المنار، دار المنار القاهرة، مصر، ط2، 1366هـ/ 1947م، ج9.

#### - المقالات:

11- سعيدة كحيل ، نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة، مجلة المترجم، جامعة وهران ، العدد7، مجلد 2 ، الجزائر .

#### ثانيا: باللغة الأجنبية:

- 1- LAUSCHER Susanne . Translation Quality Assessment. Where can Theory and Practice Meet .In The Translator Studies in Intercultural Communication. Special Is: Evaluation and Translation 2000 .Vol 6 .No 2 Rout ledge
- 2- ARKOUN Mohammed le Coran Tradition nouvelle et commentaires par le cheik si Boubaker Hamza tome I saturâtes & a xxii toue II Sourates XXle a cxiv Fayad-Dennel in Esprit Nouvelle série no 433 (3 MAS1974
- 3- BERMAN Antoine. Pour une critique des traductions John Donne. Gallimard.1995..
- 4- BOUBAKER HAMZA. Le Coran. Editions. Fayard.1979.OP CIT
- 5- CHEBEL Malek le Coran . (Version PDF).Paris :Editions Fayard 2009 p12.
- 6- EISS Kathaina Translation Criticism The Potemaials ; Limitations ;op ; cit;
- 7- LAROSE Robert .Théories contemporaines de la traduction 2<sup>ème</sup> Edition. Québec. Presses Universitaires.1989
- 8- MIMOUNI.hadroug . L'islam agresse .Alger Entreprise Nationale du Livre. 1988.
- 9- préface de Malek Chébel de la traduction d'Édouard Montent le Coran ; volume I Sourate la 19.
- 10--HAFIANE .Hachemi le saint Coran. Editeur Hajj Mohamed Noureddine Ben Mahmoud. Copyright du Club Français du Livre.1959.
- 11-HOUSE Julianne Translation Quality Assessment A .Model Revisited. Günter .Narre Verlag.1997.



12-House; Juliane .The Basics . Routledge Taylor . Francis. Group.2018.

### – الرسائل الجامعية:

1-- ABDEL JALIL .Mohamed Ali. Approche polysémique et traductologique du Coran La Surate XXLL ( AL-Hajji 'le pèlerinage comme modelé Thèse de doctorat sous la direction de M. Richard JAQUEMOND. Institut de Recherches et d'Etudes sur le Monde Arabe et Musulman IREMAM université Aix-MARSEILLE 2017.

